











# خزانة الأدب

وَلَبَّ لُبَّابُ لِسَانِ الْعَرَبِ

تأليف

عبد الفادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

مكتبة الخانجي بالقاهرة



## باب الاستفصال

أُنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٥٦ ( فكلّا أَرَأَيْتُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالَعَاتٍ بِمَخْرِمٍ )  
على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون ( فكلّا )

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائدٌ إلى الحَيِّ ، وهم قبيلة بني ذبيان . وقوله : ( فكلّا ) أى فكلُّ واحد من المقتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعمى : ( يعقلونهم ) بإرجاع الضمير إلى كلِّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : ( كلُّ في فلكٍ يَسْبَحُونَ )<sup>(٢)</sup> . ويعقلونه أى يُؤَدُّونَ عَقْلَهُ ، أى دِيْنَهُ . يقال عَقَلْتُ القَتِيلَ ، من باب ضَرَبَ : أدَيْتُ دِيْنَهُ ؛ قال الأصمعيُّ : مُنِّيتِ الدِّيَةُ عَقْلًا تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تُعَقَّلُ بِنِئاءٍ على القَتِيلِ ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلقوا العقل على الدِّيَةِ ، إِبْلًا كانت أو نَقْدًا . وعَقَلْتُ عنه : غَرِمْتُ عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقْلته وعَقَلْتُ عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عَقَلْتُ له دم فلان : إذا تركتَ القودَ للدِّيَةِ . وعن الأصمعيِّ : كَلَّمْتُ القاضيَ أبا يوسف ، بحضرة الرّشيد ، في ذلك ، فلم يفرق بين عقْلته وعَقَلْتُ عنه حتى فهَّمته . كذا في المصباح .

فتفسير الأعمى ( في شرحه للديوان ) يعقلونه ، بقوله : يَغْرَمُونَ دِيْنَهُ ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد. والمعنى: أرى حتى ذبيان أصبحوا يقتلون كل واحد من المقتولين من بنى عبس. فالرواية واقعة على ضمير الحى، والعقل واقع على ضمير كل؛ فلا يصح قول أبى جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى، فى شرحيهما لهذه المعلقة: إن كلاً منصوب بإضمار فعل يفسره ما بعده، كأنه قال: فأرى كلاً. ويجوز الرفع على أن لا يضر، لكن المذهب أجود، لتعطف فعلاً على فعل؛ لأن قبله «ولا شاركت فى الحرب» ١. ووجه الرفع حينئذ: أن يكون كل مبتدأ، وجمله يقتلونه الخبر، وما بينهما اعتراض.

وقوله: (صحىحات مال) أى ليست بعدة ولا مطل. يقال: مال صحيح: إذا لم تدخله علة فى عدة ومطل ١. والمال عند العرب: الإبل، وعند الفقهاء: ما يتمول: أى ما يعد مالاً فى العرف. وقوله: (طلعات بمنخرم) هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ٢، وهو الثنية فى الجبل، والطريق. يعنى: أن إبل الديّة تلو فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء المقتولين. يشير إلى وفائهم. وروى أبو جعفر والخطيب المصراع الثانى:

\* علالة ألف بعد ألف مصم \*

والعلالة بضم المهملة ههنا: الزيادة. وبناء فعالة، للشيء اليسير نحو القلامة. والمصم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المثناة الفوقية: التام والكامل.

وروى صعداء فى شرحه لديوان زهير:

\* صحىحات ألف بعد ألف مصم \*

(١) كذا فى النسختين، ولم يبين أول النسخ، فامل فى الكلام سقطا.  
(٢) أى، وبكسر الراء، لا كما يوهه قوله، فإن تركه لتقييدها يشير بأنها مفتوحة، وليس كذلك.

وقال : مصمّم : مكمّل ؛ يقال مال صمّم : تامٌ كثير ، ويقال أُعطيته ألفاً مصمّمة : أى كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعم ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :  
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم عُلالة ألف بعد ألف مصمّم  
تساق إلى قومٍ لقوم غرامةً صحّحات مالٍ ، طالعاتٍ بمخرم  
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أى يدفع لبلّ الدية قومٌ إلى قوم  
ليُبلغوها هؤلاء .

وينبى أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر  
الذى قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إنّ زهيراً مدح بهذه  
القصيدة الحارث بن عوف وهريم بن سنان المريّين ، وذكر سبعتهما بالصلح  
بين عابس وذبيان ، وتحملهما الحمالة . وكان ورد بن حابس العبسيّ قتل هريم  
ابن ضمضم للمريّ ، فى حرب عابس وذبيان قبل الصلح ، وهى حرب داحس ؛  
ثم اصطلى الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هريم بن ضمضم فى الصلح ،  
وحلف : لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بنى عابس  
ثم من بنى غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف  
ابن أبى حارثة ، وهريم بن سنان بن أبى حارثة . فأقبل رجلٌ من بنى عابس  
ثم من بنى غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم ؛ فقال : من أنت أيها الرجل ؟  
فقال : عبسيّ . فقال : من أىّ عابس ؟ فلم يزل ينتسب حتّى انتسب إلى غالب .  
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهريم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛  
وبلغ بنى عابس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوب بنى عابس  
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عابس أن يقتلوا



الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم الربيع بن زياد : إن أخاكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا . فأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح . فقال زهير في ذلك هذه القصيدة .

أبيات الشاهد

وبعد أن تنزل بخمسة عشر بيتاً قال :

(سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تنزل ما بين العشرة بالدم)

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛ وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عم للحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ ابن أبي حارثة <sup>(١)</sup> ] هو ابن مرة بن ثنية بن مرة بن غيظ [ بن مرة <sup>(٢)</sup> ] بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

ومعني سعيًا : أي عملاً [ عملاً <sup>(٣)</sup> ] حسناً حين مشيا للصلح وتحملًا للديات . وتنزل ، أي تشقق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقق بالدم الذي كان بينهم ، فسعيًا في إحكام العهد بعد ما تشقق بسفك الدماء .

(فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنو ، من قريش وجُرُم ) أراد بالبيت الكعبة المعظمة . وجُرُم : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت قبل قريش . وبنو بفتح النون ، من البناء ، وضبطها خطأ .

(يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم)

(٢) التكملة من ش .

(١) التكملة من ش .

(٣) التكملة من ش .

يميناً : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجملة لنعم السيدان . . الخ ،  
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق ( في باب أفعال المدح<sup>(١)</sup> ) على أن  
المخصوص بالمدح إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ المبتدأ عليه ، فإن  
ضمير التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخ  
وهو وجد . وعلى متعلّقة به . والسّحيل ، بفتح السين وكسر الحاء المهملتين :  
المسحول ، أى الذى لم يُحكم فتله . والمبرم : مفعول من أبرم الفاتل الجبل :  
إذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأوّل سحيل والثانى مبرم . وقيل :  
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ والمبرم : ما قُتل من خيطين . وأراد  
بالسحيل الأمر السهل الضعيف وبالمبرم الشديد القوى .

( تداركتما عنبساً وذُبيانَ بعدما تَفَانُوا ودَقُّوا بينَهُم عِطْرَ مَنْشِمِ )

عَبَسَ وذُبيانَ : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد  
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركتهما بالصلح ، بعدما تَفَانُوا بالحرب .  
« وَمَنْشِمِ » المشهور بفتح الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة<sup>(٢)</sup> زعموا  
أنها امرأة عطّارة من خِزاعة ، تحالف قومٌ فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن  
يقاتلوا حتّى يموتوا . فضربَ زهير بها المثل . أى صار هؤلاء فى شدّة الأمر  
بمنزلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،  
فتشاءموا بها . وزعم بعضهم : أنّها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخزانة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلبى فى التفرقة بينهما فى اللسان  
(نشم ٥٦) حيث جعل التى بكسر الشين منشِم بنت الوجيه ، من حير . والثى بفتحها امرأة  
من العرب كانت تلتجع العرب تبيهم عطرها .

« يسار الكواعب (١) » وكانت امرأة مولاة ، وكان يسار من أقبح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحكت منه منشم يوماً ، فظن أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانك ؟ فإن للحرائر طيباً . فأتت بموسى فأشتمته طيباً ، ثم أنحت على أصل أنفه (٢) فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب المثل في الشر بطيب منشم . وقيل غير ذلك .

( وقد قلتما إن ندرِك السلم واسماً بمالٍ ومُعرفٍ من القول ، نسلم )

السلم : الصلح ، يندكر ويؤنث ، وهنا مذكر ، لقوله : واسعا : أى يمكننا . وقال الأعمش : أى كاملاً مَكِيناً . وقوله : نسلم ، أى من أمر الحرب . وروى بضم النون ، أى نوقع السلم بين القوم والصلح .

( فأصبحتما منها على خيرٍ موطنٍ بعيدٍ فيها من عُقوقٍ ومائمٍ )

أى أصبحتما من الحرب على خير منزلة . ومن للبدل . وبعيدٍ ، خبر بعد خبر . والعقوق : قطيعة الرحم . والمائم : الإثم .

( عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعْدٍ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ )

عُلياً معدٌ : مؤنث أعلى ؛ أى فى عُلياً منزلة هذه القبيلة . وروى بدل وغيرها « هديتُما » وهو دعاء ، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى يستبجُ كَنْزاً ، يُصِيبُ مجداً مباحاً . والكَنْز كناية عن الكثرة . يقول : مَنْ فعل فَعَلْكَما فقد أبيع له المجد ، واستحق أن يعظم عند الناس . روى يعظمُ بالفتح أى يَصِيرُ عظيماً ، وبالضم مع كسر الظاء أى يأت بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الظاء أى يعظمه الناس . وعظيمين خبرٌ ثالث .

(١) انظر خبره فى النقائض ٨١٦ ، ١٠٩٣ والفاخر ٩٩ والروض الأنف ١ : ١٦ / ٢ :

٨٢ وثمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٦ فى مثل « صبرا على مجامر الكرام » .

(٢) فى معظم المراجع أنها قطعت مَذاكيره لا أنفه .

( فأصبح يُحْدَى فيهم من تلاككم مغنمُ شَيْءٍ من إفالِ المزنمِ )  
يُحْدَى : يساق ، من الحداء . وروى « يجرى » . والتلاد بالكسر :  
ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ؛ ثم كثر استعمالهم إياه ، حتى قيل للملك  
الرجل كله : تلاد . وشتي : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيل وأفيلة ،  
وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ؛ لأنهم كانوا يفرمون في الدية صغار الإبل .  
والمزنم : فحلٌ معروف ، نسب الإفال إليه . والتزنيم : سِجَّةٌ يوسم بها البعير :  
وهو أن يُشقَّ طرف أذنه ويفتل ، فيتعلق منه كالزئمة . وروى « من إفال  
مزنم » و « من نتائج مزنم » .

( تُعْفَى الكلامُ بالثمين فأصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرم )  
أى تُمَحَّى الجراحات بالثمين من الإبل ؛ وإنما يعنى أن الدماء تسقط  
بالديات . وقوله : ينجمها ، أى تُجْعَلُ نجوماً على غارمها . ولم يُجْرَمْ فيها أى  
لم يأت بجريم ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحمّلها كرمًا وصلة للرحم .  
( ينجمها قومٌ لقوم غرامةً ولم يهريقوا بينهم ملءً محجم )  
يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل ، وغرم فيها قومٌ من رهطها ؛  
على أنهم لم يصبوا دم أحدٍ ملءً محجم . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .  
ويهريقوا : أصله يريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

( فمن مبلغ الأخطاف عني رسالةً وذُبيان : هل أقسمتُ كلُّ مُقسَم ؟  
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليغنى ، ومهما يُكتم الله يعلم ) ٤٤٠

الأخطاف : أسد وغطفان وطَيٌّ . ومعنى هل أقسمتُ الخ ، أى هل حلفتُ  
كلَّ الحلف لتعلنن ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أورده ابن هشام فى المغنى  
( فى بحث هل ) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمروا خلاف

ما تظهرونه ، فإن الله يعلم السرّ ، فلا تكتنموا ما في أنفسكم من الصلح وتقولوا : لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقسمتم ، هل حلقتم على إبرام حبل الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تحفوا الله ما تضمرون من الغدر وتقض العهد .  
وَيْكُم : بالبناء للمفعول ، بخلاف يعلم ، فإنه للفاعل .

(يُؤَخَّرُ فيوضَعُ في كتابٍ فيدَّخَرُ ليوم الحساب أو يُعَجَّلُ فينْقِمُ)  
جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقَمَ منه من باب ضرب ، بمعنى عاقبه وانتقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلّا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم)  
يقول : ما الحرب إلّا ما جربتم وذقتم ؛ فإياكم أن تعودوا إلى مثلها . وقوله : وما هو عنها ، أى ما العلم عن الحرب بالحديث ، أى ما اظهر عنها بحديث يُرْجَمُ فيه بالظن . فقوله « هو » كناية عن العلم . لأنّه لما قال إلّا ما علمتم ، دلّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوى . وقال صعوداء في شرحه : هو ضمير ما ، وكأنّه قال : وما الذى علمتم . وقال الزوزنى : « هو ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أى وما هذا الذى أقول بحديث مرجم ، أى هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » وقال الأعمش : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أى ما هو بالحديث الذى يرمى به بالظنون وَيُسَكَّ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيت (في باب المصدر (١)) على أن ضمير المصدر يعمل في الجار والمجرور ؛ وقال : أى ما حديثي عنها . فجعله ضمير



الحديث . والمرجّم : الذى يرجّم بالظنون ؛ والترجيم : الظن . والمعنى : أنه يحضّهم على قبول الصلح ، ويخوّفهم من الحرب :

( متى تبعثوها تبعثوها ذميّةً وتضرى<sup>(١)</sup> إذا ضرّيشموها فتضرم )

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميّة : أى تدمون عاقبتها . وروى : ( ذميّة ) بالمهملة : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشىء ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالهمزة والتضعيف ؛ قال صموداء فى شرحه : من العرب من يهزضرى ، فيقول : قد ضرّى به : فمن هذه اللغة تقول : « وتضراً إذا ضراًتموها » وضرمّت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهمت .

( فتعرككم عرك الرحى بشفالها وتلقح كيشافاً ، ثم تحمّل فتنتم<sup>(٢)</sup> )

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الليم للوزن — قال صموداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . ( أقول ) : ينعى ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم<sup>(٣)</sup> : وأصل العرك : ذلك الشىء : والثيفال : بكسر المثلثة : جلدة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : ( تنبئت بالدهن<sup>(٤)</sup> ) : أى ومعها الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومع السيف : والمعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

٤٤١

(١) وفى رواية التبريزى والزوزنى وابن الأنبارى : ( وتضرى ) بالجزم عطفاً على ما قبله .

(٢) ط : ( فتتأم ) ، صوابه فى ش . والرحى يائية واوية يقال رحوان ورحيان ، والياء أعلى .

(٣) ط : ( تطحنكم وتهلكهم ) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنون » .

لأن الرحى لا تطحن إلا وتحت مجرى الدقيق ثفال : فمرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعول محذوف أى الحب .

قال صعوداء : فطع بهذا أمر الحرب ، وأخبر بأشد أوقاتها . قال : والكشاف ، فى لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التى لم تحمل عامين : وتيم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكشاف التى إذا نُتِجَتْ ضربها الفحل بعد أيام فلقيحت ، وبعضهم يقول : هى التى يُحمل عليها فى الدم : وأبو مضر يرد هذا كله ، ويزعم أن الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دمها ، وألشد : \* طَبَّ بعسَّ البول غير ظلام \*

قال : فهو لا يدنو منها خاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ! وقال : الكشاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضرٌ بها ، وهو أردأ النتائج : وإلى هذا ذهب زهير أى إن الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتتم<sup>(١)</sup> » والإتآم : أن تضع اثنين : وليس فى الإبل إتآم ، إنما الإتآم فى الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إياهم بمنزلة طلعن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحلب<sup>(٢)</sup> منها من الدماء بمنزلة ما يُحلب من الناقة من اللبن ، كما قال :

إن المهالب لا يزال لهم فئى بيمرى قوادمٌ كُلَّ حربٍ لا قح

(١) ط : ( فتأم ) ، صوابه فى ش .

(٢) ط ( يحلب ) بالجيم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٥٥ .

وقيل : إنما شبه الحرب بالناقة إذا حملت ثم أرضعت (١) لأن هذه الحروب تطول ، وهي أشبه بالمعنى : وقوله (٢) تُنْتَمِ : أى تأتى بتوأمين ، الذكر توأم والأنثى توأمة .

( فتنج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عادٍ ثم تُرضع فتفطمهم )

معطوف على قوله فتنتم . نتجت الناقة ولدًا ، بالبناء للمفعول : إذا وضعت . وأشام : قال أبو جعفر والخطيب : فيه قولان : أحدهما أنه مصدر ؛ كأنه قال : غلمان شؤم ؛ والآخر : أنه صفة لموصوف ، أى غلمان امرئ أشام أى مشثوم . وقال الأعمى : أشام هنا صفة للمصدر على معنى المبالغة ، والمعنى : غلمان شؤم أشام ، كما يقال : شغل شاغل : وكلهم : مبتدأ ؛ وكأحمر عاد : خبره . . وقال صموداء : وإن شئت رفعت كلاً بأشام ، كما تقول مررت برجال كريم أبوهم . . وفيه أن كلاً إذا أضيفت للضمير لا تقع معمولة لعامل لفظي .

ويريد بأحمر عاد : عاقر الناقة ؛ واسمه قدار بن سالف ؛ وأحمر لقبه . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من ثمود . وقال المبرّد : لا غلط ، لأن ثمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ؛ والدليل على هذا قوله تعالى : ( وأأنه أهلك عاداً الأولى (٣) ) . وقال صموداء والأعمى : لا غلط ، لكنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً ، إذ قد عُرِف المعنيُّ ، مع تفاوت (٤) ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق .

والإرضاع والفطم معروفان ، أى لا تنزع إلا عن حولين . وإنما أراد

(١) التبريزي : ثم « أرضعت ثم فطمت » .

(٢) في اللسختين : « وقولهم » .

(٣) الآية ٥٠ من سورة النجم .

(٤) ط : ( تقارب ) ، وأثبت ما في ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن المرأة إذا أَرْضَعَتْ ثم فَطَمَتْ  
فقد تَمَّت .

(فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلِلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ)

٤٤٢

معطوف على قوله (فَتَفْطَمُ) : أى فَتُغْلِلُ لَكُمْ هذه الحربُ من الدِّيَّاتِ  
بدماء قتلاكم مَا لَا تُغْلِلُ قُرَى بِالْعِرَاقِ وهى تَغْلِلُ الْقَفِيزَ والدرهم . وهذا تهكم بهم  
واستهزاء : يقال : أَغْلَتِ الضَّيْعَةُ بِالْأَلْفِ . صارت ذاتَ غَلَّةٍ <sup>(١)</sup> : والغَلَّةُ :  
كلُّ شَيْءٍ مِنْ رَيْعِ الْأَرْضِ ، أو مَنْ أَجَرْتَهَا ، ونحو ذلك :

(لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ ، بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ)

جرٌّ : من الجريرة : وهى الجناية : وفاعله حُصَيْنُ : والجملة صفة لموصوف  
مخدوف هو المخصوص بالمدح ، أى لنعم الحيُّ حَيٌّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ .. الخ .. وعمرى  
مبتدأ خبره مخدوف أى قَسَى . وجملة لنعم الحيُّ الخ جواب القسم .  
ولا يؤاتيه : لا يوافقهم ، روى : ( لا يُمَالِيهِمْ ) والمالأة : المعاونة . وحصين  
ابن ضمضم هو ابن عمِّ النابغة الذبياني ، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب  
ابن جابر بن يربوع بن غيظ [ ابن مَرْءَة <sup>(٢)</sup> ] بن عَوْف بن سعد بن ذبيان ؛  
وحصين هو ابن ضمضم بن ضباب ، إلى آخر النسب . وجنأيته : أنه لما  
اصطَلَحَتْ قَبِيلَةُ ذَبْيَانَ مع قَبِيلَةِ عَبَسَ ، أبى حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ أَنْ يَدْخُلَ  
فِي الصُّلْحِ ، واستتر منهم ، ثم عَدَا على رجلٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ فَقَتَلَهُ كَمَا تَقْدِمُ بَيَانُهُ <sup>(٣)</sup> .  
وإنما مدح حَيَّ ذَبْيَانَ ، لتحملهم الدِّيَّاتِ ، إِصْلَاحًا لذَاتِ الْبَيْنِ :

(وَكَانَ طَوًى كَشَحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ)

(١) ط : ( ذا غَلَّة ) ، صوابه فى ش .

(٢) التكملة من ش والمعارف ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى فى س ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإضمار (قد) عند المبرّد، قال: لأنّ كان فعلٌ، اضّ اسمُها ضمير  
حصين، ولا يُخبر عنه إلّا باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا..  
والسكش: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى كَشَحَه على فَعْلَةٍ: إذا  
أضمرها في نفسه. والمستكنّة: المستترّة؛ وهى صفة لموصوف، أى غدرّة  
مضمرة، أو نيّة مستترّة، أو حالة مستكنّة؛ لأنّه كان قد أضمر قتل ورد بن  
حابس القاتل أخاه هرم بن ضمضم أو يقتل رجلاً من بنى عبس؛ ولهذا كان  
أبى من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أى لم يدع التقدّم فيها أضمر ولم يتردّد  
في إنفاذه؛ يقال جمجم الرجل وتجمجم: إذا لم يبيّن كلامه؛ وسيأتى هذا البيت،  
إن شاء الله، في خبر كان<sup>(١)</sup>:

(وقال: سأقضى حاجتى ثم أتقى عدوّى بألفٍ من ورأى ملجم)

حاجته: هى إدراك تأره. وملجم، قال صعّوداء: يروى بكسر الجيم  
أى ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أى ألف فرس ملجم. والفرس  
مماً يذكر ويؤنث.

(فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المغنى<sup>(٢)</sup> على أن (حيث) قد تجرّ بغير  
من، على غير الغالب. وقوله: فشد الخ، أى حمّل حصين على ذلك الرجل  
من عبس فقتله، ولم تفزع بيوت كثيرة أى لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد  
بالبیوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أى لأغاثوا الرجل  
المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألا يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) انظر شرح شواهد المغنى ١٣٢.



بفعله . وروى : ( ولم يُفزعُ بيوتُ ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شدّ على عدوّه وحدّه فقتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يعلموا به . وروى : ( ولم يُنظرُ بيوتا ) أى لم يؤخّر أهل بيتٍ ورد بن حابس في قتله ، لكنه عجل بقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : ( ولم يُنظر ) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث الخ ، أى حيث كان شدّة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأمّ قشَم هي الحرب ، ويقال : هي المنية . والمعنى أن حصينا شدّ على الرجل العيسى فقتله ، بعد الصلح ، وحين حطّت رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاه على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيرّه الله إلى هذه الشدّة ! ويكون معنى أَلقتُ رحلها ، على هذا ثَبَّتت وتمكّنت . وقيل : أم قشَم : كُنْية العنكبوت ، وقيل : كُنْية الضبع . والمعنى : فشدّ على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء في شرحه : وقال قوم : أمّ قشَم : أم حصين هذا الذى شدّ : أى فلم يفزع البيوت التى بحضرة بيت أمّه . والرحل : ما يستصحبه المسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، فى الظروف .

( لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقَاذِفٍ له رِبْدٌ ، أظفاره لم تقلم )  
لدى : متعلّقة بقوله أَلقتُ رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعاني وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكى السلاح تجريد ، لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيق . قال الأعمى والخطيب : أراد بقوله لدى أسدٍ ، الجيش ، وحلّ لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت

كله من صفة حصين بن ضمضم . . وهو الصواب . وقوله : شاكى السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاك ، ويكون شاك على وزن فعل كما قالوا رجل خاف ومال ، وأصله خوف ومول فيقال شاك ومذاذف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً ( مقذف ) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . واللبد بكسر اللام : جمع لبدة وهى زبرة الأسد ، والزبرة : شعر مترالك بين كتفى الأسد إذا أسن . والأظفار : السلاح . وتقليمها : نقصها . يقول : سلاحه تام حديد (١) . قال الأعلم : وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر ، فى قوله :

لعمرك إنا والأحاليق هؤلاء لنى حبة أظفارها لم تقلم

ثم تبعه زهير ، والنابعة فى قوله :

وبنو جدية لا محالة أنهم آتوك غير مقلعى الأظفار

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتره ضعف ولا يعيبه (٢) عدم شوكة ، كما أن الأسد لا تقلم برائنه .

( جرى ، متى يظلم يعاقب بظلمه سريعاً ، وإلا يبد بالظلم يظلم )

جرىء بالجر صفة لأسد ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يظلم وإلا يبد ، كلاهما بالبناء للمفعول . ويعاقب ويظلم ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجرأة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : ( جديد ) بالجم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : ( ولا يعيبه ) .

الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناسَ إظهاراً لعزّة نفسه وشدة جراته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : وإلاَّ يُبَدَّ ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطرَّ أبدل من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أورده الشارح المحقق في أول شرح الشافية .

وحكى عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرمى . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجيء فعلت أفعل بفتح العين فيهما إذا كان عين الفعل أو لامه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبى يأبى ، فجاء على فعل يفعل . قال أبو إسحاق : إنما جاء هذا في الألف لمضارعها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة . يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

(رَعَوْا مَارَعَوْا مِنْ ظَنِّهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غَمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَالْبَلَدِ)

هذا إضرابٌ عن قصة حصين إلى تقبيح الحرب والحث على الصلح .  
الظَّم بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشربتين .  
والغمار : جمع غمر بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب ، أى أدخلوها في الحرب : أى كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء : وضرب الظم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضرب الغمار مثلاً لشدة الحرب .  
وروى : (تفرّى بالسلاح وبالدم) وأصله تنفرى بتاءين أى تتفتّح وتتكشف .  
( ففَضُّوا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَّاءٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَحِّمٍ )

الكلأ: العشب . وقضاه : أحكمه ونفذه . وأصدر : ضدُّ أورد . واستوبلت الشيء : استثقلته ؛ والوبيل: الوحيم الذي لا يُمَرى<sup>(١)</sup> . يقول: فقتل كل واحدٍ من الحيين الآخر؛ فقلوه : فقصوا منايا بينهم، أى أنفذوها بما بعثوا من الحرب ثم أصدروا إلى الكلأ أى رجعوا إلى أمر استوبلوه. وضرب الكلأ مثلاً . والمستوبل : السيء العاقبة . أى صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد . ( لعمرِكَ ما جرّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل للشلم ولا شاركوأ في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن الحزّم ) يقول: هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجرّ عليهم رماحهم دماء المذكورين . وابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب ( بفتح الواو والهاء ) ، وابن الحزّم ( بالحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة المفتوحة ) كلهم من عبس . وجرت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من هؤلاء الذين يدّونهم ، وإنما يُعطون الديات تبرعاً ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دماءهم . وروى: ( ولا شاركت في الحرب ) . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبين براءة ذمتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغ في مدحهم لعقلهم القتلى . ( فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه . . . . . البيت )

٤٤٥

أى فكل واحدٍ من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذى قبله . ( لحي حلال يعصم الناس أمرهم إذا طلعت إحدى الليالى بمظلم ) ( كرام ، فلا ذوالوتر يدرك وتره لديهم ، ولا الجاني عليهم بمسلم ) قوله : لحي ، هو حال من قوله صحيحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله لقوم ، أو خبر لمبتدأ محذوف أى هى لحي حلال أى المال الصحيحات لحي .

(١) في اللسان : ( وقالوا : هنئى الطعام ومرئى ، وهنائى ومرأى ، على الإنباع ، إذا أتبعوها هنائى قالوا : مرأى ، فإذا أفردوه عن هنائى قالوا : أمرأى ، ولا يقال هنائى ) .

وأراد بهذا الحى حتى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان : قال الأعم :  
الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة بيت . يقول : ليسوا بحلة واحدة ،  
ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلجئون ، إلى هذا  
الحى ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم . وأصل الحلة الموضع الذى ينزل به ،  
فاستمير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ، وفى  
الكلام معنى التفخيم والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أى داهية  
شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاذو الوتر ، يقول : هم أعززة لا ينتصر  
منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بمسلم ، أى إذا جنى عليهم  
جان منهم شراً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لمزهم ومنعتهم .

واعلم أن هذه الأبيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعم  
وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردها بعد قوله سابقاً :

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها . . . . . البيت  
والله أعلم .

\*\*\*

وأشد بعده

( قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصنع )

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والخمسين (١) .

\*\*\*

(١) انظر الجزء الأول من ٣٥٩ واستشهد به الشارح المحقق هنا على أن ( لم ) ليست  
من الحروف المستحقة للمدح حتى لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيها قبلها ، لأن ما بعدها  
قد عمل فيها قبلها ، وذلك - كما صرح الرضى - لامتراجها بالفعل بتغييرها مناه إلى الماضى  
فصارت كالجزء منه . ومنها فى ذلك ( لن ) و ( لا ) بخلاف ( ما ) و ( إن )  
النافيتين .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

١٥٧ ( أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا )

على أن ( حَتَّى ) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف .  
يعنى أنه يجوز في ( نَعْلَهُ ) النصب ، والرفع :

أما النصب فن وجهين : أحدهما نصبه بإظهار فعل يفسره ( أَلْقَاهَا ) كأنه قال : حتى ألقى نعله أَلْقَاهَا ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف .  
ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتي بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [ بنصب رأسها<sup>(٢)</sup> ] أى ورأسها ، فعلى هذا الهاء<sup>(٣)</sup> عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكرير وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعطوف بحتي أن يكون إما بمضاً من جمع ، كقديم الحجاج حتي المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حتي حديثها ؛ فكيف جاز عطف نعله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلت : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ؛ فالنعل بعض ما يثقل .

٤٤٦

(١) سيبويه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ والعيني ٤ : ١٣٤ وابن يعيش ٨ : ١٩ والهمص ٢ : ٢٤ ، ١٣٦ وشرح شواهد المغني ١٢٧ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ وبغية الوعاة ٢٩٠ .  
(٢) التكملة من ش .  
(٣) كذا . والصواب ( ها ) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجهى النصب ، حرف ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حتى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السيد ، نقله عنه ابن هشام فى المغنى ، وردّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، وهذا لا يتأتى إلا فى المفردات . وقد نازعه الدماميني فى هذا التعليل .

وأشدّ سيئويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلتقاء إلى النمل . وعليه جملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يعود على النمل وعلى الصحيفة . فقوله : ( حتى نعله ألقاها ) روى على ثلاثة أوجه .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي مروان النحوى وبعده :

( ومضى يظنُّ بريدَ عمرو خلفه خوفاً ، وفارق أرضه وقلاها )

وهما فى قصّة « المتلس » حين فرّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأخفش عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلس قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أوهمها أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيها بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع المتلس كتابه إلى غلام ليقراه ، فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك المتلس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حياً » ، فرمى المتلس كتابه فى نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرها

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد<sup>(١)</sup> فصارت صحيفة المتلّس مثلاً فيما ظاهره خيراً وباطنه شراً.

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أى رماها بنهر الحيرة ، كما أخبر المتلّس عن نفسه بقوله :

قذفتُ بها في النهر من جنبِ كافرٍ      كذلك أَقْنُو كلَّ قِطْرٍ مُضَلَّلٍ  
وروى أيضاً : ( ألقى الحقيبة ) وهى خُرْجٌ يحمل فيه الرجلُ متاعه .  
وروى أيضاً : ( ألقى الحِشْيَة ) وهى الفراش المحشو<sup>(٢)</sup> بالقطن أو العُشوف يُنام عليه ، قال عنتره :

\* وَحِشْيَتِي سَرَجٌ عَلَى عِبلِ الشَّوَى \*

وأوضحه محمد بن هانى الأندلسيُّ بقوله :

قومٌ يبيت على الحشايا غيرُهم      ومبيتهم فوق الجيادِ الضمّر  
وزعم ابن السّيد ، وتبعه غيره : أن الحشْيَة ما يركب عليه الراكبُ .  
وأورد بيت عنتره . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحشْيَة :  
هى البرذعة المحشّوة . والرحل هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري  
( فى دُرّة النّواص ) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّى فيما كتبه عليه فقال :  
« قال الجوهري : الرجل : منزل الرجل وما يستصحبه من الأثاث ، والرحل  
أيضاً : رحل البعير وهو أصغر من القَتَب . فقد ثبت فيه الرجل بمعنى  
الأثاث . وقد فسّر بيتُ متمم بن نويرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ س ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثانى .

(٢) ط : ( المحشى ) صوابه فى ش ، والفعل واوى . وأما الحشْيَة فأصلها حشوبة على

وزن فعيلة .

كريم الشناحلو الشائل ، ماجد ، صبور على الضراء مشترك الرجل (١)  
قالوا : أراد بالرجل الأثاث . ومنله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله . . . . . البيت

قالوا : رحله : أثاثه وفُرشه . والتقدير عندهم : ألقى فُرشه وأثاثه حتى ألقى  
نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدره بذلك ، ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع  
جزءاً مما قبلها . وعليه فسر قوله تعالى حكاية عن يوسف : ( قالوا جزاؤه  
من وجد في رحله فهو جزاؤه ) (٢) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : ( ثم  
استخرجها من وعاء أخيه ) (٣) انتهى كلام ابن برقي .

وقد فسر ابن السيد ( الرجل ) في شرح أبيات الجمل بقوله : « الرجل  
للناقة كالسرج [ للفرس (٤) ] » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف  
وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرجل  
للبعير ؛ لا للناقة . قال الأعلام : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول :  
ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالنقل ثم يتبعه  
الأخف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحق  
عنده بالإبقاء ، لأن الزاد يبلّغه الوجه الذي يريده ، والنعل يقوم له مقام الراحة  
إن عطيت ، فاحتاج إلى المشي ؛ فقد قالوا : كاد المنتعل أن يكون راكباً » .

(١) كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : مانصف به الإنسان من مدح  
أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالنثا بتقديم النون .

(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في النسختين ، بل في مطبوعتي  
السلفية ودار العصور برسم « فاستخرجها من وعاء أخيه » وقد رددتها الآن إلى  
حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش الشنيطية ، وبجانبها كلمة « صح » بخط ناسخها .

والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحَيَّ بِرَيْد الموت » : وعمر  
هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد  
ببيتين<sup>(١)</sup>

قال ابن خلف : « أُلشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحوي ، قاله صاحب الشاهد  
في قصّة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأَخفش عن عيسى  
ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ولَسِبَ الناسُ إلى المتلمس » انتهى .  
ولَسِبَ يَقُوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لأبي مروان ،  
قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو  
مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفْرة المهلب النحوي ،  
أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

\* \* \*

وأُلشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٢)</sup> :

١٥٨ ( فلا حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ كَتِيمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا ازْدَحَمَ الْجُدُودُ )  
على أنه يجوز النصب في قوله ( حَسْبًا ) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .  
أما نصبه ، فبفعل مقدّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛  
والتقدير : فلا ذُكِرْتُ حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ . ولا جَدًّا معطوف على قوله حَسْبًا .  
وهو بمنزلة قولك : أزيداً مررت به . وإِنَّمَا لم يَجْزُ إضمار الفعل المتعدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمرو بن هند  
تتعلق بنسبه . لكن انظر الحُرَاقَة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة تجد شيئاً عن حياة  
هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٩ / ٢ : ٣٦ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدى إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع المجرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يُتصرف فيه بالإضمار والإظهار كما يُتصرف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجلة فخرت به صفته ، ولتيم هو الخبر . وروى بدل قوله : لتيم ( كريم ) وهو الثابت . وجداً معطوف على حساباً . قال السيرافى : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصب ، كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل حروف الاستفهام .

و ( الحسب ) : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و ( الجدة ) : أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيم حسباً فتفخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا لك جدٌ شريف تعول عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه<sup>(١)</sup> . وقيل : الجدة هنا : الخط ، أى ليس لتيم حظٌّ في علو المرتبة والذكر الجليل .

٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة ( لجرير ) هجا بها الفرزدق وتيم الرباب ، وليست من النقائض ، وهى إحدى القصائد الثلاث التى هى خير شعره . كذا فى منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعمى ، وتبعه ابن خلف وغيره . أن جريراً هجا بها عمر بن لجا ، وهو من تيم عدى .

والرباب بكسر الراء : جمع رُبّ بضمها ، قال ابن الكلبي فى جمهرة الأساب : « ولد [عبد<sup>(٢)</sup>] مائة بن أد تيماً ، وهم الرباب ، وعدياً ، بطن ، وعوقاً والأشيب وثوراً ؛ وإنما سموا الرباب ، لأن تيماً ، وعدياً ، وثوراً ،

(١) كذا فى النسختين ، والوجه حذف ( عليه ) من أحد الموضعين .

(٢) التكملة من ش وجهرة ابن حزم ١٩٨ والمعارف ٣٤ .

وعرفاً، وأشيب، وضبة بن أد، غسوا أيديهم في الرب فتحالفوا على بني تميم؛ فسئوا الرباب، فهم جميعاً الرباب، وخضت تيم أيضاً بالرباب: انتهى :  
ومن هذه القصيدة :

أبيات  
الشاهد

(لقد أخزى الفرزدق رهط ليلي  
خصيت بجاشعاً وجدعت تيا  
أتياً تجعلون إلى نداء  
أزيد مائة تدعو<sup>(١)</sup> يا ابن تيم  
أتوعدنا وتمنع ما أردنا  
ويقضى الأمر حين تغيب تيم  
فلا حسب فخرت به كريم  
لنام العالمين كرام تيم  
ولأنك لو لقيت عبداً تيم  
أرى ليلاً يخالفه نهار  
بحيث البذر ينبت بذر تيم<sup>(٢)</sup>  
تمني التيم أن أباه سعد  
وما لكم الفوارس يا ابن تيم ،  
أهانك بالمدينة ، يا ابن تيم ،  
وإن الحاكمين لغير تيم

وتيم قد أقدمه مقيد  
وعندي ، فاعلموا ، لهم مزيد  
وهل تيم لذي حسب نديد  
تبين أين تاه بك الوعيد  
ونأخذ من وراءك<sup>(٣)</sup> ما نريد  
ولا يستأذنون<sup>(٤)</sup> وهم شهود  
ولا جد ، إذا ازدحم الجدود  
وسيدهم ، وإن زعموا ، مسود  
وتياً ، قلت : أيهما العبيد  
ولو لم التيم ، ما اختلفا ، جديد  
فاطاب النبات ، ولا الحصيد  
فلا سعد أبوه ، ولا سعيد  
ولا المستأذنون ، ولا الوفود  
أبو حفص ، وجدعتك النشيد  
وفينا العز والحسب التليد

(١) في الديوان : « تواعد » .

(٢) ط : « رواتك » ، صوابه في ش .

(٣) الديوان : يستأرون .

(٤) الديوان : « حرث تيم » .

وإن التيمّ قد خَبثُوا وَقَلُّوا فما طابوا ولا كثر العديّدُ  
إذا تيمّ ثَوَتْ بصعيدِ أرضٍ بكى من خَبْثِ رِيحهم الصَّعيدُ  
أُتِيساً تَجْعَلُونَ إلى تميمٍ بعيدُ فضلٍ بينهما بعيدُ  
كسالك اللّؤمِ لؤمُ أبيك تيمّ ، سرايلاً بناتقهنّ سُود

وقوله : أتبها تَجْعَلُونَ إلى ندّا البيت ، أورده صاحبُ الكشّاف والقاضى  
على أن النِدَّ من قوله تعالى : ( فلا تَجْعَلُوا لِلّهِ أُنْدَاداً <sup>(١)</sup> ) بمعنى المِثْلُ المناوئُ  
أى المعادى وهو من ندّ ندوداً : إذا نفر ، ونادّدت الرجلَ : خالفته ، خَصَّ  
بالمخالف المائل فى الذات كما خَصَّ المساوى للمائل فى القدر . قال السعد : وإلى ،  
كان فى الأصل صفة لقوله ندّا ، فلما قدّم صار حالاً منه ؛ وإلى بمعنى اللام . وقال  
السَّيّد : هذا لا يصحّ ، لأن ندّا خبرُ المبتدأ فى الأصل ، وإنما هو حال من  
قوله تيا . . وفيه : أن تيا فى الأصل مبتدأ ، وعند سيبويه يجوز مجيء الحال  
من المبتدأ ، وعند الأخفش من الخبر . والاستفهام للإنكار . والتنوين  
فى ( ذى حَسَب ) للتحقير ، يعنى أن تيا ليس ندّا لذى حسبٍ حقير ، فكيف  
يجعلُ ندّا لمثلٍ ! ويجوز أن يكون للتعظيم ، ويريد بذى حسبٍ نفسه . والنديد  
بمعنى النِدّ .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أوائل الكتاب <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ، وهو من الحماسة <sup>(٣)</sup> :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ١٧٠ بولاق والحماسة ١٢٤ بشرح المرزوق .



## ١٥٩ ( إِذَا الْخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ )

وقبله :

( فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي ، تَفَاقَدُوا ١ )

على أن ( إذا الشرطية ) يجوز عند الكوفيين وقوع الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذ كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « يروى إذ وإذا جميعاً : فمن رواه إذ ، حكى الحال المتوقعة ، كقول الله سبحانه : ( إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ<sup>(١)</sup> ) ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذا زيد قائم ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن : وذلك أنه يجوز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروطة بها . انتهى

و ( أَبْزَى ) من قولهم : رجل أَبْزَى وامرأة بَزَوَاء ، وهو الذي يَخْرُجُ صدره ويدخل ظهره . وأَبْزَى ههنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المختال ، لأن المختال ربما انثنى فيخرج عجزه . وقال أبو ريش : أَبْزَى : تحامل على خصمه ليظلمه . . . فجعل أَبْزَى فعلاً ؛ ولا يمتنع ذلك ، وإنما المعروف أن يقال : بَزَوَتْ الرجل ، ومنه اشتقاق البزاي من الطير ، إذا استعمل على وزن القاضى . وعليه فالخصم مرفوع بفعل يفسره أَبْزَى ، ويرفع ( مائل الرأس ) على أنه بدل من الخصم . و ( الْأَنْكَبُ ) : المائل ، وأصله الذي يشتكى منكبيه فهو يمشى في شق . ومائل الرأس أى مُصْعَر من الكِبَر .

وقوله : ( تَفَاقَدُوا ) دعاء قد اعترض به بين أول الكلام وآخره يقول : هَلَّا جملوني عدة لرجل مثلى — فَقَدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا — وقد جاءهم الخصم

(١) الآية ٧١ من سورة غافر .

متأخراً العُجْزَ مائلَ الرأسِ منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحالِ المقاتلِ إذا انتصب  
في وجهه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصفِ من كلِّ تشبيه . ومثله قول الآخر :

\* جاءوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطُّ \*

ألا ترى أنه لو صورَ لونَ المنقِ لما قال : هل رأيتَ الذئبَ قطُّ .  
والمعنى : لِمَ أفاتوني أنفسهم ؟ وهلاً ادّخروني ليومَ الحاجةِ إذا كان  
الخصمُ هكذا ؟

أبيات الشاهد وهذا البيت من أبيات خمسة في الحماسة ، لبعض بني فقمس ، أولها :

( رأيتُ موالِيَّ الألى يخذلونني على حَدَثانٍ الدهرِ إذ يتقلبُ )

الموالى هنا : أبناء العم . والألى في معنى الذين ؛ ويخذلونني من صلته .  
يقول : رأيتُ أبناءَ عمِّي هم الذين يقعدون عن نصرتي على تقلب الزمان  
وتصرفِ الحدثان . وقوله : على حدثان الخ ، حالٌ : أي يخذلونني مقاسياً لما  
يحدث في أوانِ تقلبه وتغيره :

( فهلاً أعدوني لمثلي ، تفاقدوا ، إذا الخصمُ أبزى مائلُ الرأسِ أنكبُ  
وهلاً أعدوني لمثلي ، تفاقدوا وفي الأرضِ مبعوثُ شجاعٍ وعقوبُ )

كرّره تأكيداً وتفظيعاً للأمر . والمعنى : هلاً جعلوني عُدةً لرجلٍ مثلي  
في الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداءُ كثيرة وأنواعٌ من الشرِّ  
فظيعه ١ والشجاع : الحيّة . وكفى به وبالعقوب عن الأعداء والشرِّ . وارتفاعُ  
شجاعٍ ، يجوز أن يكون على البذل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ،  
ومبعوثُ خبره قُدِّم عليه .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة) : يروى مبثوثا ومبثوث : فمن نصب فلا أنه صفة نكرة قدّم عليها فنُصِبَ على الحال منها ؛ ومن رَفَعَ رَفَعَ بالابتداء وجعل شجاع وعقرب بدلًا من مبثوث . فإن قلت : فملا قال : وفي الأرض مبثوثون أو مبثوثان ؟ قلت : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يردّ بشجاع وعقرب الاثنان الشافعان للواحد ، وإنما أريد به الأعداء ، الذين بعضهم شُجَّانٌ وبعضهم عقارب ، أي أعداء في خبيثتهما وتُكْرِها ، فلما لم يرد حقيقة التثنية — وإنما أراد الأعداء — ذهبَ به مذهب الجنس . . والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفي الأرض مبثوثًا شجاع : أي شجاع مبثوث ، فلما قدّمه عليه نصبه حالًا منه ، ثم عطف عقرب على الضمير في مبثوثا . وكذلك إذا رفعت تعطف عقرب على الضمير في مبثوث ، فإذا سلكت هذه الطريق سقطت عنك كلفة الاعتذار من ترك التثنية . انتهى ملخصًا .

(فلا تأخذوا عقلاً من القوم، إنني أرى العار يبقُ والمعاقلُ تذهبُ  
كأنك لم تُسبق من الدهر ليلةً إذا أنت أدركت الذي أنت تطلبُ)  
لك في المعقل الرفع على الاستئناف والنصب عطفًا على العار . يقول :  
لا ترغبوا في قبول الدية ، فإنه عار ، والعارُ يبقُ أثره والأموالُ تفي .

والمعاقل : جمع المَعْقِلَة والمَعْقِلَة ، بضم القاف وكسرهما ، واليم فيهما مفتوحة . والعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تُعَقَّلُ بفناء وليّ المقتول ، وهو مصدرٌ وصِف به . وحكى الأصمعي : صار دمه مَعْقِلَة على قومه : أي صاروا يدونه ؛

وقوله : كأنك لم تُسبق الخ ، يقول : مَنْ أدرك ما طلبه من الثأر

و ( بنو فقعس ) : حى من بنى أسد ، وفقعس اسم مرتجل غير منقول ، وقيل : الفقعسة : البلادة . قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : فقعس : ابن طريف بن عمرو بن قعين ( بالنصغير ) ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ولسب صاحب الحماة البصريّة هذه الأبيات إلى عمرو بن أسد الفقعسي والله أعلم .

\*\*\*

( لا تجزعى إنْ مُنفسٌ أهلكته وإذا هلك فمعد ذلك فاجزعى )  
تقدم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والأربعين (١)

\*\*\*

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السُّتُونُ بَعْدَ الْمَائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبِيحِيَّةِ (٢)

١٦٠ (إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَاً بَكَفْتِهِ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصَلِكَ جَازِرُ)

عَلَى أَنَّهُ يُقَدَّرُ عَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ ، فِي رَوَايَةِ رَفْعِ ابْنِ ، إِذَا يُبْلَغُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، يُبْلَغُ بِالْبَاءِ الْمَفْعُولُ ، فَيَكُونُ (ابْنُ) نَائِبَ الْفَاعِلِ لِهَذَا الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ . وَبِلَاً يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِالرَّفْعِ ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ مِنْ ابْنِ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ لَهُ ؛

(١) انظر ماسبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(۲) فی کتابہ ۱ : ۴۲ . وانظر ابن عیثم ۲ : ۳۰ / ۴۶۶ وابن السجری ۱ : ۳۴۱  
والخصائص ۲ : ۳۸۰ ودیوان ذی الرمة ۲۵۳ .

٤٥١

وقد رأيته مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ  
إحداهما بخطّ أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المغني وغيره نصبُ بلال مع  
رفع ابن . قال الدماميّ في شرحه : « وبلاّ منصوب بفعل محذوف آخر  
يفسّره بلفظه ، والتقدير : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلفظه بلاّ بلفظه » .  
ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد روى بنصب ابن  
أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :  
وغلّطه المبرّد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المُجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع  
ما بعدها بالابتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا يُبلغ ابنُ  
أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف  
من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال <sup>(١)</sup> ، لأنّ معناها الشرط  
والجزاء ، وقد جُوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسمٌ مرتفع ؛ فليس  
ارتفاعه بالابتداء ، ولكن بأنّه فاعل <sup>(٢)</sup> ، والرافع له يفسّره الفعل الذي بعد  
الاسم ، كأنه قال : إذا يُبلغ ابنُ أبي موسى بلال بلفظه ؛ وكذلك إذا وليها  
اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بلفظه ابنُ أبي موسى بلاّ بلفظه .

وقال أبو عليّ أيضاً ( في إيضاح الشعر ) : قال القطاميّ :

إذا التّياز ذو العضلات <sup>(٣)</sup> قلنا : إليك إليك ، ضاق بها ذراعاً

فاعل ضاق ضمير التّياز ؛ وضاق جواب إذا ، والتّياز يرتفع بفعل مضمر  
يفسّره قلنا ، التقدير : إذا خوطب التّياز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » صوابه في ش .

(٢) المراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما يثوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،  
والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الفضلات » ، صوابه في ش والديوان ٤٤ واللسان ( تيز ١٧٩ ) .

(٣) خزنة الأدب ج ٣

مخطوب أو كُلم ونحو ذلك مما يفسره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كإشاد  
من أنشد :

\* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته \*

والمعنى : ضاق ذرع التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها  
ولشاطها ، فكيف من هو دونه ؟ ومن أنشد : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً »  
بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيدا مرت به جثتك ، ويقوى  
إشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ لبيد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

ألا ترى أن أنت يرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر كان لو أظهرته « فإن لم  
تنفع » ! ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن  
يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولة منصوبة ؛  
فهذا البيت يقوى إشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار  
فعل في معنى الظاهر نفسه . انتهى .

وقوله ( فقام بفأس ) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي  
لأنه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خبراً لم تدخل  
عليه الفاء . والفأس معروفة ، وهي مهموزة ، وروى بدلاها : ( بنصل ) بفتح  
النون ، والنصل : حديدة السيف والسكين . والوصل بكسر الواو : المفصل  
وهو ملتقى كل عظمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصليها : المفصلان  
اللذان عند موضع نحرها . و ( الجازر ) : اسم فاعل من جزر الناقة : إذا  
نحرها ؛ وهو فاعل قام . و ( بلال ) هذا هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى  
الأشعري . والتاء من بلغته مكسورة خطاب لناقته . وكذلك الكاف

في وِصْلِكَ ، دَعَا عليها بالنحر والجزر . إِذَا بَلَغْتَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُوسَى .  
وقد عِيبَ عليه هذا كما سيأتي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمَّة غِيلَان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :  
( لَمِئَةً أَطْلَلُ بِحُزْوَى دَوَائِرُ عَقْفَتِهَا السَّوْأَى بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ )  
إلى أن قال :

( إلى ابنِ أبي موسى بلالٍ طَوْتُ بَنَّا قِلَاصٌ ، أَبَوْهُنَّ الْجَدِيلُ وَدَاعِرٌ <sup>(١)</sup>  
بِلَاداً يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا ، وَمِنْ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ  
تَمَرٌ <sup>(٢)</sup> بَرَحَ لِي بِكَرَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ ضِنَّاكَ التَّوَالِي عَيْطَلُ الصَّدْرِ ضَامِرُ )  
تَمَرٌ <sup>(٢)</sup> : تَمْضَى . وَالضَّنَّاكَ بِالْكَسْرِ : الْمَكْتَنَزَةُ الْغَلِيظَةُ ؛ وَتَوَالِيهَا :  
مَآخِيرُهَا . وَالْعَيْطَلُ : الطَّوِيلَةُ .

( أَقُولُ لَهَا ، إِذْ شَمَّرَ السَّيْرُ وَاسْتَوَتْ بِهَا الْيَدُ وَاسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْحَرَّائِرُ :  
إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ . . . . . الْبَيْتُ  
شَمَّرَ السَّيْرُ : قَلَصَ . وَاسْتَوَتْ بِهَا الْيَدُ : أَيْ لَا عِلْمَ بِهَا . وَاسْتَنْتَ :  
اَطْرَدْتَ . وَالْحَرَّائِرُ : جَمْعُ حَرُورٍ ، وَهِيَ رِيحُ السَّمُومِ .

بلال بن أبي  
بردة

وبلال هو ابن أبي بَرْدَةَ ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر  
( في التهذيب ) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثَيْفٍ وَعَشْرِينَ  
وَمِائَةً وَقَالَ ( في تهذيب التهذيب ) هو أميرُ الْبَصْرَةِ وقاضيها . روى عن

(١) في النسختين : « داغر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والقاموس واللسان  
وفي القاموس : والإبل الداعرية منسوبة إلى غفل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن  
كعب ، وهو داعر بن الحماس .  
(٢) في النسختين : « تمرى » في الموضوعين ، وصححها الشنيطي مطابقاً لذلك الديوان  
٢٥٢ والمخصص ٧ : ٥٨ .

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصقلى فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الخياط : ولآه خالد القسرى القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنه قال لما ولى بلال القضاء :

\* يالكِ أمةً هلكت ضياعاً (١) \*

فلم يزل قاضياً حتى قديم يوسف بن عمر ، سنة عشرين ومائة ، فعزله . وروى المبرد : أن أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال ، وكان يقول : إنَّ الرجلين ليختصمان إلىّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبى فأقضى له ! وروى ابن الأنبارى أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه وقال للسجّان : أعلم يوسف أنّى قد مُتُّ ؛ ولك منى ما يغنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحبّ أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجّان فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات ؛ ثم أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وفدّ إليه بلال فهتّاه ، ثم لزم المسجد يصلى ويقرأ ليله ونهاره ؛ فهدس عمر إليه ثقةً له ، فقال له : إن عملت لك ولاية العراق ، ما تعطينى ؟ فضمين له مالاً جزيلاً ، فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إن بلالاً غرّنا بالله فكذبنا نفّث به ، ثم سبكناه فوجدناه كله خبثاً .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثانى فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لعقبة بن هبيرة الأسدى ، كافى الخزانة ٣٤٣ : ١ بولاق وفى الدرر اللوامع ١ : ١٣١ .

فهبها أمة ذهبى ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .



المرزباني في كتاب الموشح<sup>(١)</sup> عن أبي بكر الجرجاني عن المبرد عن التوزي أنه قال : أشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته . . . . . البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبظأت ناجية ذملاً وإنّ الهم بي وبها لسامي

أقول لناقني ، لما ترامت بنا بيد مسربة القسام :

إلام تكتفين وأنت تحتي وخيرُ الناس كلهم ألامي

متى تردي الرصافة تستريحي من التصدير والدبر الدوامي ؟ ٤٥٣

قال الأصمهاني في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ

ابن سلم في مدح قثم بن العباس أخا عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم - فأحسن وقال :

عتقت من حلّ ومن رحلت يا ناقي إن أدنيتني من قثم<sup>(٢)</sup>

إنك إن أدنيت منه غداً حالفني اليسرُ وزال العدمُ

في كفه بحرٌ ، وفي وجهه بدرٌ ، وفي العرين منه شمم<sup>(٣)</sup>

وقال التارخي : لما أنشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إذا بلغتنا العيسُ يحيى بن خالدٍ أخذنا بجحبل اليسر وانقطع العسرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في اللسختين : « ومن رحلي » ، صوابه من الأغاني ٥ : ١٣٣ وفي ط : « إن أدنيتني » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكامل ٣٦٩ : « من حل ومن رحلة ياناقي إن قربتني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقة الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ      وَلَا مِنْ وَجَسٍ حَتَّى تَلَاقَى مُحَمَّدًا  
مَتَى مَا تُنَاقِى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ      تَرُاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى  
وَذُو الرُّمَّةِ مَأْخُذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّهَاحِ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِحْجِدُ      تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ  
إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي      عَرَابَةُ فَاشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرد في الكامل : « وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي . . . . . البيت

يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قوله :  
فاشترق بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « لِلْأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةُ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ عَلَى نَاقَةٍ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ نَجَوْتُ عَلَيْهَا  
أَنْ أَنْحَرَهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ بِهَا جَزِيَّتُهَا » . وقال  
صلى الله عليه وسلم « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلٌّ وَعِزٌّ ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ  
فِي غَيْرِ مَلِكِهِ » .

ومالم يُعَبِّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لما أمره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر ، على جيش مؤتة :

(١) ط : « أعشى ميمون » صوابه في ش .

إِذَا بَلَغْنِي وَحَكَّتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ  
فَشَأْنُكَ فَاغْنَمِي وَخَلَائِكَ ذُمَّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي  
قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .  
وقد تبع الشماخ<sup>(١)</sup> في إساءته أبو ذَهَبٍ الْجَمَحِيُّ أيضاً ، في قوله يمدح  
المغيرة بن عبد الله ، وهو مطلعُ أبياتٍ له فيه<sup>(٢)</sup> :

يَا نَاقُ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِثَّتِ الْمُغِيرَةُ  
سُيُوبِي أُخْرَى سِوَاكَ ، وَتِلْكَ لِي مِنْهُ يُسِيرَةُ  
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نِعَمَ أَخُو النَّدَى وَابْنَ الْعَشِيرَةِ<sup>(٣)</sup>

٤٥٤

وتبعه أيضاً ابنُ أبي العاصية السُّلَمِيُّ<sup>(٤)</sup> ، فإنه لما قدِمَ على معن بن زائدة  
بصنعاء نحر ناقته على بابه ، فبلغ ذلك معنًا فتطير وأمر بادرخاله ، فقال : ما صنعت ؟  
قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده من أبيات :

نَذَرْتُ عَلَى لَيْلٍ لَقَيْتُكَ سَالِماً أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَاوِزِ

فقال معن : أطمعونا من كَيْدِ هذه المظلومة !

وأول من عابَ على الشماخ عرابةً ممدوحه فإنه قال له : يئسما كافأتهما به .  
وكذا عابَ عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أُلشده البيتَ قال له  
أحيحة : يئس المجازاة جازيتها !

(١) هذا النسخ من الموشح ٧٠ وإن لم يئس البغدادي على ذلك .

(٢) كتب الميمني : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير ، طبع في المجلة ( R. A. C. G. ) . وفيه : أخو الندى .

(٣) ط : « أخو الذرى » والتصحيح للشنقيطى بقله ، ولم يرد في الموشح .

(٤) في الموشح : وتبهما أيضاً .

وَمِنْ رَدِّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَاءِ أَبُو نُوَّاسٍ : رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوْشَحِ (١)  
بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْلُ الشَّيْخِ عِنْدِي عَيْبًا ، فَلَمَّا سَمِعْتُ  
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِعْتُهُ فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَى بَلْعَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامٌ (٢)  
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ  
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَقُولُ لِنَاقِي ، إِذْ قَرَّبْتَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْمِينِ  
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَانِ مُجَلًّا وَلَا قُلْتُ اشْرَقَ بَدَمُ الْوَتِينِ  
حُرِّمْتَ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّجَالِ وَالْوَضِينِ  
الْوَلَايَا : جَمْعُ وَلِيَّةٍ وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ . وَالْأَعْلَاقُ : مَا عَلِقَ عَلَى الرَّجُلِ مِنَ  
الْعَهْنِ وَغَيْرِهِ . وَالْوَضِينِ : حِزَامُ الرَّجُلِ .

قَالَ ابْنُ خُلْسَكَانَ فِي تَرْجُمَةِ ذِي الرِّمَّةِ : « أَبُو نُوَّاسٍ هُوَ الَّذِي كَشَفَ هَذَا  
الْمَعْنَى وَأَوْفَكِهِ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ — وَلَا أَسْتَحْضِرُ الْآنَ مَنْ هُوَ الْقَائِلُ —  
لَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْتِ أَبِي نُوَّاسٍ : هَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهِ ، الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْمُومُ  
حَوْلَهُ فَتَخْطِئُهُ وَلَا تَصِيبُهُ : فَقَالَ الشَّيْخُ كَذَا وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ كَذَا ، وَمَا أَبَانَهُ (٣)  
إِلَّا أَبُو نُوَّاسٍ هَذَا الْبَيْتُ ، وَهُوَ فِي نَهَايَةِ الْحُسْنِ » ا هـ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَعَشِيُّ ، لَا أَبُو نُوَّاسٍ .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالخاء المبهمة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نوّاس  
في الأبيات النونية التالية :

حرمت على الأزمة والولايَا وأعلاق الرحالة والوضين  
لكن الرواية المعروفة : « الرجال » بالجيم ، كما في ش .

(٣) ش : « وما أتى به » صوابه في ط .

ورد أبو تمام أيضاً على الشماخ تابعاً لأبي نواس :

لست كشماخ المذموم في سوء مكافاته ومجترمه  
أشرقها من دم الوتين ، لقد ضلّ كريم الأخلاق عن شيعه  
ذلك حكم قضى بفيصله أحيحة بن الجلاح في أطيه<sup>(١)</sup>

وروى المرزباني أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن علي  
القنبري الهمداني<sup>(٢)</sup> أشد عبید الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبید الله مقصدها أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم  
إذا رميت برحلى في ذراه فلا نلت المني منه إن لم تشرقي بدم  
وليس ذاك مجرم منك أعلمه ولا لجهل بما أسديت من نهم  
لكنه فعل شماخ بنساقته لدى عوابة إذ أدته للأطم

فلما سمع عبید الله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان<sup>(٣)</sup> :  
أعز الله الوزير ! إن شماخ بن ضرار مدح عوابة الأوسى بقصيدة ، وقال  
فيها يخاطب ناقلته :

إذا بلغتني وحملت رحلى . . . . . البيت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح  
٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بالذال المعجمة .

(٣) في اللسختين : « فقال له ابن سليمان » والوجه مأثبت مطابق لما في الموشح ٧٠  
وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضى سياق الكلام - إن كان هو الغائل -  
أن يقول ( قلت ) . ولغى آخر ، وهو أن الذي في الموشح بعد قول عبید الله الآتي :  
« هذا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا  
معزوماً ذكرته .

أقول لناقتي إذ قربتني . . . . . البيت  
فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشماخ على خطأ ؛ فقال له أبي<sup>(١)</sup> :  
قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة المدوح للشماخ لما أنشده هذا  
البيت : بئسما كافأتهما به ا هـ .

### (تمت)

(الأولى) قول الشماخ : «تلقاها عرابة باليمن» قال المبرد في الكامل<sup>(٢)</sup> :  
قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة ، وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل :  
(والسماوات مطويات بيمينه)<sup>(٣)</sup> ا هـ .

قال الحاتمي : أخذ الشماخ هذا من قول بشر بن أبي خازم :  
إذا ما المكرومات رُفِعْنَ يوماً وقصر مُبْتَغُوها عن مداها  
وضاقت أذرعُ المثرين عنها ، سما أوسُ إليها فاحتواها  
ورأيت في الحماسة البصرية سبة البيت لجندب بن خارجة الطائي<sup>(٤)</sup>  
الجاهلي ، ورواه هكذا :

إذا ماراية رُفِعَتْ لمجدٍ سما أوسُ إليها فاحتواها  
وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاه  
فأوطىء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها  
وروى أبو الفرج صاحب الأغاني<sup>(٤)</sup> عن الحسين بن يحيى عن حماد بن

(١) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي النسختين : « فقال له ابن سليمان » .

(٢) الكامل ٧٥ ليبسك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغاني ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشَم ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشماخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبة إلى أوس بن قَيْظَى<sup>(١)</sup> . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً عرابة من الأوس لامن الخزرج ، وإنما وقع عليه الغلط فى هذا ، لأن فى نسب عرابة الخزرج ، وفى الأوس رجل يقال له : الخزرج ، ليس هو الجد الذى ينسب إليه الخزرجيون الذى هو أخو الأوس ، هذا الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس . وردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ، لصِفَرِه مع تسعة نفر : منهم ابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري ، وأسيّد ابن طَهَيْر . . وأبوه أوس من المنافقين الذين شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أحدًا ، وهو الذى قال : ( إِنَّ بَيْوتَنَا عَوْرَةٌ وما هِيَ بِعَوْرَةٍ<sup>(٢)</sup> ) وكان من وجوههم . وقد انقرض عَقِبُ عرابة فلم يبق منهم أحد . اهـ

قال المبرد فى الكامل<sup>(٣)</sup> : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قَيْظَى الأنصارى : بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدّهم ، ولكنى رجلٌ منهم ! فعزّم عليه ؛ فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحلّمت عن سفهم ، وشددت على يدى حليمهم ؛ فن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصرّ عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى . وكان سبب ارتفاع عرابة : أنه قديم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار الموىّ فنحادثا ، فقال له عرابة : ما الذى أقدمك المدينة ؟ فقال : قدمتُ لِأَمْتارِ بها<sup>(٤)</sup> ؛ فلأله عرابة رَواحله بُرّاً وتمراً ، وأحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ ذلك . اهـ

(١) فى الأغاني : « نسبة إلى أبيه أوس بن قَيْظَى » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٣) الكامل ص ٧٥ . (٤) فى الكامل : « لِأَمْتارِ منها » .

(الثانية) تتعلّق بشعر الفرزدق .

قال القالىّ فى أماليه<sup>(١)</sup> : حدّثنا أبو بكر قال : أخبرنى أبو عثمان عن التوزيّ عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدّين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تتلفّت ، فضرّ بها الفرزدق وقال :

علامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تحتى . . . . . البيتين

ثم قال : الآن يجىء جرير فألشده هذين البيتين فيردّ على :

تَلَفْتُ أَنَّهُا تحتَ ابنِ قينِ ، إلى الكبرين والناسِ الكهام<sup>(٢)</sup>  
مَتى تَرِدِ الرُصافةَ تُخزَ فيها كخزبك فى المواسمِ كُلِّ عامٍ  
فجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فألشده البيتين ، فقال جرير :

\* تَلَفْتُ أَنَّهُا تحتَ ابنِ قينِ \*

كما قال الفرزدق سواء . قال الفرزدق : والله لقد قلتُ هذين البيتين !  
فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ! هـ  
(الثالثة) تتعلّق بشعر أبي نواس الأوّل :

قال ابن خلكان ، فى ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لى مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الإربليّ ، الأديب المجيد فى صنعة الألحان وغير ذلك ، فإنه جاء فى إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة فى بعض شهور سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وقعد عندى ساعة — وكان الناس مزدهجين

(١) الأمالى ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكرين » ، صوابه فى ش وديوان جرير ٥٠٢ والأمالى . وجرير يلهج أبداً بذكر القيون وأدواتهم إذا انتحى هجاء الفرزدق .



لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفي يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الأبيات <sup>(١)</sup> :

يا أيُّها المولى الذى بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيامُ  
إني حَجَجْتُ إلى جنابك حجةَ الأشواق ، مالا يوجبُ الإسلام <sup>(٢)</sup> .  
وانتختُ بالحرَم الشريف مَطَيِّتى فتسرَّبتُ واستاقها الأقوامُ  
فظَلَلْتُ أُلشِدُ عند نشداني لها يتناغمُ هو في القريض إمامُ :  
« وإذا المَطِيُّ بنا بَلَّغَنَ مُحَمَّدًا فظهورُهُنَّ على الرجال حرام <sup>(٣)</sup> »

فوقفتُ عليها وقلتُ لغلامي : ما الخبر ؟ فقال : إنه لما قام من عنده  
وجدَ مِدَاسَه <sup>(٤)</sup> قد سُرِقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ  
يشبهون النعلَ بالراحلة ؛ وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله  
المتنبى في مواضع من شعره — ثم جاءنى من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى  
ذكر هذه الأبيات فقلت له : ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ  
ذلكَ ولكنَّ أحمدَ ومحمَّدَ واحد . . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الأسم  
أى شىء كان . اهـ

\* \* \*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من  
من شواهد <sup>(٥)</sup> .

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ش .

(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق في ص ٤٠ من هذا الجزء

(٤) في المصباح ( دوس ) : « وأما المداس الذى ينتعله الإنسان . فإن صح سماعه  
فقياسه كسر الميم لأنه آلة ، وإلا فالكسر أيضاً حملاً على النظائر الغالبة من العربية .

(٥) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن يعيش ٩ : ١٠ وابن

الشجرى ٢ : ٣٣٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى واغِلْ يَزْرَهُمْ يَحْيُو هُ وتُعْطَفْ عليه كَأْسُ الساقى )  
على أنه فصل اضطراراً بين متى ومجزومه فعل الشرط بواغل ، فواغل  
فاعل فعل محذوف يفسره المذكور : أى متى يزرهم واغل يزرهم . وروى أيضاً  
(يَجْهَم) وروى أيضاً (يَنْبَهَم) من ناب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ، وهو فى الشراب  
بمنزلة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيل ، يقال : وغل بالفتح يغل بالكسر وغلا  
بالسكون فهو واغل ووجل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى .  
والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة ( فى كتاب النبات ) — وذكر أسماء  
الخمر فقال — : ومنها الكاس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس لأن لم  
يكن فيها الخمر ثم أورد حجباً على ذلك ، منها قول الله تعالى : ( يُطَافُ عَلَيْهِمْ  
بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ <sup>(١)</sup> ) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى  
الغوى ، فى كتاب التنبهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ،  
فقال : « قد أساء فى هذا الشرط الكأس : نفس الخمر كما قال ، والكأس :  
الزجاجة ، وقول الله تعالى الذى احتج به هو حجة عليه ، ومثله قوله تعالى :  
( بَأْكُوبِ وَأَبْرِيقِ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ <sup>(٢)</sup> ) أى ظرف فيه خمر من هذه التى  
هذه صفتها . وقد قال سبحانه : ( وَكَأْسًا دِهَاقًا <sup>(٣)</sup> ) والدهاق : الملاء .  
ولا يجوز أنه أراد خراً ملاء . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول :  
سقاء كأساً مرة ، و : جرعه كأساً من السم ، وقال :

\* وقد سقى القوم كأسَ النعسة السهر <sup>(٤)</sup> \*

- (١) الآية ٤٥ من الصافات . (٢) الآية ١٨ من الواقعة .  
(٣) الآية ٣٤ من النبأ .  
(٤) لأبى دهب الجعفى ، كما فى الحاشية بشرح المزدوق ١٣٥٠ . وصدره :  
\* أقول والركب قد مالت عماهم \*

وأوضح من هذا كله وأبعد من قول أبي حنيفة ، ما أنشده أبو زياد  
لريسان بن حميرة — من بنى عبد الله بن كلاب - :  
وأول كأس من طعام تدوقه ذرا قُضِبَ يجلو نقيًا مفلجًا  
فجعل سوا كها كأسا ، وجعل الكأس من الطعام ، وبعض من<sup>(١)</sup> تبغيضًا  
يدل على صحة ما قلناه . وقال آخر<sup>(٢)</sup> .

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذاتها  
وقال كراع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضا : الخمر . فبدأ بقولنا . اه  
وتعطف بالبناء للمفعول .

وهذا البيت من قصيدة لعدي بن زيد العبادي . وبعده :  
صاحب الشاهد  
(ويقول الأعداء : أودي عدي وبنوه قد أيقنوا بعلاق)  
وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٤)</sup> .

١٦٢ (صعدة نائنة في حائر أينما الريح تميلها تمل)  
لما تقدم قبله . فتكون الريح فاعلة بفعل محذوف يفسره المذكور : أى  
أينما تميلها الريح تميلها .

(١) أى بعض الحرف من ، أى أفاد التبغيض .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت كما في المعنى ٢ : ١٨٧ وديوانه ٤٢ ، وعيون الأخبار  
٢ : ٣٧٤ ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .

(٣) الخزائن ١ : ص ٣٨١

(٤) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضا الخزائن ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، والمعنى

٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن السجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

وهذا البيت من قصيدة لابن جعيل ، منها هذه الآيات :

صاحب الشاهد

( وضَجِيعٌ قد تَعَلَّتُ به طيِّبٌ أُرْدَانُهُ غَيْرِ تَفِيلٍ  
في مكانٍ ليس فيه بَرَمٌ وفِرَاشٍ مُتَعَالٍ مُتَمَهِّلٌ  
فَإِذَا قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا لاحت الساقُ بِمُخْلَخَالٍ زَجَلٍ  
وَبِمَتْنَيْنِ . إِذَا مَا أَدْبَرَتْ كَالْعَيْنَانِ ، وَمُرْتَجٍ رَهْلٍ  
صَعْدَةٌ قد سَمَّتَتْ في حائرٍ . . . . . البيت )

آيات الشاهد

الضَجِيعُ : المضاجع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجلس بمعنى المجالس ،  
من الضُّجُوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور برَبِّ المقدرة بعد  
الواو ؛ وجملة « قد تَعَلَّتُ » جواب رَبِّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع  
جواب رَبِّ قبل وصفه ، والتعلُّ : التلهَّى . وطيبٌ : صفةٌ ضجيع ،  
وأردأته : فاعله . والتفيل ، بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء ، وصفٌ من تفلت  
المرأة تغلاً فهي تَفِيلَة ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . والبرَم  
بفتحين : مصدرٌ يرم به ، بالكسر : إذا سثمه وضجر منه . وفراش مطوف  
على مكان . ومتمهِّل : اسم فاعل من اتمهَّل الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال  
واعتمد ؛ وأصل المادة تمهَّل بمثناة فوقية فميم فهاء فلام . وزَجَل ، بفتح الزاى  
المعجمة وكسر الجيم : أى مصوَّت : وذلك أنهم كانوا يجعلون في الخلاخيل  
جلاجل . وقوله : وبمتنين ، هو تثنية متن ، وهو — كما قال ابن فارس —  
مكتنفا الصلْب من العصب واللحم ؛ وهو متعلِّق بمحدوف ، أى وإذا ما أدبرت  
أدبرت بمتنين كالعينان وبمرتجٍ الخ ، وهو مثني عَيْنَانِ الفَرَس ؛ وعَيْنَانَا المثنى :  
حبلاه ؛ أراد أن خَصَرَها مجدولٌ لطيف ؛ وأراد بالمرتج الكفل . والرهْل ،  
بفتح فسكون : المضطرب .

وقوله (صَعْدَة) أى هى صَعْدَة ؛ والصَعْدَة : القناة التى تَنْبُتْ مُسْتَوِيَةً فلا تحتاج إلى تَقْفِيْفٍ<sup>(١)</sup> وتعديل ؛ وامرأةٌ صَعْدَة : مُسْتَوِيَة القامة ، شَبَّهَها بالقناة .  
 وأنشده الجوهريّ — فى مادة صعد — ولم ينسبْه إلى أحد . وقال العينيّ :  
 نسبه الجوهريّ إلى الحُسام بن صَدَاء الكلبى . ولا أدرى أين ذكره  
 و (الحائر) بالحاء المهملة ، قال أبو نصر : يقال للمكان المَطْمئن الوسط المرتفع  
 الحروف : حائر — وأنشد هذا البيت — وإنما قيل له حائر ، لأنَّ الماء يتَحَيَّر  
 فيه فيجىء ويذهب . . قال الأَعلم : الحائر : القرارة من الأرض يستقرّ فيها  
 السيل فيتَحَيَّر ماءؤه : أى يستدير ولا يجرى ، وجعلها فى حائر لأنَّ ذلك أنعمُ  
 لها وأشدّ لثَنِّيها<sup>(٢)</sup> إذا اختلفت الريح اهـ . وقال أبو بكر الزُّبيدِيّ (فى كتاب  
 لحن العامّة) : ويقولون للحظيرة تكون فى الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا .  
 والصواب حائر وجمعه حورانٌ وحيران . وبالبصرة حائر الحجاج ، معروف .  
 وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الحائر هو الذى تسمّيه العامّة حيراً وهو الحائط اهـ .  
 وروى بدلَ نابتة : (قد سَمَقَتْ<sup>(٣)</sup>) أى طالت وارتفعت .

و (ابن جُعَيْل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغراً جُعَل . واسمه  
 كعب بن جُعَيْل بن قُمَيْر ، مصغراً قمر ، ابن عَجْرَة بن ثعلبة بن عوف بن مالك  
 ابن بكر بن حَبِيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلاميّ  
 كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عُثْبَة بن الوَغْلُ<sup>(٤)</sup> التغلبيّ :

(١) ط : « تنقيق » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأَعلم (سيبويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأشدّ لثَنِّيها » ٢ وفى ش  
 « وأشدّ لثَنِّيها » .

(٣) ط « سمت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبطه البغدادي بقله فى نسخته من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة  
 إليها فى التقديم .

سُمِّيَتْ كَمَا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجَعْلُ  
وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ<sup>(١)</sup>  
هَكَذَا ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤَنَّفِ وَالْمُخْتَلَفِ ؛ وَنَسَبَ إِلَيْهِ الشَّعْرَ الَّذِي مِنْهُ  
بَيْتُ الشَّاهِدِ .

وَقَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ<sup>(٢)</sup> : « وَكَبَّ بْنُ جُعِيلٍ هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ  
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : أَهْجُ الْأَنْصَارِ ؛ فَدَلَّاهُ عَلَى الْأَخْطَلِ . وَلَكَبٍ هَذَا أَخٌ يُقَالُ  
لَهُ عُيمَرُ بْنُ جُعِيلٍ بِالتَّصْنِيفِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ أَيْضًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ يَهْجُو قَوْمَهُ :  
كَسَا اللَّهُ حَيِّيَّ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ مِنْ اللَّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نَصُومًا !  
ثُمَّ نَدِمَ فَقَالَ :

نَدِمْتُ عَلَى شَتَى الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا مَضَتْ وَاسْتَنْبَتَ لِلرَّوَاةِ مَذَاهِبُهُ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعًا لَمَّا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرَّ فِي الْفَرْعِ حَالِبُهُ »

وَفِي الشُّعْرَاءِ شَاعِرٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ ابْنُ جُعِيلٍ بِالتَّصْنِيفِ ؛ وَاسْمُهُ شَيْبُ التَّغْلِيَّ  
وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَبَرٍ مَا وَلَا<sup>(٣)</sup> وَفِيهِمْ أَيْضًا مَنْ يُقَالُ لَهُ  
« ابْنُ جُعَلٍ » مَكْبَرًا ، وَهُوَ تَغْلِيَّ أَيْضًا كَالَّذِينَ قَبْلَهُ ، وَاسْمُهُ عَمِيرَةُ  
— بَفَتْحِ الْعَيْنِ — ابْنُ جُعَلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو  
ابْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ؛ وَهُوَ الْقَائِلُ :

فَنِ مَبْلَغُ عَنِّي إِيَّاسَ بْنَ جَنْدَلٍ أَخَا طَارِقٍ ، وَالْقَوْلُ ذُو نَفْيَانِ  
فَلَا تَوَعَّدَنِي بِالسَّلَاحِ ، فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً لِحَدَّثَانِ !

(١) هَذَا الْبَيْتُ نَسَبَهُ الْأَعْلَمُ فِي شَرْحِ أُبَيَّاتِ سَبْيُوهِ إِلَى الْأَخْطَلِ .

(٢) الشُّعْرَاءُ ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) فِي الشَّاهِدِ ٢٨٣ .

جعت ردينياً كأنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ  
كَذَا فِي الْمُؤْتَلَفِ أَيْضاً لِلْأَمْدِيِّ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ  
شَوَاهِدِ س (١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تُبَيِّنُ)

عَلَى أَنَّ (أَلَا) عِنْدَ الْخَلِيلِ قَدْ تَكُونُ لِلتَّحْضِيضِ ، كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ ،  
أَيُّ أَلَا تُرُونِي رَجُلًا — هُوَ بِضَمِّ التَّاءِ مِنَ الْإِرَاءَةِ ، لَا بِفَتْحِهَا مِنَ الرُّوْيَةِ .  
قَالَ سَيَبَوِيه : وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ، فَرَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى التَّمْنِي ،  
وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الرَّجُلِ : فَهَلَّا خَيْرًا مِنْ ذَاكَ ؟ كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا تُرُونِي رَجُلًا  
جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا !

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنَى « وَمِنْ مَعَانِي أَلَا الْعَرَضُ وَالتَّحْضِيضُ ، وَمَعْنَاهَا  
طَلَبُ الشَّيْءِ ؛ وَلَكِنَّ الْعَرَضَ طَلَبٌ بِلَيْنٍ ، وَالتَّحْضِيضُ طَلَبٌ بِحَثٍّ ؛  
وَتَخْتَصُّ أَلَا هَذِهِ بِالْفِعْلِيَّةِ ، وَمِنْهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ هَذَا الْبَيْتُ ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ :  
أَلَا تُرُونِي رَجُلًا هَذِهِ صِفَتُهُ ، فَحُذِفَ الْفِعْلُ مَدْلُولًا عَلَيْهِ بِالْمَعْنَى . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ :  
أَنَّهُ مُحْذُوفٌ عَلَى شَرِيطَةِ التَّنْفِيرِ ، أَيُّ أَلَا جَزَى اللَّهُ رَجُلًا جَزَاهُ خَيْرًا . وَأَلَا  
عَلَى هَذَا لِلتَّنْبِيهِ . وَقَالَ يُونُسُ : أَلَا لِلتَّمْنِي ، وَنَوْنُ الْأَسْمِ لِلضَّرُورَةِ . . وَقَوْلُ  
الْخَلِيلِ أَوَّلَى ، لِأَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ فِي إِضْهَارِ الْفِعْلِ بِخِلَافِ التَّنْوِينِ . وَإِضْهَارُ الْخَلِيلِ

(١) سَيَبَوِيه ١ : ٣٥٩ . وَانْظُرِ الْخُرَازْمِي ٢ : ١١٢ ، ٤ / ١٥٦ ، ٤٧٧ بُولَاقِ  
وَالْعَيْنِي ٢ : ٣ / ٣٦٦ ، ٣٥٢ . وَابْنُ بَيْش ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنَى  
٧٧ ، ٢١٩ وَنَوَادِرَ أَبِي زَيْدٍ ٥٦ .

أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يُرد أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : إن « يدلُّ » صفة لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فردود بقوله تعالى ( إن أمرؤ هلك ليس له ولد <sup>(١)</sup> ) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفة <sup>(٢)</sup> لأنها إنشائية اه كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجد رجلا . وقدّره بعضهم ألا هات رجلا . وروى أيضاً ( ألا رجل ) بالرفع والجر ، فالرفع اختاره الجوهري على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى ألا يدلّ رجل . وقيل : رجل مبتدأ تخصّص بالاستفهام والنفي ، وجملة يدلّ خبره . والجر على تقدير ألا دلالة رجل ، فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغاني في العباب : الجر على معنى أما من رجل . وهما ضعيفان . وجملة جزاء الله خيرا دعائية لا محل لها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لعمر بن قعّاس المرادي . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد ( ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ  
ألا يا بيتُ أهلك أوعدوني كأني كلّ ذنبهم جنيت  
ألا بكرّ العواذل فاستيتُ وهل من راشد لي أن غويت <sup>(٣)</sup> )

٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في النسختين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اللبيب ( مبحث ألا ) .

(٣) في النسختين : « إما غويت » والتصحيح للشنيطي في نسخته ومما سيأتي في الشرح .



إذا ما فاتني لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكرى فاشتويت  
وكنت متى أرى رِقاً مريضاً يُصاحُ على جنازته بكيتُ  
أُمسيتُ في سَراةِ بني عُطيفٍ إذا ما سامني ضيمٌ أبيتُ  
أرجلُ رِيتي وأجرُ ذيلي وتحملُ بَرزتي أفقُ كيتُ  
ويبتِ ليس من شعرٍ وصوفٍ على ظهرِ المطيَّةِ قد بنيتُ  
ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلةِ تبيتُ  
ترجلُ لمتي وتقمُ بيتي وأعطيتها الإتاوة إن رضيتُ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، نسبه إلى عمرو بن قعاس ، وأورده  
في باب النداء . قال الأعم : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصفه  
بالجور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لي بالعلياء بيتٌ ولكني أو ترك عليه لمحبتي  
في أهلك .

وقوله : كأتى كلَّ ذنبهم أتيتُ ، قال المازني : معناه : كأتى جنبت كلَّ  
ذنبٍ أتاها إليهم أت . وقوله : فاستميت : أي علوت عن سماعٍ عندلن ؛ وهو  
افتعلت من السمو ، أي أنا أعلو من أن ألام على شيء ؛ وهل من راشد لي  
إن غويت . واللحم الغريض : الطرى . والبكر بالفتح . والرق بكسر الراء  
المهمل . يصف نفسه بالعفة ورقة القلب . وأُمسيت بالتشديد : لغة في أُمسيتُ  
بالتخفيف . وغُطيف بالتصغير جدُّ الأعلى . والبزة ، قال في المصباح : يقال  
في السلاح بزة بالكسر مع الهاء ، وبَزَّ بالفتح مع حذفها . وروى بدله :  
( وتحملُ شِكتي ) بكسر الشين وهي السلاح أيضاً . وأفقُ بضمتين : الفرس  
الرائع ، لأنثى والذكر ؛ كذا في العباب . وأنشدَ هذا البيت . والكُميت من

الخليل : بين الأسود والأحمر ؛ وقال أبو عبيد : ويُفَرَّق بينه وبين الأشقر بالعرف والذئب : فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكيت وقوله : البيت ليس من شعر الخ ، يريد : إنني جعلت ظهر العطية بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهم ومبيتُهم فوق الجياد الضُر  
والحشايا : جمع حشية ، وهي الفراش .

وقوله : ( يدلّ على محصلة تبيت ) المحصلة بكسر الصاد قال الجوهري وابن فارس<sup>(١)</sup> — وتبهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — هي المرأة التي تحصل تراب المعدن . وألشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المعدن ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه ألشد هذا البيت وما بعده وقال : هما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمثقة . فصاده مفتوحة . وألشد الأخفش هذا البيت ( في كتاب المعايه ) وقال : قوله محصلة موضع يجمع الناس أى يحصلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة ، وجلة ترجل لمتى في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمين وهو توقف البيت على بيت آخر<sup>(٢)</sup> وخرجه بمضمهم على أنه بضم أوله من أبات ، أى تجعل لى بيتاً أى امرأة بنكاح ، وعليه فلا تضمين ، لكني لم أجد أبأت بهذا المعنى في كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للمبيت إما

٤٦١

(١) ط : « وابن قابوس » صوابه في ش وشرح شواهد المفنى للبغدادى ١ : ٣٧١ مخطوطة دار الكتب .  
(٢) في هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف »

للتَّحْصِيلِ أَوْ الْفَاحِشَةِ . وروى بعضهم : ( تَبَيْث ) بالثَّلثة وقال : العرب تقول : بُثْتُ بالشَّيءِ بَوْثًا وَبَيْثَةً بَيْثًا : إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ . أَرَادَ امْرَأَةً تَعِينُهُ عَلَى اسْتَخْرَاجِ الذَّهَبِ مِنْ تَرَابِ الْمَعْدِنِ . وَهَذَا غَفْلَةٌ عَمَّا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ .

والتَّرْجِيلُ : التَّسْرِيجُ وَإِصْلَاحُ الشَّعْرِ ، وَاللَّمَّةُ بِالْكَسْرِ : الشَّعْرُ الَّذِي يَجَاوِزُ شَعْمَةَ الْأُذُنِ . وَقَمَّ الْبَيْتَ قَمًّا — مِنْ بَابِ قَتَلَ — : كَنَسَهُ . وَالْإِتَاوَةُ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَأَتَوْتُهُ آتَوُهُ إِتَاوَةً بِالْكَسْرِ : رَشَوْتُهُ .

و ( عمرو بن قِعَاس ) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصَّاعِقَانِي فِي الْعَبَابِ : عمرو بن قِعَاسٍ وَيُقَالُ ابْنُ قِنْعَاسٍ أَيْضًا : أَيْ بزيادة نون بينهما .

وهذه لسببته من جمهرة ابن الكلبي : عمرو بن قِعَاسٍ بن عبد يَغُوثَ بن مَخْدَشٍ بن عَصَرٍ — بالتحريك — ابن غَنَمٍ — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبّه بن غُطَيْفٍ بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المَرَادِيُّ الْمَذْحِجِيُّ . ومن ولد [ عمرو <sup>(١)</sup> ] ابن قِعَاسٍ هَاشِمِيُّ بن عُرْوَةَ بن زَيْمَرَانَ ابن عمرو بن قِعَاسٍ ، قَتَلَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بن زياد مع مُسْلِمٍ بن عَقِيلٍ بن أَبِي طَالِبٍ وَصَلَبَهُمَا هـ .

\* \* \*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ <sup>(٢)</sup> :

١٦٤ ( تَعَدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بَجْدِكُمْ  
بَنِي ضَوْطَرٍّ لَوْلَا الْكَيْيُ الْمَفْنَعَا )

(١) التَّكْمِلَةُ مِنْ شِ وَتَحْتَهَا كَلِمَةُ « صَح » .

(٢) انْظُرْ أَيْضًا الْخِزَانَةَ ٤ : ٤٩٨ وَالْكَامِلَ ١٥٨ وَالْعَيْنِ ٤ : ٤٧٥ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ

١ : ٢٧٩ ، ٢/٣٣٤ : ٢١٠ وَابْنُ يَمِينٍ ٢ : ٣٨ ، ٨/١٠٢ : ١٤٤ ، ١٤٥

وَالْخِصَائِصُ ٢ : ٤٥ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُغْنَى ٢٢٩ وَدِيوَانُ جَرِيرٍ ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حُذِفَ بعد (لولا) بدون منسّر : أى لولا تعدّون  
قال المبرّد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلّا الفعل لأنّها للأمر  
والتحضيض مُظهرًا أو مضمراً كما قال :

تعدّون عَقْرَ النِّيبِ . . . . . البيت

أى هلاًّ تعدّون الكميّ المتّنعاً .

ومثله قدّر ابنُ السّجريّ في أماليه وقال : أراد لولا تعدّون الكميّ ،  
أى ليس فيكم كميّ فتعدّوه .

وكذلك قدّره أبو عليّ ( في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف  
بعدها الفعل وغيره ) وقال : فالناصب للكميّ هو الفعلُ المرادُ بعد لولا ، وتقديره :  
لولا تلقّون الكميّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلّا أن الفعل حُذِفَ بعدها  
لدالاتها عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضيّة وقدّر المضارع لأنّها مختصةّ به .  
وخالفهم ابن هشام في المعنى ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتخصّص بالماضي ، وقال :  
« الفعل مضمر ، أى لولا عدّتم . وقولُ النحويّين : لولا تعدّون ، مردودٌ ،  
إذ لم يُرد أن يحضّرهم على أن يعدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك  
عدّه في الماضي . وإنما قال تعدّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين  
مثل ذلك فحسن » اهـ .

و (تعدّون) اختلف في تعديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح  
الشواهد : « اختلف في تعدّي عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنعه قوم  
وزعموا في قوله :

لَا أَعْدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا ، وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِيَتْهُ الْإِعْدَامُ<sup>(١)</sup>  
 أَنْ عُدْمًا حَالٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ . وَأُثْبِتُهُ آخَرُونَ مُسْتَدِلِينَ بِقَوْلِهِ :  
 فَلَا تُعَدِّدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغَنِيِّ وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلِهِ : تُعَدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ . . الخ ١٥

وَجْهُ الاستدلال في البيت الأول أَنْ قَوْلَهُ شَرِيكَكَ . وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي  
 أَنْ قَوْلَهُ أَفْضَلَ مِنْكُمْ ، مَعْرِفَتَانِ لَا يَجُوزُ نَصَبُهُمَا عَلَى الْحَالِيَّةِ ، لِأَنَّهَا وَاجِبَةٌ  
 التَّنْكِيرِ .

٤٦٢

وَقَوْلُهُ : ( الْكَمِّيُّ الْمَقْنَعَا ) مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ لَتُعَدُّونَ  
 الْمَحذُوفِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحذُوفٌ : أَيْ لَوْلَا تُعَدُّونَ عَقْرَ  
 الْكَمِّيِّ أَفْضَلَ مِنْكُمْ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَدِّ بِمَعْنَى الْحِسَابِ ، قَالَ الْأَخْضِيُّ  
 فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْجَمَلِ : وَأَمَّا عَدٌّ ، مِنْ الْعَدَدِ وَهُوَ إِحْصَاءُ الشَّيْءِ ، فَيُعَدُّونَ  
 لِمَفْعُولَيْنِ أَحَدَهُمَا بِحَرْفِ الْجَرِّ . وَقَدْ يَحْذَفُ — تَقُولُ : عَدَدْتُكَ الْمَالُ ، وَعَدَدْتُ  
 لَكَ الْمَالُ ١٥ . فَهُوَ مُتَعَدٌّ بِاللَّامِ ؛ وَتَقْدِيرُ ( مِنْ ) لَا يَسْتَقِيمُ . وَقَدَّرَ بَعْضُهُمْ  
 مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مِنْ ، وَقَالَ : هَلَّا تُعَدُّونَ ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلَ مِنْكُمْ . ثَقَلَهُ ابْنُ  
 الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْمَفْصَلِ . وَفِيهِ نَظَرٌ . وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا أُخَرَ :  
 ( مِنْهَا ) أَنْ أَفْضَلَ مِنْكُمْ بَدَلٌ مِنْ عَقْرِ النِّيبِ . وَفِيهِ أَنْ هَذَا لَيْسَ بَدَلًا اشْتِمَالًا  
 وَلَا بَدَلًا بَعْضٍ لِعَدَمِ الضَّمِيرِ ، وَلَا بَدَلًا كُلِّ لَأَنَّهُ غَيْرُهُ ، وَلَا بَدَلًا غَلَطًا لِأَنَّهُ  
 لَمْ يَقَعْ فِي الشَّعْرِ . وَ( مِنْهَا ) أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ تُعَدُّونَ  
 عَقْرَ النِّيبِ عَدًّا أَفْضَلَ مِنْكُمْ . وَ( مِنْهَا ) أَنَّهُ نَعْتٌ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ .

(١) لَأَبَى دَوَادُ الْإِبَادَى فِي الْعَيْنِ ٢ : ٣٩١ .

(٢) لِلنَّمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي الْعَيْنِ ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عقر الناقة بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و (النَّيب) : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . و (المجد) : العز والشرف . و (بنى ضوطرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المصنع : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذمّ وسب . وأشدّ هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غناء عنده ، وكذلك الضوطر والضيطر . ومثله في سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضياطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول : يا ابن ضوطر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخمي : الضوطر : المرأة الحمقاء . و (الكمي) : الشجاع المتكئ في سلاحه ، لأنه كمي نفسه أى سترها بالدرع والبسطة ؛ كذا في الصحاح . و (المنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البسطة والمغفر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل بجدكم ، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل بجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بجهنهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق .

و (قضية عقر الإبل) مشهورة في التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي — وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه — فاجتمعوا في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقةً صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سحيم جفنةً فكفها وضرب الذى أتى بها ، وقال : أنا مقتنرٌ إلى طعام غالب ؟ ونحر سحيم لأهله ناقةً ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفي اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

قضية  
عقر الإبل

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلاً نحررت مثل ما نحر غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ١٩ فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحراً نحو ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فنع الناس من أكلها وقال : إنها مما أهلّ لغير الله به ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة ؛ فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم .

وقد أورد القالى هذه الحكاية في ذيل أماليه (١) بأسط مما ذكرناه ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مدح به غالب وهجى به سحيم .

### \* تسمّة \*

بيت الشاهد لسبه ابن الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجريز لا خلاف بين الرواة أنها له . وهى جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوج حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهى من ولد بسطام بن قيس ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف . وكان جريز عاب عليه فى تزويجها ، فقال الفرزدق فى ذلك من قصيدة :

يقولون زُرْ حذراء ، والترّبْ دونها ، وكيف بشئ وصله قد تقطعا  
يقول ابن خنزير : بكيت ، ولم تكن على امرأة عيني إخال لتدمعا

وأهون رزء لأمري غير عاجز رزية مُرتج الروادف أفرعا  
وما مات عند ابن المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً حيث دعداً  
فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها :

(وحدراء لو لم يُنجها الله برزت إلى شر ذي حرث دَمالاً ومزرعاً)<sup>(١)</sup>  
وقد كان رجساً طهرت من جماعه وآب إلى شر المضاجع مضجعاً  
ثم قال :

(تعدون عقر النيب أفضل سعيكم ، بني ضوطرى ، هلاً الكمي المتنعاً  
وقد علم الأقوام أن سيوفنا عجم حديد البَيْض حتى تصدأ  
ألا رب جبارٍ عليه مهابة سقيناه كأس الموت حتى تضلعا)

والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى الطلب من أشعار العرب .  
وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> . وتقدمت  
ترجمة سحيم بن وثيل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة<sup>(٤)</sup> :

١٦٥ (ونبتت ليلى أرسلت بشفاعةٍ إلى ، فهلاً نفس ليلى شفيهاً)  
على أن الجملة الأسمية قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذا .

(١) الدمال ، كسحاب : السباد . ط : « ومن رعا » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،  
ومن ديوان جرير ٣٣٦ .  
(٢) الجزء الأول ص ٧٥  
(٣) الجزء الأول ص ٢٦٥  
(٤) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤/٥٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والعيني ٣ : ٤/٤١٦ :  
٤٥٧ ، ٤٧٨ والخمسة ١٢٢٠ بشرح الرزوقي وشرح شواهد اللغة ٧٩ .



هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْنَتِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا )

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هاء من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً » وكذا قال شراح الحماسة . وخرجه ابن هشام في المغني على إضمار كان الشأنية ؛ أي فهلاً كان هو أي الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاً شغفت نفس ليلي ! لأن الإضمار من جنس المذكور أقيس . وشفيعها على هذا خبرٌ لمحدوف أي هي شفيعها . ونسب أبو حيّان الوجه الأول لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثاني إلى البصريين .

٤٦٤

ونبي يتعدى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأول التاء وهي نائب الفاعل ، ويلي المفعول الثاني ، وجملة أرسلت في موضع المفعول الثالث . وقوله : بشفاعة أي بذى شفاعة ؛ فالضاف محدوف أي شفيعاً . يقول : حُبِّرتُ أَنْ لَيْلَى أَرْسَلَتْ إِلَى ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطْلُبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتَ نَفْسَهَا شَفِيعَةً .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى الْح ، الاستفهام إنكارٌ وتقريعٌ : أَنْكَرْتُ حَتَّى اسْتَعَانْتُهَا عَلَيْهِ بِالْغَيْرِ . وقوله : فِتْنَتِي ، منصوبٌ في جواب الاستفهام ، لكنه سكنه ضرورة . وأم متصلة ، كأنه قال : أي هذين تَوَهَّمْتُ ، طلبَ إِنْسانَ أَكْرَمَ عَلَى مِنْهَا أَمْ اتِّهَمْتُهَا لَطَاعَتِي لَهَا ؟ ! وخبر أَكْرَمَ عَلَى مُحْدَوْفٌ ، والتقدير أَكْرَمَ مِنْ لَيْلَى موجوداً في الدنيا . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في الباب الخامس من المغني ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطئ به من خبر

أو صفةٍ أو حال . وفي أمالي ابن الشجرى : في البيت إعادة ضمير من أطعها ضمير متكلم وفاقاً لكنت ، ولم يُعد ضمير غائب وفاقاً لامراً ، على حد ( بل أنتم قومٌ تجهلون <sup>(١)</sup> ) .

والبيتان نسبهما ابنُ جني في إعراب الحماسة للصيغة بن عبد الله القشيري قال أبو ريش في شرح الحماسة : « وكان من خبر هذين البيتين ، أن الصيغة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمه ، تسمى ريثاً ، فخطبها إلى عمه فزوجها على تحسين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكملها ! فقال : هو عمك وما يناظر في ناقة فجاء إلى عمه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلا أكلها . فليج عمه ولبج أبوه ؛ فقال : والله ما رأيت ألام منكما ، وأنا ألام منكما إن أقت منكما ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألقاه بالفرسان . فكان يتشوق إلى نجد ، وقال هذا الشعر » اهـ .

الصيغة القشيري والصيغة ، كما في جمهرة الأنساب ، هو الصيغة بن عبد الله بن الحارث ابن قرّة بن هبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرّة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه — وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

### ( تَمَّة )

نسب العيني البيت الشاهد إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قائله ابن الدُمينة .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حَلَّكَانَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ — عَلَى مَا اسْتَقَرَّ تَصْصِيحُهُ  
فِي آخِرِ نَسْخَةِ مَنَاهَا — لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ ؛ وَأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أَوْرَدَهُ فِي بَابِ  
النَّسِيبِ مِنَ الْحِمَاسَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ وَفَاةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ  
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَفَاةَ أَبِي تَمَّامٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَاللَّهُ  
تَعَالَى أَعْلَمُ .

\* \* \*

## باب التحذير

أَشَدُّ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ  
شَوَاهِدِ س (١) .

١٦٦ ( فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَايَ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ )  
٤٦٥ عَلَى أَنْ حَذَفَ الْوَاوُ شَاذًا .

قَالَ س : « أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِيَّاكَ زَيْدًا ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ  
تَقُولَ : رَأْسُكَ الْجِدَارَ . وَكَذَلِكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، إِذَا أُرِدْتَ : إِيَّاكَ وَالْفِعْلَ .  
فَإِذَا قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تَرِيدُ : إِيَّاكَ أَعْظَ خُفَافَةً أَنْ تَفْعَلَ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ  
أَنْ تَفْعَلَ ؛ جَازٌ » .

يَعْنِي أَنَّ [ أَنْ (٢) ] تَقَعُ بَعْدَ إِيَّاكَ عَلَى وَجْهَيْنِ :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٤١ . وَانْظُرِ الْعَيْنِ ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وَابْنُ يَمِيشَ ٢ : ٢٥  
وَالْخَصَائِصُ ٣ : ١٠٢ وَمَعْجَمُ الْمَرْزَبَانِ ٣١٠ .  
(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ شِمْخَطِ الشَّنْقِطِيِّ .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ؛ كما قلت : إياك وزيدًا ؛ ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويقدر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولًا له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرفٍ عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقعه ، لم يك بد من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

ثم قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت » ، وهو قوله : فإياك إياك المراء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمراء وهو مفعول به ، بغير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المراء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدر فيه : أتق المراء ، كما يقدر فعلاً آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضاً من الواو . وعند المبرد : المراء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

صاحب الشاهد وهذا البيت نسبه أبو بكر محمد التاريني في طبقات النحاة — وكذلك ابن برّى في حواشيه على درة القواص الحريّة ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّى : وقبل هذا البيت :

(١) ط : « لابن » ، صوابه في ش .

(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْأَبْعَدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقَارِبُ)  
والأبعد : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانبُ نفعَ رجلِ أَقاربهُ  
محرومون منه .

و (المراء) : مصدر ماريته أماريه مماراة ومراء : أى جادلته . ويقال  
ماريته أيضاً : إذا طعنتَ فى قوله ، تزييفاً للقول ، وتصغيراً للقتال . ولا يكون  
المراء إلا اعتراضاً ، بخلاف الجدل : فإنه يكون ابتداءً ، واعتراضاً . والجدال<sup>(١)</sup>  
مصدر جادل : إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب .  
كذا فى المصباح .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة ، وهو من  
شواهد س<sup>(٢)</sup> .

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ)  
على أن (أَخَاكَ) منصوب على الإغراء ؛ وهو مكرر . يريد : الزم أَخَاكَ .  
غير أن هذا مما لا يحسنُ فيه إظهارُ الفعل عند التكرير ، ويحسن إذا لم  
يكّرر لأنهم إذا كَرَرُوا وجعلوا أَحَدَ الِاسْمَيْنِ كالفعل ، والاسم الآخرَ  
كالمفعول ؛ وكأَنهم جعلوا أَخَاكَ الأول بمنزلة الزم ، فلم يحسن أن تدخل الزم  
على ما قد جعل بمنزلة الزم .

وجملة (إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه إلخ) استئنافٌ بيانيٌّ . وأكّد لأنه جواب عن  
السبب الخاص . ومن : نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وقيل : موصولة .

(١) ط : « والجدل » صوابه فى ش .

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩ ونسبه الأعم إلى إبراهيم بن هريرة القرشي ، ولأن كان البغدادي  
قد نسبته إلى مسكين الدارمي . وانظر العين ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٤٨٠ والمجم  
١ : ١٧٠ / ٢ : ١٢٥ .

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ، واللام مقحمة بين المتضامين ، نحو قولهم : « يا بؤس للحرب » والخبر محذوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المغنى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ، ولا غلاتى له ؛ على قول سيبويه : إنَّ اسمَ لا مضافٌ لما بعد اللام . وأما على قول مَنْ جمل اللام وما بعدها صفةً ، وجعلَ الاسمَ مشبهاً بالمضاف لأنَّ الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قولٍ من جعلهما خبراً ، وجعل أبأ وأخا على لغةٍ مَنْ قال : إنَّ أبأها وأبأ أبأها ، وجعل حذف النون على وجه الشذوذ ؛ فاللام للاختصاص ، وهى متعلِّقة باستقرار محذوف . اهـ »

وقوله : ( كساع إلى الهيجا الخ ) خبر إنَّ يقول : استكثر من الإخوان ، فهم عدَّة تستظهر بها على الزمان ؛ كما قال النبی ﷺ : « المرء كثير بأخيه » . وجعل مَنْ لا أخاله يستظهر به ، كمن قاتل عدوّه ولا سلاح معه . وقد صدّق فإنَّ مَنْ قطع أخاه وصرّمه ، كان بمنزلة مَنْ قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو مثلٌ فى استغاثة الرجل بأهل الثقة » .

و ( الهيجا ) : الحرب ؛ تمد وتقصّر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى فن قصرها فيكون المحذوف منها ألف المدّ دون ألف التأنيث . وإنما كان حذف ألف المدّ أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أنَّ ألف التأنيث لمعنى ، وألف المدّ لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس لمعنى ، أولى مما جاء لمعنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزة للتأنيث ، لا ينصرف بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، لزوال علامة التأنيث ، كما صرفت قرير وحبير مصغرى قرقرى وحبارى ، لزوال علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قصره ولم يصرفه ؟ والقصر فيها ضرورة ، وقيل : هو لغة . ولو كان  
المخدوف منه ألف التأنيث لقال : يَارُبَّ هَيْجَا هو خير ، وكان ينون هيجاً  
فيدكرها ويقول : هو خير ، ولا يقول : هي خير . ا هـ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات لمسكين الدارمي . وبعده :

أبيات الشاهد

(وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ) وهل ينهض البازي بغير جناح  
وما طالب الحاجات إلا معذباً وما نال شيئاً طالب لنجاح !  
لما الله من باع الصديق بغيره ، وما كل يسع بعته برباح !  
كمفسد أدناه ومصلح غيره ولم ياتم ، في ذاك غير صلاح ؟  
في الأغاني وغيره : أن مسكيناً الدارمي لما قدم على معاوية أنشده :

إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القطا ليلاً وهن هجود  
على الطائر الميمون والجد صاعد<sup>(١)</sup> لكل أناس طائر وجدود  
إذا المنبر الغربي خلى مكانه<sup>(٢)</sup> فإب أمير المؤمنين يزيد

وسأله أن يفرض له ، فأبى عليه — وكان لا يفرض إلا لليمن — فخرج

من عنده وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له . . . . . الأبيات

ولم يزل معاوية كذلك حتى كثرت البين وعزت قحطان وضعت عدنان  
فبلغ معاوية أن رجلاً من البين قال : هممت أن لا أحل حبوتي حتى أخرج  
كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس . فقدم

٤٦٧

(١) في اللسختين : « ساعد » . صوابه من الشعراء ٥٢٩ والأغاني ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حل مكانه » ، صوابه في ش والشعراء ، وفي الأغاني . « خلاه ربه » .

لذلك على معاوية عطارُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتي الدارمي الصبيحُ  
الوجه الفصيحُ اللسان — يعني مسكيننا — فقال : صالحٌ يا أمير المؤمنين ؛  
قال : أعلمه أني قد فرضت له ، فله شرف العطاء<sup>(١)</sup> وهو في بلاده ، فإن شاء  
[ أن<sup>(٢)</sup> ] يقيم بها أو عندنا فليفعل ، فإن عطاءه سيأتيه ، وبشره بأنني  
قد فرضتُ لأربعة آلاف من قومه . فكان معاوية يُغزي الين في البحر  
ونجماً في البر ، فقال النجاشي ، وهو شاعر الين<sup>(٣)</sup> :

ألا أيها الناس الذين تَجَمَّعُوا      بَعَكَا ، أناسُ أنتم أم أباعر  
أتركُ قيساً<sup>(٤)</sup> آمنين بدارهم      وتركبُ ظهر البحر والبحرُ زاخر  
فوالله ، ما أحرى ؛ وإني لسائلُ      أهدنان تحي ضيمها أم يحابر<sup>(٥)</sup>  
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حمير      بنو مالك أن تستمر المرائر<sup>(٦)</sup>  
أوصي أبوهم بينهم أن تواصلوا      وأوصي أبوكم بينكم أن تدابروا<sup>(٧)</sup>

فرجع القومُ جميعاً عن وجههم ، فبلغ ذلك معاوية ، فسكن منهم ، وقال :  
أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفق من الخيل وأقلُّ مؤونة ؛ وأنا أعاقبكم في البر  
والبحر<sup>(٧)</sup> . ففعل ذلك .

(١) في الأغاني ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له في شرف العطاء » .

(٢) السكلمة من الأغاني .

(٣) في الأغاني : « فقال شاعر الين » . وبعد إنشاد الأبيات : « قال ويقال  
إن النجاشي قال هذه الأبيات » .

(٤) الأغاني : « أترك قيس » .

(٥) يحابر بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٦) الأغاني : « إذ تستمر » .

(٧) المعاقبة هنا بمعنى المناوبة .



مسكين  
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد  
مناة بن تميم .

قال الكلبي : كلُّ عدس في العرب بضم العين وفتح الدال ، إلا عدس  
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شعجاع من أهل العراق ، ولقب المسكين لقوله :

أنا مسكين لمن أنكرني      ولن يعرفني جدّ نطق<sup>(١)</sup>  
ولقوله :

وسميت مسكيناً ، وكانت لحاجة      ولما لمسكين إلى الله راغب<sup>(٢)</sup>  
وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتقِ الأحق أن تصحبه      إنما الأحق كالثوب الخلق  
كلما رقت منه جانباً      حركته الريح وهناً فانخرق  
أو كصدع في زجاج فاحش      هل ترى صدع زجاج يتفق  
وإذا جالسته في مجلس      أفسد المجلس منه بأنخرق  
وإذا نهته كي يروعى      زاد جهلاً وتمادى في الخلق

(١) الأغاني ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش اللسخين مانصه : « كذا هذا البيت في أكثر الدواوين  
والتواريخ ، وأنشدني شيخنا الإمام ابن الشاذلي غير مرة :  
وسميت مسكيناً وما بي حاجة      ولما لمسكين إلى الله راغباً .  
وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ابن الطيب » .  
قلت : والذي في الشعراء ٢٩٠ هـ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغاني ١٨ : ٦٨ :  
« وكانت لحاجة » بجمعين .

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا      فَبِهَا كَمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ  
 إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ      كَغُرَابِ السَّوِّءِ مَا شَاءَ نَفَقُ  
 أَوْ رِجَارِ السَّوِّءِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ      رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ  
 أَوْ غُلَامِ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ      سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ  
 أَوْ كَغَيْرِي رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا      ثُمَّ أَرَخَتْهُ ضَرَاطًا<sup>(١)</sup> فَانْمَزَقُ  
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى<sup>(٢)</sup>      هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقُ  
 أَنَا مُسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي      وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جَدُّ نَطَقُ  
 لَا أَبِيعُ النَّاسَ عَرَضِي ، إِنِّي      لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عَرَضِي لَنَفَقُ  
 وَمَنْ شَعَرَهُ يَرَى ابْنَ مُمِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلْتِ  
 وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ :

أَمْسِكِينَ ، أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا      جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحْدَرَا  
 بَكَيْتَ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا      كَكَسْرِي عَلَى عِدَائِهِ<sup>(٤)</sup> أَوْ كَقَيْصِرَا  
 أَقُولُ لَهُمْ ، لِمَا أَتَانِي نَمِيَّةٌ :      بِهِ لَا بَطْطِي بِالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا  
 قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي أَمْثَالِهِ : « بِهِ لَا بَطْطِي ، مِثْلُ : أَيْ جَعَلَ اللَّهُ مَا أَصَابَهُ

(١) كَذَا . وَالصَّوَابُ : « ضَرَار » كَمَا فِي الشَّعْرَاءِ ٥٣٠ .

(٢) فِي الشَّعْرَاءِ : « عَمَّنْ قَدْ مَضَى » .

(٣) يَعْنِي زِيَادَ ابْنَ أَبِيهِ . وَصِيَّةُ أُمِّهِ .

(٤) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « عَلَى أَعْدَائِهِ » وَالتَّصْحِيحُ لِلشَّنْقِيطِيِّ فِي نَسَخَتِهِ مُطَابِقًا لِذَلِكَ

مَالِ اللِّسَانِ (عَدَد) وَالْأَخَانِي ١٨ : ٦٨ . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ : « عَلَى عِلَاتِهِ » تَحْرِيفٌ .  
 وَالْعِدَانُ : الزَّمَانُ وَالْمَهْدُ .

لازماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثلَ الظبي في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشِّمَةِ .  
وأُشْدَ هذا البيت .

ثمَّ رأيت المِيدانيَّ قال : « الأعر : الأبيض . أى لِيَنْزِلَ به الحادَّةُ  
لا بظبي . يُضْرَبُ عند الشِّمَةِ . قال جريرٌ حين نعى إليه زيادُ ابنُ أبيه . . »  
وأُشْدَ هذا البيت ، وقال : ومثله .

\* به لا بكلبٍ نابجٍ في السَّبَّاسِ \*

ومن شعر مسكين :

إِصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صَحِبْتَهُ مَثَلَ الْجَرْبِ  
وَاصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكِذْبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبَ  
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَسَمِينِ الْجَسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ  
وَمِنْ شِعْرِهِ الْجَيْدِ مَا أَثْبَتَهُ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى عِلْمَ الْهُدَى فِي أُمَالِهِ  
الدرر والغرر :

إِنْ أَدَعَ مِسْكِينًا فَمَا قَصَّرَتْ قِدْرِي بِيوتِ الْحَيِّ وَالْجُدْرِ  
مَا مَسَّ رَحْلِي الْعُسْكُوتُ وَلَا جَدَّيَاتُهُ مِنْ وَضْعِهِ غُبْرٌ<sup>(١)</sup>  
لَا آخِذُ الصَّيْدَانَ أَلْتَمَّهُمُ وَالْأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الْأَمْرُ  
وَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ، وَمَا يَبْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ سِتْرُ  
وُخْطَاصِهِ قَاوَمْتُ فِي كَبَدٍ مِثْلُ الدَّهَانِ فَكَانَ لِي الْعَمْرُ  
مَا عَلَّتِي<sup>(٢)</sup> قَوْمِي بَنُو عُدُسٍ وَهُمْ الْمُلُوكُ وَخَالِي الْبِشْرُ

(١) ط : « رجلٍ » ، صوابه في ش وأمالى المرتضى .

(٢) المرتضى : « ما عابني » .

عمى زُرارة غير منتحل وأبى الذى حدثته عمرو  
فى المجد غرُتُنَا مبيّنة للناظرين كأنها البدرُ  
لا يرهبُ الجيرانُ غدرتنا حتى يوارى ذكرنا القبرُ  
لَسْنَا كأقوامٍ إذا كَلَحَتْ إحدى السنينَ فجارُهم تمر  
مولاُهم لحسمٍ على وَصَمٍ تتنابُه العقبانُ والنسر  
نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلى مُنزَلُ القدر  
ماضرَّ جارى أنْ أُجاورَه<sup>(١)</sup> أن لا يكونَ ليته سترُ  
أعشى إذا ما جارنى خرجتُ حتى يوارى جارنى الخدر<sup>(٢)</sup>  
وَيَصْمُ عما كان بينهما مسمى، وما بى غيره وَقر<sup>(٣)</sup>

٤٦٩

قوله : فما قصرت قدرى الخ ، أى سُئرت . يريد : أنها بارزة لا يحجبها  
السَّوَاتِرُ والحيطان . وقوله : ما مسَّ رَحْلي العنكبوت الخ ، هذه كناية ملكية  
عن مواصلة السير وهجر الوطن ؛ لأنَّ العنكبوتَ لما ينسج<sup>(٤)</sup> على مالا تناله  
الأيدى ولا يكثر استعماله . والجدييات : جمع جدية بالسكون ، وهى باطن دقة  
الرحل . وقوله : لا آخذُ الصيَّيان الخ ، يقول : لا أقبلُ الصبيِّ وأنا أريدُ  
التعرُّضَ لأُمَّة . ومثله لغيره :

ولا ألقى لِذَى الودعات سَوطى الأعبه وريته أريد

(١) المرتضى : « لاذ أجاوره » .

(٢) المرتضى : « أعشى إذا ما جارنى » .

(٣) التفسير التالى من أمالى المرتضى بنصه ، وإن لم ينص البغدادى عليه .

(٤) المرتضى : « تنسج » وفى اللسان : « الفراء : والعنكبوت أنثى ، وقد يذكرها

بعض العرب . وأنشد قوله :

على مطالمهم منهم بيوت كأن العنكبوت قد ابتناها »

وأُشِدَّ ابنُ الأعرابيِّ في مثله :

إذا رأيتَ صبيَّ القومِ يَلْتَمِسُهُ ضَخْمُ المناكبِ لا عِثْمٌ ولا خَالُ  
فاحفظْ صَبِيَّكَ مِنْهُ أَنْ يَدْنُسَهُ وَلَا يَغْرُنْكَ يَوْمًا قَلَّةُ الْمَالِ

وقوله : قاومت في كبَد الخ ، الكبد : المزلَّة التي لا تثبت فيها الأرجل .  
والدهان : الأديم الأحمر . وقوله : فكان لي العذر ، إنما يكون العذر إذا كان  
تَمَّ ظُلمٌ ، فيقول : إنما أقاوم وأخاصم مظلوماً متمدِّى عليه ؛ وإذا كان كذلك ،  
فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العذر لي ، كقوله :

فإن كان سحرًا فاعذريني على الهوى وإن كان داءً غيره فلك العذر  
وقوله : نجارهم تمر ، أى يُستحلى العذر به كما يُستحلى التمر . وقوله :  
نارى ونار الجار واحدة الخ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه<sup>(١)</sup> ؛ فلما قال  
ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنه أوقد ولم توقد ، والقدر  
تُنزل إليه قبلك ، لأنه طَبِخ ولم تطبخ وأنت تستطعمه . . وقوله : أن لا يكون  
لبنته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هتكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارتى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة  
(وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup>) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه  
القصيدة ، فإن شُرَّاح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبته  
إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبته إلى غيره . قال صاحب الكشف : ومن  
يعش بضم الشين وفتحها ، والفرق بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل :

(١) ماضه مماضه ومضاضاً : لاحاه ولاجه . وفي أمالي المرتضى :

« تماظه » ، بالظاء ، وما بمعنى .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يعش » بفتح الشين هي قراءة مجي بن سلام

والحسن البصري ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ — ١٦ .

عِشَى ؛ وإذا نظر نظر العُشَى ولا آفة به قيل : عَشَا . ونظيره عَرَج لمن به الآفة ، وعَرَج لمن مشى مشية العُرْجان من غير عَرَج ، قال الخطيئة :  
\* متى تأتية تعشُو إلى ضَوْء ناره (١) \*

أى تنظر إليها نظر العُشَى ؛ لما يُضعف بصرَكَ من عِظَم الوَقود ، واتساع الضَّوء . وهو بَيْنٌ في قول حاتم :

أعشُو إذا ما جارنى برزت حَتَّى يوارى جارنى الخِدرُ  
وقرى « يَعشُو » (٢) . ومعنى القراءة بالفتح : ومن يعم عن ذكر  
الرحمن ، وهو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعم عن ذكره ،  
أى يعرف أنه الحقُّ وهو يتجاهل ويتغابى . اه مختصراً .

٤٧٠

\* \* \*

## باب المفعول فيه

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة ، وهو من شواهد س (٣) .

١٦٨ ( فلا بِفِينَكُمُ قَنَّا وعُوارِضًا ولأَقِيلَنَّ اتَّخِيلَ لَابَةً ضَرْغَدِ )  
على أن ( قَنَّا وعُوارِضًا ) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،  
لأنهما مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهبتُ  
الشام في الشذوذ .

(١) تمامه كما في الديوان ٢٥ :

\* نجد خبرنا عندها خير مو قد \*

(٢) هى قراءة زيد بن على ، كما في تفسير أبى حيان ٨ : ١٦ .

(٣) في كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان عامر بن الطفيل ١٤٤ وأمال  
ابن الشجرى ٢٤٨ .

أَوْ عَدَّ أَعْدَاءَهُ بَتَّبِعَهُمْ ، وَالْإِيقَاعَ بِهِمْ حَيْثُ حُلُوٌّ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُنِيْعَةِ .  
وَمَعْنَى لَا بُغْيَيْنَكُمْ : لَا أَطْلُبُنَّكُمْ . وَالْبُغْيُ لَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا الطَّلَبُ ، يُقَالُ :  
بَغَيْتَ الضَّالَّةَ . فَهُوَ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَالْآخَرُ الظُّلْمُ وَالتَّعَدُّى ؛ يَتَعَدَّى  
بِعَلَى ، يُقَالُ : بَغَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ . فَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ .

و (قَنَّا) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : هُوَ بَفَتْحِ الْقَافِ  
وَبِعَدَمِ نُونٍ ، وَهُوَ اسْمٌ مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي تَثْنِيَتِهِ : قَنَوَانٍ ؛  
هُوَ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي ذُبْيَانَ ، قَالَ النَّابِغَةُ (١) :

فَإِمَّا تُنْكِرِي لِسِي فَاثْنِي مِنْ الصَّهْبِ السَّبَالِ بَنِي ضِبَابِ  
فَإِنَّ مَنَازِلِي وَبِلَادَ قَوْمِي جُنُوبُ قَنَّا هَنَالِكِ كَالْهَضَابِ (٢)  
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : قَنَّا بِلَادِي بَنِي مُرَّةٍ ؛ وَقَالَ الشَّمَّاحُ :  
تَرَبَّعَ مِنْ جَنَبِي قَنَّا فَعَوَارِضِي نِتَاجَ الثَّرْيَا نَوْهَا غَيْرُ مَخْدُجِ (٣)  
وَيَنْبَثُكَ أَنْ قَنَّا جِبَلَانِ ، قَوْلُ الطَّرِمَّاحِ :  
تَحَالَفَ يَشْكُرُ وَاللُّؤْمُ قَدِمًا كَمَا جَبَلَا قَنَّا مُتَحَالِفَانِ  
وَلِكُونِهِ اسْمُ جَبَلَيْنِ يَتْنِي فَيُقَالُ : قَنَوَيْنِ ، قَالَ الشَّمَّاحُ :  
كَأَنَّهَا وَقَدْ بَدَأَ عَوَارِضُ وَاللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَابِضُ  
بِحَلْهَةِ الْوَادِي قَطَا نَوَاهِضُ

وَبِمَا ذَكَرْنَا لَا يُبَلِّغَتِ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْقَوَاطِيَّةِ ، كَمَا تَقْلَهُ أَبُو حَيَّانَ

(١) الْبَيْتَانِ لَيْسَا فِي دِيَوَانِهِ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ١٠٩٦ .

(٢) فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : « هَنَالِكِ فَالْهَضَابِ » .

(٣) ش : « فَتَاجُ الثَّرْيَا » صَوَابُهُ فِي طِ وَالْدِيَوَانِ ١٣ وَرَوَايَتُهُ فِيهِ :  
تَرَبَّعَ مِنْ حَوْضِ قَنَانَا وَنَادَقَا فَتَاجُ الثَّرْيَا حَمَلَهَا غَيْرُ مَخْدُجِ  
فَتَاجُ الثَّرْيَا مَا يَنْبَثُ مَطَرُهَا . وَحَمَلَهَا : مَاؤُهَا . غَيْرُ مَخْدُجِ : غَيْرُ نَاقِصٍ .

في تذكّره : لا أعرف قنّا في الأمكنة ، وإنما هو قنّا بالموحدة ، وليس قنّا المدينة ولا قنّا بطريق مكة ، هذان يذكّران ويؤثنان ، وذلك يذكّر لا غيره ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أثته مدّه ولم يصرفه ا هـ

وأقول : لم يذكّر أحدٌ ممن ألف في المفصّر والممدود ، أن قنّا يمدّ .

وروى ابن الأنباري في الفضليات :

\* فلا تُعينكم الملا وعوارضا \*

والملا بالفتح : من أرض كلب . وأُعينكم من النعي ، بالنون ، أي لأذكركن معايكم وقبيح أفعالكم . يقال : فلان ينعي على فلان ذنوبه : أي يذكرها ويصفها . وروى الحرمازي : « فلا بُعِينَكُم الملا » من البعِي ، وهو الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنّا ، بدل الملا .

٤٧١

و ( عوارض ) بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل لبني أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طي ، وعليه قبر حاتم . وهذا هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و ( اللابة ) : الحرة بالفتح ، وهي أرض ذات حجارة [ سود<sup>(١)</sup> ] . و ( ضرغد ) بفتح الضاد والغين وسكون الراء ، قال أبو عبيد البكري : هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر ابن صعصعة ، وقيل هي حرة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : ضرغد : اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل ا هـ . وقال أبو محمد الأعرابي ضرغد من مياه بني مرة .

وقوله : ولا قبلن الخليل ، هكذا رواه سيديويه . وفيه قولان :

(١) قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولعلها سقطت من النساخ .



(أحدهما) لأبى على الفارسي ، وهو أنه فعل لازم يتعدى بحرف الجر ، والأصل لأقبلن بالخليل إلى لابة ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسي ، وابن خلف في شرح أبيات سيبويه ، والسخاوي في سفر السعادة<sup>(١)</sup> قال : لأن أقبل فعل غير متعد كقوله تعالى : ( فأقبل بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup> ) وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذف حرفي جر في فعل واحد . وهذا تعسف ، مع أنه منع حذف على ، من قولهم : كررت على مسعى ، وهو حرف واحد .

والقول ( الثاني ) للبدري شارح الإيضاح ، وهو أن أقبل هنا متعد بمعنى جعل مقابلا ، وليس ضد أدبر . والمعنى : لأجعلن الخليل تقابل ؛ فهو متعد إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإن قبل بدون همزة يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى استقبال ، وأقبل بالهمز يتعدى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواذره : قبّلت للمشاة الوادي تقبله قبولا ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصحاح : وأقبلته الشيء : أي جعلته يلي قبائله ؛ وأقبلت الإبل أفواه الوادي . وحكى السخاوي في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبي : أقبلته الرمح : إذا جعلته قبله . وقال أبو حيان في تذكركه : ما تله أبو زيد تله المعجى أيضاً في نواذره ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشتري العير من الطعام والإدام ثم يُقبلها الشعب . وأنشد الشيباني :

أكلّفها هواجر حاميات وأقبل وجهها الريح القبولا ٥١

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباري في شرح الفضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي ( برقم ٧٨ مجاميع م ) كتبها سنة ١٠٧٤ ومها كتاب فرحة الأديب للأسود الفندجاني بخط البغدادي أيضاً .  
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من القلم .

\* ولأهبطن الخيل لابةً ضرغد \*

قال : وروى أيضاً : « ولأوردن الخيل » .

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعامر بن الطفيل العامري .  
قال أبو محمد الأعرابي : قالها عامر يوم الرقم ، يوم هزمتهم بنو مرة ففر عامر ،  
واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قتل عقبة بن أنيس الأشجعي  
مائة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شعب الرقم فذبهم . فسعى عقبة  
ذلك اليوم مذنباً . والمخاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . وقنا وعوارض :  
جبلان من بلاد بني فزارة . . وأوها :

٤٧٢

( ولتسألن أسماء وهي حفيّة نصحاءها : أطردت أم لم أطرد )

قصيدة  
الشاهد

قال ابن الأنباري : أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري ، قال أبو محمد  
الأعرابي : كان يهاها عامر ويشبب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . انتهى .  
ونصحاء : جمع نصيح . وروى شارح ديوانه : ( فصحاءها ) بالفاء ، قال :  
هو جمع فصيح . وطردت ، بالبناء للمفعول والتكلم .

( قالوا لها : فلقد طردنا خيلة قلح الكلاب . وكنت غير مطرد )

قلح منصوب على الذم ، والقلح : صغرة تعلو الأسنان ، شبه عامر  
بني فزارة بها . وجملته وكنت إلى آخره حال .

( لا ضير ، قد عركت بمرة برّكها وتركنا أشجع مثل خشب الغرقد )

هذا البيت لم يروه المفضل في المفضليات ولا شراحها . قال شارح  
الديوان<sup>(١)</sup> : يقال للصدر : برّك بالفتح ، وبركة بالكسر . وأشجع قبيلة .  
والغرقد : شجر .

(١) ذكر الميمى انه الأنباري .

(فَلَا بُغَيْنَكُمْ قَنًّا وَعُورَا ضَا . . . . . البيت)

هذا التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم . خاطبَ بنى فزارة .

(بِالْخِيلِ تَعَثَّرُ فِي الْقَصِيدِ كَأَنَّهَا حِدَاً تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ)

القصيدة : كسر القنا ، جمع قصيدة . والحدا كعنب : جمع حداة كعنبه ، وهي طائر معروف . وبالخیل : متعلق بأقبلن في البيت قبله . وجملة تعثر حال من الخيل .

(فِي نَاشِئٍ مِنْ عَامِرٍ وَبِجَرْبٍ مَاضٍ إِذَا سَقَطَ الْعِنَانُ مِنَ الْيَدِ)

لم يرو هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات<sup>(١)</sup> . قال شارح الديوان : الناشئ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط العنان ، أى لشدة الجهد .

(وَلَا تُنَارَنَ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الْمُرُورَاةَ الَّذِي لَمْ يُسْنَدِ)

معطوف على قوله : فَلَا بُغَيْنَكُمْ . يقول : لأدركن بثار مالك ومالك ، أى لأقتلن بهما . والمروراة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكري في المعجم : هو جبل لأشجع . وقوله لم يسند : أى لم يُدفن ولكن ترك للسياح تأكله .

(وَقَتِيلُ مُرَّةٍ أَثَارَنَ فَإِنَّهُ فَرِغَ وَإِنْ أَخَاهُمُ لَمْ يُقْصَدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفاً على ما قبله أو الواو للقسام ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثارن ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثارن . وليس مفعول أثارن المذكور ، لأن الفعل المؤكّد لا يتقدّم معموله عليه . ومُرّة : قبيلة . وأثارن ، توكيده يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، صوابه في ش . وذكر الميمني أن البيت لم يرد في ديوانه ، وإنما هو عند السيوطي ٣١٦ عن شرح أبيات الإيضاح .

٤٧٣

في أدوات القسم<sup>(١)</sup> و فرغ روى بكسر الفاء والغين المعجمة بمعنى الهدر ؛ وروى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأسُ عالٍ في الشرف . ولم يُقصد : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلت . يقول : قتيلُ بنى مرةَ صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ثاره منهم ، فإن أخا بنى مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بد من قتلهم وأخذ الثأر منهم .

وبقية الأبيات لا حاجة لنا بها .

عامر ابن  
الطفيل

و ( عامر بن الطفيل ) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبديد الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأساً ونجدة ، وأبعدها اسماً ؛ حتى بلغ أن قيصرَ كان إذا قدم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده ؛ حتى وفد عليه علقمة بن عُلاثة فانتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فغضب علقمة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وهيجه إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكرب — وهو فارسُ اليمَن — يقول : ما أبالي أي ظليمةٍ لقيتُ على ماءٍ من أمواه معدٍّ ، ما لم يلقي دونهما عبداها أو حرًّاها ؛ ويعني بالحرِّين : عامر بن الطفيل ، وعُتبية بن الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ وعني بالعبدین : عنصرة العبسي والسليك بن السلكة . قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أن علقمة بن عُلاثة شرب الخمر ، فضربه عمرُ الحدَّ ، فلحق بالروم فارتدَّ ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيل ؟ فقال : ألا أراني  
لأعرفُ ها هنا إلا بعامر ١٩ فغضب فرجع فأسلم (وتقدم بيان المنافرة  
في الشاهد السادس والعشرين<sup>(١)</sup>) .

ولما قدمت وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة ،  
قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنِ الطفيل ، وأربدُ بنِ قيس أخو لبيد الصحابيِّ  
لأمه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بنِ الطفيل عدوَّ الله  
على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدْرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إنَّ الناس  
قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أُنهي حتى تتبع العرب  
عقبِي<sup>(٢)</sup> فأنا أتبعُ عقبَ هذا القتيِّ من قريش ! ثم قال لأربدَ : إذا قدمنا على  
الرجل فإني شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعلهُ بالسيف ، فلما قدما  
على رسول الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظر من أربدَ ما كان أمره به ، فجعل  
أربدُ لا يُخبر شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أربدُ قال له عامر : أتجعلُ لي نصفَ  
رُبحِ المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأسلم<sup>(٣)</sup> ؟ فأبى عليه صلى الله عليه  
وسلم ، فانصرف عامرُ وقال : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما وليَّ  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بنِ الطفيل . فلما خرجا  
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربدُ : أين  
ما كنتُ أمرتُك به ! والله ما كان على ظَهْرِ الأرض رجلٌ أخوفُ عندي على  
منك ! وأيمُ الله لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالك ! لا تعجلُ عليَّ !  
والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلتُ بيني وبين الرجل حتى

(١) في الجزء الأول من الخزانة ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقي » ، صوابه في ش والسيرة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجعلني ولي الأرض بعدك فأسلم » ، صوابه في ش .

(٦) خزانة الأدب ج ٣

ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف ١٤ وخرجا<sup>(١)</sup> راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول: «يا بني عامر! أعدّة كعدّة البكر في بيت امرأة من بني سلول<sup>(٢)</sup>»، ثم خرج أصحابه حين واروه التراب، حتى قدموا أرض بني عامر، فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرسيه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما.

وروى ابن الأنباري في شرح المفضليات: لما مات عامر نصبت بنو عامر أنصاباً<sup>(٣)</sup>، ميلاً في ميل حتى على قبره، لا تُنشر فيه راعية، ولا يرعى، ولا يسلكه راكب ولا ماش، وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبناها حتى على قبر عامر. فقال: ضيقتم على أبي علي، إن أبا علي بن أناس بثلاث: كان لا يعطش حتى يعطش الجمل، وكان لا يضل حتى يضل النجم، وكان لا يجبن حتى يجبن السيل! ولعامر وقائع في مدحج وخثعم وغطفان وسائر العرب.

\* \* \*

(١) في السيرة ٩٤٠: «وخرجا».

(٢) قال ابن هشام: «ويقال أعدّة كعدّة الإبل وموتا في بيت سلولية».

قال الميمني: وهو مثل عند المبدائي ٢: ٣ والمسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والنويري ٣: ٤٢ واللائلي ٧١.

(٣) الأنصاب: جمع نصب، بضمين، وهي كل ماعبد من دون الله. ط «نصاباً» صوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥.

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس<sup>(١)</sup> :

١٦٩ (لَذَنْ يَهْزُ الْكَفَّ يَعْمِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّعْلَبُ)  
على أنَّ حذفَ حرفِ الجرِّ من (الطريق) شاذٌّ . والأصلُ : كما عسل  
في الطريق الثعلبُ .

قال ابن هشام في المغني : « وقول ابن الطَّراوة : إِنَّهُ ظَرْفٌ ، مردودٌ  
بأنَّه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسم لكلِّ ما يقبل الاستطراقَ فهو مبهمٌ  
لصلاحيته لكلِّ موضع ، منازعٌ فيه ، بل هو اسمٌ لما هو مستطرق . انتهى  
وقال الأعلام : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو  
اسمٌ خاصٌّ للموضع المستطرق ، بغير واسطةٍ حرفٍ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،  
لأنَّ الطريق مكان . وهو نحو قول العرب : ذهبْتُ الشامَ . إلَّا أنَّ الطريق  
أقربُ إلى الإبهام من الشام ، لأنَّ الطريق تكون في كلِّ موضعٍ يُسارُ فيه ،  
وليس الشام كذلك .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدَّتْها اثنان وخمسون بيتاً ، لساعدةَ الشاهد  
ابنِ جُوَيْةَ الهذلي . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

( فتعاوَرُوا ضَبْرًا ، وأُشْرِعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاغَ الْقَيْونُ وَرَكَّبُوا أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ  
مِنْ كُلِّ أَسْحَمٍ ذَابِلٍ ، لَا ضَرَّةَ قِصَرٍ ، وَلَا رَأْسُ الْكُعُوبِ مُعَلَّبُ  
خَرْقٍ مِنْ الْخَطَى أَغْمَضَ حَدُّهُ مِثْلَ الشَّهَابِ رَفَعَتْهُ يَنْتَلِبُ  
مِمَّا يُتَرَّصُ فِي الثُّغَافِ يَزِينُهُ أَخَذَى كَخَافِيَةِ الْعُقَابِ مُخَرَّبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن الشجري  
١ : ٤٢ / ٢ : ٢٤٨ وشرح شواهد المغني ٥ ، ٢٩٩ والآنموتى ٢ : ٩١ ، ٩٧  
والتصريح ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠ .

لَدَن يَهْزُ الكَفَّ يَعْسَلُ مَتْنُهُ . . . . . البيت )

التعاور: التداول باللعن وغيره. والضبر بفتح المعجمة وسكون الموحدة: مصدر ضَبَرَ: إذا وثَبَ، والضَّيْبُ: الجماعة أيضا. ورُوى موضعه: (ضَرْبًا). وأشرعت الرِّيح: أى أملكته. والأسلات: الرِّماح. والقيون: جمع قَيْن، وهو الحداد. وأراد: بما صاغ القيونُ الأسِنَّةَ. وقوله: مِنْ كُلِّ أَسْمٍ: أى أسود. وروى بدله: (أَسْمَر). وكذلك رُوى: (أَطْلَى) وهو بمعناه. وأراد به الرُّشْح. وذابل: قد جَفَّ وفيه لِين. يقول: ليس به قَصْرٌ فيضْرُهُ ولا ضَعْفٌ فيشْدُ. في الصحاح: «ورِج رَاشٌ أى خَوَّار. وناقَة راشَة: ضعيفة». وهو من مادة الرِّيش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أى ولا هو رَاشُ الكعوبِ. ومُعَلَّب: خبرٌ بعد خبر. والمُعَلَّب: اسم مفعول من عَلَبَتِ الشَّيْءُ: إذا شَدَدَتْه وحَزَمَتْه بَعْلَبَاءَ البعير؛ والعلباء بالكسر والمدة: عَصَب العنق. وقوله: خَرِقٌ مِنْ ائْخَطَى، هو بكسر الطاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأَسْحَمٍ ذَابِلٍ. قال السكري في شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرُّشْح؛ ضربه مثلاً. يقول: هو في الرماح مثلُ الخرق في الفتيان. والخرق: الذى فيصرف في الأمور ويتخرق فيها. وأَغْمِضَ حَدَّهُ: يعنى أَلْطَفَ ورُقِّقَ حَدُّ السنان. والشهاب: السراج، شبه السنان به، عن غير أبي نصر. وقال الأخفش: خَرِقٌ: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

\* خَرِقٌ مِنْ ائْخَطَى اَلْزَمَ لَهَذَا \*

والخرق، أى بفتح فكسر: الطويل. واللهزم: الحديد القاطع، انتهى. وقوله: مثل الشهاب بالجر: صفة أخرى. وقوله: مِمَّا يُتَرَّصُ الخ، يعنى هذا الرِّيحُ مِمَّا يُتَرَّصُ أى يُحْكَمُ، في الصحاح: أترصته وترصته: أى أحكمته



وقومته ، فهو مُتَرَصٌّ وتَرِيصٌ . وهو بالتاء المثناة والراء والصاد المهملتين .  
والثَّقَافُ بالكسر : الخشبة التي يَقُومُ بها الرمح . وقوله : أخذى : أى سنانُ  
أخذى ، وهو بالحاء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السكري : أخذى :  
منتصب مثل الأخذى<sup>(١)</sup> من الكلاب وهو المنتصب الأذن . وشبهه بخافية  
العُقَابِ في الدقة ، والخافية : ما دون الرِّيشات العُشْر من مقدم الجناح ، وهى  
ريشةٌ بيضاء . ومخربٌ ، بالحاء المعجمة . يقول : كأنه غضبانٌ من الحرص  
أن يقع في الدم . يقال : خربت بالتشديد فخرّب كفرح . أى أغضبته فغضب .  
وقوله (لَدُنْ هَؤُلاءِ الكف الخ) بجر لدن صفة أخرى لأسم ذابل ، ويجوز  
رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو لدن ، واللّدن : اللّين الناعم .  
ويعسل : يشتد اهتزازه . وعسل الثعلبُ والذئبُ في عدوه : إذا اشتدَّ  
اضطرابه ، بفتح السين في الماضى وكسرها في المستقبل ، والمصدرُ عَسَلًا  
وعَسَلَانًا بتحريكهما . والباءُ في قوله : هَؤُلاءِ ، بمعنى عند متعلقة بلَدُنْ . قال  
ابن خلف ، في شرح أبيات سيبويه : والأحسن أن يكون ظرفًا ليعسل : أى  
يعسل متنه عند هزّه : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عمل فيه يعسلُ ،  
فكيف يعمل في ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنّهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه  
ظرفٌ مكان وهَؤُلاءِ ظرفٌ زمان . . والهُزُّ مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعولُ  
محذوفٌ : أى هَؤُلاءِ الكفّ إِيَّاه . وقال أبو عليّ ، في إيضاح الشعر : التقدير  
في قوله يعسلُ متنه ، يعسل هو ، يريد أنه لا كَرَازة فيه إذا هزّزته ولا جُسُوءَ .  
ومثل ذلك قول الآخر<sup>(٢)</sup> :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه في ش . ولم أجد هذا الشرح للسكري  
في أشعار الهذليين .  
(٢) هو تميم بن مقبل ، كما في ديوانه ٣٢٨ والأمالى ١ : ٢٢٩ والحيوان ٥ : ٢٩  
والموشح ١٥ .

أو كاهتزاز رُدَيْنيّ تعاوَرَه أَيْدِي التِّجَارِ فزادُوا مَتْنَه لِينَا  
ومثل ذِكْر المَتْنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ وَالْمَرَادُ الْجُمْهُورُ<sup>(١)</sup>، قَوْلُ الْآخِرِ :  
\* يَغْشِي قَرَأَ عَارِيَةً أَقْرَأُوهُ \*

أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى يَغْشَى هَذِهِ الْفَلَاةَ ، وَلَا يَرِيدُ تَخْصِصَ مَكَانٍ مِنْهَا دُونَ  
مَكَانٍ . قَالَ ابْنُ خَلْفٍ : وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ ثَعْلَبُ الرِّفْحَ ، وَهُوَ طَرَفُهُ الدَّخْلُ  
فِي جُلْبَةِ السِّنَانِ : أَيْ يَضْطَرِبُ وَسَطُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ طَرَفُهُ ، لَا عَتَدَالَهُ وَاسْتَوَانَهُ .  
وَنَبَّهَ بِالْأَبْعَدِ عَلَى الْأَقْرَبِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اهْتَزَّ وَسَطُهُ ، فَاطْرَافُهُ أُولَى . انْتَهَى .  
وَلَا يَخْفَى أَنَّ ذِكْرَ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا يَكُونُ لِنَوِّا . وَالْهَاءُ مِنْ ( فِيهِ ) ضَمِيرُ  
الْهَزِّ ، كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ . وَأَعَادَهُ ابْنُ خَلْفٍ عَلَى لَدُنْ . وَجُمْلَةٌ  
( يَعْسِلُ مَتْنُهُ ) مَفْسُورَةٌ لِقَوْلِهِ : لَدُنْ . وَمَا ذَكَرَ هُوَ رَوَايَةً س . وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ  
فِي أَشْعَارِ هَذَا كَذَا :

٤٧٦

( لَدُنْ هَزَّ الْكَفَّ يَعْسِلُ نَفْضُهُ )

وَاللَّدُّ بِالْفَتْحِ : اللَّذِيذُ . يَقُولُ : هَذَا الرَّحْمُ إِذَا هَزَّ بِالْكَفِّ فَهُوَ لِذِيذٍ  
أَيْ تَلْتَذُّهُ الْكَفَّ . وَالْإِتِّذَاذُ فِي التَّحْقِيقِ لِصَاحِبِ الْكَفِّ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ :  
يَضْطَرِبُ نَفْضُهُ كَمَا يَضْطَرِبُ الثَّعْلَبُ فِي الطَّرِيقِ إِذَا عَدَا ، وَالنَّصْلُ : السِّنَانُ .  
وَرَوَايَةُ سَبْيُوِيَهُ هِيَ الْجَيِّدَةُ .

سَاعِدَةُ بَنِ جَوْيَةَ ( كَمَا قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ<sup>(٢)</sup> ) سَاعِدَةُ بَنِ  
جَوْيَةَ . أَخُو<sup>(٣)</sup> بَنِي كَهْبِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ  
مَدْرَكَةَ بْنِ إِيْلَاسِ بْنِ مُضَرَ . شَاعِرٌ مُحْسِنٌ جَاهِلِيٌّ . وَشِعْرُهُ مُحْشَوٌّ بِالْفَرِيبِ وَالْمَعَانِي  
الْغَامِضَةِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْمُلْحِ مَا يَصْلُحُ لِلْمَذَاكِرَةِ . انْتَهَى

(١) الْجُمْهُورُ : وَاحِدُ الْجُمَاهِيرِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ .

(٢) الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ٨٣ . (٣) ش : « لِمَحْدِي » ، صَوَابُهُ فِي ط .

وهو شاعرٌ مخضرمٌ : أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له  
 محبة . كذا قال ابن حجر في الإحصاءة . فقول الآمدي : « جاهلي » ليس  
 كما ينبغي .

وَجَوْيَّةٌ بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة . هذا هو  
 المشهور . وهو مصغر ، وفي مكبره خمسة أقوال بينها ابنُ خلف في أوائل  
 شرح أبيات سيبويه . ومقابل المشهور أنه ( ساعدة بن جوين ) . والله أعلم .  
 وذكر الآمدي أن ابن جويّة شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جويّة  
 النعري<sup>(١)</sup> اليربوعي .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد من<sup>(٢)</sup> :  
 ١٧٠ ( عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَّا يُسَوِّدُ مَنْ يَسْوَدُ )  
 على أن الشاعر جرّ ( ذي صباح ) على لغة خثعم . وهو ظرف لا يتمكّن ،  
 والظروف التي لا تتمكّن لا تُجرّ ولا تُرفع . ولا يجوز مثلُ هذا إلّا في لغة  
 هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرّة ، تقول : سيرَ عليه ذا صباح .  
 خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جاء في لغة خثعم مفارقاً لِذاتِ مرّةٍ وَلِذاتِ

(١) في اللسختين : « النعري » بالضاد المعجمة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسبة  
 ينتمى إلى يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كما  
 في المؤلف : وانظر جهرة ابن حزم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٦ وابن يعيش ٣ : ١٢  
 والمهمل ١ : ١٩٧

ليلة<sup>(١)</sup> . وأما الجيدة العربية فإن تكون بمنزلتها ( يريد بمنزلتها : ظرفاً ) قال رجل من خثعم : عزمت على إقامة . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شرح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه أخرجه عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح . وجعل ابن جني ، في الخصائص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة المسمى إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة المسماة مرة ، والوقت المسمى صباحاً . وألشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي ( في التذكرة ) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً غيره . وكان استعان هو وقومه بملك على أعدائهم ، فقال : إن أردتم أعنتكم ، على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ، فاستظهر عليهم أعداؤهم ، فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه . فاللام متعلقة بيسود ، كأنه قال : يسود لأمر من يسود : أى يعقله وفضله يسود ، ليس للشيء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : هذا البيت لألس بن مدركة الخثعمي . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب متساندين ، فلما قربا من القوم أمسيا فباتا حيث جن عليهم الليل ، فقام صاحبه

٤٧٧

(١) في اللسختين : في لغة خثعم « ذات مرة وذات ليلة » وتصحيحه وإكماله من سيويه ١ : ١١٥ .

فانصرف ولم يَغْم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنّ عليهم الخيل فأصاب وغنم ،  
وغنم أصحابه<sup>(١)</sup> . . فهذا معنى قوله : عزمتُ على إقامة ذى صباح . وهو آخر  
الآيات . قال أبو الندى : وكان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد  
أصحابه منهم جفاءً وغيلةً فأرادوا أن يفارقوهم ، فقال لهم : أقيموا إلى الصباح ؛  
فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الرياح<sup>(٢)</sup> ، قال عند ذلك ما قال .  
وأول الآيات :

(دعوتُ بنى قحافة فاستجابوا      فقلتُ : ردُّوا فقد طاب الورودُ  
دعوتُ إلى المصاع<sup>(٣)</sup> فجاوبوني      بورِدٍ ما يُنهنُّهُ المذيدُ<sup>(٤)</sup>  
كانَ غمامةً برقتُ عليهم      من الأضيافِ ترجسُها الرعودُ<sup>(٥)</sup>  
عزمتُ على إقامة ذى صباح . . . . . البيت ) انتهى  
ولا يخفى أن هذه الآيات أجنيبة لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمصاع : مصدر ماصع أى قاتل . والمصع : الضرب بالسيف . وقوله :  
(على إقامة ذى صباح) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة ليل ذى  
صباح . و (ما) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

(١) هكذا ضبطت « غنم أصحابه » بخط البغدادي ، في فرحة الأديب .  
(٢) الميمنى : واجع لحبر يوم فيف الرياح النفاث ٤٦٩ والمقد ٣ : ٤٥٩ والميداني  
٢ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والعدة ٢ : ١٦٧ ونهاية القلقشندي ٣٦٦ .  
(٣) في اللسختين : « إلى الصباح » ، صوابه من فرحة الأديب مخطوطة البغدادي  
بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .  
(٤) المذيد : الذى يعين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على الذود . ش :  
« المريد » ط : « المذيد » صوابه من فرحة الأديب .  
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :  
« ترجبها » صوابه في ش وفرحة الأديب . وفي فرحة الأديب : « من الأضياف »  
بالضاد المعجمة .

الصَّبَّاحُ ، لأنِّي قد وجدتُ الرأى والحزمَ قد أوجبا ذلك . ثم قال : ( لأمير  
مَا يُسْوَدُّ مَنْ يُسْوَدُّ ) ، يريد : أن الذي يُسْوَدُّه قَوْمُهُ لا يُسْوَدُّونه إِلَّا لشيء  
من الخصال الجميلة والأُمور المحمودة رآها قَوْمُهُ فيه فسْوَدُّوه لأجلها .

وألشد صاحبُ الكشف هذا البيتَ في سورة الإخلاص ، في جواب  
السائل : لِمَ كانت هذه السورة مع قِصَرِها عِدَلُ القرآن ؟

قال الجاحظ في كتاب (شرائع المروءة) : وكانت العربُ تُسْوَدُّ على أشياء :  
أما مُضَرُّ فتُسْوَدُّ ذَا رأيها ، وأما ربيعة فنُ أَطْعَمَ الطُعَامَ ، وأما الين فَعَلَى  
النسب . وكان أهلُ الجاهلية لا يسْوَدُّون إِلَّا مَنْ تكاملت فيه ست خصال :  
السَّخَاءُ ، والنَجْدَةُ ، والصبر ، والحلم ، والتواضع ، والبيان ؛ وصار في الإسلام  
سبعاً . وقيل لقيس بن عاصم : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : بِبَدَلِ النَّدَى ، وَكَفَّ  
الْأَذَى ، وَنُصْرَةُ الْمَوْلَى ، وَتَعْجِيلُ الْقَرَى . وقد يُسْوَدُّ الرجلُ بالعقل والعِفَّةُ  
والأدب والعلم . وقال بعضهم : السُّودُّ اصطناع العشيبة ، واحتمال الجريرة .  
وقال الأصمعي : ذَكَرَ أَبُو عمرو بْنُ العلاء عيوبَ جَمِيعِ السادة ، وما كان  
فيهم من الخلل المذمومة ؛ إلى أن قال : ما رأيتُ شيئاً يمنعُ من السُّودِّ إِلَّا قَدْ  
رَأَيْناهُ فِي سَيِّدٍ : وَجَدنا الخِدائَةَ تمنعُ السُّودَّ ، وسَادَ أَبُو جَهْلٍ بن هشام وما طَرَّ  
شاربُهُ ، ودخل دارَ النَّدْوَةِ وما استوت لحيته . ووجدنا البُخْلَ يمنعُ السُّودَّ ،  
وكان أَبُو سُفْيَانَ بَخِيلًا عَاهِرًا ، وكان عامرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَخِيلًا عَاهِرًا<sup>(١)</sup> وكان  
سَيِّدًا . وَالظُّلْمَ يمنعُ من السُّودِّ ، وكان كُليبُ بْنُ وائل ظالماً ، وكان سَيِّدَ ربيعة ،  
وكان حُذَيْفَةُ بْنُ بدر ظالماً ، وكان سَيِّدَ غطفان . وَالْحَقُّ يمنعُ السُّودَّ ، وكان  
عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحَقَّ وكان سَيِّدًا . وَقِلَّةُ الْعَدَدِ تمنعُ السُّودَّ ، وكان السيل

(١) في النسختين « قاهرا » والشنقيطي في نسخته جعلها « فاجرا » ، ولعل الوجه ما أثبت .

ابن معبد سيّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجلاً . والفقر يمنع السُودد ،  
وكان عتبة بن ربيعة مملقاً ، وكان سيّداً .

٤٧٨

وناظم هذا البيت ألسُ بن مُدرك الخثعمي ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ .  
وصحّفه ابنُ خلفٍ في شرح أبيات سيّويه ، بأوس بن مُدرك ، وقال : أوس  
من الأسماء المنقولة إلى العلية . والأوس هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون  
من العطية .

وكشفتُ عن اسمِهِ في الجمهرة لابن الكلبي فوجدته قال في جمهرة خثعم  
ابن أنمار ، مانصّه : « ألسُ بن مُدرك <sup>(١)</sup> بن كُعب — بالتصغير — بن عمرو  
ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر <sup>(٢)</sup> بن تيم الله  
ابن مبشر بن أكّلب بن ربيعة بن عفرس بن حُلَف <sup>(٣)</sup> بن أفتل وهو خثعم .  
وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رأس » انتهى .

وقتل ابنُ خلفٍ عن الجاحظ : أنّ هذا البيت لإيَّاس بن مُدركة الحنفيّ .  
وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنّهم نقلوا أنّ قائلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا حنفيٌّ .  
وخثعمُ أبو قبيلةٍ من الين ، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن النوث  
ابن نُبّت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

(١) ويقال ابن مُدركة كما في الأغاني ٧ : ١٦١ / ٩ : ١٦٦ والبيئ ٤ : ٣٩٩ .

(٢) ط : « تامر » صوابه في ش والمعبرين للسجستاني .

(٣) كذا ضبطه ابن حزم في الجمهرة ٣٩٠ بالحاء غير منقوطة مضمومة ولام ساكنة ،  
ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة . وفي اللسختين  
« خلف » بالحاء المعجمة . وضبطه في القاموس ( حلف ) يفتح الحاء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةُ وَرْسٍ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا<sup>(١)</sup>)

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تتصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَنْتَهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجمله قد تَفَلَّقَ خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جلس وسط القوم ، بسكون السين ؛ وجلس وسط الدار واحتجهم وسط رأسه ، بفتح السين<sup>(٢)</sup> . قال شارح الإمام المازني : النحويون يَفْصِلُونَ بينهما ويقولون : وسط ، بسكون السين ، اسم الشيء الذي ينفك عن المحيط به جوانبه ، تقول : وسط رأسه دهنٌ ، لأن الدهن ينفك عن الرأس ووسط رأسه صلب لأن الصلب لا ينفك عن الرأس . وربما قالوا : إذا كان آخر الكلام هو الأول فاجعله وسطاً بالتحريك ، وإذا كان آخر الكلام غير الأول فاجعله وسطاً بالتسكين . وحكى الأخفش : أن وسطاً قد جاء في الشعر اسماً وفارق الظرفية ، وأنشد بيتاً آخره « وسطها قد تَفَلَّقَا » وسطها مبتدأ مرفوع . ويقال وَسَطَتِ الأُمُّ أَسِطَهُ وَسَطًا بالسكون . وأبو العباس

(١) ديوان الفردق ٥٩٦ وابن الشجري ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والهمع ١ : ٢٠١ ونوادير أبي زيد ١٦٣ .

(٢) الميمى : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد العنيلي من رجال الدرر الكامنة . فقال ( البنية ٤٢٤ والتاج ) :

فوق ما بين قولهم وسط الشيء ووسط تحريكاً أو تسكيناً  
موضع صالح لبين فسكن ولينى حركين تراه ميمنا  
كجلسنا وسط الجماعة إذ هم وسط الدار كلهم جالسينا



ثعلب راعى ، فيما اختاره هنا ، أن وسطا إذا كان بعض ما أضيف إليه يُحرّك السین منه ؛ وإذا كان غير ما أضيف إليه يسكنُ سینهُ ؛ ألا ترى أن وسط الدار بعضها ، وأن وسط القوم غيرهم ؛ فأما تفسيرهم لوسط يمين ، فبين لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بين زيد وعمرو بين ، لتباينهما ؛ وإن كررت بين للتأكيد جاز . ووسط لشيئين يتصل أحدهما بالآخر ، تقول : وسط الحصير قلم ، ولا تقول : بين الحصير قلم ؛ إلا أنه يُستعار فيوضعُ بدلاً منه . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح : وسط الشيء وأوسطه : ما بين طرفيه ، فإذا سكنت السین كان ظرفاً ، وإذا فتحها كان اسماً ؛ فإنما يكون اسماً إذا أردت به الوسط كله ، ويكون ظرفاً إذا لم تُرد به الوسط كله وذلك إذا حسنت فيه في ، تقول : قعدت وسط الدار ، فوسط الدار ساكن الوسط — وهو السین — لأنه ظرف ولأنك لا تأخذ بقعودك وسط الدار كله ، وإنما تريد قعدت في وسط الدار ، فلما أسقطت في ، انتصب على الظرف .  
 ٤٧٩ فإن قلت : ملأت وسط الدار قمحا ، فتحت السین لأنه مفعول به ، لأن ملأت لا يقع إلا على الوسط كله ، ففتح نصب على التمييز ، لأن التقدير ملأت وسط الدار من قمح . وكذلك تقول : حفرت وسط الدار بئراً ، وبنيت وسط الدار مجلساً ؛ فوسط مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال . قال أبو علي في التذكرة : « فإن قلت : إنه في حال ما يُحفر ليس ببئر ؛ فإن ذلك تجوز ؛ ألا ترى قوله تعالى ( إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا <sup>(١)</sup> ) » فالبئر أقرب من هذا ؛ ألا ترى أن هذا في حال العصر ليس بخمر حتى يشتد ؛

(١) الآية ٣٦ من يوسف .

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بئراً . ويجوز أن يحمل حُفرت على معنى جعلت ؛ فتنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهب البصريين . وأكثر اللغويين يجعلون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهب أبي العباس ، وتمثله يدل على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعني بينهم ، بسين ساكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدره بالظرف — ثم قال : وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السين كان اسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعل المتعدي . فقوله : جلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين ، لا يجوز لمّا قدّمنا . فإن سكنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلم ذلك ، انتهى .

وهذا مخالف لما قاله الامام المروزي ، فتأمل !

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدايني في كتاب النساء الناشرات — كما سيأتي (١) — ( نصفها قد تعلقاً (٢) ) . وعليه لا شاهد فيه .

والجولم بالجيم واللام : اسم مفعول من جلّمت الشيء جلّماً ، من باب ضرب : قطعته ، فهو جولم ، وجلّمت الصوف والشعر : قطعته بالجلمين : وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم بفتح الحين : المقرض ، والجلمان بلفظ التثنية مثله ، كما يقال فيه : المقرض والمقرضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يُجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فعْلان ، كالسرطان والدبران ، وتُجمل النون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على باهما في إعراب المثني ، فيقال : شرّيت الجلمين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسختين ، ورواية الدائني الآتية للبيت : « قد تعلقاً » .

وهذه رواية أبى زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : (أنه بمحلق) من خلق رأسه بالموسى ، مثلاً ، من باب ضرب .

والجبين : ناحية الجبهة من مُحَاذَةِ النَّزْعَةِ إِلَى الصُّدُغِ ، وهما جبينان : عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة بين جبينين . وجمعه جُبُنٌ بضمين وأجنية مثل أسلحة ، كذا فى المصباح .

و ( الصَّلَاةِ ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شيء ، ويقال : صَلَاةٌ أيضاً بالهمزة . ورُويَ هنا بهما . قال فى الصحاح : « والصَّلَاةِ : الفِهْرُ : أى حجرٌ مِلء الكفِّ ، وإِذَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

\* مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٌ <sup>(١)</sup> \*

فأضافه إليه ، لأنه يَفْلَقُ به إِذَا يَبِسَ . و ( الوَرَس ) بفتح الواو وسكون الراء : نَبْتُ أَصْفَرٍ يَزْرَعُ باليمن وَيُصْبَغُ به ، وقيل : صِنْفٌ مِنَ الْكُرْكُمِ ، وقيل : يشبهه . وقوله : ( قد تَفَلَّقَا ) يقال : فَلَقْتَهُ فَلَقًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ : شَقَقْتَهُ فَانْفَلَقَ ، وفَلَقْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ : مِبَالَغَةً ، ومنه خَوْخٌ مُفَلَّقٌ ، اسمٌ مفعول ، وكذلك المِشْمَشُ <sup>(٢)</sup> ونحوه : إِذَا تَفَلَّقَ عَنْ نَوَاهِ وَتَجَفَّفَ ، فَإِنْ لَمْ يَتَجَفَّفْ فَهُوَ فُلُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديد هاء . وتَفَلَّقَ الشَّيْءُ : تَشَقَّقَ ، كَذَا فى المصباح .

٤٨٠

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفرزدق ، رواها أبو الحسن على بن محمد المدائني ، فى كتاب النساء الناشزات ، قال : زَوْجٌ جَرِيرٌ بَنُ الْخَطْفَى بِنْتَهُ

(١) صدره عند ابن الأنبارى والتبريزى : « كَأَنَّ مِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » . وعند الزوزنى : « كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى » وعند ابن الأنبارى فى رواية : « كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ » . فعلى الرواية الأولى يكون « مَدَاكَ » وما بعده مرفوعين ، وعلى التاليتين يكونان منصوبين .

(٢) فى اللسختين - « الشمس » ، صوابه ما أثبت .

عُصيدة بن عُصيدة ابن أخى امرأته<sup>(١)</sup> وكان منقوص العضد ، فخلعها منه ،  
أى طلقها بفدية فقال الفرزدق :

ما كان ذنبُ التى أقبلتَ تعْتَلُّها      حَتَّى اقْتَحَمَتْ بِهَا أُسْكُفَّةَ البابِ  
كَلَامَا حِينَ جَدَّ الجَرَى بَيْنَهُمَا      قَدْ أَقْلَعَا وَكَلَا أَنْفِيهِمَا رَأَى  
يَا ابْنَ المَرَاغَةِ ، جَهْلًا حِينَ تَجْعَلُهَا      دُونَ القُلُوصِ وَدُونَ البَكْرِ والنَّابِ  
وقال الفرزدق أيضا :

لئن أُمَّ غِيلَانَ اسْتَحَلَّ حَرَامَهَا      حِمَارُ الغَضَا مِنْ ثَقُلَ مَا كَانَ رَنَقًا<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا نَالَ رَاقٍ مِثْلَهَا مِنْ كَهَابَةٍ<sup>(٣)</sup>      عَلِمْنَاهُ مِمَّنْ سَارَ غَرْبًا وَشَرْقًا  
حَبَّتُهُ بِمَخْلُوقٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ      (صَلَايَةُ وَرْسٍ نِصْفُهَا قَدْ تَقَلَّقَا)  
إِذَا بَرَكْتَ لَابْنَ الشَّغُورِ وَنُوحْتَ<sup>(٤)</sup>      عَلَى رُكْبَتَيْهَا لِلْبُرُوكِ وَالْحَقَا  
فَمَا مِنْ دِرَاكِ فَاغْلَمَنَّ لِنَادِمٍ<sup>(٥)</sup>      وَإِنْ صَكَّ عَيْنِيهِ الحِمَارُ وَصَقَّقَا  
وَكَيْفَ ارْتِدَادَى أُمَّ غِيلَانَ بَعْدَمَا      جَرَى 'الماءُ' فِي أَرْحَامِهَا وَتَرَفَّرَقَا

(١) فى الديوان ٣٣ : « وقال فى أم غيلان بلى جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدى » . والأبلق : لقب لعصيدة . وقد ضبط فى النقائض ٨٤٣ « عصيدة » بالتصغير وبالصاد للمهلة ، وفى طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عصيدة » بالتكبير وبالصاد للمهلة أيضا . وابنة جرير هذه هى زبيب ، كما فى النقائض ٨٤٣ وكنيتها أم غيلان كما فى الشعر . وامرأة جرير هذه هى أمامة كما فى طبقات ابن سلام . وفى ش : « بنته عصيدة من عصيدة » مع أثر تصحيح فى « من » ، والصواب ما فى ط .

(٢) ط : « حمار القضا » صوابه فى ش والديوان ٥٩٦ والنقائض ٨٤١ . وفى الديوان والنقائض : « من ثقل ما كان ريقا » يريد : ثقل عليه بريقه حين رقاها . لكن شرح البغدادى فيها بعد يقتضى الإبقاء على ما ورد فى اللسختين .

(٣) كذا . والصواب كما فى الديوان والنقائض : « فما نال راق مثله من لعابه » .

(٤) ط : « إذا برىك الابن » صوابه فى ش والديوان والنقائض .

(٥) فى اللسختين : « لقادم » صوابه فى الديوان والنقائض .

سَتَعْلَمَ مَنْ يَخْزَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وَالْصَّبَا  
أُبَيْلِقُ ، رَقْلَهُ ، أَسِيدَ رَهْطِهِ إِذَا هُوَ رَجُلِيٌّ أَمْ عَيْلَانٌ فَرَقَا  
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْمَطْلُغِيِّ :

هَلَّا طَلَبْتَ بِعُقْرِ جَعْنٍ مِنْقَرًا وَبَجَرَهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأُبَيْلِقِ<sup>(١)</sup>  
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءَ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهْرُ جَعْنٍ مِثْلُ حَزَرِ الْبُنْدُقِ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفِرْزْدَقُ بَعْدَهَا بِفِرْزْدَقٍ  
انتهى ما أورده المدائني .

وقوله : أَقْبَلْتَ تَعْتَلُهَا ، يقال : عَتَلْتُ الرَّجُلَ أَعْتَلْتُهُ مِنْ بَابِ نَصْرٍ وَضَرْبٍ :  
إِذَا جَذَبَتْهُ جَذْبًا عَنِيفًا . وَضَمِيرُ الْمُؤَنَّثِ لِعُضَيْدَةٍ بِنْتِ جَرِيرٍ<sup>(٣)</sup> .  
وروى أبو زيد في نوادره :

\* مَا بَالُ لَوْمِكَمَا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلُهَا<sup>(٤)</sup> \*

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التعنيف . وروى المبرّد في الاعتنان :  
« مَا بَالُ لَوْمِكَمَا » بضمير المؤنث فيكون ضمير بنته عُضَيْدَةُ<sup>(٥)</sup> . وقوله :  
حتى اقتنحت بها الخ ، أى إلى أن أدخلتها عتبة بابك .

(١) بجرها : مصدر ميمي من الجر بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :  
« وَبَجَرَهَا » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقة . والحزر : الحدس والتخمين . وفي الديوان  
والنقائض ٨٤٥ : « مِثْلُ حَرِّ الْبُنْدُقِ » .

(٣) كذا . والصواب لأم غيلان بنت جرير .

(٤) الذى فى النوادر ٦٢ : « مَا بَالُ لَوْمِكَمَا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلُهَا » . وأصل النوادر  
المطبوعة صحيح جدا ، وهو بخط صاحب اللسان ( والنسخة الآن محفوظة فى الخزانة  
التيمورية برقم ٣٧٥ لفة فيجتملى أن يكون البغدادي سها فليسب لإحدى الروايتين إلى غير  
موضنها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله : كلاهما حين<sup>(١)</sup> جد الجرى الخ ، ضمير التثنية لابنة جرير عَصيدة وزوجها . وزعم العيني وغيره أن الضمير للفرسين . وزاد شارح شواهد المغنى أن فيه التفاتاً ، والأصل كلاً كما . وردّ عليه شارح المغنى الحلبي ، بأنه يأباه قولُ الشارحين أن البيتَ في وصف فرسين تجارياً . وهذا لا أصل له ، وكأنهم فهموه من ظاهر البيت ، وسببه أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جد الجرى أى اشتدّ العدو . وقوله : قد أقلعنا ، يقال : أقلّع عن الأمر إقلاعاً : إذا تركه ؛ والصلة هنا محذوفة ، أى أقلعنا عن الجرى . وقوله : رابى ، من الربو وهو النفس العالى المتتابع ، يقال : ربا يربو : إذا أخذ الربو . والبهر بضم الباء وهو تتابع النفس . وهذا تمثيل وتشبيه ؛ يقول : إن بنتَ جرير وزوجها قد افترقا حين حصّلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جدّا في الجرى ووقفنا قبل الوصول إلى الغاية .

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد مغنى اللبيب وغيره من كتب النحو ، وأوردَ شاهداً على أن ( كلاً ) يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاة معناها فيعود الضمير عليها مثنى ؛ وقد اجتمعا في هذا البيت .

وقوله : يا ابنَ المِراغة الخ ، المِراغة : الأتان . [ والفردق يقول لجرير يا ابن المِراغة تعبيراً له بأن عشيرته بنى كليب أصحاب حجير . وقال الغورى : لأنّ أمه ولدته في مراغة الإبل . وقال ابن عبّاد : المِراغة الأتان<sup>(٢)</sup> ] لا تمنع الفُحولة ؛ وبذلك هجا الفردقُ جريراً . وقال بعضهم : المِراغة أم جرير لقبها به الأخطل . يريد أنها كانت مِراغةً للرُجال ، كذا في العباب للصاغاني .

(١) ط : « حتى » ، صوابه في ش .

(٢) هذه التسمية من ش ، وقد سقطت من ط .

وقوله : جهلاً حين تجعلها الخ ، يريد أنك جهلت فى تزويجك إياها لغير أهل الإبل .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هى بنت جرير ، وأراد بحمار الغضا زوجها ، وهو فاعل استحل ؛ وحرامها مفعوله . يقول : إن استحل بضعتها ما كان حراما عليه قبل المقدس . ورتق بالراء المهملة والنون بمعنى أقام ؛ فى العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خفق بجناحيه ورفرف فوق الشيء ولم يطير . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راق الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، وراق ، بالتنوين ، اسم فاعل من رقيت السطح والجبل : علوته (١) يتعدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكعابة ، بكسر الكاف : مصدر كعبت الجارية تكعب كعوباً وكعابة إذا بدا ثديها ، فهى كاعب وكعاب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف : أى من ذات كعابة . وقوله : علمناه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبته بمحلق ، أى خصصته بإعطاء فرج محلق . ورؤى « أتنه بمحلق » . وهذا البيت فى صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشفور الخ ، هذه كلمة سب ؛ والشفور ، فى الأصل : الناقة التى تشفر بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقيا ، فى النقائض ٨٤١ أن جريرا أصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بنى أسيد بن عمرو بن تميم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطي فقال له : ما تجمل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجمل لك أن أبرأتى من وجعى هذا حكك . فداواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتكم . فاحتكم عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير فزوجها إياها .

أناخها لیسفندھا . والبروک : مصدر برك بركاً أى استناخ ، قال جریر (١) :  
وقد دَمِيتُ مَوَاقِعُ دُرُكَتِیْهَا      من التبرك ليس من الصلاة  
وقوله : ألحقا ، من ألحق الشيء بالشيء أى أوصله به ، معطوف على برکت .  
وقوله : فما من دراك الخ ، أى لا يقدر أن يلحقها قادمٌ عليهما ،  
أى لا يتفرقا منه لشدة شبقهما . وقوله : وإن صك الخ ، إن وصلية وصكه :  
ضربه ، والجمارُ فاعله . والتصفيق : الرد والصرف .

وقوله : أيلق رقاء ، مصغر أبلق وهو اسم زوج بنت جرير ؛ ورقاء  
مبالغة راقٍ صفة لأيلق . وأسيّد مفعوله مضاف لما بعده . قال المبرد في الاعتنان  
كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدى ، أسيّد بن (٢) عمرو بن تميم فلم يحمدّه .  
وذكر هجاء جرير إياه ورهطه .

وقوله : هلاً طلبت بعقر الخ ، العقر بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصيت  
على نفسها . وجعنين بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . ومنقر بكسر  
الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى  
أسر جعنين أخت الفرزدق يوم السّيدان ، وفيه يقول جرير :

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدُقُ كَيْنَهَا      غَمَزَ الطَّيِّبُ نَفَائِغَ الْمَعْدُورِ  
خَزِيَّ الْفَرْزَدُقُ بَعْدَ وَقْعَةٍ سَبْعَةٍ (٣)      كَالْخَصْنِ مِنْ وَلَدِ الْأَشَدِّ ذُكُورِ (٤)

٤٨٢

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في النسختين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ ، والجمهرة ٢١٠

(٣) في النسختين : « تسعة » وإن كان الشنيطى حورها إلى « سبعة » مطابقة  
لما في ديوان جرير .

(٤) الأشد هو سنان بن خالد المنقرى ، كما في الاشتقاق ٢٥١ .



وقال أيضاً<sup>(١)</sup> :

على حفر السيدان لاقيت خزيةً      ويومَ الرحا لم يُنقِ ثوبك غاسله<sup>(٢)</sup>  
وقد نوّختها منقرُّ قد علمت      لمعتلجِ الدأيات شعيرٌ كلاكه<sup>(٣)</sup>  
يفرّجُ عمرانُ بنُ مرةٍ كينها      وينزُو نِزاء العيرِ أعلق حائله<sup>(٤)</sup>

والغمز : شبه الطعن والدفع . والسكين : لحم الفرج . والنغانغ : أورام تحدث في الحلق . والمعنور : الذي أصابته العذرة ، وهو وجع الحلق . يريد أن أخته نكحها ، حين أسرت ، سبعة من ولد الأشد المنقرى . ويقال : علقت الأنثى من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضربها الفحل فلا تحمل . وهذا افتراء من جرير على جعثن ، فإنها كانت من النساء الصالحات ؛ وقد اعترف جريرُ بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفرُ الله مما قذفها به ، كما مرّ .

والأبلى . زوج بنت جرير . وقوله : سبعون والوصفاء ، هو جمع وصيف . يريد أن مهرَ بناتنا سبعون من الإبل مع الوصفاء .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (أَلَا قَالَتِ اتْلُكِسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَأَيْكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا<sup>(٥)</sup>)

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والنقائض ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم الدحا » ، صوابه في ش والديوان والنقائض .

(٣) في الديوان والنقائض : « الدأيين » . والدأيات : جمع دأية ، وهي فقار

الكاهل . وفي الديوان والنقائض : « بمعتلج » .

(٤) في الديوان والنقائض : « حابله » بالباء .

(٥) الحماسة ٣٢١ بشرح المرزوقي والمفضليات ٣٦٨ .

على أنّ صفة الزمان القائمة مقام الموصوف يلزمها الظرفية عند سيبويه ،  
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، ثانيها :

فقلتُ لها : لا تنكريني قفلاً يسودُ الفتي حتّى يشيبَ ويصلعُ  
وللقارحُ اليعسوبُ خيرٌ علالةً من الجذعِ المرخي وأبعدُ مَزْعَاً

الرواية في الحماسة وشروحها :

\* ألا قالتِ العصماءُ لما لقيتها \*

والعصماء امرأة . و ( الحديث ) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا ظرف .  
يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريبٍ ناعمٍ الحال  
أفرع ، أى تامّ شعر الرأس ، لم ينسلط صلّع ، ولا حدث انحسارُ شعر ،  
فكيف تغيّرت ، مع قرب الأمد ، والرؤية بعصرية ، وناعم البال مفعوله ،  
وأفرعاً صفتُهُ . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليناً ، وكذلك  
نعم ينعم مثل حذير يحذر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعم ينعم ، بكسر  
الأول وضمّ الثانی ، ولغة رابعة نعم ينعم بكسر عينيها ، وهو شاذّ ،  
كذا في الصحاح .

و ( البال ) : القلب ، وخطر ببالي : أى بقلبي ؛ وهو رخص البال أى  
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنباري في شرح المفضليات :  
« والأفرع بالغاء والراء والعين المهملتين ، هو الكثيرُ شعر الرأس ؛ يقال :  
رجل أفرع وامرأة فرعاء ، وقد فروع من باب فريح . وضدّ الأفرع الأزعر ؛  
والمرأة زعرَاء انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرع بفتحيتين : مصدر  
الأفرع وهو التامّ الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجُمَّة أفرع ، وإنما يقال أفرع لضدِّه  
الاصِّلَعُ ، انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه  
مالك بن نويرة ، وهو :

تقول ابنة العَمَرِيِّ مالك بعدما أراك حديثاً ناعم البالِ أفرعاً  
وقوله : فقلت لها الخ ؛ يقول : قلت لها : لا تستنكري ما رأيت من  
شحوب لونى وانحسار شعر رأسى ، فما ينال القتي السيادة حتى يستبدل بشيبيته  
شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلماً . وقوله : وللقارح اليعسوب الخ ، القارح من الخليل  
بمترلة البازل من الإبل ، وهو الذى نمت واستحكمت قوته . والقروح :  
انتهاء السن ، واليعسوب : الفرس الكثير الجرى ، والجذع : ماله سنتان .  
والعلالة بالضم : بقية الجرى ، ويريد به هنا الجرى . والمرخى : الذى يُرَخَّى  
فى سيره قليلاً قليلاً ، لا يُكَلَّفُ أكثر من ذلك . ويروى : ( المرخى )  
بكسر الخاء ، والإرخاء : لين فى العدو . ويروى بفتح الخاء وهو المرسل  
المهمل . والمترع النزوع إلى الغاية . وانتصاب منزعاً وعلالة على التمييز ، وهذا  
مثل ضربته فى تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدبه الدهر ، على الأحداث  
الذين لم يجربوا الأمور فيقول : للفرس المتناهى فى القوة والسن ، الذى يجرى  
جريّة المساء ، سهولةً ونفاذاً ، خير بقاء وأبعد غاية من ابن سنتين<sup>(١)</sup> وهو  
مهمل لم يؤدّب بإسراج ولا إجمال .

وهذا الشعر لم يذكره قائله أحد من شراح الحماسة .

\* \* \*

(١) ط : « سنتين » ، صوابه فى ش ، وهو تفسير الجذع .

وأُشَدَّ بعده، وهو الشاهد الثالث والسبعون، بعد المائة :

١٧٣ ( بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ )

عجزه :

( لِأَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا <sup>(١)</sup> )

على أن (الدَّجَاجَ) منصوبٌ على الظرف بتقدير مضافين، أى وقت صياح الدجاج، وإذا كانت بَاكَرْتُ بمعنى بَكَرْتُ، لا غلبت بالبُكُورِ.

أقول: بَاكَرْتُ متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد، قال فى المصباح: «وبَاكَرْتُ بمعنى بَكَرْتُ إليه». و (حَاجَتَهَا): مفعول بَاكَرْتُ <sup>(٢)</sup>. وبَكَرَ بالتخفيف،

من باب قعد، فعلٌ لازم يتعدى بإلى؛ يقال: بَكَرَ إلى الشيء، بمعنى بَادَر إليه أى وقت كان. وقال أبو زيد فى كتاب المصادر: بَكَرَ بُكُوراً وَغَدَا غَدُوءاً، هَذَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ. فَإِذَا نُقِلَ إِلَى فَاعِلٍ لِلْمُغَالَبَةِ، تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ. وَمَعْنَى (الْمُغَالَبَةِ) أَنْ يَغْلِبَ <sup>(٣)</sup> الْفَاعِلُ الْمَفْعُولَ فى معنى المصدر.

فضميرُ المتكلم — الذى هو التاء — فاعل، وقد غلبَ الدَّجَاجَ — وهو

المفعول — فى البُكُورِ فغلبه فيه. فىكون حَاجَتَهَا منصوباً بنزع الخافض،

وهو إلى، لأنَّ أَصْلَ بَاكَرَ يَتَعَدَّى بِهِ كَمَا ذَكَرْنَا. فَإِذَا كَانَ بَاكَرَ مِنْ بَابِ

الْمُغَالَبَةِ، كَانَ لِلتَّكْثِيرِ فى الْبُكُورِ إِلَى الْحَاجَةِ، نَحْوِ ضَاعَفْتُ الشَّيْءَ، بِمَعْنَى كَثَّرْتُ

أَضْعَافَهُ، فىكون قوله: حَاجَتَهَا، مفعوله، ويكون الدَّجَاجَ منصوباً على الظرف

بتقدير مصدر مضاف، والتقدير صياح الدجاج؛ وهذا المصدر نائب عن

اسم الزمن الواقع ظرفاً، أى وقت صياحه. وقد ذكر ابنُ قُتَيْبَةَ هذا البيت

(١) البيت من معلقة لبید. وانظر المعاني الكبير ٤٠٣.

(٢) ط: «بكرت»، صوابه فى ش.

(٣) ط: «يفعل»، صوابه فى ش.

في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت  
بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرةً بعد مرة: وهو  
العلل» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة ليبيد بن ربيعة المشهورة وقبلة:

(أَغْلَى السِّبَاءِ بَكْلٌ أَذْكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٌ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذِبَ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ . . . . . البيت)

٤٨٤

قوله: أغلى، بضم الهمزة، أى أشتري غالياً. والسبَاء، بالكسر والمد:  
اشتراء الحمر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحمر بالهمز أسبؤها بالضم  
سبئاً، بسكون الباء، ومسبأ: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هرمة:  
كأَسَاً بِفِيهَا صِهْبَاءٌ مَعْرُقَةٌ<sup>(١)</sup> يَغْلُو بِأَيْدِي التَّجَارِ مَسِيئُهَا

أى لمتها من جودتها يغلو اشتراؤها، واستبأتها مثله، والاسم السبَاء  
على فعال بكسر الفاء، ومنه سميت الحمر سبئية على وزن فعيلة، وخمارها  
سبَاء على فعال بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلد آخر، قلت  
سبيت الحمر، بلا همز، كذا في الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزقُّ  
الأغبر. والعاتق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خلص: عاتق —  
وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تُفْتَح. فهو من صفة الحمر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مفرقة» ش: «مفرقة» صوابهما ما أثبت. والمفرقة: التى تخرج  
قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مسهر:

رفعت برأسه وكشفت عنه بمفرقة ملامة من يلوم

وانظر شرح شواهد المغنى ٣٧٩. وقبل البيت كما في اللسان (سبأ):

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا يلاق العيون مهدوها

لأنه يقال : اشترى زقاً خمر ، وإنما اشترى الخمر : فعاتق مضاف إليه . وقيل : العاتق من صفات الزق ، فهو وصف لأدكن . والجلونة بفتح الجيم : الخابية . وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ ، والمقدحة بالكسر : الميرفة ؛ وقيل : قِدِّحَتْ : مُزِجَتْ ؛ وقيل : معنأُ بُزِلَتْ ، يقال : بُزِلَتْ الشيء بُزْلاً ، بالوحدة والزاي المعجمة إذا ثقبته واستخرجت ما فيه . وفُضَّ : كُسِرَ ؛ وختمها : طينها . وفيه تقديم وتأخير ، أى فُضَّ ختمها وقُدِّحَتْ ؛ لأنه ما لم يُكسَّر ختمها لا يمكن اغتراف ما فيها . يقول : اشترى الخمر غالية السعر : باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فُضَّ ختمها وأغترِفَ منها . وتحرير المعنى : اشترى الخمر للندماء عند غلاء السعر . واشترى كل زق مقفراً أو خابية مقفّرة . وإنما قُفِّرَ لثلاً يرشحا بما فيها .

وقوله : بصَّبُوح صافية الخ ، الصَّبُوح : شُرب الغداة ، ويريد بالصافية الخمر ، والكريئة ، بفتح الكاف وكسر الراء المهملة : المغشية بالعود ، والكِران بكسر الكاف ، هو العود : والموتّر : العود الذى له أوتار . وثأثاله بفتح اللام الجارّة : من قولك تأثّيت له ؛ كأنّها تفعل ذلك على مهل وترسل . ويروى : (ثأثاله) بضم اللام : من قولك ألث الأمر : إذا أصلحته ، كذا فى شروح المعلقات<sup>(١)</sup> . وروى : (وصَّبُوح صافية) : بواوٍ رُبّ ، والمعنى : كم صَبُوح من خمر صافية ، استمتعت باصطباحتها ، وجذب عوداة عوداً موتراً يُعلجُه<sup>(٢)</sup> إلهامُ العوداة ، استمتعت بالإصغاء إلى غنائها .

وقوله : ( باكرت حاجتها ) الخ : باكرتُ متعلّقُ قوله : بصَّبُوح صافية ، على رواية الباء ، وهو جوابُ واوٍ ربّ على رواية الواو . وروى : ( بادرت )

(١) انظر أيضاً رسالة الغفران ١٠٨

(٢) فى اللسخين : « معالجة » تحريف .

موضعاً با كرت . وضمير حاجتها راجع إلى الصافية المراد منها الحمر ، ومعناه : حاجتي في الحمر ، فأضاف الحاجة إلى ضمير الحمر اتساعاً وجعله الشارح المحقق — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوب بنزع الخافض ، أى حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام<sup>(١)</sup> . وروى في ديوانه : ( با كرتُ لذتها الدجاج ) وهو جمع دِجاجة ، بفتح الدال وكسرهما ، يطلق على الذكر والأنثى ، والهاء للواحد من الجنس ، والمراد هنا الدُّيوك . والمعنى : با كرتُ بشرها صياح الديكة . و ( السُّحرة ) بالضم : أوّل السَّحَر . وقوله : ( لأُعلِّ ) متعلّق ببا كرت وبالبناء للمفعول ، من العَلَّل وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال للثالث والرابع : علَّل من قولهم : تعلَّت به : أى انتفعت به مرّة بعد مرّة ؛ والنهل محرّكة : الشُّرب الأوّل . أى تعاطيت شُرْبها قبل صدح الديك ، لأسقى منها مرّة بعد أخرى ؛ أى حين استيقظ نيام السَّحَر . وهَبَّ من نومه : استيقظ . ونِيَام : جمع نائم . ومثله للنابعة الجعدى :

٤٨٥

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبْ

قال الأصمعيّ : الفرائح : الديكة . وقال جريرٌ مثله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أُرْقِنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبُ النَوَاقِيسِ<sup>(٢)</sup>

وترجمة لبّيد بن ربيعة تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستشهاد بهذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد التالى لهذا ، ولكن البغدادى أهمل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دير فطرس ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٧٤ ( يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ )

على أنه قد يُتَوَسَّعُ في الظروف المتصرفَّة ، فيضاف إليها المصدرُ والصفةُ المشتقة منه ، فَإِنَّ اللَّيْلَ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ ، وقد أُضِيفَ إليه سارق وهو وصف . وقد وقع هذا في كتاب سيديويه . وأورده الفراءُ أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى ( فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ<sup>(٢)</sup> ) وقال : « أَضَافَ سَارِقٌ إِلَى اللَّيْلَةِ وَنَصَبَ أَهْلَ . وكان بعض النحويِّين ينصب اللَّيْلَةَ ويخفض أهلَ ، فيقول : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ » هذا كلامه .

قال ابن خروف في شرح الكتاب : « أَهْلُ الدَّارِ منصوب بإسقاط الجارِّ ، ومفعولُه الأوَّلُ محذوف والمعنى : يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ لِأَهْلِ الدَّارِ متاعاً ، فسارق متعدِّ لثلاثة ، أحدها اللَّيْلَةُ على السَّعة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجر ، والثالث مفعول حقيقي . وجميع الأفعال متعدِّيات ولازمها يتعدَّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظر ، فإنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ تَقَالُوا : أَنْ سَرَقَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، قال صاحب المصباح وغيره : سَرَقَهُ مَالاً يَسْرِقُهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، وَسَرَقَ مِنْهُ مَالاً ، يَتَعَدَّى إِلَى الأوَّلِ بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ عَلَى الزِّيَادَةِ أَنْتَهَى .

فَجَعَلَ مِنْ فِي الْمِثَالِ الثَّانِي زَائِدَةً . فَالْصَّوَابُ أَنَّ اللَّيْلَةَ هُوَ الْمَفْعُولُ الأوَّلُ ، وَأَهْلُ الدَّارِ بَدَلٌ مِنْهَا ، فَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مَنْصُوباً بِسَارِقٍ آخَرَ ، لِأَنَّ الْبَدَلَ

(١) وهو أيضاً من شواهد سيديويه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن السجري في أماليه ٢ : ٢٥٠ : « وَمِثْلُ هَذَا فِي الشَّعْرِ جَائِزٌ ، قَالَ : \* يَا سَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ \* » .

وانظر ابن يمين ٢ : ٤٥ ، ٤٦ .  
(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .



على نية تكرار العامل، والمفعول الثاني حُذف لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه .  
قال السيد في شرح الكشف : « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتدائه  
على حرف النداء ، كقولك : يا ضارباً زيداً ، ويا طالعاً جبلاً . وتحقيقه : أن  
النداء يناسب الذات ، فاقضى تقدير الموصوف ، أى يا شخصاً ضارباً ، انتهى .  
ولم يُجَر للمفعول الثاني ذِكراً ، وكأنه لوضوحه تركه .

وقول الفَنَارَى في حاشية المطول : الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر ،  
أى احذر أهل الدار ، خلافُ المعنى المقصود . قال السيد : والاتساع في الظرف  
أن لا يُقدّر معه ( في ) توسّعاً ، فينصب نصب المفعول به ، كقوله : ويوماً  
شهدناه ، أو يضاف إليه على وتيرته كـ ( مالك يوم الدين ) وسارق الليلة حيث  
جعل اليوم مملوكاً والليلة مسروقة وأما ( مكر الليل والنهار <sup>(١)</sup> ) فإن جعلاً  
ممكوراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه في المفصل — كان مثلاً لما نحن فيه :  
من إجراء الظرف مجرى المفعول به ، وإن جعلاً ما كرّين <sup>(٢)</sup> كانا مشبهين به  
في إعطاء الظرف حكم غيره . والإضافة في السكل بمعنى اللام . ولم يقيّد المصنف  
— يعنى الزمخشري — الإضافة بمعنى في ، وإن كانت رافعة مثة الاتساع  
وما يتبعه من الإشكال ، إما لأن إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق  
في الضمائر بلا خلاف ، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على  
ما تحقق ، فلا إضافة عندهم بمعنى في . وإما لأن الاتساع يستلزم نخامةً  
في المعنى ، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى . ومن أثبتها من النحاة  
فإنظروا في تصحيح العبارة على ظاهرها . انتهى كلامه .

٤٨٦

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) ط : « مؤكدين » ، صوابه من ش .

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف المعرفة بالنكرة ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيّة ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنويّة وصحّ الوصفُ به ، للحصول التعريف للمضاف ، بناءً على أنّ الإضافة اللفظية لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أنّ صاحب الكشف قال في ( مالك يوم الدين ) : معنى الإضافة على الظرفيّة — بعد أن قال : إنّ يوم الدين أضيف إليه مالك على الاتساع — فظاهره التناهي بينهما ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيّة ، وكون المعنى على الظرفيّة يقتضى أنّ الإضافة معنويّة . فدفعه السيّد بقوله : يعنى أنّ الظرف — وإن قُطِع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوْقِع المفعول به — إلا أنّ المعنى المقصود الذي سيق الكلام لأجله ، على الظرفيّة ؛ لأنّ كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كلّ ، فإنّ تملك الزمانِ كتملك المكانِ يستلزم تملك جميع ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغويّ عند السيّد ، ومن باب المجاز الحكيّ عند التفتازانيّ .

وردّه السيّد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجاز حكيّ ، ثمّ زعم أنّ المفعول به محذوف عامّ يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة ؛ وردّ عليه أنّ مثل هذا المحذوف مقدّر في حكم الملفوظ ، فلا مجاز حكيّا كما في « وأسأل القرية <sup>(١)</sup> » ، إذ كان الأهل مقدّرا » . انتهى .

\* \* \*

(١) الآية ٨٢ من سورة يوسف .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

١٧٥ ( أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا )

هو قطعة من بيت ، وهو :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ<sup>(٢)</sup> رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ  
على أَنَّ الْأَهْلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ ؛ فَحَذَفَ مِنْ لَأَنَّ اسْتَغْفَرَ يَتَعَدَّى  
إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِمَنْ .

ومعناه طلب المغفرة أى الستر على ذنوبه . وأراد بالذنوب جميع ذنوبه ؛  
فإنَّ النكرة قد تعمُّ في الإثبات . ويدلُّ عليه قوله : « لَسْتُ مُحْصِيَهُ » أى أنا  
لا أحصى عددَ ذُنُوبِي الَّتِي أَذْنَبْتُهَا ، وأنا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَمِيعِهَا . و( رَبِّ  
الْعِبَادِ ) صفةٌ لِلْإِسْمِ الْكَرِيمِ . قَالَ الْأَعْلَمُ : وَالْوَجْهُ هُنَا : الْقَصْدُ وَالْمُرَادُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى  
التَّوَجُّهِ ، أَيْ إِلَيْهِ التَّوَجُّهُ فِي الدَّعَاءِ وَالطَّلَبِ وَالْمَسْأَلَةِ ، وَالْعِبَادَةُ وَالْعَمَلُ لَهُ .  
يريد : هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلطَّاعَةِ .

وهذا البيت من أبيات سيديويه الحُسينِ التي لَا يُعْرَفُ قَائِلُهَا .

\* \* \*

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من ٤٨٧  
شواهد المَفْصَلِ<sup>(٣)</sup> :

- (١) في كتابه ١ : ١٧ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٧ وابن يعيش ٧ : ٨/٦٣ : ٥١  
والميني ٣ : ٢٢٦ والمجم ٢ : ٨٢ والأشْمُونِي ٢ : ١٩٤ والتصريح ١ : ٣٩٤ .  
(٢) في النسختين : « أَحْصِيَهُ » وَإِنْ كَانَ الشَّقِيقُطَى حَوْرَهَا فِي نَسْخَتِهِ إِلَى « مُحْصِيَهُ » ،  
وهو الصواب ، كما في المراجع وما سِوَانِي فِي الشَّرْحِ .  
(٣) ابن يَمِينِ ٣ : ٨ . وانظر الميني ٣ : ٣٥٩ .

## ١٧٦ (كوكبُ الخرقاءِ)

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كوكبُ الخرقاءِ لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ، أذاعتْ غزلَها في القرائبِ  
على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملاً — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنم وترفه ، أو من عدم استعداد [ و ] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرثمة ؛ فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلاًها ، فقدم إليها دلوًا فقال : اخرزها لي ؛ فقالت : إني خرقاء . أى لا أحسن العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأة الخفاء ، كما توهم — فأضاف الكوكب إلى الخرقاء ، بملابسة أنها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغزلت قرائبها عند طلوع سهيل سحرًا — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملابسة سمي سهيلٌ كوكبَ الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المحلّين . . وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدّها في تهية ملابس

الشتاء : بتفريقها قُطْنَهَا في قرائنها ليُغْزَلَ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء  
البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .  
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد<sup>(١)</sup> عيسى الصفوى في جعله هذه الإضافة  
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإنّ ذلك مما لم يُفهم  
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنّهم صرحوا بأنّ اللام معناه الحقيقي مطلق  
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا  
كوكب الخرقاء . انتهى .

و ( كوكب الخرقاء ) : فاعلٌ بفعل محذوف يفسره لاح . و ( سهيلٌ )  
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة ( أذاعت ) جواب إذا . وأذاعت  
أى فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . ورؤى : ( أشاعت  
غزّ لها ) أى فرقتها ؛ متعدّى شاع اللبّ في الماء : إذا تفرّق وامتزج به .  
قال الأصمعيّ : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أوّل الليل ، كان وقت  
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أوّل الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء  
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت: سماء البيت فوقك منهجٌ ولما تيسّر أحبلاً للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك منهجٌ ،  
أى مخلوق ، ولما تيسّر لركائبنا أحبلاً ؛ فكيف تنجع على هذه الحالة ؟ انتهى .  
فجملة قالت معطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما للسيد » ، صوابه في ش .

قال ابن الأنباري : البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر ؛  
فإذا كان من شجر فهو خيمة . والسماء : السقف ، مذكر ، وكل عالٍ مُطَلٍّ  
سماء . والمنهيج : اسم فاعل من أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى . وتيسر :  
تسهل وتيسر ، مجزوم بـ . وأجبل : جمع جبل وهو الرّسن ونحوه .  
والركائب : جمع ركاب ؛ والركب بالكسر : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة  
راحلة ؛ وليس له واحد من لفظه .

\* \* \*

### باب المفعول له

أشد فيه ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سيبويه (١) :

١٧٧ ( يَرَكِبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُحُورَ خِثَافَةٍ وَزَعَلَ الْمُجُورِ )  
( وَالْهَوَلُ مِنْ تَهَوُّلِ الْمُجُورِ )

على أن ( زَعَلَ الْمُجُورِ ) و ( الْهَوَلُ ) مفعول لأجله . وفيه ردٌّ على الجرمي  
في زعمه أن المسمى مفعولاً لأجله هو حالٌ . فيلزم تنكيره .

وبيان الرد : أن الأول معرفٌ بالإضافة ، وهي إضافة معنوية ؛ والثاني  
معرفٌ بـ ، فلا يكونان حالين ، فتعين أن يكون كلٌّ منهما مفعولاً لأجله .

وقال ابن برّي ، في شرح أبيات الإيضاح : وانتصاب مخافة ، وزعل  
والهول ، المعطوفين عليه ، على المفعول له . وأصله اللام ، فلما سقط الخافض  
تعدى إليه الفعل . والرياشي زعم أنه لا يكون إلا نكرة كالحال والتمييز .  
وسيبويه يجهز الأمرين . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ١٨٥ . وانظر ديوان المعاج ٢٨ وابن ييش ٢ : ٥٤ .

وهذا من أرجوزة العجاج . شبه بعيره في السُرعة بالثور الوحشي الموصوف  
بهذا الوصف . فقله ( يركب ) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من  
الصيد فذهب على وجه مُسرِعاً ، يصعد تِلَالَ الرمل ، ويمتسف المشاق .  
و ( العاقرُ ) : العظيم من الرمل الذي لا يُنْبِتُ شيئاً ، شبه بالعاقر التي لا تِلِدُ  
قال أبو عبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل .  
وهذا التفسير كله واحد ؛ لأنَّ المشرف الطويل والرمل العظيم لا يُنْبِتُ ،  
لعدم التراب والرطوبة التي يَكْسِبُهَا المَطْمَنُ السهل من الرمل . و ( الجهور )  
بالضم : الرملة المشرفة على ما حوله ، وهي المجتمعية ؛ وهو صفة لعاقر .  
ولما خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانصُ اعتصمت بركوب الرمل ،  
فلا تقدرُ الكلابُ عليها . وقوله ( مخافة ) ، مفعول لأجله . قال صاحب  
اللباب : المفعول له علَّةُ الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائياً كقوله :

وأغفرُ عوراء الكريم ادخاره<sup>(١)</sup>

وسبباً باعثاً ليس غايةً يُقصدُ قصدها ، نحو قوله — وأشدَّ شعراً  
العجاج — فانخوف ، والزَّعل ، والهول ، كلُّ منها سببٌ باعثٌ على ركوب  
الجهور ، لا سببٌ غائٍ . و ( زعل ) معطوفٌ على مخافة ؛ وهو بالزاي المعجمة  
والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زعل من باب فرج ؛ والوصف زعلٌ  
بالكسر . قال ذو الرمة يصف ثوراً :

ولَّى يَهْدُ انْهَازاً وَسَطَهَا زِعْلاً جَذْلَانِ قَدْ أَفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكَرْبُ<sup>(٢)</sup>  
وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيها سياق .

(٢) يَهْدُ : يقطع القلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يَهْزُ انْهَازاً » وفي شرحه : « أى يمر  
مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في سه .

\* وِبِلَادِ زَعِيلٍ ظَلَمَانُهَا <sup>(١)</sup> \*

و (المحبور) : اسم مفعول من حَبَرَ نى الشيء إذا سَرَّنى ؛ من باب قتل .  
فَزَعَلَ مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،  
ولمّا هو مصدرٌ تشبيهيٌّ . أى زَعَلَ كَزَعَلَ المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له .  
وقوله : و (الهول) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ يَهُولُهُ هَوْلًا : إذا  
أَفْزَعَهُ . قال الشارح : فالهول معناه الإفزاع لا الفزع ، والثور ليس بمُفْزَعٍ بل  
هو فَزِيعٌ . فالفاعلان مختلفان . وقد جَوَّزَهُ بعضُ النحويّين ، وهو الذى يَقْوَى  
فى ظنى وإن كان الأغلبُ هو الأوّل <sup>(٢)</sup> أ هـ .

٤٨٩

وقد فسّره شراح أبيات الكتاب بالفزع ، وهو المشهور . وعليه  
فالفاعل متحد .

وقتل أبو البقاء فى شرح الإيضاح الفارسى عن بعضهم أنّه معطوفٌ على  
كلّ عاقر ، أى يركب كل عاقرٍ ، ويركب الهول ؛ فيكون مصدرًا بمعنى  
اسم المفعول .

و (التهول) تفعلٌ منه ؛ وهو أن يعظمُ الشيء فى نفسك حتى يهولك  
أمرُهُ . و (الهبور) جمع هَبْرٍ بفتح فسكون ، وهو ما اطمأنّ من الأرض  
وما حوله مرتفع . وروى شارح اللب :

\* والهول من تهوّر الهبور \*

وقال : الهول : الخوف . والتهوّر : الانهدام . أى ولخافته من تهوّر

(١) عجزه كما فى ديوان طرفة ٦٦ :

\* كالحماض الجرب فى اليوم الحذر \*

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .



الأمكنة المطمئنة . وقد استدلت صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعلَ المحبور فقط ، من هذا الشعر . قال شارحه : وإِتما لم يذكر آخرَ البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المعرّف باللام ، وهو الهول ، كما ذكرَ المعرّف بالإضافة . لأنه ذكر في شرح أبيات الكتاب أن الهول عطفٌ على كلٍّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . ١٥

قال ابن خلف : زعلَ المحبور عطف على مخافة ، والهول معطوف على كلٍّ ثم قال : والأصل لمخافة ، ولزعلَ المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كتيب . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْد :  
١٧٨ ( والشيخ إن قومته من زَيْغِهِ لم يَقِمِ التثْقِفُ مِنْهُ مَا التَوَى )  
على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فما استقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأثير<sup>(٢)</sup> .

والتقويم : التعديل ، يقال : قومته تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و ( الزَيْغ ) الميل ، يقال زاغت الشمسُ زَيْغاً وأزاغهُ إِزاغة أى أماله . و ( التثْقِف ) تعديل المَوْجِّ . و ( منه ) متعلقٌ بيقم . و ( ما ) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و ( التوى ) تعوّج ؛ وفاعله ضميرُ ما على الأول ، وضميرُ الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزاء محلى محلّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

(٢) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٦

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٠

صاحب الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن دُرَيْد المشهورة . وقبل هذا البيت :

بعض المقصورة (والناسُ كالنبتِ : فنه رائقُ  
ومنه ما تفتحُ العينُ فإن  
يقومُ الشارحُ من زيفانه<sup>(١)</sup>  
والشيخ إن قومته من زيفه  
كذلك الغصنُ : يسيرُ عطفه  
من ظلم الناسَ تحاموا ظلمه  
وهم لمن لأن لهم جانبُه  
والناسُ كُلًّا إن فحست عنهم  
عبيدُ ذى المال ، وإن لم يطعموا  
وهم لمن أملت أعداء وإن  
غَضُ نضيرُ عوده مرُّ الجني  
دُقتَ جناهُ الساعِ عذاباً في اللها  
فيسوى ما انعاج منه وانحى  
البيت . . . . .  
لَدنا ، شديدُ عمره إذا عسا  
وعزَّ فيهم جانباه واحتى  
أظلم من حياتِ أنباتِ السنى  
جميعَ أقطارِ البلادِ والقرى<sup>(٢)</sup>  
من غمره في جُرعة تشفى الصدى  
شاركهم فيما أفادَ وحوى<sup>(٣)</sup>

٤٩٠

وتفتح العين . تفوته وتزدرية . وألها بالفتح : جمع لهاة ، وهى ما بين  
منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والشارح : الشاب .  
والزيفان : العدول عن الحق ؛ وانعاج . انعطف . و « ما » فيه الوجهان .  
وقوله : كذلك الغصن ، الإشارة راجعة إلى تقويم الشارخ والشيخ . واللدن :  
اللين ، والطرى . والغمز : العصر باليد والهز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :  
أظلم من حيات الح ، الأنبات : جمع نبت بنون فوحدة فثلاثة ؛ فى القاموس :  
النبت كفلس : النبش ، وقيل : التراب المستخرج من البثر . والسنى ،  
بسين مهملة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم فى المثل : « أظلم من

(١) الأصل فى لاء الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه للضرورة .

(٢) المبنى : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ولا يوجد فى طبعة الجوانب ١٢ ولا فى غيرها »

حَيَّةٌ<sup>(١)</sup> ، لَأَنهَا لَا تَحْفَرُ جُحْرًا ، وَإِنَّمَا تَأْتِي إِلَى جُحْرٍ قَدْ احْتَفَرَهُ غَيْرُهَا فَتَدْخُلُ فِيهِ وَتَقْلِبُ عَلَيْهِ ؛ فَكُلَّ يَتِّ قَصَدَتْ إِلَيْهِ هَرَبَ أَهْلِهِ مِنْهُ وَخَلَّوْهُ لَهَا .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لا تُحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحتها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافٍ ، وتبيين شافٍ ، في أيام الشبيبة . نفع الله به .

ومدح ابن دريد بهذه المقصورة الشاة وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثيل سائر ، وخبر نادر ؛ مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، وانسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه نبذة من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد<sup>(٢)</sup> وينتهي نسبه إلى الأزد بن النوث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل النين . ولد بالبصرة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بها زماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتاباً الجمهرة ، وقلدها ديوان فارس ، فكانت الكتب لا تُكتب إلا عن رأيه<sup>(٣)</sup> ، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه . وكان سخيّاً [ متلاًفاً<sup>(٤)</sup> ] لا يُمسك درهما .

(١) انظر الحيوان ١ : ٢٢٠/٤ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٠/٦ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصغر أورد تصغير ترخيم . والدرد ، محرّكة : ذهاب الأسنان .

(٣) سـ : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلا عن رأيه » .

(٤) التكلفة من سـ .

ومدحهما بهذه القصيدة المقصورة ، فوصلاه عشرة آلاف درهم<sup>(١)</sup> . ثم انتقل من فارس إلى بغداد ، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة ، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان . ولما دخل بغداد أنزله على بن محمد في جواره وأفضل عليه ، وعرف الخليفة المقتدر العباسي مكانه من العلم ، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته . وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد .

وكان مواظباً على شرب الخمر ، قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فرأيتُه سكران فلم أعدِلْ إليه<sup>(٢)</sup> . وقال ابن شاهين : كنّا ندخل عليه فنستحي مما نرى عنده من العيdan والشراب المصني . وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج وسقى الترياق فبريء وصحَّ ورجع إلى أفضل أحواله . ثم عاوده الفالج بعد عام ، لغذاء ضار تناوله ، فكان بحرك يديه حركة ضعيفة ، وبطل من تحوُّمه إلى قدميه ، فكان إذا دخل عليه داخل ضجَّ وتألَّم لدخوله . قال تلميذه أبو علي القالي : كنت أقول في نفسي : إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة ، يخاطب الدهر :

مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ماشكا  
وكان يصيح من الداخل عليه صياح من يُنخس بالمسال — والداخل بعيد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل . وعاش مع الفالج عامين . وكنت أسأله عن أشياء في اللغة فيردُّ بأسرع من النفس ، بالصواب . وقال لي مرّة — وقد سأله عن بيت — لئن طِفِعتْ شحمتاً عيني لم تجد من يشفيك من العلم . وكان ينشد كثيراً :

(١) الصواب ( بمشرة آلاف درهم ) .

(٢) كذا في النسختين . وفي معجم الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعد إليه » .

فَوَاحِرْنِي أَنْ لَحْيَاةً لَذِيذَةً وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحًا !  
وأشهر مشايخه : أبو حاتم السَّجِسْتَانِيّ ، والرياشيّ ، وعبد الرحمن ابن أخي  
الْأَصْمَعِيّ ، والأشْنَانْدَانِيّ . وسمع الأخبار من عمّه الحسين بن دُرَيْد ، ومن  
غيره . وله من التّأليف : الجهرة في اللغة ، وكتاب السَّرْج واللبّام ، وكتاب  
الأنواء وكتاب المجتبي<sup>(١)</sup> . وهذه الكتب عندي والحمد لله والمثنة .. وله كتاب  
الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن<sup>(٢)</sup> وكتاب  
زوّار العرب<sup>(٣)</sup> ، وكتاب الوشاح<sup>(٤)</sup> ، وغير ذلك .  
وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب  
فيسابق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائق . قال بعض المتقدّمين : ابن  
دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع  
في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد  
أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدّمين . وشعره أكثر من أن يُحصى .

\* \* \*

(١) في اللسختين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدرآباد ١٣٤٢  
بناية المستشرق الفاضل كرككو . وقال ابن دريد في أوله : « سمينا كتاب المجتبي  
لاجتنائنا فيه ظرائف الآثار ، كما تجتبي أطايب الثمار » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طغيث الجزائري سنة ١٣٤٧  
وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣ وقبل ذلك في لندن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م .  
وفي اللسختين : « الملاحم » ، تحريف .

(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن النديم والقفطي : « رواة العرب » . وهذا  
كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة  
الحاطب ونخبة الطالب » في لندن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والغيث ، وأخبار الرواد  
وما جدوا من الكلا » .

(٤) منه ورقتان في ( الميكروفلم ) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد  
سبويه (١) :

١٧٩ (وأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارُهُ  
وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا) (٢)

على أنه يَرِدُ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ في المفعول له هذا البيتُ وبيتُ  
المعْجَاجِ السابقُ . فَإِنَّ قَوْلَهُ : ( ادْخَارُهُ ) مفعول له ، وهو معرفة .

قال الأَعْلَمُ : « نصب الادْخَارَ والتَكْرُمَ على المفعول له ؛ ولا يجوز مثلُ  
هذا حتَّى يكون المصدرُ من معنى الفعل المذكور قبله ، فيضارع المصدرُ المؤكَّدُ  
لفعله ، كقولك : قصدتك ابتغاء الخير . فَإِنْ كان المصدرُ لغير الأول لم يَجْزُ  
حذفُ حرفِ الجرِّ ، لأنَّه لا يشبه المصدرُ المؤكَّدُ لفعله ، كقولك : قصدتك  
لرغبة زيدٍ في ذلك ، لأنَّ الراغب غير القاصد » انتهى .

لكن المبرِّدُ أَخْرَجَهُما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ،  
قال في الكامل : « قوله : ادْخَارُهُ ، أى أدْخَرَهُ ادْخَالًا . وأضافه إليه كما تقول :  
ادْخَارًا لَهُ . وكذلك تَكْرَمًا ، إِنَّمَا أراد التَكْرُمَ فأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ اتَّكْرَمَ  
تَكْرُمًا » انتهى .

٤٩٢

و (أَغْفِرُ) : أُسْتُرَ ؛ يقال : غَفَرَ اللهُ لى ، أى سَتَرَ عَنِّي العقوبة فلم  
يعاقبْنى . و (العَوْرَاءُ) بالفتح : الكلمة القبيحة ؛ ومنه العورة للسوءة

(١) فى كتابه ١ : ١٨٤ . وانظر ديوان حاتم ١٠٨ والكامل ١٦٥ ونوادر  
أبى زيد ١١٠ وابن يعيش ٢ : ٥٤ والعين ٣ : ٧٥ والأشعرى ٢ : ١٨٩ والتصريح  
١ : ٣٩٢ .

(٢) وروى : « وأصْفَحَ عن شتم اللئيم » و « وأصْفَحَ عن ذات اللئيم » كما فى نوادر  
أبى زيد ١١٠ .

وكلُّ ما يُستَحْي منه . و ( الادّخار ) افتعال من الذّخر . وروى أبو زيد في نواتره :

\* وأغفرُ عوراءَ الكريمِ اصْطِناعُهُ \*

وهو افتعال أيضاً من الصُّنْع ، وهو الفعل الجميل . و ( الإعراض ) عن الشيء : الصّنع عنه . يقول : إذا بلغتني كلمةٌ قبيحةٌ عن رجلٍ كريمٍ قالما في ، غفرتها له لأجل كرمه وحسبه ، وأبقيتُ على صداقته وادّخرته ليومٍ أحتاجُ إليه فيه — لأنّ الكريم إذا فرط منه قبيحٌ ندِمَ على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله — وأعرض عن ذمّ اللّثيم ، لكراماً لنفسى عنه ! وما أحسن قولَ طرفة بن العبد<sup>(١)</sup> :

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتها بِسالمَةِ العَيْنين طالبةٌ عُذراً !

وهذا من إحكام صَنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يُشاكلها ويتّسم معانيها : وذلك أنّه لما كان الكلامُ القبيحُ يشبّه بالأعورِ العينِ ؛ سُمّي ضدّه سالمَ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشف هذا البيتَ في التفسير ، عند قوله تعالى ( حَذَرَ الْمَوْتِ ) على أنّه مفعول له ، معرّفاً بالإضافة ، كما في ادّخاره .

وهو من قصيدة طويلة لحاتم الطائي ، تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق . وهي مسطورة في الحماسة البصريّة وغيرها . وهي هذه :

(وعاذِلَتينِ هَبَّتَا بعدَ هَجْمَةٍ تُلُومانِ مِتْلَافًا مُفيدًا مُلوّما

(١) لم يرد هذا البيت في ديوانه . ونسب في ذيل الأماي ٦٢ إلى حاتم طي ، وليس في ديوانه أيضاً . وانظر الحيوان ٦ : ٤٠ .

تلومان، لما غور النجم، غلة،  
فقلت، وقد طال العتابُ عليهما  
ألا لا تلومانى على ما تقدما  
فإلكما لا ما مضى تدركانه،  
فنفسك أكرمها، فإنك إن تهن  
أهن للذى تهوى التلاد، فإنه  
ولا تشقين فيه فيسعد وارث  
يقسبه غنما ويشري كرامه  
قليلاً به ما يحمدك وارث  
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم  
وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضير  
وأغفر عوراء الكريم أدخاره (٧)  
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلاً  
ولا زادنى عنه غناى تباعداً  
فتي لا يرى الإنفاق في الحمد مفرماً (١)  
وأوعدتماني أن تبينا وتصرما: (٢)  
كني بصروف الدهر للمرء منحك  
ولست على ما فاتني متندماً  
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرماً (٣)  
إذا مت كان المال نهباً مقسماً  
به، حين تغشى أغبر الجوف مظلياً (٤)  
وقدصرت في خط من الأرض أعظماً (٥)  
إذا نال مما كنت تجمع مغنماً (٦)  
ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً  
وذى أود قومته فتقوماً  
..... البيت  
ولا أشتم ابن العم إن كان مفحماً  
وإن كان ذا قص من المال مضرماً (٨)

(١) النوادر : « لما غور النسر » .

(٢) الديوان : « ولو عذرائى » .

(٣) الديوان : « فلن تلقى » بالفاء .

(٤) الديوان : « نغشى » ، والنوادر : « نغشى » .

(٥) النوادر : « يبيعه فنيا » .

(٦) الديوان « قليل .. إذا ساق » . وفى النوادر : « تجمع مقسماً » .

(٧) فى الديوان والنوادر « اصطناحه » .

(٨) ط : « منأى » صوابه فى سـ والديوان . ط : « مضرماً » صوابه من سـ :

والمصرم : القليل المال .



وليل بهم قد تسربلت هوله  
ولن يكسب الصعلوك حذاء ولا غني  
لما الله صعلوكا مناه وهمه  
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى  
مقيماً مع المثرين ليس ببارح  
ولله صعلوك يساور همه  
قتي طلبات لا يرى الخنص ترحة  
يرى الخنص تعدياً وإن يلق شعبة  
إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت  
ويغشى إذا ما كان يوم كريمة  
يرى رُحمه ، ونبله ، وجننه  
وأحناء سرج قاتر ، وجمامه ،  
فذلك إن يهلك فحسني ثناؤه  
وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً

قوله : هبنا ، أى استيقظنا . وغور النجم : أى غابت النريا . وقوله :  
ضلة ، هو قيد في اللوم ؛ لانه ضلة : إذا لم يوفق للرشاد في لومه . والمغرم بالفتح  
الغرامة . وأغبر الجوف : القبر ، ومثله : خط من الأرض . وقوله : حتى  
تحلماً ، أى تحل أي تتكلف الحلم . وهذا البيت من شواهد معنى اليب .

(١) الديوان والنوادر : « بالنكس الضعيف » .

(٢) الديوان : « ليله استوى » . والمورم : الضخم من الرجال .

(٣) في اللسغتين : « ولم يلق شعبة » صوابه من الديوان والنوادر .

(٤) ط : « سرح قاتر » صوابه في سـ والديوان ، وسيفرها البغدادى ،

وقوله : فلم تَصِرْ ، من ضار يضير ضد نفع . والأَوْد بفتحين : الاعوجاج .  
والنِكْس ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كُسِر فوقه . وتَجَمُّ :  
كَلَج وجهه . وَلَحَا الله : قَبَحَ الله . والصُّعْلُوك بالضم : الفقير . ومثْلُج الفؤاد :  
البليد الذى ليست فيه حَرَارَةٌ من الهِمَّة . والمَجْنِم ، بفتح الميم وكسر المثناة :  
مكان الجنوم ، وهو بُرُوك الطائر . وقوله : وَلِلَّهِ صُعْلُوك ، تعجبٌ ومدحٌ ،  
يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ؛ أى هو صُنِعَ الله ومُخْتَارُهُ ، إذ له  
القدرة على خلق مثله . ويُسَاوِر : يواشِب . وهمه ، أى عزَمه ، مفعول . وقوله :  
ويمضى على الأحداث ، أى لا يَشْغَلُهُ الدهرُ وحوادثُهُ فى حالة إقْدَامِهِ على  
ما يُريد . وقوله : قَتِي طَلِبَاتٍ ، إشارةٌ إلى علُوِّ هِمَّتِهِ . وانْخَمَصَ بالفتح :  
الجوع . والتَّرَحَّة : ضدُّ الفَرَحَةِ . والشَّيْبَةُ : المرة من الشَّبَع . وَنَمَتَ : حرفٌ  
يعطف الجمل . وريحه ، وما عطف عليه : مفعولٌ أوَّلٌ ليرى ؛ وَعَتَادَ هو  
المفعول الثانى . وذا شُطَب ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى مَتْنِ  
السيف . والمِجَنَّ بالكسر : التُّرْس والدَّرَقَةُ . والعَضْبُ : القاطع . والضَّرِيبة :  
موضع الضرب . والمِخْدَم بكسر أوله وبالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام  
الثانى فقط ، من انْخَدَمَ وهو القطع السريع . والأَخْنَاء : جمع حِنُو بالكسر ،  
يطلق على ما فيه اعوجاجٌ من القَتَبِ والسَّرْجِ وغيرهما . والقَاتِر ، بالقاف  
وبالمثناة الفوقية : الواقى والحافظ ، لا يَعْقِرُ ظَهْرَ الفَرَسِ . وَعَتَادَ ، بالفتح :  
العُدَّة . وطَرَفًا : معطوف على رِيحَةٍ الذى هو أوَّلُ مفعولى يرى ؛ وهو الكريم  
من الخيل . والمُسَوِّمُ المَعْلَمُ تشهيراً لِعِتْقِهِ ولكرمه ، من السُّوْمَةِ وهى العلامة ،  
أو المِسْيَبُ فى المرعى ولا يركب إلَّا فى الحروب . وقوله : فذلك إن يَهْلِكَ الخ ،  
الحسنى : مصدر كالبشرى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

٤٩٤

والمعنى : لله فقير<sup>(١)</sup> يواثبُ هِمَّتَهُ وَيَمْضِي مُقَدِّمًا عَلَى الدَّهْرِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ قَتِي طَلِبَاتٍ يَنْجِدُّ طَلْبُهُ كُلَّ سَاعَةٍ ، وَالْدَّهْرُ يُسَعْفُهُ بِمَطْلُوبِهِ لِجِدَّةٍ وَرَشْدَةٍ ، وَلَا يَرَى الْجُوعَ شَدَّةً وَلَا الشُّبْعَ غَنِيمَةً ، لَعَلَّوْهُ هِمَّتَهُ . فَإِنْ يَهْلِكْ فَلَهُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ ، وَإِنْ يَعْشُ يَعِشْ مِمْدَحًا مَعْرُورًا .

واستشهد صاحب الكشاف بهذه الأبيات ، من قوله : صُـلُوكُ يُسَاوِرُ هِمَّهُ ، إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ السَّبْعَةِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ قَوْلِهِ : ( أَوَلَيْكَ عَلَيَّ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ )<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ ، وَهُوَ أَوَلَيْكَ ، مُؤْذِنٌ أَنَّ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَهُ أَهْلٌ لَا كِتَابَ مَا بَعْدَهُ لِلْخِصَالِ الَّتِي عُذَّتْ لَهُمْ . فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْمُتَّقِينَ بِقَوْلِهِ : ( هُدًى لِلْمُتَّقِينَ )<sup>(٤)</sup> ثُمَّ عَدَّدَ لَهُمْ خِصَالًا مِنْ كَوْنِهِمْ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَيُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ . ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكْ تُخْسِنِي ثَنَاؤُهُ . . . . . الْبَيْت

حاتم الطائي

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس ابن عدي بن أخزم الطائي<sup>(٥)</sup> الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . وَيَكْنَى أَبَا عَدَى ، وَأَبَا سَفَاةٍ ، بَفَتْحِ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ . وَابْنُهُ أُدْرِكُ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ .

- (١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « سَرِ فَقِير » ، وَحُورُهَا الشَّنْفِطِيُّ إِلَى مَا أُثْبِتَ .
- (٢) لَمْ يَسْتَشْهِدِ الرَّخْشَرِيُّ بِالْفَظِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهَا سَبْعَةٌ . وَنَصَّ كَلَامَهُ : « كَمَا قَالَ حَاتِمٌ : وَلِلَّهِ صُـلُوكٌ . ثُمَّ عَدَّدَ لَهُ خِصَالًا فَاضِلَةً . ثُمَّ عَقَّبَ تَعْدِيدَهَا بِقَوْلِهِ : فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكْ .. إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ » .
- (٣) الْآيَةُ هـ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
- (٤) الْآيَةُ ٢ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .
- (٥) ط : « أَحْزَم » ، صَوَابُهُ فِي هـ . وَهُوَ أَحْزَمُ بْنُ أَبِي أَحْزَمٍ الَّذِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِقَالِ « شَلْشَةُ أَحْرَفَهَا مِنْ أَحْزَمٍ » . الْاِسْتِقْنَاءُ ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والخمسين<sup>(١)</sup>.

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله :  
إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فأدركه ،  
يعني الذكرك .

وكانت سفانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :  
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن نخلي عني ، ولا تشمت  
بى أحياء العرب ، فإن أبى سيئ قومه : كان يفتك العاني ، ويحسى الذمار ،  
ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يطلب إليه  
طالب قط حاجة فردّه : أنا ابنه حاتم طي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ، خلوا  
عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه  
جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان  
مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا  
سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً من أمته ، وكان  
إذا أهل رجب تحرف في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا  
عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فر  
به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص ويشر بن أبي خازم ، والنابعة  
الذبياني ، يريدون النعمان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ ( ولم يعرفهم )  
فقال : أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا ، فزولوا ، فنحر

(١) كذا ، وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .

لكل واحدٍ منهم ، وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبل والغنم ،  
وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوّقتُ مجدّ الدهر ، تطويق الحمامة ،  
وعرّفته القضية . فقال أبوه : إذاً لا أساكنك بعدها أبداً ، ولا أوويك !  
فقال حاتم : إذاً لا أبالي !

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .

ونذكر قضية قراه بعد موته <sup>(١)</sup> :

روى 'محز مولى أبي هريرة قال : مرّ نفرّ من عبد القيس بقبر حاتم ،  
فنزّلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له أبو الخيّريّ ، وجعل يرّكض برجله  
قبره ، ويقول : اقربنا . فقال بعضهم : ويلك ! ما يدعوك أن تعرّض لرجل  
قد مات ؟ قال : إن طيئاً تزعم أنّه ما نزل به أحدٌ إلّا قراه . ثمّ أجنّهم  
الليل ، فناموا . فقام أبو الخيّريّ فزعاً ، وهو يقول . وارا حلتاه ! فقالوا له :  
مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقر ناقتي بالسيف ، وأنا أنظر إليها ؛ ثمّ  
أنشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الخيّريّ وأنت امرؤ ظلومُ العشيرة شتّامها  
أتيت بصحّيك تبغى القرى لدى حفرةٍ قد صدّت هامها <sup>(٢)</sup>  
أتبغى لى الدمّ عند المبيت وحولك طيٌّ وأنعامها  
فإنا سنشيع أضيافنا ونأثي المطيّ فنصّامها  
فقاموا وإذا ناقة الرجل تكّوس عقيراً ؛ فانتحروها وباتوا يأكلون ،

(١) انظر المستجاد رقم ٣٧ والمحاسن المنسوب للجاحظ ٦٣ والبيهقي ١ : ١٤٦  
والقالى ٢ : ١٥٥ والإصابة ( ترجمة أبي الخيّري ) .

(٢) ويروى : « صيبت هامها » ، وفي معنى ( صدت هامها ) قول ذى الإصبع :  
يا عمرو الا تدع شتى ومنقصى أضربك حيث تقول الهامة استقوى

(٩) خزانة الأدب ج ٢

وقالوا قرانا حاتم حياً وميتاً ! وأردفوا صاحبهم وانطلقوا سائرين ، وإذا  
برجل راكب بعيراً ويقود آخر قد لحقهم ، وهو يقول : أيكم أبو الخيبرى ؟  
قال الرجل : أنا . قال : لخذ هذا البعير ، أنا عدى بن حاتم ، جاءنى حاتم  
فى النوم وزعم أنه قرأكم بناقتك ، وأمرنى أن أحملك ؛ فشأنك والبعير ؛  
ودفعه إليهم وانصرف . وإلى هذه القضية أشار ابن دارة النطلى فى قوله  
يمدح عدى بن حاتم :

أبوك أبو سنانة الخير لم يزلْ      لدنْ شَبَّحتي مات فى الخير راغباً  
به تُضرب الأمثال فى الشعر ميتاً      وكان له إذ ذاك حياً مصاحباً<sup>(١)</sup>  
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به      ولم يقر قبره قبله الدهر راكباً<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

## باب المفعول معه

ألشد فيه وهو الشاهد الثمانون بعد المائة :

١٨٠ ( جَمَعْتَ ، وَفُحْشًا ، غِيبةً وَنَمِيمةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لست عنها بمرعوى<sup>(٣)</sup> )

على أن أبا الفتح بن جني أجاز تقدّم المفعول معه على المفعول المصاحب ،  
متمسكاً بهذا البيت ، والأصل جمعت غيبةً وفُحْشًا . والأولى المنع ، رعاية  
لأصل الواو . والشعر ضرورة .

( أقول ) : أجاز<sup>(٤)</sup> ابن جني فى الخصائص قال : ولا يجوز تقديم المفعول

(١) فى ديوان حاتم ١١٢ : « فى الجود ميتاً » و « إذا كان حياً » .

(٢) الديوان : « قط راكباً » .

(٣) الخصائص ٢ : ٢٨٣ والقالى ١ : ٦٨ والمعنى ٣ : ٨٦ والمجم ١ : ٢٢٠

والأشعر ٢ : ١٣٧ والتصريح ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذكره » ، وأثبت ما فى ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك  
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ! فلما ساوقت (١)  
حرف العطف قبج : والطيلاسة جاء البرد ، كما قبج : وزيد قام عمرو ؛ لكنه  
يجوز جاء والطيلاسة البرد كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جمعت وفخشا غيبة ونميمة . . . . البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة  
إلا في العطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز  
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة  
هي الموصوف ، وكذلك المؤكد عبارة عن المؤكد ، والبدل إما أن يكون هو  
المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . ١٠٠ هـ ٤٩٦

فجعل من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو  
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإن قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيبويه  
على الضمير المستكن في الظرف أعنى قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله  
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبة ونميمة وفخشا ، جمع نخلة بالفتح كالخصلة لفظاً  
ومعنى . وارعوى عن القبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيئة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوف » سه : « سوقت » صوابهما من الخصائص .

(٢) ط : « لا في العطف » ، صوابه في سه وأمالى ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزائن ١ : ص ٣٩٩ : ٢ ص ١٩٢

(٤) هذا التفتاح عن روايته للبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما  
سيأتي : « خلالا ثلاثا » . وقد جعلها الشنقيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد الثَّقَفِيَّ. قال الأصْبَهَانِيُّ في الأَغَانِي<sup>(١)</sup> : عاتب في هذه القصيدة ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبد ربّه ابن الحكم .

وأورد هذه القصيدة الثَّقَفِيُّ في أماليه<sup>(٢)</sup> والأصْبَهَانِيُّ في أغانيه ، وابنُ الشَّجَرِيِّ في أماليه مختصرة . وفي رواية كل واحدٍ منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو عليّ الفارسيُّ بتمامها في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : قالها لأخيه من أبيه وأمه عبد ربّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

(تُكْثِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وعينك تُبدى أن صدرك لي دوى
لسانك لي أرى وغيبك علقمٌ	وشرك مبسوطٌ وخيرك ملتوى <sup>(٣)</sup>
تفاوض من أطوى طوى الكشح دونه	ومن دون من صافيته أنت منطوى
تصافح من لا قيت لي ذا عداوة	صفاحاً وعي بين عينك منزوى <sup>(٤)</sup>
أراك إذا استغنيت عنا هجرتنا	وأنت إلينا عند فقرك منضوى
إليك انموى نصحي ومالي كلاهما	ولست إلى نصحي ومالي بمنعوى
أراك إذا لم أهو أمراً هو يتسه	ولست لما أهوى من الأمر بالمهوى

(١) الأغانى ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعراء : إن بعض أبياتها لطرفة . فقال الأصْبَهَانِيُّ : « ما اظن أبا الزعراء صدق فيها حكامه » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في اللسختين : « وعينك علقم » ، وقد يتجه ، لكنه يمارض كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتى ، ولا يتفق مع رواية الثقالى وإن كان يوافق ما فى الأغانى .

(٤) وكذا فى الأغانى ، ورواية الثقالى : « وغي بين » .



أراك اجتويت الخير مني وأجتوى  
فليت كفافاً كان خيرك كله  
لعلك أن تنأى بأرضك رتبة  
تبدل خيلاً بي ، كشكلك شكله ،  
فلم يغوني ربي فكيف اصطحابنا  
عدوك يخشى صولتي إن لقيته  
وكم موطن لولاي طاحت كما هو  
نداك عن المولى ونصرك عاتم  
نود له ، لو ناله ناب حية  
إذا ما بنى المجد ابن عمك ، لم تعن  
كانك إن قيل ابن عمك غاتم  
تملأت من غيظ علي ، فلم يزل  
فما برحت نفس حسود حشيتها  
وقال النبطاسيون : إنك مشمر  
أذاك فكل مجتوي قرب مجتوي<sup>(١)</sup>  
وشرك عني ، ما ارتوى الماء مرتوى  
ولاً فاني غير أرضك متوى  
فاني خيلاً صالحاً بك مقتوى  
ورأسك في الأغوى من الغي منغوى  
وأنت عدوي ليس ذاك بمستوى  
بأجرامه من قلة النيق منهوي  
وأنت له بالظلم والغير مخنوي  
ريب صفاة بين لمين منغوي  
وقلت : ألابل ليت بنيانه خوي<sup>(٢)</sup>  
شج أو عميد أو أخو مغلة لوي<sup>(٣)</sup>  
بك الغيظ حتى كدت في الغيظ تنشوي  
تذيبك حتى قيل : هل أنت مكتوي<sup>(٤)</sup>  
سلالاً ألابل أنت من حسد جوي<sup>(٥)</sup>

٤٩٧

(١) رواية أبي الفرج :

أراك احتويت الخير مني وأحتوى  
فبحسن صدر الكلام ويفسر آخره ، وهو محرف ما هو هنا وفي الأماي .

(٢) اللغالي والأصبهان : « ألابل ليت » .

(٣) الأغاني :

كانك إن نال ابن عمك مغنا شج أو عميد أو أخو علة لوي

(٤) الأماي : « حسبها تذيبك » ، والأغاني : « حسبها بذيبك » .

(٥) الأماي : « ذوى » .

فديتَ امرأً لم يدوَ للنأى عَهْدُهُ وعهدُكَ من قبلِ التناثي هو الدَوِي  
«جَمَعَتْ وَفَحْشًا غِييَةً وَنَمِيمَةً»: خِلَالًا ثَلَاثًا لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْعَوِي  
أَفْحَشًا وَخَبِيًّا وَاخْتِنَاءً عَلَى النَّدَى كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذِيَّةٍ فَرٌّ، مُحْجَوِي  
فِيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوَاءٍ فَيَاشِرٌ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي<sup>(١)</sup>  
أَتَجْمَعُ تَسَالًا الْأَخِلَاءَ مَا لَهُمْ، وَمَالِكَ مِنْ دُونِ الْأَخِلَاءِ تَحْتَوِي  
بَدَا مِنْكَ غَشٌّ طَالَمَا قَدْ كَسَمْتَهُ كَمَا كَسَمْتُ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدْوِي

قوله: تَكَاشَرْنِي الْحُ ، يقال: كَاشَرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ: إِذَا كَشَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمُصَاحِبِهِ ، وَهُوَ أَنْ يَبْدِيَ لَهُ أَسْنَانَهُ عِنْدَ التَّبَسُّمِ ، وَكَرَهَا بِغَمِّ الْكَافِ وَفَتْحَهَا: مَصْدَرٌ وَضِعَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ وَالدَّوِي: وَصَفٌ مِنَ الدَّوَى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ: الْمَرَضُ ، دَوِي يَدْوِي كَفَرَحٍ يَفْرَحُ ؛ وَدَوِي صَدْرُهُ أَيْضًا أَيْ ضَغْنٌ .

وقوله: لِسَانُكَ لِي أَرَى الْحُ ، الْأَرَى: الْعَسَلُ؛ وَالْعَلَمُ: الْحَنْظَلُ؛ وَحَذَفَ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْإِيضَاحِ الشَّعْرِيّ: اللِّسَانُ هُنَا لِمَّا بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ ، أَوْ بِمَعْنَى الْكَلَامِ: فَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ هَذَا أَمَكْنَ أَنْ يَكُونَ لِي مُتَعَلِّقًا بِهِ ، كَقَوْلِكَ: كَلَامُكَ لِي جَمِيلٌ ؛ وَإِنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ احْتَمَلَ أَنْ تَرِيدَ الْمُضَافَ فَتَحَذَفَ ، فَإِذَا حَذَفَتْهُ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ صَلَّى الْمَسْجِدُ ، أَيْ أَهْلُهُ ؛ وَالْآخَرُ أَنْ تَحَذِفَ الْمُضَافَ فَتَجْعَلَ اللِّسَانَ كَالْكَلَامِ ، كَمَا قَالُوا اجْتَمَعَتِ الْيَمَامَةُ: أَيْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ ، فَيُجْلَوْهُمْ كَأَنَّهُمْ الْيَمَامَةُ ؛ فَإِذَا جَعَلْتَهُ كَذَلِكَ أَمَكْنَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ لِي ، كَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِي ،

(١) الْأَغَانِي :

ويدهو بك الداعي إلى كل سوء فيباشر من يدعو إلى شر من دهمي

وقوله : أَرَى ، الخَبَر ، مثل : حلوهٌ حامض . ويجوز فيه أن تجعله خبراً لقوله لسانك ، وتريد به الجارحة ، لأنك تقول : فلان لطيف اللسان ، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل ، فيحتمل ضمير المبتدأ ، وتجعل أَرَى بدلاً من الضمير في لى . ويجوز أن يكون لى حالاً ، كأنه أراد : لسانك أَرَى لى فيكون صفةً فلما تقدم صار حالاً . . فإن قلت : إن أَرَى معناه مثل أَرَى ، فالعامل معنى فعلٍ لم يجز تقدم الحال عليه ! فأقول : لك أن تضمر فعلاً يدل عليه هذا الظاهر ، فيُنصَب الحالُ عنه ، كأنه قال : لسانك يُستَحلى ثابِتاً لى . أو لأنها كالظرف ، فعمل فيها المعنى . وأن تجعل اللسان حدثاً أشبه للتشاكل <sup>(١)</sup> لأنه عطف عليه ، وهو النيب ا هـ .

وقوله : تُفَاوِض من أطوى الخ ، فافوضه : إذا أظهر له أمره ؛ وأطوى ضد أنشر <sup>(٢)</sup> ، والطوى : الجوع ، وهو مصدر طوى يطوى من باب فرح ، وهو مفعول أطوى : أى تظهر أمرك لمن أخفى عنه جوعى ، أى تنبسط فى الكلام عند عدو ولا أظهره على شيء من أمورى ، وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شيء من أمرك زكايَةً فى .

وقوله : وعني بين عينك منزوى ، بين مرفوع بالابتداء لأنه اسم لا ظرف ؛ ومنزوى خبره ؛ وعني متعلق به ، يقال : انزوت الجلدة فى النار : أى اجتمعت وتقبضت ، و : زوى ما بين عينيه أى قبضها .

وقوله : وأنت إلينا عند فرك منضوى ، انضوى إليه . لجأ وانضم إليه وقوله : إليك انعوى نصحى ومالى ، انعوى بمعنى انعطف وهو مطاوع <sup>(٣)</sup> عويته أى عطفته ،

(١) فى النسختين : « التشاكل » .

(٢) فى النسختين : « النشر » ، وجورها الشنيطى إلى « أنشر » .

(٣) ط : « بمعنى عطف ، وهو مضارع » ، صوابه فى هـ .

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أمراً ، هوَى الشيءَ يهواه هوًى من باب فرح : إذا أحبه ، وهوَى بالفتح يهوى بالكسر هوياً ، وكذلك انهوى : إذا سقط إلى أسفل ، وقد جاء<sup>(١)</sup> في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى . . . . . البيت

وقوله : أراك اجنويت الخير ، اجتواه بالجمع أى كرهه . وقوله : فليت كفافاً كان خيرك الخ ، يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في ليت من أخوات الحروف المشبهة في أواخر الكتاب<sup>(٢)</sup> . وقوله لعلك أن تنأى الخ ، أى أرجو أن تنأى من أرضك أى تبعد عنها ، من النأى وهو البُعد ، وإلاً : أى وإن لم تنأ ، فإننى عازمٌ على الرحيل عنها<sup>(٣)</sup> . يقال : نويت ريةً وكذلك انتويت ، أى عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال في الصحاح : « القَتْوُ : الخدمة . وقتوت أقتو قَتَواً ومَقْتِي : أى خدمت . يقال للمخادم مَقْتَوِيٌّ — بفتح الميم وتشديد الياء — كأنه منسوب إلى المَقْتِي وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة » . قال أبو عليّ في الإيضاح الشعريّ : نصب خليلاً بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه مقتوى . أى أقتو [ى] خليلاً . ويأتى شرح هذه الكلمة مفصلة في الشاهد الثالث والخمسين من بعد الخمائة .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك . والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً توسعاً ، أى سقط بجسمه وثقله . وليس معناه هاهنا الذنوب كما فسره ابن

(١) في اللسختين : « جاء » .

(٢) في الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة .

(٣) ط : « عن الرحيل عنها » ، صوابه في س .

الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفعُ الجبل . وقُلته : ما استدقَّ من رأسه . وسيأتى ، إن شاء الله تعالى ، شرحُ هذا البيت في باب الضمائر<sup>(١)</sup> .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ العمِّ . وعن متعلِّقة بعاتم ، أى بطيء ؛ يقال : عتمَّ من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ؛ وخبره محذوف والغير . بكسر الغين للمعجمة : الحقد والغُل ؛ يقال : غمِرَ صدرُه علىَّ من باب فرح . ومخنوى بالخاء المعجمة : الجائر المسقط<sup>(٢)</sup> .

وقوله : تودَّله لونا بة نابُ حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حيةٌ ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبعَّة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكور بدليل الوصف للريب ، من ربِّ فلان ولده بمعنى رباه ، فَعِيل بمعنى مفعول . والصفاء : الصخرة الملساء . واللهب ، بكسر اللام ، ومثله اللَّصْب ، قال أبو عليٍّ في المسائل البصرية : هو الشقُّ في الجبل . والمنحوى ، بالنون والخاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بُنيانه خوى ، يقال : خوى المنزلُ من باب رضى يرضى ورمى يرمى ، لغتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فَبِئْسَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾<sup>(٣)</sup> أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شجٍّ أو عميد الخ ، هو خبر كائن ، والشجِّي : الحزين المهموم . والعميد : الذى قد عمَّده المرض ، أى هدَّه حتى احتاج إلى أن يُعمد : أى

(١) في الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي س : المسقط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

يَسْتَدُّ<sup>(١)</sup> فهو فاعيل بمعنى مفعول . والمَفْلَّةُ بفتح الميم وسكون الغين المعجمة ، قال أبو علي : عَلَّةٌ تكون في الجوف . واللوى : الذي في جوفه وجع ، تقول : لَوَى لَوَى كفرح فرحاً .

وقوله : فما برحت نفسٌ حسودٌ الخ ، النفس تذكر وتؤنث ، ولهذا وصفها بالمدكر وأنث لها الفعل والضمير . وحشيتها بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشو ، يقال : حشوت الوسادة وغيرها حشواً . وروى (حسبتها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الظن . والنطاسيون : العلماء بالطب ، الواحد نطاسي . ومُشَعَّرٌ : اسم مفعول : أي ملبسٌ شعراً ، بالكسر ، وهو ما ولي الجسد من الثياب . والسلاكل بالضم : مرض السل . والجوى : من الجوى وهو داء قلب<sup>(٢)</sup> ، وفعله من باب فرح .

٤٩٩

وقوله : لم يدو للنأي عهده ، تقدم تفسير دوى . وقوله : أُنْحَشَا وَخَبَا الخ الخلب بكسر الخاء المعجمة : مصدر خَبِثَ يَاجِلُ تَخَبَّ خَبْثاً ، من باب علم : إذا خدع ومكر . والاختناء بالحاء المعجمة وبعد المثناة الفوقية نون قال أبو علي القائل في أماليه : هو التقبض . والندى : الجود . والكذبة بالضم : الأرض الصلبة . وأراد بالأنفى الأفوان وهو ذكر الحيات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً . ومُحَجَّوِي بتقديم المهملة على الجيم ، قال أبو علي القائل في أماليه نقلاً عن ابن دريد : المحجوى المنطوى .

وقوله : فيدحو بك الداحي الخ ، الدحو : الرمي ، يقال : أدحه أي أرميه ، ويقال للفرس : مرَّ يدحو دحواً ، وذلك إذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَةً عن الأرض كثيراً . والسوءة بالفتح : القبح والعيب . وأطيش من العيش

(١) في اللسختين : « أي يشتد » .

(٢) جعلها الشنيطى : « داء قلبى » .

وهو الخلفة . ومُدْحَوَى أى مرمى ، بناء من ادْحَوَاه لغة فى دحاه أى رماه .  
وقوله : « كما كتبت داء ابنها أمُّ مَدَّوَى » قال الأصمعى فى كتاب  
الصفات ، وابنُ دريد فى الجهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابنُ الأثير  
فى المرسع واللفظ له : أمُّ مَدَّوَى يُضْرَبُ بِهَا المثل لمن يورى بالشئ عن غيره  
ويكنى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت  
أمها إلى أمِّ الغلام تنظر إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أدْوَى ! بتشديد  
الدال على أفعل . فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت فى السَّرْج فى جانبه .  
فأظهرت أن ابنها أراد أداة<sup>(١)</sup> الفرس للركوب فَكَتَمَتْ بذلك زَلَّةَ ابنها  
عن الخاطبة . وإنما أراد ابنها بقوله أدْوَى ، أكلَ الدَّوَاية بضمِّ الدال ،  
وهى القشرة التى تعلو اللَّبَنَ والمِرْقَ ، تقول منه : دَوَّى اللبن بتشديد الواو ،  
وقد أدْوَيْت على وزن افتمعت فأنا مُدَّوٍ بتشديد الدال فيهما ، أى أكلت  
الدَّوَاية . وألشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وألشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

١٨١ ( عَلَقْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا<sup>(٣)</sup> )

على أن التقدير : وسقيتها ماءً . وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : وقيل

(١) فى اللسختين : « إدَاوة » وجعلها الشنقيطى « أداة » .

(٢) الخزانة ١ : ص ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن الشجرى ٢ : ٣٢٠ وابن يمشى ٢ : ٨ والمعنى ٣ :

١٨١ : ٤/١٠١ والمجمع ٢ : ١٣ وشرح شواهد المعنى ٣١٤ وآمالى المرتضى ٢ : ٢٩٠

والأشمونى ٢ : ١٤٠ والتصريح ١ : ٢٤٦ .

لا حذف ، بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها . وألزموا صحة نحو علفتها ماء بارداً وتبناً ، فالترموه محتجين بقول طرفة :

\* لها شنبٌ ترعى به الماء والشجر<sup>(١)</sup> \*

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ( أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله<sup>(٢)</sup> ) على تضمين أفيضوا معنى ألقوا ، ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقدير بعد أو<sup>(٣)</sup> أى أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت فى الوجهين .

وأورد له العلامة الشيرازي والفاضل البيهقي صدرأ ، وجعل المذكور عجزاً هكذا :

( لما حططت الرجل عنها واردا علفتها تبناً وماء بارداً )

وجعله غيرهما صدرأ وأورد عجزاً كذا :

( حتى شئت همالة عيناها )

ولا يعرف قائله . ورأيت فى حاشية نسخة صحيحة من الصحاح أنه لذى الرمة ففتشت ديوانه فلم أجده فيه .

وشئت بمعنى أقامت شتاء ، فى القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتي وتشتي ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها . وهمالة حال من الضمير المستتر ، وهو من هملت العين : إذا صبت دمعها . وعيناها فاعله .

٥٠٠

(١) الشلب : حدة الأنياب ط : « سب » وقد صحبها الشنيطى بما أثبت مطابقاً ما فى الديوان ٤ وانظر المعنى ٤ : ١٨١ وشرح شواهد المعنى ٣١٤ .

(٢) الآية ٥٠ من سورة الأعراف .

(٣) أى على تقدير عامل بعد « أو » أى أو ألقوا .



وزعم العيني أن شئت بمعنى بدت — ولم أرَ هذا المعنى في اللغة — وأن عيناها فاعله وهما لة تمييز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

١٨٢ (وما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ)

وهو قطعة من بيت لجمل بن معمر وهو :

(وأنتَ امرؤٌ من أهل نجدٍ ، وأهلنا تَهَامٌ ، وما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ ١)  
على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرِّد في الكامل : قولهم : ما أنتَ وزيد ، الرفعُ فيه الوجه ، لأنه عطَفَ اسماً ظاهراً على اسمٍ مضمَرٍ منفصلٍ وأجراه بُجْراءَ ، وليس هنا فعل فيحتمل على المفعول ، فكأنه قال : ما أنتَ وما زيد ، وهذا تقديره في العربية ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أَصِفَ لك يُنشَدُ :

(وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلنا تَهَامٌ ، فما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ ١)  
وكذلك قوله :

تَكَلَّفَنِي سَوِيْقُ الْكَوْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ<sup>(٢)</sup> ١

فإن كان الأول مضمراً متصلاً ، كان النصبُ ، لثلاثي يحمل ظاهر الكلام على مضمَر<sup>(٣)</sup> ؛ تقول : مالكَ وزيداً ، فأثماً تنهاه عن ملابسته ، إذ لم يجزْ وزيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جيل ٩١ والعيني ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد المغني ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زياد الأعجم .

(٣) في الكامل : « ثلاثي يحمل ظاهر على مضمَر » .

وأضمرت ؛ لأن حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتى فعل ، لأنه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلمّا زال ما يخفضه وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا<sup>(١)</sup>) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشد هذا الشعر :

فما لك والتلددَ حَوْلَ نجدٍ وقد غصّتُ تِهامةُ بالرجالِ<sup>(٢)</sup>

ولو قلت : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلت : ما شأنك وشأن زيدٍ ، لرفعه ، لأن الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ<sup>(٣)</sup> وَشُرَكَاءَكُمْ<sup>(٤)</sup>) فالمعنى — والله أعلم — مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جَعْتُ قومي وأجمعت أُمري<sup>(٥)</sup> ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله<sup>(٥)</sup> :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

\* شرّاب ألبان وسمنٍ وأقِطُ \*

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في اللسختين : « وجمعت أُمري » ، والمعروف أن الجمع مشترك بين الذوات والمعاني ، وأن الإجماع يختص بالمعاني فلا يكون في الذوات .

(٥) هو عبد الله بن الزهري ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرّد ، ولجودته سُقناه برمّته .

- ٥٠١ وقوله : ( وما النجديُّ والمنغور ) ما مبتدأ والنجدي خبره . والمعنى :  
أنَّ أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنَّك غريبٌ بعيدُ الدار منهم ،  
فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنَّب وتُعْرِض . تحذِّره بنى عمِّها كما  
يأتى بيانه في الآيات . . و ( تَهَام ) بفتح التاء منسوب إلى التَّهَم بفتحين ،  
بمعنى التَّسْهامة بكسر التاء ، وقد بيَّنا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من  
أوائل الكتاب <sup>(١)</sup> . وَتَهَام خبرٌ عن قوله ( وأهلنا ) وإعرابه كقاض . ولم يقل  
تَهَامُون ، لأنَّه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُون .  
وقال ابن خلف : إنما قال تَهَام ، لأنَّه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :  
\* كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّاب مَذْبُوحٌ <sup>(٢)</sup> \*

هذا كلامه فتأمَّله .

و ( نجد ) قال في الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ،  
والغورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد ؛  
وهو مذكَّر ، وتقول : أنجدنا أى أخذنا في بلاد نجد . وفي المثل : « أنجدَ مَنْ  
رأى حَضَنًا » ، وذلك إذا علا من الغور . وحَضَنٌ محرَّكة : جبل . و ( المنغور )  
اسم فاعلٍ من تغور فلان : إذا انتسب إلى الغور . وغار وغورٌ أيضاً بالتشديد :  
إذا أتى الغور ؛ قال في المصباح : « والغور المطئنُّ من الأرض . والغور قيل  
يطلق على تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعيُّ : ما بين ذات عِرْق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الهذليين ١ : ١٠٤ . وصدره :

\* بات الحلى وبات الليل مشتجرا \*

غورٌ وتِهامةٌ ، قتهامةٌ أوَّلها مدارج ذاتِ عرقٍ من قِبَلِ نجدٍ إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغور .

والبيت من قصيدة . وقبله :

أبيات الشاهد

( وآخر عهدٍ لي بها يوم ودَّعت  
عَشِيَّةً قالت : لا يَضِيعَنَّ سِرُّنا  
وأعرضُ إذا لاقيتَ عيناً تخافُها  
فإنَّكَ إن عرَّضتَ بي في مَقالةٍ  
ويَنشرُ سرّاً في الصديق وغيره  
وما زلتَ في إعمالِ طرفِكَ نحونا  
لأهلي ، حتَّى لامني كلُّ ناصح  
وقطعتني فيكَ الصديق ملامة  
وما قلتُ هذا ، فاعلِمْ تَجَنُّباً  
ولكنني - أهلي فداؤُكَ ! أتني  
وأخشى بني عمِّي عليك ، وإنما  
« وأنت امرؤ من أهل نجدٍ وأهلنا  
وطرفُكَ إماً جئتُنَا فاحفظنَّه

ولاح لها خدٌ مليحٌ ومُحجِرُ  
إذا غبتَ عنا ، وارعهُ حينَ تُدِيرُ  
وظاهرٌ ببغضٍ ، إنَّ ذلك أَسْتُرُ  
يَزِدُّ في الذي قد قلتَ واش مَكْتُرُ  
يعزُّ علينا نشرُهُ حينَ ينشرُ  
إذا جئتَ (١) حتَّى كاد حبُّكَ يَظْهَرُ  
شفيقٌ له قُرْبى لدى وأبصرُ (٢)  
ولمَّا لأعصى نهيهم حينَ أُرْجِرُ (٣)  
لِصَرم ، ولا هذا بنا عنكَ يُقْصِرُ (٤)  
عليك عيونَ الكاشحين وأحذر  
يَخافُ ويُنْفِ عِرْضَهُ المتفكرُ  
نَهَامٍ وما النجديُّ والمتغورُ !  
فزَيِّغُ الهوى بادٍ لمن يتبصَّرُ

(١) بدله في ط : « ببينك » .

(٢) ط : « له فرى لدى وأبصر » صوابه في سـ والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت الكلمتان الأوليان من سـ ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكمله وتصحيحه من الديوان ومراجعته .

(٤) في النسختين : « تجنباً » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي النسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .

وقد حَدَّثُوا أَنَّا التَّقِينَا عَلَى هَوًى      فَكَلَّهْمُ مِنْ غَلَّةِ الْغَيْظِ مُوقَرٌ<sup>(١)</sup>  
 قُفِلَتْ لَهَا : يَا بَنَى أَوْصِيَتْ حَافِظًا      وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَرَعَهُ اللَّهُ مُعَوَّرُ  
 سَأْمَنْحَ طَرْفِي حِينَ أَلْقَاكَ غَيْرَ كَمْ      لَكُمَا يَرَوَا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ أَنْظَرُ  
 وَأَكْنَى بِأَسْمَاءِ سَوَاكِ ، وَأَتَقَى      زِيَارَتَكُمْ ، وَالْهَبُّ لَا يَتَغَيَّرُ  
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاجِدًا بِحَبِيبِهِ ،      إِذَا خَافَ ، يَبْدَى بَغْضَاهُ حِينَ يَظْهَرُ  
 وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ اسْتِشْهَادٌ ، وَلِهَذَا ذَكَرْنَاهَا

وترجمة جميل بن معمر العذري تقدمت في الشاهد الثاني والستين<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وأشدد بعده وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة ، قول الراعي .  
 وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

١٨٣ (أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي      مَنَعَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا )  
 على أنه على تقدير : أَزْمَانٌ كَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ . فالجماعة مفعول معه على  
 تقدير إضمار الفعل .

قال سيديويه : زعموا أَنَّ الرَّاعِي كَانَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصَبًا . وقال : كَأَنَّهُ  
 قال : أَزْمَانٌ كَانَ قَوْمِي مَعَ الْجَمَاعَةِ . وحذف كان لأنهم يستعملونها كثيراً  
 في هذا الموضع ، ولا لبس فيه ولا تغيير معنى<sup>(٤)</sup> .

(١) في الديوان : « من حله الغيظ » .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٩٧

(٣) في كتابه ١ : ١٥٤ . وانظر الميني ٢ : ٩٥ / ٣ : ٩٩ والمهج ١ : ١٢٢ /

٢ : ١٥٦ وشرح شواهد المغني ٢٥١ / والأثموني ٢ : ١٣٨ والتصريح ١ : ١٩٥  
 وجهرة القرشي ١٧٦ .

(٤) إلى هنا كلام سيديويه مع تصرف في اللفظ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيَّانٍ<sup>(١)</sup>)  
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير  
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —  
لأن المصدر المقدّر بأن والفعل من قبيل الموصولات ، وحذف الموصول وإبقاء  
شيء من صلته لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان  
قومي ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماء  
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا  
يوم قدوم زيد ؛ وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ،  
أي يوم حرب الجمل ونحوه .

قال الأعمى : « وصَفَ ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،  
قبل قتل عثمان وشمول الفتن . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج  
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي  
تمسك بالرحالة ومنعها من أن تميل وتسقط . والرحالة (بالكسر) : الرجل ،  
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً » اهـ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح  
بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة  
من قبل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي  
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بأن الأجابة بالمهد الذي عهدوا

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عَقَّي :

وقبل بيت الشاهد :

(أَوَّلِيَّ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّا مَعَشَرٌ حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
عُرْبٌ نَرَى اللَّهَ فِي أُمُورِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا  
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَمَّا يَمْنَعُوا مَا عُونَهُمْ وَيُضِيعُوا التَّهْلِيلَا  
فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا ، عَنَّا ، وَأَقْبِذْ شِلُونَا الْمَأْكُولَا  
فَنَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ - إِنْ أُعْطِيَتْ - مِنْ رَبِّنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلَا  
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حِلُّهُ وَفَعَالُهُ وَإِذَا أَرَدْتَ لِفْظَالِ تَنْكِيلَا  
وَأَبُوكَ ضَارِبَ بِالْمَدِينَةِ ، وَحَدَّهُ ، قَوْمًا هُمْ جَعَلُوا الْجَمِيعَ سُكُولَا  
قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْدُولَا  
فَنَصَدَعْتُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمْ شَقِيقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولَا  
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرْتُ عَجَاجَةَ فِتْنَةٍ عَمِيَاءُ ، كَانَ كِتَابُهَا مَفْعُولَا (١)  
وَزَنْتُ أُمِيَّةَ أَمْرَهَا فَدَعْتُ لَهُ مِنْ لَمْ يَكُنْ غُمْرًا وَلَا مَجْهُولَا  
مَرَّوَانَ أَحْزَمَهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حُدُبُ الْأُمُورِ وَخَيْرَهَا مَسْئُولَا (٢)  
أَزْمَانَ رَفَعَ بِالْمَدِينَةِ ذِيْلَهُ وَلَقَدْ رَأَى زَرْعًا بِهَا وَنَخِيلَا (٣)  
وَدِيَارَ مُلْكٍ خَرَّبَتْهَا فِتْنَةٌ وَمُسَيِّدًا فِيهِ الْحَمَامُ ظَلِيلَا  
إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ رَقِيلَا :

٥٠٣

(١) ط : « قرت » ، صوابه في هـ . وفي الجهرة : « نزلت حماية فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَافِدًا      يوماً أريدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا  
مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي      إِنِّي أَعُدُّ لَهُ عَلَى فُضُولَا  
«أُزْمَانٍ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةِ كَالَّذِي      لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ تَمِيلًا»

إلى أن قال :

(إِنَّ السَّعَاءَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ      وَأَتَوْا دَوَاهِي، لَوْ عَلِمْتَ، وَغُولًا<sup>(١)</sup>)  
إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا      لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتَبِيلًا  
أَخَذُوا الْمُخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً      ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلًا  
أَخَذُوا الرَّيْفَ فَقَطَّعُوا حَيَازِمَهُ      بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، قَائِمًا مَقُولًا  
أَخَذُوا حَمُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا      مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّيَارِ حَوِيلًا  
يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ      خَرَقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِّيحُ ذُبُولًا<sup>(٢)</sup>)

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعوا ما عونهم ، أورده الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ<sup>(٣)</sup>) على أن الماعون الزكاة . والتهيل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عَيْلَتُ أَبْنَاءِنَا ، التعميل : سوء الغذاء ؛ وعيّل الرجلُ فرسه : إذا سبّبه في المفازة . والإيقاذ : التخليص . والشّلُو ، بالكسر : العضو . والشكول جمع شكل بفتح أوله وكسره : الشبه والمثل ؛ أى جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا متحدين . وقوله : قتلوا ابن عفان الخ ، يقال : أحرم الرجل إذا دخل في حرمة لا تُهتك . قال العسكري ( في باب ما وهم فيه علماء الكوفيين ، من كتاب التصحيح<sup>(٣)</sup> ) :

(١) ط : « وأتوا دواهي » ، صوابه في س والجهرة .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيح ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .



أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هبيرة قال :  
قال الأصمعي للكسائي — وهما عند الرشيد — : ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً . . . . . البيت

فقال الكسائي . كان محرماً بالحج . قال الأصمعي : فقله :

قتلوا كسرى بلبيل محرماً فتولى لم يمتع بكفن<sup>(١)</sup>

هل كان محرماً بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر  
فإياك والأصمعي ! قال الأصمعي محرم أي لم يأت ما تستحل به عقوبته ؛  
ومن ثم قيل مسلم محرم : أي لم يحل من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله :  
قتلوا كسرى محرماً ، يعني حرمة العهد الذي كان له في أعناق أصحابه اه .

٥٠٤

وقوله : حذب الأمور ، جمع أحذب وحذباء ، أراد الأمور المشكلة .  
وقوله : مازرت آل أبي خبيب الخ ، أبو خبيب هو عبد الله بن الزبير ،  
وكان ادعى الخلافة يومئذ في الحجاز . وقوله : إني أعد له على فضولا ،  
هو جمع فضل بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصب على الظرفية  
في (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أي من الفضول أزمان  
قومي الخ . قال صاحب كتاب التنبيه على ما أشكل من كتاب سيديويه :  
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو  
واو مع أيضاً ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الاسمية على هذا . ثم قال :  
والأول ، أي النصب على الظرفية ، أحسن وأكثراه .

والسعاة : جمع ساع ، وهو كل من ولى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لمدى بن زيد ، كما في شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات

ديوان مدى ١٧٨ .

ذلك في ولادة الصدقة أي الزكاة . وقوله : أخذوا المخاض من الفصيل الخ ،  
المخاض : النوق الحوامل ، واحداها خِلْفَة<sup>(١)</sup> . والفصيل : ابنها . والغلبة ،  
بضم الغين واللام وتشديد الموحدة ، هي الغلبة بالتحريك والتخفيف .  
وهو وظلماً مصدران وقما حالين من فاعل أخذوا . ويجوز نصب الثاني بالأول  
على أنه مصدر معنوي . والأفيل ، ككريم ، من أولاد الإبل : ما أتى عليه  
سبعة أشهر ، وهو منصوب بـيَكْتُبُ بالبناء للفاعل ، أي يكتب الساعي .  
وعلى رواية البناء للمفعول ، وهي المشهورة ، مفعولٌ لفعل محذوف ،  
أي ويكتب أخذنا من فلان أفيلًا . وأورد ابن هشام هذا البيت في المغني  
على أن من فيه للبدل : أي نأخذ المخاض بدل الفصيل . قال ابن يسعون :  
ويجوز أن لا تكون بدلية ، بل متعلقة بأخذوا أي انتزعوه من أمه . وروى  
بدله ( من العشار ) فهي بيائية : أي كائنة من العشار . وقوله : أخذوا  
العريف ، هو رئيس القوم ومتكلمهم . والأصبحية هي السياط منسوبة  
إلى ذي أصيح من ملوك اليمن ، فإنه الذي اخترعها . وأخرق بالفتح : الغلاة .  
و ( الراعي ) اسمه عبيد بن حصين ( بتصغيرها ) ابن معاوية بن جندل  
ابن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .  
وكنية الراعي : أبو جندل . ولقب الراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء  
في شعره . وقيل : لقب به ببيت قاله<sup>(٢)</sup> .

الراعي

وقال ابن قتيبة : اسمه حصين بن معاوية . وكان يقال لأبيه في الجاهلية  
الرئيس . وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف .

(١) ومثله الركاب بمعنى المظي ، واحداها راحلة من غير لفظ الجمع ، وكذا واحدة  
الإبل ناقة .

(٢) هو كما في الأمل ٢ : ١٤٠ والمزهر ٢ : ٤٤٢ عن القالي .

وهو شاعر فحل مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدّم . ذكره الجرحى  
في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكان يقدم الفرزدق على جرير ،  
فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

\* أَقْلَى اللّوَمِ عَاذِلَ الْعَنَابَا \*

ففضحه بها . وتقدّم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> .

وفي المؤلف والمختلف للأمدى : مَنْ لَقَبَهُ الرَّاعِي مِنَ الشُّعْرَاءِ اثْنَانِ :  
أحدهما هذا ، والثاني اسمه خليفة بن بشير بن عُمير بن الأحوص من بني  
عدى بن جناب . وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## باب الحال

٥٠٥

أشده فيه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة<sup>(٣)</sup> :

١٨٤ ( يَقُولُ ، وَقَدْ تَرَّ الوَظِيفُ وَسَاقُهَا

أَلَسْتُ نَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ ١٩ )

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه  
ذو حال .

(١) الخزانة ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في النقل تصرف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر المنصف لابن جني ١ : ٢٦٩ .

بيانه : أن جملة ( وقد ترّ الوظيف ) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير المستتر فليس صاحب الحال ، لأنها لم تبين هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنما يرد على تعريف المصنّف الحال فأنّه اعتبر فيه تبين الهيئة ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فأنّه لم يعتبر في الحدّ تبين الهيئة . وقد أوّل الناس تعريف المصنّف على وجوه ، منهم السيّد ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابن هشام في شرح التسهيل ومعنى اللبيب ، وكذا الدماميني وغيره .

( وترّ ) بالمشناة الفوقية والراء المهملة ، قال ابن دُرَيْد : ترّ العظم يترّ ترّا إذا قطعه ؛ وكذلك كلّ عضو اقطع بضربة واحدة قد ترّ ترّا ، ويُشَدُّ بالوجهين قول طرفة . وأنشد هذا البيت في الجهرة . يريد أن ترّ ، ورد لازماً ومتعدّياً . وروى برفع ( الوظيف ) على أنه فاعل ترّ اللازم ، بمعنى اقطع وفسره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، وتبعه الأعلام في شرحه ، بقوله : طنّ وندر . وروى بنصب ( الوظيف ) على أنه مفعول ترّ المتعدّي ، بمعنى قطع ، وفاعله ضمير العصب في بيت قبله . وقوله : ( وساقها ) معطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهة في بيت قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الرُسغ<sup>(١)</sup> وفي اليد : ما بين الرسغ والذراع . وقوله : ( أَلَسْتَ تَرَى الْح ) مَقُول الْقَوْل . والمخاطب في الثلاثة لطرفة ، والاستفهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بصرية ، فأنّ مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنه مفعول الرؤية ؛ وأنّ تكون علمية ، فأنّ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وجملة قد أتيت خبرها ، وهي مع معمولها سادة مسدّ المفعولين

(١) كذا في اللسختين . ولعله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » . وانظر اللسان ( وظف ) .

الرؤية . ( والمؤيد ) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعم : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنها داهية ذات شدة وقوة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جنت بأمرٍ شديد يشدد فيه : من عرك هذه الناقة . وليس المؤيد <sup>(١)</sup> من الوأد ، كما توهمه السيد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأدّه أى دفنه حياً ، والمؤيد : الداهية . قال ابن جني في المنصف <sup>(٢)</sup> ، وهو شرح تصريف المازني : الفعل المعتل العين إذا صح ما قبل عينه نقلت حركة عينه <sup>(٣)</sup> إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأما ما اعتلت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيت وآلت ، من آم وآل . لأنه لما اعتلت الفاء وهي همزة فقلبت ألفاً صحّت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

\* كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيِّدِ <sup>(٤)</sup> \*

فهذا مُفَعَّل بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المؤاد — أى بهمزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طرفة : « أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ » ، وهي الداهية وهي بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المُشِيد — أى بميم مضمومة فهيمزة مكسورة بعدها مثناة تحتية — وقالوا : أيدته في أفعلته من الأيد ، وأيدته ففعلته . وأيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صحّحت فهو ثقيل ، وإن أعلت جمعت بين إعلالين . فعُدِلَ عن أفعلته إلى فعلته في غالب الأمر اهـ .

(١) كذا في النسختين . ولعلها « المؤيد » .

(٢) طبع في مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه في س . وانظر المنصف .

(٤) البيت للمنتجب العبدى ، كما في السمع ١١٣ . وهو بتمامه :

يُنِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيِّدِ

وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

( وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ خَافَتِي نَوَادِيهَا أَمْشَى بَعْضُ بَجَرْدٍ  
فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةُ عَقِيلَةٍ شَيْخِ كَالَوَيْلِ يَلْنَدَدُ  
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا . . . . . الْبَيْت  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيَهُ مَتَعِدٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَالُوا<sup>(٢)</sup> : ذَرُوهُ ، إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وَإِنْ لَا تَرُدُّوْا قَاصِيَ الْبَرَكِ يَزْدَدُ  
فَظْلُ الْأَمَاءِ يَسْتَلِيزَنَّ حَوَارَهَا وَتَسَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمَسْرَهْدِ )  
قوله : وَبَرَكَ ، بفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوِ رَبٍّ ، قال أبو عبيدة :  
البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة من حرِّ الشمس  
أو الشَّيْبِ ، الواحد برك وبركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحَيِّ ، وقيل لها  
برك لاجتماع مباركها . وَبَرَكَ الْبَعِيرُ : إِذَا أَلْقَى صَدْرَهُ عَلَى الْأَرْضِ . والهَجُودُ :  
النِّيامُ ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالقعود  
والجلوس . وخَافَتِي : فاعلُ أَثَارَتْ ، وهو مصدرٌ مضاف إلى المفعول ، والفاعلُ  
محذوف أى خافتها إِيَّايَ . وَنَوَادِيهَا : مفعولُ أَثَارَتْ ، أى أَوَامِلُهَا وما سبق  
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لَا يَنْدَاكَ مَنَى أَمْرٌ تَكْرَهُهُ ، أى لَا يَسْبِقُ إِلَيْكَ  
مَنَى وَإِنَّمَا خَصَّ النَوَادِي لِأَنَّهَا أَبْعَدُ مِنْهُ عِنْدَ فِرَارِهَا . فيقول : لَا يَفْلَتُ مِنْ  
عَقْرَى مَا قَرُبَ وَلَا مَا شَدَّ فَنَدَّ . وقال ابن السكيت : النَوَادِي الثِّقَالُ أَيْضاً  
مِنْ الْإِبِلِ ، الْوَاحِدَةُ نَادِيَةٌ . وَجَمَلَةُ أَمْشَى ، حالٌ مِنَ الْبَاءِ فِي خَافَتِي . وَالْعَصْبُ :

(١) س : « نَمِيه » .

(٢) ويروى : « فقال » و « وقال » . وصوب التبريزي رواية « وقالوا » ،  
وقال : « من روى فقال فروايته بمسندة ، لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل » .

السيف القاطع . والمجرد : المسلول من غمده . يقول : رُبَّ إبلي كثيرة باركة قد أثارت نوادي هذا البرك عن مباركها مخاقها إياي في حال مشي إليها بسيف مسلول قاطع . يريد أنه أراد أن ينحر لأضيافه بعيراً فنفرت منه لتمودها ذلك منه .

وقوله : فرّت كهة الخ ، الكهة بفتح الكاف ، قال ابن السكيت : هي الناقة الضخمة . وهذا هو المناسب ، لا ما قاله شراح المعلقات : من أنها الناقة المسنة الضخمة . والخيف بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السكيت : هو جلد الضرع وقالوا : هو جلد الضرع الأعلى الذي يسمى الجراب . يقال : ناقة خيفاء ، إذا كان ضرعها كبيراً . وجلالة بالرفع : صفة كهة ؛ وهي بضم الجيم بمعنى الجليلة والعظيمة . وعقيلة شيخ : صفة ثالثة ، أي خير ماله ؛ والعقيلة : الكريمة . وهذا الشيخ قال ابن السكيت : هو بعض بني عم طرفة ، كان طرفة عقراً له ناقة . وقال الزوزني : أراد بالشيخ أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لنُدُمائه . وقيل : بل أراد غيره ممن يُعير على ماله . وقوله : كالويل ، صفة شيخ . قال ابن السكيت : الويل العصا . وقال الزوزني : [ الويل : العصا الضخمة <sup>(١)</sup> ] في الصحاح : الويل : الحرمة . فعلى هذا شبه عظامة في اليبوسة بالخطب ، والشيخ بأنه حزمة من الخطب . واليلندد : السيء الخلق الشديد الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ . وقوله : يقول وقد ترّ الوظيف الخ ، أي قال الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجبية . ومثلها لا يُعقر للأضياف . وقوله : وقال ألا <sup>(٢)</sup> ماذا ترون الخ ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛ وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلقة بمحذوف .

٥٠٧

(١) التكملة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النص السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرقة شارب  
الحر يبنى علينا بعقر كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا  
طرقة فإن نفعها للشيخ ، فإن طرقة يُخلف عليه ويزيده ؛ وإن لم تردوا  
قاصى إبلكم يعقر منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردوا قاصى البرك  
وتردوه إلى أوله زاد فى نِفاره وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قَصَا يقصو  
قُصُوا : إذا بعد . وقوله : فظلّ الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين  
فى التلة وهى الرماد الحار . والإماء : الخدم . والحوار بضم المهملة : ولد  
الناقة . والسديف : قطع السنام . والمسرهد : الموىء الحسن الغذاء ، وقيل  
السمين . أى فظلّ الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجمر  
والرماد الحار ، وكسى الخدم علينا بقطع سنامها للمقطع يريد أنهم أكلوا  
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكر الحوار يدل على أنها كانت حبل -  
وهى من أنفس الإبل عندهم .

وترجمة طرقة بن العبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكَل)  
لما تقدم قبله . وقد بيناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة (٢) . وقوله : (وقد  
أغتدى) أى أخرج غدوة للصيد . و(الوكنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظر له أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن يعيش ٢ : ٣/٩٦ : ٩/٩٠

وشرح شواهد النقى ٢٩٢ .



يجوز ضمها وفتحها وسكونها ، جمع وُكْنَة بضم فسكون . قال ابن جني في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزري : ( فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ <sup>(١)</sup> ) بكسر الكاف ، من قولهم وَكَنَ الطائر يَكِنُ وَكُونًا : إذا استقر في وُكْنَتِهِ ، وهي مقره ليلاً ، وهي أيضاً عُشّه الذي يبيض فيه . وكأنه من مقلوب الكَوْن ، لأن الكون الاستقرار » اهـ .

والقاف لغة في الكاف ، يقال وُكْنَة ووُكْنَات . ورؤى ( في وُكُونَاتِهَا ) بضمتين جمع وُكْر بضمة فسكون ، وهو جمع وُكْر بفتح فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العش . و ( الطَّيْر ) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أغتدى والطير في وُكْنَاتِهَا لِقَيْثٍ من الوئس رائدُهُ خَالِي  
وفي الضادية <sup>(٢)</sup> أيضاً ، وتامه :

\* بمنجرد عَيْل اليدين قَبِيض \*

وفي البائية أيضاً <sup>(٣)</sup> ، وتامه :

\* وماء الندى يَجْرَى على كُلِّ مِذْنَب \*

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلقمة الفحل أيضاً . وجملة : « والطير في وُكْنَاتِهَا » حال من ضمير المتكلم ، أي أغدو إلى الصيد ملابساً لهذه الحالة . و ( المنجرد ) من الخيل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصير . ومنجرد متعلق بقوله أغتدى . و ( الأوابد ) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة لقمان .

(٢) ط : « الصادية » صوابه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوابد ، صفة ، وهو مصدر كأنه قال : يقيد الأوابد ، ثم استعمل المصدر : بحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوابد ، ذى تقييد الأوابد . قال الباقلاني في إعجاز القرآن (١) : قوله قيد الأوابد — عندهم — من البديع ومن الاستعارة ، ويروونه من الألفاظ الشريفة ، وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيداً لها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة عدوه . وقد اقتدى به الناس واتبعه الشعراء ، ف قيل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان ، قال ابن يعفر :

بمقلص عند جبير . شدة قيد الأوابد والرهان جواد  
وقال أبو تمام :

لها منظر قيد الأوابد لم يزل يروح ويفدو في خفاته الحب  
وقال آخر :

ألفاظه قيد عيون الورى فليس طرف يتعداه  
وقال آخر :

\* قيد الحسن عليه الحدقا (٢) \*

و (الهيكل) قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم .

وبعد هذا البيت بيت هو من شواهد معنى اللبيب ، وهو :

(مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلود صخر حطه السيل من عل)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحدقان » صوابه في إعجاز القرآن ، ومن ش مع أثر نحو للنون .

مِكْرٌ ومِفْرٌ بكسر الميم فيهما وجراً : أى فرس صالح للكرّ والفِرّ .  
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفْعَل  
يتضمّن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرُ حَرْبٍ ، وفلان مِقْوَلٌ ومِصْقَعٌ . وإنما  
جملوه متضمناً مبالغةً ، لأنّ مِفْعَلاً يكون من أسماء الأدوات ، فكأنّ أداة  
للكرّ والفِرّ ، وآلةٌ لتسعر الحرب أى تُلْهِبُها ، وآلةُ الكلام . ومُقبِل  
ومُدْبِر ، بضمّ ميميهما : اسماء فاعل من الإقبال والإدبار . والجُلُود ، بالضم :  
الصخر العظيم الصلْبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل . وعلٍ ،  
بمعنى عالٍ أى من مكان عال .

وفى هذا البيت ( الاتساع ) قال ابن أبى الإصيص ، فى تحرير التنجيد<sup>(١)</sup> :  
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوى الناظر فيه ،  
ويحسب ما تحتل ألفاظه ، كقوله فى صفة قوس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مقبل مدبر معاً . . . . . البيت

لأنّ الحجر يطلب جهة السفلى لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب  
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرّع انحطاطه إلى السفلى من العلو ، من غير واسطة  
فكيف إذا أعانته قوّة دُفَاع السيل من علٍ ! فهو ، حالّ تدحرجه ، يُرى  
وجهه فى الآن الذى يُرى فيه ظهره ، بسرعةٍ تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال :  
مقبل مدبر معاً ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المعية ، لا يُعْقَل الفرقُ  
بينهما . وحاصل الكلام وصف الفرس بِلين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر  
البيت — وشدّة العدو — فى عجزه . وقيل : إنّه جمعٌ وصَفَى الفرس بحسُن  
الخلق وشدّة العدو ، ولكونه قال فى صدر البيت إنّه حسن الصورة كامل

(١) تحرير التنجيد : ٤٥٤ .

النسبة في حالتى إقباله وإدباره ، وكره وفره ؛ ثم شبهه بجمود صخر حطه السيل من العلو بشدة العدو ؛ فهو في الحالة التى ترى فيها لببته ترى فيها كفته ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطر هذه المعانى بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفعل ، احتمال لقوته وجوهاً من التأويل ، بحسب ما تحتل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضاً <sup>(١)</sup> :

إذا قامت تَضَوُّعُ المسكُ منها نَسِيمُ الصَّبَا جاءت برّياً القرّفل

فإن هذا البيت اتسع النقد في تأويله : فمن قائل : تَضَوُّعُ المسك منها بنسيم الصبا <sup>(٢)</sup> ، ومن قائل : تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا منها ، ومن قائل : تَضَوُّعُ المسك منها تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوُّعُ المسك منها — بفتح الميم ، يعنى الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدّثني الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنّا في خوارزم ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قامت تَضَوُّعُ المسكُ منها . . . . . البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوُّعُ المسك بنسيم الصبا ؛ والمشبّه ينبغي أن يكون مثل المشبّه به ، والمسك أطيب رائحة ١ وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألنى عنه ، فأجبت لوقى أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نَسِيمِ الصَّبَا ، لأنّه يقال تَضَوُّعُ الفرخ أى تحرك ، ومنه تَضَوُّعُ المسك تحرك وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذاً ضعيفةً مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

(١) الكلام على البيت التالى متقدم في تحرير التعبير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحرير التعبير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .

والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تقبل بلبن . ولقائل أن يقول : إن نسيم الصبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت برياً القرفل ، وهى أيضاً ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إلى كتاب أبى بكر محمد بن القاسم الأنباري ، فى شرح القصائد السبعيات ، فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تضووع أخذ كذا وكذا . وهو فعل من ضاع يضووع ، يقال للفرخ إذا سمع صوت أمه فتحرك : قد ضاعته أمه تضووعه ضووعاً<sup>(١)</sup> . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحل لذلك ؛ ويكون التقدير : تضووع المسك منهما تضووع نسيم الصبا ، أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا ١٠ هـ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة<sup>(٣)</sup> :

١٨٦ ( كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدِيرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تُخْضَبِ )

على أن ( مديراً ) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حَوَامِيَه .

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للناطقة الجعدى . وقبلة :

٥١٠

( كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابُ وَغُولٍ عَلَى مَشْرَبِ  
كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدِيرًا : . . . . . البيت )

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاعه صوت أمه يضووعه ضووعاً » .

(٢) الخزائن ١ : ص ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان الناطقة الجعدى ص ٢٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ .

(١١) خزائن الأدب ج ٣

(حِجَارَةُ غَيْلٍ بِرَضْرَاضَةٍ كُسَيْنٍ طِلَاءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ)

التمثيل : جمع تمثال بالكسر ، وهي الصورة . والأرساغ : جمع رُسُغ بالضم ، وهو ، من الدواب : الموضع المستدق بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصل ما بين الكف والساعد والقدم إلى الساق<sup>(١)</sup> والوعول : جمع وَعَلَ ، قال ابن فارس : هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية . وكذلك قال في البارع ، وزاد : والأثني وَعِلَةٌ بكسر العين ، وتسكن فيهما . والمشرَب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه : شبه أرساغه في غلظها ، وانحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وعولٍ قد مدَّتها لتشرب الماء<sup>(٢)</sup> . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> قال : « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَظًا يَابِسَةً » . وأنشد هذا البيت .

وقوله : ( كَأَنَّ حَوَامِيَهُ . . الخ ) الحوامى : جمع حامية بالحاء المهملة ، وهي ما فوق الحافر ، وقيل : هي ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافر حاميتان ؛ قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُّبُك وشماله . والسُّبُك بالضم : طرف مقدم الحافر . و ( تَحْضِبُ ) بدلٌ من ( تَكُنْ ) بدل اشتغال ، لاشتغال الحضاب على الكون . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكسر للقافية .

والحجارة : جمع حَجَر وهي الصخرة . والغَيْل ، بفتح الغين المعجمة : الماء الجارى على وجه الأرض . والرَضْرَاضة : الأرض الصلبة ، قال ابن السكيت

(١) هذا التفسير من المصباح اللئير .

(٢) قوله « وهذا البيت » الخ اقتبسه البغدادى من ابن السيد فى الاقتضاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٦٣ .

في أبيات المعاني : ورضاضة : أرض مرصوفة بحجارة بالضاد المعجمة والمهملة قال ابن قتيبة في أدب الكاتب (١) : ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقْدَة — والنقد ، بالتحريك : أن تراها متقشرة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبيض منها شيء ؛ لأن البياض فيها رقة اهـ . شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل . وذلك أصلب لها ، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج : أتَان الضحل — والضحل : الماء القليل — وذلك النهاية في صلابتها . وليأها عنى المتنبي بقوله :

أنا صخرة الوادي إذا ما زوَّجحت وإذا نطقت فإني الجوزاء (٢)

وإذا كانت جوانب الحوافر صلاباً على الوصف الذي ذكر ، وكانت سوداً أو خضراً ، فقادى أصلب وأشد سواداً وخضرة . وكسرين ، بالبناء للمفعول من الكسوة . والنون ضمير الحجارة . والجملة حال من ضمير الظرف ، أعني قوله برضاضة . والطلاء بالكسر : كل ما يطلى به ؛ وهو المفعول الثاني لكسا . يقال طليته به : أى لطحته به . والطحلب ، بضم اللام وفتحها مع ضم الطاء ، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء ، وهو خضرة تعلو الماء المزمين . وقد طحلب الماء فهو مطحلب بكسر اللام وفتحها .

قال ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيب بن عامر في مدح عمار بن زياد العبسي :

كسيف الفرند العضب أخلص صقله تراوحه أيدي الرجال قياماً (٣)

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط : التجارية ١٩٦٣ . ول لفظه بعض اختلاف

(٢) في ديوان المتنبي ١ : ١٢ : « فإني الجوزاء » .

(٣) في اللسختين : « كيف الفرند » و « ترى وجه أيدي » صوابها من أمالي

ابن الشجري ١ : ١٧ .

إِنَّ قَوْلَهُ قِيَامًا ، نَصَبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الرِّجَالِ . وَالْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَلِيلَةٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْجَمْدِيِّ :

\* كَأَنَّ حَوَامِيَةَ مَدِيرًا \*

نَصَبَ مَدِيرًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ . . . وَأَشْدُّوا فِي الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَوْلَ تَابِطَ شَرًّا :

سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ  
وَلَسْتُ أَرَى أَنَّ بَائِسًا حَالٌ مِنَ الْيَاءِ فِي سِلَاحِي ، وَلَكِنَّهُ عِنْدِي حَالٌ  
مِنْ مَفْعُولِ سَلَبْتُ الْمَحْذُوفِ ، وَالتَّقْدِيرُ : سَلَبْتَنِي بَائِسًا سِلَاحِي<sup>(١)</sup> . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ( ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا<sup>(٢)</sup> ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( أَهْلَذَا الَّذِي بَعَثَ  
اللَّهُ رَسُولًا<sup>(٣)</sup> ) أَيْ خَلَقْتُهُ ، وَبَعَثَهُ . وَإِنَّمَا وَجِبَ الْعُدُولُ إِلَى مَا قُلْنَا ، لِعُرْوَةِ  
حَالِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ . فَإِذَا وَجِدْتُ مَنْدُوحَةً وَجِبَ تَرْكُهُ . وَسَلَبَ يَتَعَدَّى  
إِلَى مَفْعُولَيْنِ يَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا ، كَقَوْلِكَ : سَلَبْتُ زَيْدًا ثَوْبًا ، وَقَالُوا :  
سَلَبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ، بِالرَّفْعِ عَلَى بَدَلِ الْأَشْتِمَالِ ، وَثَوْبَهُ ، بِالنَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ  
ثَانٍ ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ ( وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الدِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> ) فَيَجُوزُ  
عَلَى هَذَا أَنْ نَجْعَلَ بَائِسًا مَفْعُولًا ثَانِيًا بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ ، أَيْ سَلَبْتُ  
سِلَاحِي رَجُلًا بَائِسًا ، كَمَا تَقُولُ : لَتَعَامِلُنَّ مَعِي رَجُلًا مُنْصِفًا . وَمِمَّا جَاءَتْ الْحَالُ  
فِيهِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ( قُلْ بَلْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا<sup>(٥)</sup> ) قِيلَ :  
إِنَّ حَنِيفًا حَالٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَوْجَهُ مِنْ ذَلِكَ ، عِنْدِي ، أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنَ الْمِلَّةِ

(١) بَعْدَهُ فِي الْأَمَالِي : « وَجَاءَ بِالْحَالِ مِنَ الْمَحْذُوفِ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ عِنْدَهُ مَنُورٌ » .

(٢) الْآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ الْمَدَّثَرِ .

(٣) الْآيَةُ ٤١ مِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ .

(٤) الْآيَةُ ٧٣ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ .

(٥) الْآيَةُ ١٣٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .



(٣) أمالي ابن الشجري ١ : ١٥٧ .

بما تقدّره من معنى اللام<sup>(١)</sup> في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كأنّاً لمندٍ جالسةً ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ لمندٍ في حال جلوسها خاصةً ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنّ حواميةً مُدبراً ، إن قدرت فيه : حوامى ثابتةً له مُدبراً ، وجب أن يكون الحوامى له في حال إدباره دون حال إقباله . وهذا يوضح لك فسادَ إعمالك في هذه الحال معنى الجارِّ المقدّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلامَ هند جالسةً لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى ( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ<sup>(٢)</sup> ) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعةً أو خضعاً أو خواضع . وإِنّا حُسِّن ذلك ، لأنّ خضوع أصحاب الأعناق بخضوع أَعْنَاقهم . وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أن المراد بأَعْنَاقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أَعْنَاقهم : جماعتهم ، كقولك : جاءني عُقُق من الناس : أى جماعة . فاطَّخِر في هذين القولين عن الأعناق . وقوله : خُضِبْنَ<sup>(٣)</sup> ، عند أبى على في موضع نصب بأنّه حال من الحوامى ، ولم يجعله خبر كأنّ لأنه جعل خبرها قوله حجارةٌ غَئِيلٌ ، ولم يُجْزَ أن يكونا خبرين لكانّ : على حدّ قولهم هذا حلوةٌ حامضٌ ، أى قد جمع الطعنين ؛ قال : لأنّك لا تجد فيما أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرجَ عاقلٌ . والقول عندى : أن يكون موضعُ خضبن رفعاً بأنّه خبر كانّ ، وقوله حجارةٌ غَئِيلٌ خبر مبتدأ محذوف ، أى هى حجارة غيل ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال<sup>(٤)</sup> :

(١) « الكلام » صوابه في ط وأمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى متقدم على الكلام السابق ، أى في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ واللسان ( كرر ٤٥٢ كدن ٢٣٧ أضاً ٤٠ ) .

\* فهنَّ إضَاء صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ (١) \*

أى مثلُ إضَاء، والإضَاء: الغُدرَان ، واحدها أضَاءة (٢) فعلةٌ جُمعت على فِعَال ، كَرَقَبَة وِرْقَاب : شَبَّة الدُرُوعَ فى صَفَائِهَا بِالْغُدرَان .

و (الناطقة الجعدى) كنيته أبو ليلي ، وهو كما فى الاستيعاب : قيس الناطقة الجعدى ابن عبد الله . وقيل : حَيَّان (٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقيل : اسمه حَيَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحُوح بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدَة . وإنما قيل له الناطقة ، لأنَّه قال الشعر فى الجاهلية ، ثم أقام مدَّةً نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فيه فقال به فسمي الناطقة . وهو أسنُّ من الناطقة الذبياني ، لأنَّ الذبياني كان مع النعمان بن المنذر ، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن محرق ، وقد أدرك الناطقة الجعدى المنذر بن محرق ونادمه . ذكر عمر ابن شَبَّة أنَّه عمُّ مائة وثمانين سنة ، وأنَّه أنشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

لبست أناساً فأفنينهم وأفنيت بعد أناسٍ أناسا  
ثلاثة أهلين أفنينهم وكان الإله هو المستأسا

فقال له عمر : كم لبنت مع كلِّ أهل ؟ قال : ستين سنة .

وقال ابن قتيبة (٤) : عمر الجعدى مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان .

(١) صدره : \* علين يكديون وأيطن كرتة \*

(٢) ط : « أضاءة » صوابه فى سه وأمالى ابن الشجرى .

(٣) فى الإصابة والاستيعاب ٤ : ١٥١٤ : « حيان » وفى إحدى نسخ الاستيعاب :

« حيان » وفى الأغانى ٤ : ١٢٧ : « حسان » .

(٤) فى الشعر والشعراء ٢٤٨ — ٢٤٩ .

ولا يدفع هذا مامراً ، فإنه أفنى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عثر إلى زمن ابن الزبير وبعده .

والبيتان من قصيدة سينية . والمستأس : المستعاض ، مُستفعل من الأوس ، والأوس : العطية عوضاً . وبعدهما :

وعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ ، إِنَّ الْمُنُو ن تَلْقَى الْمَعِيشَ فِيهَا خَسَاسَا  
فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَآئِمِهَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا  
شَهِدْتُهُمْ لَا أُرْجَى الْحَيَاةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسِرْكَئِاسَا<sup>(١)</sup>  
وهو جمع كأس .

٥١٣

قال السجستاني في كتاب المعمرين<sup>(٢)</sup> : وقال حين وفّت له مائة واثننا عشرة سنة :

مَضَتْ مِائَةٌ لَعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ وَعِشْتُ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ  
فَأَبْقَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنِّي كَمَا أَبْقَى مِنَ السِّيفِ الْيَمَانِي  
تَفَلَّلَ وَهُوَ مَآثُورٌ جُرَازٍ إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا زَعَمْتُ بَنُو كَعْبٍ بَأْنِي - أَلَا كَذَبُوا الْكَبِيرُ السَّنْفَانِي<sup>(٤)</sup>  
فَمَنْ يَحْرُصُ عَلَى كِبَرِي فَأَنْتَ مِنَ الْفِتْيَانِ أَزْمَانِ الْخُنَانِ  
الْخُنَانُ : مَرَضٌ أَصَابَ النَّاسَ فِي أَنْوْفِهِمْ وَخُلُوقِهِمْ ، وَرَبَّمَا أَخَذَ النَّعْمَ ،  
وَرَبَّمَا قَتَلَ هـ . وَهُوَ بَضْمٌ انْخَاءَ الْمَعْجَمَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ مُخَفَّفَةٌ ، فِي الْقَامُوسِ :

(١) السمر : الرماح ، ويروى : « بسم » كما في حواشي الشعراء .

(٢) المعمرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو مآثور » صوابه في المعمرين وسم مع أثر تصحيح وأمالى المرتضى

١ : ٢٦٤ .

(٤) في الإصابة : « بنو أسد بأنى أبو ولد » .

والحنان ، كغراب : زكأم الإبل ؛ وزمن الحنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإبل منه<sup>(١)</sup> .

وفد الجعدى على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ، وأنشده ، ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية<sup>(٢)</sup> :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى      ويَنلُو كتاباً كالجمرة نَبْراً  
وجاهدتُ حتى ما أحسُّ ومن معي      سُهَيْلاً ، إذا ما لاح ثُمتَ غوراً<sup>(٣)</sup>  
أقيمُ على التقوى وأرضى بفعلها      وكنتُ من النار المخوفة أحذراً  
إلى أن قال :

وإنَّا لقومٌ ما نعوذُ خيلنا ،      إذا ما التقينا ، أن تحيد وتنفرا  
ونُكر يوم الزوع ألوانَ خيلنا      من الطعنِ حتى تحسبَ الجونَ أشقراً<sup>(٤)</sup>  
وليس بمعروفٍ لنا أن نرُدَّها      صحاحاً ، ولا مستنكراً أن تُعقرا  
بلغنا السماءَ مجدنا وسناؤنا      وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهراً<sup>(٥)</sup>  
وفي رواية عبد الله بن جراد :

علونا على طرِّ العباد تَكْرُماً      وإنَّا لنرجو فوق ذلك مَظْهَراً

(١) في الأغاني ٤ : ١٢٨ : « سئل محمد بن حبيب عن أيام الحنان : ما هي ؟ فقال : وقعة لهم ، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوم : خنوم بالرماح ! فسمى ذلك العام بالحنان » .  
(٢) في ديوانه ٧٠ - ٧٦ وجهرة القرشي ١٤٥ - ١٤٨ وهي أولى المشوبات .  
ورويت أيضاً في الاستيعاب ٤ : ١٠١٥ - ١٠١٦ واللائق ٢٤٧ ، ٧٧٢ وأمالى المرتضى ١ : ٢٦٧ .

(٣) في أمالي المرتضى : « ثم تغورا » .

(٤) في الإصابة والأمالى : « نحسب » بالنون .

(٥) الأغاني والإصابة : « مجدنا وجدودنا » وفي الجمهرة :

« بلغنا السما مجدنا وجودنا وسوددا » .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ! فقال : إلى الجنة !  
فقال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له      بَوَادِرُ تَحْيَى صَفْوَهْ أَنْ يُكْدَرَا  
ولا خير في جمل إذا لم يكن له      حلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأمرُ أَصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك ! فكان من  
أحسن الناس ثغراً ؛ وكان إذا سقطت له ثنية نبتت ، وكان فوه كالبرد<sup>(١)</sup>  
للمتهلل يتلألاً وَيَرْقُ .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها للنبي صلى الله  
عليه وسلم وأولها :

كَلِيلٌ غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا<sup>(٢)</sup>      وَلُومًا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا  
وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة ، ونقاوة ،  
وحلاوة . ومنها :

تَذَكَّرْتُ وَالذَّكْرَى تَهِيجٌ عَلَى الْفَقَى      وَمِنْ حُلَاةِ الْحَزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا  
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَرَّقٍ      أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مَقْفَرَا<sup>(٣)</sup>  
تَقَصَّى زَمَانُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَلَمْ يَنْقُضِ الشَّوْقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا  
وَلَمَّا لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا      إِذَا مَا لِقَاؤُهَا عَلَى تَعَذَّرَا  
وَأَلْقَى عَلَى جِوَارِهَا مَسْحَةَ الْهَوَى      وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَشَرَا

(١) : « كالبرد » .

(٢) : « هوجا ساعة » .

(٣) : « عبد المنذر » ، صوابه في سـ وسائر المراجع .

تَرَدَّيْتُ ثُوبَ الذِّلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا      وَكَانَ رَدَائِي نَحْوَةَ وَتَجِيرًا<sup>(١)</sup>  
حَسَبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ      لِيَالِي إِذْ نَفَزُوا جُذَامًا وَحَمِيرًا<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ      ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا  
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ : بَعْضُهُ      بَعْضٌ ، أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا  
سَقِينَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا      وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا !

قال عمر بن شبة : كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان إذا  
هاجى غلب ؛ وقد هاجى أوس بن مغراء ، ولبلى الأخيلية ، وكعب  
ابن جعيل ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مراراً . ليس فيهم من يقرب منه .  
وكان قد خرج مع علي رضي الله عنه إلى صفين ، فكتب معاوية إلى مروان ،  
فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله  
ابن مروان<sup>(٣)</sup> ، فألشده :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجَتِي      عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْسِي وَتُجَلِّبُ !  
وَيُنْخِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ      وَنِعَمَ الْفَقَى يَاوَى إِلَيْهِ الْمَعْصِبُ !  
فَإِنْ تَأْخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي يَظُنُّ      فَإِنِّي لِأَحْرَارِ الرِّجَالِ بِمَجْرَبٍ<sup>(٤)</sup>  
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ      سِوَى الظُّلْمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأُغْضِبُ

(١) ط : « نجوة ونجبرا » صوابه في سـ والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرشي .  
ورواها أبو تمام في الحاسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المزدوق منسوبة إلى زفر  
ابن الحارث الكلابي .

(٣) في النسختين : « وعبيد الله بن مروان » وجعلها الشنقيطي في نسخته « وعبيد الله

ابن عامر » ، مطابقاً ما في الأغاني ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأغاني : « فاني لحراب الرجال » .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا تردّ عليه شيئاً ؛ فقال : ما أهون عليك أن يقطع على عِرْضي ثم ترويه العرب ؛ أما والله إن كنت لممن يرويه ؛ أردد عليه كل شيء أخذته . . ثم أقحمته سنة ، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام يستجديه — ومدّحه بأبيات — فأعطاه من بيت المال قلائص سبعة ، وفرساً رجلاً : وأقر له الركاب براً ونمراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن النابغة قال هذه الأبيات (١) :

المرء يهوى أن يعبش ، وطول عمره قد يضره  
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره  
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلول العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابغة يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والخنيقية ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظالماً (٢)

وفيها ضروب من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصفة بعض ذلك : على نحو شعر أمية بن أبي الصلت . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت ، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب ، وحادث

٥١٥

(١) وكذا في حاسة البحري ١٣٦ ومجموعة المعاني ١٢٥ وأمال المرتضى ١ : ٢٦٦ .  
ونسب إلى النابغة الدياني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرشي ٢٨ .  
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .



الراوية؛ ومحمد بن سلام، وعلي بن سليمان الأخفش، للناطقة الجعدى.

\* \* \*

وأُشيد بعده، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٨٧ (عَوْذٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ)

على أنه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه : كالبيت الذى قبله . أعنى قوله مضاعفاً حال من الحديد .

قال أبو علي في المسائل الشيرازيات : قد جاء الحال من المضاف إليه في نحو ما أنشده أبو زيد .

عَوْذٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

انتهى كلامه . قال ابن الشجرى ، فى المجلس السادس والسبعين ، فى أماليه : الوجه فى هذا البيت فيما أراه ، أن مضاعفاً حال من الحلق لا من الحديد ، لأمرين : أحدهما أنه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجئها من المضاف إليه ، ولا مانع فى البيت من كون مضاعفاً حالاً من الحلق ، لأننا نقول : حلقٌ محكمٌ ومحكمة . والآخر أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه ، كما قال المتنبي :

أَقْبَلْتَ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْبِيْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

ويجوز أن يُجمل مضاعفاً حالاً من المضمر فى يتلهب ، ويتلهب فى موضع الحال من الحلق ؛ فكأنه قال : عليهم حلقُ الحديدِ يتلهبُ مضاعفاً .

(١) انظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/١٦٧ : ٣٢٧ والمجم ١ : ٢٤٠ ونوادر

أبو زيد ١١٣ .

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو بالإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضاعفاً في الحقيقة إنما هو حال من الذكر المستكن في عليهم ، إن رفعت الخلق بالابتداء ؛ فإن رفعت بالظرف على قول الأخفش والكوفيين فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكر اه .

و (عَوذ) بفتح المهملة وآخره ذال معجبة ، هو عَوْذ بن غالب بن قُطَيْبَة — بالتصغير — ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان . و (بُهْثَة) بضم اللوحدة ، وهو بُهْثَة بن عبد الله بن غَطَفَان . فبُهْثَة ابن عم بَغِيض . و غَطَفَان هو ابن سعد بن قَيْس عَيْلَان بن مضر ، كذا في جهرة الأساب لابن الكلبي .

و (حَلَق الحديد) قال صاحب العباب : الحلقة بالتسكين : الدَّرْع ؛ والجمع الحَلَق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمعي : حَلَق بالكسر مثل بَذَرَة وبِدَر ، وقَصْعة وقِصْع . وفي المصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب العباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لغة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع يحذف الهاء قياساً مثل قَصْبة وقَصَب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فقالوا حَلَق ثم خففوا الواحد حين الحقوه الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيديويه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب العباب والمصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة القوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب العباب : قال الفراء في نواحيه : الحلقة بكسر اللام لغة بلخارث بن كعب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول : ليس في كلام العرب حَلَقَة بالتحريك ، إلا في قولهم : هؤلاء حَلَقَة ،  
للذين يخلقون الشعر جمع حالق ١٥ .

فقول الشاعر : حلق الحديد ، المراد من الحلق الدروع ، سواء كسرت  
الحاء أو فتحت . وإضافتها إلى الحديد كقولهم : خاتم فضة ، ونوب خز .  
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الحلق المستقر في الجار والمجرور  
الواقعين خبراً ، أو من الحلق على مذهب سيبويه : من تجوز به جىء الحال  
من المبتدأ ، أو من ضمير يتلَبَّ . ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ  
لا معنى له . فتأمل . وأيضاً الدرع المضاعفة هي للنسوجة حَلَقَتَيْن حَلَقَتَيْن ،  
قيل : ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى . و ( يتلَبَّ ) : يشتعل ،  
استعير للمعاني . و ( الحشد ) يكون لازماً ومتعدّياً ، يقال حشد القوم ، من  
باب قتل وضرب : إذا اجتمعوا . وحشدتهم : أى جمعهم .

وهذا البيت من أبيات يزيد الفوارس ، أوردها أبو محمد الأعرابي  
في كتاب ضالة الأديب . وهى :

( دَلَّهْتُ أَنْ لَمْ تَسْأَلِ أَىِّ امْرِئٍ	يَلْوَى النَّقِيعَةَ إِذْ رَجَأْتُ غَيْبُ
إِذْ جَاءَ يَوْمٌ ضَوْوَهُ كظَلَامِهِ	بَادَى الْكَوَاكِبِ مُقْمَطِرُ أَشْهَبُ
عَوْدٌ وَبُهْتٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ	حَلَقُ الْحَدِيدِ مَضَاعِفًا يَتَلَبُّ
وَلَوْ تَكَبُّهُمْ الرُّمَاحُ كَأَنَّهُمْ	أَثَلُ جَافَتِ أَصُولُهُ أَوْ أَثَابُ
لَدُ غُدُوَةٍ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدُهُمْ	جَوُّ الْعِشَارَةِ فَالْعِيُونُ فَرُتَقِبُ
فَتَرَكْتُ زُرًّا فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهُ	بَشَقِيقَتِي قَدَمِيَّةٌ مُتَلَبُّ

قال أبو محمد الأعرابي : كان سبب هذه الأبيات ، أنه أغار زرب بن ثعلبة  
أحد بني عوذ بن غالب بن قطيمة بن عبس ، في بني عبس وعبد الله بن غطفان ؛

فأصابوا نَعْمًا لبني بكر بن سعد بن ضبة ، فطردوها . فأتاهم الصَّرِيح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدركوهم بالنقيعة تحت الليل ؛ فقتلوا زيرًا ، والجنيد<sup>(١)</sup> بن تيجان<sup>(٢)</sup> من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الأبيات في ذلك ا هـ .

قوله : ذُلَّيتُ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التَّدْلِيهِ<sup>(٣)</sup> وهو ذهاب العقل من همٍّ وعِشْقٍ ونحوه . دعاء عليها أن لم تسأل عنه<sup>(٤)</sup> أى فارس كان هناك ؛ وأى امرئٍ أخبر مبتدئًا محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . وإذ الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنقيعة ، بالنون : موضع بين بلاد بني سكيّط وضبة . واللوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقْمَطِرٌ : مشدّد ، اقطر أى اشتدّ . وأشهب : من الشَّهْبَةِ ، وهو بياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : وَلَوْ تَكَبَّهْمُ الخ ، وَلَوْ : أدبروا ، وجملة تكبّهم حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماح : جمع رمح وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلعتها . والأثأب بالمثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أثأبة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ العشارة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . وزنّيب بالزاي والنون والقاف . وقوله : بشقيقتي قُدَمِيّةٌ ، هو مثني شقيقة ؛ والشقيقة كلٌّ ما الشقّ نصفين وكلٌّ منهما شقيقة ؛ أى كأنه ملفوفٌ بشقّي ثوب قُدَمِيّة . وقُدَم بضم القاف وفتح الدال : حتى بالين ، وموضع تُصنَع فيه ثيابٌ حُر . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجنيد » .

(٢) كذا . والمعروف « تيجان » بإلحاء المهملة .

(٣) فى النسختين : « من التدهة » وصحها الشنيطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأل عنه » صوابه من سه .

من تلبَّبَ بثوبه : إذا التفَّ به وتشمَّر . ولبَّته تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرَّته .

وزيدُ الفوارسِ هو ابنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ الضَّبِّيِّ وهو جاهليٌّ . وذكره زيدُ الفوارسِ الأمدئيُّ في المؤتلفِ والمختلفِ ، ولم يرفعْ نسبَهُ ، ولا ذكر له شيئاً من شعره . وهذه نسبته من جمهرة ابنِ الكلبيِّ : زيدُ الفوارسِ بنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرَارِ بنِ عمرو بنِ مالك بنِ زيد بنِ كعب بنِ بَجَالَةَ بنِ ذُهَلِ بنِ مالك بنِ بكر بنِ سعد ابنِ ضَبَّة بنِ أَدَّ بنِ طابخة بنِ الياس بنِ مُضَرَ بنِ نزار بنِ معدٍّ بنِ عدنان . وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرَّدِيم » لأنه كان إذا وقف في الحرب ردَّ مَ ناحيته — أى سدَّها — وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرْنَتَيْنِ ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارسِ كان فارسَهُم . ولهذا قيل له : زيدُ الفوارسِ .

\* \* \*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

١٨٨ (وإنَّا سوفَ تَدْرِكُنَا المنيا مُقدَّرَةً لنا ، ومقدَّرِينَا )

على أنه يجوزُ عطفُ أحدِ حَالِي الفاعل والمفعول على الآخر ، كما في هذا البيت : فإنَّ (مقدَّرَةً) حالٌّ من الفاعل ، وهو (المنيا) ، و (مقدَّرِينَا) حالٌّ من المفعول ، أعني ضميرَ المتكلم مع الغير . أى تَدْرِكُنَا المنيا في حال كوننا مقدَّرِينَ لأوقاتها وكونها مقدَّرَةً لنا .

و (المنيا) : جمع مَنِيَّة وهى الموت ، وسمي مَنِيَّةً لأنه مقدَّر ، من مَنَى له أى قدر ، قال أبو قلابَةَ الهذليُّ :

(١) لم أجد من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما يعني لك الماني<sup>(١)</sup>  
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلعها :  
( ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خُورَ الأندرينا  
مشعشة كأنَّ الحَصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا  
تجورُ بذى اللبانة عن هواه ، إذا ما ذاقها ، حتى يلينا ؟  
ترى اللّحزَّ الشَّحيح ، إذا أموت عليه ، لاله فيها مُهينا ؟  
صدتِ الكأسَ عَنَّا أم عمرو ، وكان الكأسُ جَراها المينا ؟  
وما شرُّ الثلاثة ، أم عمرو ، بصاحبكِ الذى لا تصبحينا !  
ولمّا سوفَ تدركنا المنايا . . . . . البيت )

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهُبِّي : معناه قومي من  
نومك ؛ يقال : هبَّ من نومه يهْبُ هبًّا ، إذا انتبه وقام من موضعه . والصَّحنُ :  
القدح الواسع الضخم . وقوله : فاصبحينا ، أى اسقينا الصُّبوح وهو شُرب  
الغداة يقال : صَبَحَهُ بالتخفيف صَبْحًا بالفتح . والأندرين : قرية بالشام كثيرة  
الحجر ؛ وقيل : هو أندَر ، ثمَّ جمعه بما حوَّاليه ؛ وقيل : هو أندرون . وفيه  
لفتان ، منهم من يُعربه إعرابَ جمع المذكور السالم ، ومنهم من يُلزمه الياء ويجعل  
الإعراب على النون ، وقال الزجاج : يجوز مع هذا لزومُ الواو أيضًا .

وقوله : مشعشة كأنَّ الخ ، المشعشة : الرقيقة من المعصر أو من المزاج ،

(١) وكذا فى اللسان (مضى) . وروى فى شرح أشعار الهذليين ٧١٣ ودبوان  
الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما يعنى لك الماني » ، ووردت نسبته أيضًا إلى سويد بن عامر  
المصطلق فى اللسان .

يقال: شَعَشِعَ كَأْسَكَ: أى صَبَّ فيها ماء؛ منصوبٌ على أنه مفعولِ اصْبَحِينَا، أى اسْقِينَا ممزوجةً؛ وقيل: حالٌ من خَمُورٍ؛ وقيل بدل منها. والحَصُّ، بضمّ المهملة: الوَرَس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يمزجونها به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صفةٌ موصوفٍ محذوف، أى فاصبحينا شَرَابًا سخينًا. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جُدْنَا، يقال سَخَى يَسْخَى، من باب تعب، والفاعل سَخَرٌ؛ وفيه لفتان آخران: لإحداها سخا يَسْخُو فهو سَاخٍ من باب علا، والثانية سَخُو يَسْخُو مثل قرب يقرب سَخَاوة فهو سَخِيٌّ. ويروى: (سَخِينَا) بالشين المعجمة، أى إذا خالطها الماء مملوءة به، والسَّخْنُ: اللَّعْلُ، والفعل من باب نفع، والسَّحِين بمعنى المشحون.

وقوله: تجور بذى اللبانة الخ، من الجور وهو العدول. واللبانة: الحاجة يَمْدَحُ الخمرَ ويقول: تَعْدِلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يَلِين. أى هي تُنسى الهموم والحوائج أصحابها، فإذا شربوها لَانُوا ونَسُوا أحرانهم وحوائجهم.

وقوله: ترى اللّجَز الخ، اللّجَز بفتح اللام وكسر المهملة وآخره زاي معجمة: الضيق البخل، وقيل: هو السيئ الخلق اللثيم. وقوله: إذا أُمِرَّت عليه، أى أديرَت الكأسُ عليه. والمعنى: أن الخمر إذا كثرت دَوْرَانُها عليه أهان ماله وجاد به.

وقوله: صددتِ الكأسَ عَنَّا الخ، أى صرفتِ الكأسَ عَنَّا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> على أن قوله اليمين نصب على الظرف.

(١) فى كتابه ١: ١١٣، ٢٠١.

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون جَراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان واليمين ظرفٌ خبر كان . الثاني : أن اليمين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى تجرى اليمين . الثالث : جَراها مبتدأ ، واليمين ظرفٌ خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يُجمل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، واليمين خبر كان ، لا ظرف . وأمّ عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هي أمّ الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبى أمّه ، وكانت تسقى أباهاً وزوجها وتعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيتِ إنساناً كأساً اجعلي الكأس بعده للذى على يمينه حتى ينقضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقرينى ، فلست بشراً الثلاثة ا يعنى نفسه وأباه وأباه ا هـ . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش<sup>(١)</sup> : وذلك أنه لما وجدته ماله وعقيل<sup>(٢)</sup> فى البرية ، وكانا يشربان ، وأمّ عمرو هذه تصدّ عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : (ولمّا سوف تدركنا) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لها هبى بصحنك ، حثها على ذلك . والمعنى : فاصبَحينا من قبل حضور الأجل ، فإنّ الموت مقدّر لنا ونحن مقدّرون له .

وهذه القصيدة أنشدّها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن المنذر — وهند أمّه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الفران ١٨١ — ١٨٢ والمعدة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ما ندبما جذيمة اللذان ضُرب المثل بهما فى امتداد الصبغة وطول المتابعة . ولما وجدا عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فيما زعموا . رداه إلى جذيمة ، فأثابهما فى ذلك بصحبته ، فلزمه أربعين عاماً حتى ضرب الدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣ .



ويفتخر بهم . وأنشد أيضاً عند الملك يومئذٍ ، الحارثُ بنُ حِزَّة قصيدته  
التي أولها :

\* آذنتنا بينها أسماء \*

وتقدّمت حكايتها<sup>(١)</sup> . قال معاوية بنُ أبي سفيان : قصيدةُ عمرو بن  
كلثوم ، وقصيدةُ الحارث بنِ حِزَّة ، من مفاخر العرب ، كانتا معلّقتين  
بالكمة دهرًا .

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : قصيدةُ عمرو بنِ كلثوم من جيّد  
شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشغف تغلبَ بها قال بعضُ الشعراء :

ألهى بنى تغلبٍ عن كلِّ مكرمةٍ قصيدةُ قالحا عمرو بنِ كلثوم<sup>(٣)</sup>  
يُفاخرون بها مذ كان أولهمُ يا للرجال لشعر غير مسّوم<sup>(٤)</sup>

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيباني ، قال : كانت بنو  
تغلب بن وائل من أشدّ الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً  
لأكلت بنو تغلبِ الناس . ويقال : جاء ناسٌ من بنى تغلبِ إلى بكر بن وائل  
يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم  
سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بنى تغلبَ اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدّت  
لهم بكر ، حتّى إذا التقوا كرهوا الحرب ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) سه فقط : « نكرمة » .

(٤) الشعر للوج التغلي ، وهو قيس بن زُمان بن سلة بن قيس بن النعمان ،  
وهو ابن أخت القطامي . المؤتلف ١٨٧ ومعجم المرزبانى ٤٧٨ . وقصيدته بكاملها في ديوان  
عمرو بن كلثوم ص ٢١ ، وفي الأغاني ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل  
وانظر البيان ٤ : ٤١ .

كما كانت ؛ فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنتُ لأحكمَ بينكما حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشراف بكر بن وائل ، فأجعلهم في وثاقٍ عندي ، فإن كان الحق لبني تغلب دفعتم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خليتُ سبيلهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حِزَّاة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفر بحجته وفلج على خصمه ؛ فرواها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحدٌ مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتي الملكَ فيكلمني من وراء سبعة ستور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفَ عنه — وذلك لبرص كان به — غير أنني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُفَاطِقُنِي وهو لا يُطِيقُ صدرَ راحلته ؟ فأجابه الملك حتى أغمه . وأنشد الحارثُ قصيدته :

\* آذنتنا بينها أسماء \*

وهو من وراء سبعة ستور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالليوم قطُّ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكَلِّمُ من وراء سبعة ستور ؛ فقال الملك : ارفعوا ستراً ؛ ودنا . فما زالت تقول ويرفعُ سترٌ فستر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطعمه في جفنته ، وأمر أن لا يُنْضَحَ أثره بالماء ، وجزَّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئاً . فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر

بعد الحارث وهو [ من<sup>(١)</sup> ] ثعلبة بن غنم من بني مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا نقل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حلزة<sup>(٢)</sup> والله أعلم .

وعمره صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيّ بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قال أبو عبيد البكري ، في شرح نواذر القالي<sup>(٣)</sup> ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمره بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهليل بن ربيعة . ولما تزوج مهليل هنداً بنت عتبة<sup>(٤)</sup> ، ولدت له جارية ، فقال لأُمّها : اقتلها وغيّبها ! فلما نام هتف به هاتف يقول :

كم من فتى مؤمل وسيّد شمر دل  
وعدد لا يُجْهَل في بطن بنت مهليل

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلها . فقال : لا ، وإله ربيعة ! وكان أوّل من حلف بها . ثم ربّاهَا وسَمّاهَا أسماء ، وقيل ليس . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حلت بعمره أتاها آت في المنام فقال :

يا لَئِكَ ، لَيْلَى ، مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقصائد العشر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زعيم بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة .

(٢) الخزائن ١ : ص ٣٢٥

(٣) سبط اللاكلى ٦٣٥ .

(٤) في السمت : « هند بنت نعيم بن عتبة » .

مِنْ جُسْمٍ فِيهِ الْمَدَدُ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ<sup>(١)</sup>

فلما ولدت عمراً أتاها ذلك الآتي فقال :

أنا زعيمٌ لكِ ، أمَّ عمرو بماجدِ الجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ<sup>(٢)</sup>

أشجعَ من ذِي لَبْدٍ هَزَبِرٍ وَقَاصِ أَقْرَانٍ شَدِيدِ الْأَمْرِ  
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ

وكان كما قال ، سادهم وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سَنَةً . ومات وهو ابن مائة

وخمسين سنة اه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٣)</sup> ؛ عمرو بن كلثوم جاهليٌ قديم ،

وهو قاتلُ عمرو بن هند الملك . . وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذاتَ

يَوْمٍ : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أُمِّي ؟ قالوا : لا نعلمها ،

إلا ليلي أمَّ عمرو بن كلثوم ! قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأنَّ أباهَا مهلهلُ بن ربيعة ،

وعمَّهَا كليبُ وائلُ أعزُّ العرب ، وبعلمها كلثومُ بن مالك فارسُ العرب ،

وابنُها عمرو بن كلثوم سيِّدٌ من هو منه ! فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن

كلثوم يستزيره<sup>(٤)</sup> ويسأله أن يُزير أمه أمه . فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة

في جماعةٍ من بني تغلب ، وأقبلت ليلي في ظُعنٍ من بني تغلب ؛ وأمر<sup>(٥)</sup>

عمرو بن هند برؤاقه فضرَب ما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل

مملكته ، فحضرُوا . ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلي بنت مهلهل

(١) الفند : الكذب . في النسختين : « لانقد » وصححها الشنقيطي في نسخته ،

مطابقاً ما في السمت .

(٢) النجر : الأصل والأرومة . ط : « النجر » صوابه في ش والسمط .

(٣) الشعراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « ليستزيره » وأثبت ما في ش والشعراء .

(٥) ط : « وأم » صوابه في ش والشعراء .

على هندٍ قُبَّتْهَا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصّبها ثم دعا بالطُرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوِليني ذلك الطبق ! فقالت : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعادت عليها . فلما ألحّت صاحت ليلي : واذُلّاه ! يا لتغلب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيف عمرو بن هند معلق بالرواق — وليس هناك سيف غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلب فانهبوا جميع ما في الرواق ، واستاقوا نجائبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتاب بن عمرو بن كلثوم قاتلُ بشر بن عمرو بن عدس . وأخوه مرة ابن كلثوم قاتلُ المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كليب ، إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا  
والله أعلم .

\* \* \*

وأُشِد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة <sup>(١)</sup> :

١٨٩ ( كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ لَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادٍ )  
على أن ( خَارِجًا ) حالٌ من الفاعل المعنوي وهو الهاء . لأن المعنى يشبه خارجًا . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كأن من معنى الفعل ؛ قال أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعريّ — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وأمالى ابن الشجري ١ : ١٥٦ / ٢ : ٢٧٧  
وديوان النابغة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كأن من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كأن من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمنع انتصاب الحال عنه ، نحو : زيد كعمرو مقبلاً ، إلا أن إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدم الحال ، وهي لا تتقدم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في ( كأنه ) عائدة على المِدرى المراد به قرنُ الثور . والضمير في ( صفحته ) راجع إلى ضمران وهو اسم كلب . و ( السُّقود ) خبر كأن ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديدة التي يُشوى بها الكباب . و ( الشَّرْب ) بالفتح : جمع شارب . ولسوءه أي تركوه حتى نضج ما فيه . شبه قرن الثور النافذ في الكلب بسقود فيه شواء . والمفتاد ، بفتح الهمزة قبل الدال : المشتوى<sup>(١)</sup> والمطبخ ، وهو محلُّ القاد بسكون الهمزة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء<sup>(٢)</sup> . والمفتد ، بكسر الهمزة : اسم فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؟ والفئيد ، على فَعِيل : كلُّ نار يُشوى عليها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبياني ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها بما بلغه عنه . وقد بيّنا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي<sup>(٤)</sup>

(١) ط : « المستوى » صوابه في ش وشرح التبريزي للقوائد ،

(٢) ط : « قدر أو إشواء » . والقدر بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء : مصدر أشوى بمعنى شوى كما في المصباح

(٣) الخزائن ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، المعروف بابن النحاس ، المتوفى سنة ٣٣٨ . وشرحه للمعلقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقات السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارحُ المحققُ في شرحه عدَّةَ أبيات منها . وقبل هذا البيت :

(كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَّا  
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكْرَعُهُ  
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ  
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ  
 فَبْهَنٌ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ  
 فَهَابَ ضُفْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ  
 شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْغَذَهَا  
 كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبٍ صَفَحَتِهِ  
 فَظَلَّ يَعْجِمُ أَعْلَى الرُّوقِ مَنْقَبُضًا  
 لِمَا رَأَى وَاشْتَقَّ لِمَقَاصِ صَاحِبِهِ  
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا  
 فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ ، إِنْ لَهُ

بَنَى الْجُلَيْلِ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ<sup>(١)</sup> أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الْعَصِيقِ الْفَرْدِ  
 تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ  
 طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ  
 ضَمَعُ الْكُمُوبِ بَرِيْنَاتٍ مِنَ الْحَرْدِ  
 طَعَنَ الْمُعَارِكُ عِنْدَ الْمُجَحَّرِ النَّجْدِ  
 شَكَّ الْمَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَصْدِ  
 سَفُودُ شَرْبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ  
 فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَّقِي غَيْرَ ذِي أَوْدِ  
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ  
 وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ  
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ؛ وهو من الزوال . وبنا :  
 البناء بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم<sup>(٢)</sup> : الثَّام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه  
 هذا النبت . وهذا النبتُ لا تأكله الدواب . والمستأنس : الناظر بعينه .

(١) الجليل ضبطها البغدادى بالضم ، كما أثبت . والمعروف فتح الجيم ، كما فى اللسان .  
 قال : « واد لبني تميم ينبت الجليل وهو الثَّام » . وفى معجم البلدان حيث ضبطه  
 بالفتح أيضا : وذو الجليل : واد قرب مكة » . وأنشد عجز البيت .  
 (٢) ( انظر التعليق السابق ، ولم أجد من ضبطه بالضم ، فلعلها بحرفة عن الجليل  
 « بفتح الجيم » .

ورؤى : (مستوحس) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .  
والوحد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة  
وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإن المسافر  
فى فلاة يجد فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزل يجد فيه رفيقاً وعكفاً لدابته .

وقوله : من وحش ، شبه ناقته بثور وحشي موصوف بهذه الصفات  
الآتية . وخص وحش وجرة لأنها فلاة بين مرآن وذات عرق ، ستون  
ميلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنها قليلة الشرب فيها<sup>(١)</sup> . والموشى ،  
بفتح الميم : اسم مفعول من وشيت الثوب أشبه وشياً وشية : أى لونه ألواناً  
مختلفة . وأراد به الثور الوحشى ، فإنه أبيض ، وفى أكارعه أى قوائمه نقط  
سود ، وفى وجهه سُنعة . وموشى بالجر صفة وحش ، وأكارعه فاعله . وطاوى  
المصير أى ضامره ؛ والمصير المعى ، وجمعه مُصران ، وجمع مُصران مَصَارِين .  
وقوله : كسيف الصيقل ، أى يلمع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :  
الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الغارد والفريد .

وقوله : سرت عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرت  
عليه الخ ، أى مُطر بنوء الجوزاء . وتزجى ، مصدره الإزجاء بالزأى والجيم ،  
وهو السوق . والشمال فاعله ، وهى ريحٌ معروفة . وجامد البرد : مفعوله :  
أى ما صلب من البرد .

وقوله : فارتاع من صوت الخ ، أى فزع الثور وخاف . والكلاب ،  
بالفتح : الصياد صاحب الكلاب . وله : أى للكلاب . والفاء فى قوله :  
فبات ، عاطفة . وطوعُ مرفوع ببات . والمعنى عند الأصمى : فبات للكلاب

(١) انظر شرح التبريزى . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .



ما أطاع شوامته ، من الخوف والصرَد . وعند أبي عبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . وروى ( طوع ) بالنصب ، فرفوع بات ضميرُ الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم <sup>(١)</sup> ، جمع شامته . أى فبات قائماً بين خوف وصرَد — وهو مصدر صرَد من باب فرح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبهنَّ عليه الخ ، بث : فرق ؛ وفاعله ضمير الكلاب ؛ وضمير المؤنث المجموع للكلاب المفهومة من الكلاب ؛ وضمير عليه لثور ؛ وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ؛ والصنع : الضوامر الخفيفة ، الواحدة صمءاء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محددة الأطراف مُلمسٌ ليست بهزيلات <sup>(٢)</sup> . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته <sup>(٣)</sup> . وبرينات حال من الكعوب . والحد ، بفتح المهملة : أراد به العيب ، وأصله استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال ، وربما كان خلقة ؛ وإذا كان به نقض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضميران ، هو بضم الضاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة ( فكان ضميران منه ) . ويوزعه : يُغريه . في الصحاح : أوزعته بالشيء فأوزع به ، فهو موزع به ، أى مغري به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطعن

(١) الوزير أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله للتبريزي . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها الشقيطي « بهزيلات » .

(٣) إلى هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « هزيلات » « رهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملمس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِك ، بالنصب ، أراد : يطعن طعنًا مثل طعن المُعَارِك . ورُوى ( ضَرَبَ المُعَارِك ) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُجَحَّر : اسم مفعول من أَجَحَرته ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى أَلْجَأته إلى أن يدخل جُحْره فأنجحِر . و ( النَّجْد ) يُرْوَى بفتح النون وضم الجيم ، بمعنى الشجاع ، من النَّجْدَة وهى الشجاعة ، يقال نَجِد الرجل بالضم ، فهو وصف للمُعَارِك . ورُوى ( النَّجْد ) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إمّا بمعنى الشجاع ، فإن الوصف من النَّجْدَة جاء بضم الجيم وكسرهما ، وإمّا وصف من نَجِد الرجل من باب فرح أى عَرِق من عمل أو كَرِب وشدة ، واسم العَرَق النَّجْد بفتحتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجْد » . وقد نُجِد يُنَجِد بالبناء للمفعول نَجِدًا بفتحتين ، أى كَرِب ، فهو منجود ونجيد أى مكروب . وعلى هذا فهو وصف للمُجَحَّر . ورُوى أيضًا ( النَّجْد ) بفتحتين ، فهو على حذف مضاف ، أى ذى النَّجْد . وروى أبو عبيدة : ( حيث يوزعه طعن ) بالرفع ، وقال : رفع ضميران بكان وجعل الخبر فى منه ، أى كان السَّكَب من الثور كأنه قطعة منه ، فى قُرْبِهِ . وارتفع الطعن بيوزعه . وقال : سمعت يونس ابن حبيب يحيب بهذا الجواب فى هذا البيت .

وقوله : شكَّ الفريضة الح ، فاعل شكَّ ضميرُ الثور . والفريضة : الأَحمَة بين الجنب والسكتف ، التى لا تزال تُرْعَد من الدابة ؛ وهى مَقْتَل . وأراد بالمِدْرَى قرن الثور : أى شكَّ الثور بقرنه فريضة السَّكَب . وشكَّ منصوب على المصدر التشبيهى ، أى شكًا مثل شكَّ المبيط وهو البيطار . ويشفى : يداوى ليحصل الشفاء . والعَصْد ، بفتحتين : داء يأخذ الإبل فى أعضائها<sup>(١)</sup> فَيُبْطُ<sup>(٢)</sup> تقول منه : عَصِد البعير من باب فرح .

(١) ط : « أعضائها » ، سواه فى ش والتبريرى والأغانى والوزير .

(٢) بط الجرح يبطه بطا : شقه . والمبطة : المبطع .

وقوله : ( كأنه خارجاً الخ ) أى كأن القرن فى حال خروجه سفوداً .  
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فكان سفودين لما يقترا عجلاله يشواء شرب ينزع

أى فكان سفودين لم يقترا يشواء شرب ، ينزع ، أى ما جديدان (١) .  
شبه قرنيه بالسفودين . وقوله : عجلاله ، أى لثور بالطن الواقع بالكلاب  
وقوله : فظل يعجم الخ ، عجمة يعجمه : إذا مضغه . والروق بالفتح : القرن .  
والخالك : الشديد السواد . والصدق بالفتح ، هو الصلْب بالضم . والأود ،  
بفتحتين : العوج ، أى ظل الكلب يعض أعلى القرن لما خرج من جنبه ،  
فى حاله ، يعنى القرن فى شدة سواده . أى تقبض واجتمع فى القرن لما يجد  
من الوجع ، كما تقول : صلى فى ثيابه . قال ابن قتيبة فى أبيات المعاني (٢)  
— وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا — : من عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً  
وقال : كأن ناقي بقرة أو ثور أن تكون الكلاب هى المقتولة . فإذا كان  
الشعر موعظة ومرثية أن تكون الكلاب هى التى تقتل الثور والبقرة :  
ليس على أن ذلك حكاية قصة بعينها .

وقوله : لما رأى واشق إقصاء الخ ، واشق : اسم كلب . والإقصاء :  
الموت السريع ، يقال رماه فأقصه : إذا قتله ، وأصله من الإقصاء بالضم وهو  
داء يأخذ الغنم فتموت سريعاً . والعقل : إعطاء الدية . يقول : قتل صاحبه  
فلم يعقل به ولم يقدر به (٣) .

٥٢٤

(١) فى النسختين : « حديدان » تصحيف . وفى شرح المفصليات للأنبارى ٨٧٤ :  
« لما يقترا » : جديدان لم يستعلا : أو « لما يقترا » يريدان ، هما حاران .  
(٢) المعاني الكبير ٢٢٤ .

(٣) ش : « ولم يفديه » ط : « ولم يفده » صوابهما من شرح الوزير  
أبى بكر ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ،  
أى باليأس منه . والمولى : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من  
الموت ولم يَصِدِّ الثور . وقيل : المولى صاحبُ الكلاب ، لم يسلم من الضرر  
لأنَّ كلبه قتل . وقوله : فتلك تبليغى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه  
هذا الثور تبليغى النعمان . وقوله : فى الأدنى الخ ، البعد بفنحتين قيل : لأنه  
مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : لأنه جمع  
باعدٍ مثل خادمٍ وخَدَمَ ؛ وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأشدَّ البيت ،  
أى فى القريب والبعيد . وروى ابنُ الأعرابى (وفى البعد) بضمَّتين ،  
وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد (وفى البعد) بضمٍّ ففتح ، وهو جمع بُعدى  
مثل دُنِّى جمع دنيا ، وسُفِّلَ جمع سُفِّلَى .

وقد لخصتُ شرحَ هذه الأبيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان  
النابعة ومن شرح القصيدة للخطيب التبريزى ومن أبيات المعانى لابن قتيبة .  
ولله الحمد .

\* \* \*

وأشدَّ بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

١٩٠ (فأرسلها العراكَ ولم يندُها ولم يُشْفِقْ على نَعَصِ الدِّخالِ)

على أن المصدر المعرّف باللام قد يقع حالاً كما فى البيت : فإنَّ العراكَ  
مصدرُ عاركٍ يعاركُ معاركَةً وعِراكاً ، يقال أوردَ إبله العراكَ : إذا أوردَها  
جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القومُ : أى ازدحموا فى المعركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان لبید ٨٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٦٤  
وابن يعیش ٢ : ٦٢ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والعينى ٣ : ٢١٩ والهمع ١ : ٢٣٩  
والتصريح ١ : ٣٧٣ .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهبُ أبي عليٍّ الفارسيّ . ويُنسبُهما الشارحُ المحقّق . الثالث مذهب ابنِ الطَّرَاوَةِ ، وهو أنَّ العِراكَ نعتٌ مصدرٌ محذوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسالَ العِراكَ .

وزعم ثعلبٌ أنَّ الرواية : ( وأوردَها العِراكَ ) وأنَّ العِراكَ مفعولٌ ثانٍ لأوردَها . وأما قولُهم : أرسلها العِراكَ ، فهو عند الكوفيّين مضمّن أرسلها معنى أوردَها ، فهو مفعول ثانٍ لأوردَها . و ( الإرسال ) : بمعنى التخلية والإطلاق ، وفاعله ضميرُ الحمار ، وضميرُ المؤنث لأنّهُ وهى جمع أتانة<sup>(١)</sup> . و ( الدُّود ) : الطرد . و ( لم يشفق ) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و ( النِّغص ) بفتح النون والغين المعجمة وإهمال الصاد : مصدر ، فى الصحاح : نغصَ الرجلُ بالكسر ينغصُ نغصاً : إذا لم يتمِّ مُرادُه ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمِّ شربه . وأنشدَ هذا البيت . ورؤى ( نغص ) بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه بسكون الغين ، وهو التحرك وإمالة الرأس نحوَ الشيء ؛ يريد أنّها تُميل أعناقها إلى الماء بشدة وتعب . قال السيرافى : يريد أن بعضها يزحم بعضها ، حتّى لا يقدر أن يتحرّك لشدة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكن من الحركة . و ( الدِّخال ) بكسر الدال : أن يُدخل بعيرٌ قد شرب مرّةً فى الإبل التى لم تشرب حتّى يشرب معها ، إذا كان كريماً أو شديد العطش أو ضعيفاً . وقال الأعمى : الدِّخال : أن يُدخل القوى بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويّين فيتغصّ عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصبحانيّ ، وصف به حُمراً وحشاً

(١) فى الغاموس أن الأتانة قليلة ، والأكثر الأتان بدون ماء . وكلمة « جمع » ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد العير أثنه الماء دفعة واحدة ، مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنصص عند الشرب ، ولم يذذها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعام الذين يدبرون أمر الإبل ، فإنيهم إذا أوردوا الإبل جعلوها قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقبله :

٥٢٥

(رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمٍ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ)  
أراد بالسُرَادِقِ الغُبار . ويصفق : يردد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .  
والنون ضمير الأثن . ورأيتُ في ديوانه : ( فأوردَهَا العِراكِ ) . وفاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مطلعها :

أبيات  
الشاهد

(ألم تُلِمَّ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لَسَكَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ)  
وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (١) .

\* \* \*

والشاهد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

١٩١ (جاءوا قَضَّيَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هذا مأخوذ من بيت أوردته سيبويه .

(أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّيَا بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)  
أُشْده على أن قَضَّيَهُمْ مصدرٌ وقع خطأ . وبينه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعلام : معنى قَضَّيَا بِقَضِيضِهَا : منقضا آخرهم على أولهم ؛ وأصل

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عيش ٢ : ٦٣ والأخاني ٨ : ١٠٠ .

وديوان الشماخ ٢٠ .

القض الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاتقضا ض ، كقولهم : عُقاب كاسرة ، أى منقضة انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة . وهذا البيت للشماخ . وبعده :

(يقولون لى : يا ، احلف ولسْتُ بحالف ، أَخادِعُهُمْ عنها لكِما أَنالها ففَرَّجْتُ غَمَّ النفس عني بحلْفَةٍ كما قَدَّت الشَّقراء عنها جِلْمالها فقوله : أَنتنى سُلَيْم ، بالتصغير ، ورؤى بدله (تميم) وهما قبيلتان . والسَّبَّال جمع سَبَّلة وهى مُقدَّم الحية . أراد أَنهم يمسحون لحامهم وهم يتهددونه ويتوعدونه . وقال الأَعلم : يمسحون لحامهم تأهباً للكلام . والبقيع : موضع بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يا رجلُ احلف ؛ أو يا للتنبيه . وقوله : أَخادِعهم عنها ، أى عن الحلفة التى طالبونى أَن احلف بها ، فأقول لهم لا احلف ، وأظهِرُ أَن الحلف يشقُّ علىّ ، حتّى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا استحلفونى انقطعت الحصومة بيننا . وقوله : لكِما أَنالها ، أى أَنال الحلفة واليمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمينَ فارتعتُ منها لِيُغَرُّوا بذلك الإِنداع  
ثمَّ أرسلتها كمنحدَرِ السَّيْلِ تَعَالَى مِنَ المَكَانِ اليَفَاعِ  
ومثله لابن الرومى :

وإِنِّ لَذو حَلِفٍ كاذِبٍ إِذا ما اضْطُرْتُ بِوفى الحال ضيقُ  
وهل من جُنَاحٍ على مُسلمٍ يدافعُ بالله ما لا يطيقُ<sup>(١)</sup>

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المقامات للشريبي ١ : ٩٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣١ وسط الآلى ١٨٨ .

وقد بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا الغمّ عني باليمين الكاذبة كما كشفت الشقراء ظهرها بشقّ جلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام<sup>(١)</sup> ، قال : كانت عند الشّامخ امرأة من بني سليم ، فنازعته وادّعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها فأعانوها . فاختصموا إلى كثير<sup>(٢)</sup> بن الصّلت — وكان عثمان بن عفّان رضى الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كثير أن لم عليه يميناً ؛ فالتوى الشّامخ باليمين يحرّضهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

وعن القاسم بن معن<sup>(٣)</sup> قال : كان للشّامخ امرأة من بني سليم ، فأساء إليها وضربها وكسر يدها ؛ ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلّقت به بنو سليم يطلبون بظلامه صاحبته ؛ فأنكر ؛ فقالوا له : احلف ! فجعل يغلظ أمرّ اليمين وشدّتها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتّى رضوا . فحلف ، وقال :  
(ألا أصبحت عرسى من البيت جامعاً بخير بلاء ، أى أمرٍ بدا لها على خيرة كانت ، أم العرس جامعٌ ، فكيف وقد سقنا إلى الحى ما لها سترجع غضبي نزرة الحظّ عندنا كما قطعت عنا بليلٍ وصالها أتتني سليم قضها بقضيضها . . . . . الآيات الثلاثة )  
وقيل : سببها أنّه هجا قومًا فاستحلفوه ، فحلف وتخلّص منهم .

والشّامخ اسمه معقل بن ضرار الغطفانيّ . وهو مخضرم : أدرك الجاهليّة والإسلام . وله صُحبة . وجمله الجُمحيّ في الطبقة الثالثة<sup>(٤)</sup> من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشّامخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « بشر » صوابه فى ش وابن سلام والأغاني ٨ : ٩٩ نقلًا عن ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغاني ٨ : ١٠٠ .

(٤) فى النسختين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .



وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : إنه كان شديداً متون الشعر ، وأشد كلاماً من لبيد<sup>(١)</sup> ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطلقاً<sup>(٢)</sup> .

وقال الحطيتي في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير ، يروى أن الوليد بن عبد الملك أشد شيناً من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً ! وكان الشماخ يهجو قومه وضيعة ويمن عليهم يقراه . وهو أوصف الناس للقوس ، وأرجز الناس على البديهة ، وشهد الشماخ وقعة القادسية . قال المرزباني : وتوفي في غزوة مؤقان في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال ابن قتيبة ، في كتاب الشعراء<sup>(٣)</sup> : أم الشماخ من ولد الخرشب ، وفاطمة بنت الخرشب أم ربيع بن زياد وإخوته العبسيين الذين يقال لهم : الكملة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قول المتنبي<sup>(٥)</sup> :

١٩٢ (وقبّلتنى على خوفٍ فإّ ليم)

وصدره :

قبّلتها ودُموعى مزج أدعِمها

(١) كذا في الأغاني عن ابن سلام . والذي في الطبقات : « أشد أسر كلام من لبيد » .

(٢) انتهى كلام ابن سلام .

(٣) الشعراء ٢٧٥ .

(٤) انظر الكامل ١٣٠ وجهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٢ .

على أن قوله : ( فمّا ) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبْلتنى المستتر ،  
أى جاعلةٌ فاهّا على فى .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة قالها فى صباه ، مطلعها :

( ضيفُ ألمٍ برأسى غيرِ محْتشمٍ      والسيفُ أحسنُ فعلاً منه بالّثم  
إِبعْدْ ، يبعْدْ بياضاً لا بياضَ له      لأنّ أسودُ فى عيني من الظلمِ  
بجبُ قاتلتى والشيبُ تغذيتى :      هواى طفلاً ، وشيبي بالغِ الحلمِ  
فما أمرُ برسمٍ لا أسائِلُه      ولا بذاتِ بخاري لا تُريقُ دمي  
تنفّستَ عن وفاءٍ غيرِ مُنصّرعٍ ،      يومَ الرحيلِ ، وشعبٍ غيرِ ملثمٍ  
قبْلُها ودُموعى مَزَجُ أدمعها      وقبْلتنى ، على خوفٍ ، فمّا لثم  
فدقّتْ ماءَ حياةٍ من مُقبِلها      لو صابَ رُبّاً لا حيا سألَ الأَمَمَ )

٥٢٧

قوله : ضيفُ ألمٍ برأسى الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحْتشم : المنقبض  
المستعجى . يريد . أن الشيبَ ظهر فى رأسه دفعة من غير أن يظهر فى تراخٍ .  
وهذا معنى قوله : غيرِ محْتشم . ثمّ فضلَ فعلَ السيفِ بالشعر ، على فعلِ  
الشيبِ به ، لأنّ الشيبَ أقبحُ ألوانِ الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحرى :  
ودِدْتُ بياضَ السيفِ يومَ لِقَيْتَنِى<sup>(١)</sup>      مكانَ بياضِ الشيبِ منه بفَرْقى

وقوله : إِبْعَدْ يبعْدْ بياضاً الخ ، دعاه على الشيب . ويعدّ يبعْد من باب  
فَرَح : إذا هَلَكَ وَذَلَّ . والبياضُ الأوّلُ : الشيبُ ، والثانى : الرُّونقُ والحسنُ .  
وأَسودُ ، هنا : واحدُ السُّود . والظلمُ : الليالى الثلاثُ فى آخرِ الشهر . يقول

(١) فى اللسخين : « لَقَيْتَنِى » بالثاء ، وإنما هو ضميرُ الفواتى فى بيت  
قبل هذا وهو :

أجْدك ما وصل الفواتى بقطع      ولا القلب من رق النوانى بمعق

لَبَيَّاض شَيْبِهِ : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :  
لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ  
وَقِيلَ : أَسْوَدُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ آيَاتِ  
مَعْنَى اللَّيْبِ .

وَقَوْلُهُ : بِحُبٍّ قَاتَلْتَنِي الْحَ ، عَنِي بِقَاتَلْتَنِي حَبِيبَتَهُ . يَعْنِي أَنَّ حُبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ  
مِنْ صَلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغْذَيْتَ بِهِدِينَ : الْحُبَّ وَالشَّيْبَ . ثُمَّ فُسِّرَ ذَلِكَ بِمَا  
بَعْدَهُ . يَقُولُ : هَوَيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَلَمْتُ لَشِدَّةٍ مَا قَاسَيْتُ مِنْ  
الْهَوَى : فَصَارَ غِذَائِي . فَقَوْلُهُ : هَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ ؛  
وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْمَلُهُ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ بَيْنَ وَقْتِ الْعِشْقِ  
وَوَقْتِ الشَّيْبِ .

وَقَوْلُهُ : فَمَا أَمْرُ بَرْسَمِ الْحَ ، الرِّسْمُ مِنْ أَمْرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالْأَرْضِ .  
وَالطَّلَلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رِسْمٍ يُدْكَرْنِي رِسْمَ دَارِهَا ،  
فَأَسْأَلُهُ تَسْلِيًّا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِيَارٍ تُدْكَرُنِيهَا ، فَتَرِيقُ دَمِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنْفَسْتُ  
عَنْ وِفَاءِ الْحَ ؛ يَقُولُ : تَنْفَسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقٍ ، عَنْ وِفَاءٍ ،  
يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وِفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشَقٍّ . وَيُرِيدُ بِالشَّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :  
شَعْبَتْهُ : إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شَعْبٍ . فَخَذَفَ الْمُضَافُ . وَقَوْلُهُ :  
قَبَّلْتُهَا وَدَمَوَعِي الْحَ ، أَيْ بَكَيْنَا جَمِيعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دَمَوَعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ  
التَّقْبِيلِ . وَالْمَزْجُ : الْإِزْجُ ، مُصَدَّرٌ مَتَّى بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دَمَوَعِي مَا زَجَّتْ  
دُمُوعَهَا . وَنَصَبَ فَمَّا عَلَى الْحَالِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ : قَالَ الْفَرَّاءُ : أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَتُهُ فَاهُ  
إِلَى فِيَّ بِالنَّصَبِ ، وَالرَّفْعُ صَحِيحٌ وَفِيَا أَشْبَهَ هَذَا ، نَحْوُ : حَازِيَتَهُ رَكْبَتَهُ

إلى ركبتي؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ،  
نحو : كلمته فمأ لعم ، وحاذيته ركة لر كبة . ورفعهُ وهو نكرة جائزٌ  
على ضعف ، إذا جعلت اللام خبراً لعم ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ،  
فقلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وربتي ، فالواو تعمل ما تعمل  
إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمال المضمر اه كلام الفراء . قال أبو حيان :  
ويعنى بقوله : « والنصب معها » أى مع الواو فى الثانى . « سائغٌ على إعمال  
المضمر » يعنى جاعلاً ؛ أى جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويُقتصر فى هذا  
على مورد السماع . ولو قدّمت حرف الجرّ فقلت : كلمنى عبدُ الله إلى فى فوه ،  
لم يجوز النصبُ بإجماع من الكوفيين ، وتقضيه قاعدة قول سيبويه فى أنه  
لا يجوز : إلى فى ، تبين<sup>(١)</sup> ، كلكَ بعد سقياً لك ؛ وتقديم لك على  
سقياً لا يجوز ، فينبغى أن لا يجوز هذا . فلو قدّمت فاه إلى فى على كلمته ،  
فقلت : فاه إلى فى كلمتُ زيداً ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريين ؛ واتفق  
الكوفيون على منعه ، وتبعهم بعض البصريين . فلو قلت : فوه إلى فى كلمنى  
عبد الله ، لم يجوز ذلك عند أحدٍ من الكوفيين ، ولا أحفظ نصّاً عن  
البصريين ، والقياسُ يقتضى الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فدقتُ ماءَ حياة الخ ، جمل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن  
العاشق إذا ذاقه حيي به . ومعنى لو صابُ ثرباً لو نزل على ترابٍ : من قولم :  
صاب المطرُ يصبوبُ صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض  
لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأوّلُ هذا المعنى للأعشى :

لو أسندتُ ميتاً إلى نحوها عاشَ ، ولم يُنقل إلى قابرٍ

(١) ش « قاعدة قول سيبويه فى أن إلى فى تبين » وما أثبتهُ من ط هو الموافق  
لما فى الارشاف مخطوطة دار الكتب ٧٢٨ نحو ص ٧٥٦ .

فنقل أبو الطيب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الآيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، ملخصته منه باختصار : وترجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وألشد بعده :

( ولقد أمرت على اللثيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعينني<sup>(٢)</sup> )

على أن اللام في اللثيم زائدة . قد تقدم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والخمسين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وألشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة<sup>(٤)</sup> :

١٩٣ ( فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف )

على أن أسد العرين ، وشاء النجف ، حالان ، إما على تقدير مثل ، وإما على تأويلهما بوصف ، أى شجعاناً وضعافاً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله أبيض الشاهد

عنه ، وهى :

( أيمعننا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجف )

(١) الخزائن ٢ : ص ٣٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والمعنى ٤ : ٥٨ والجمع ١ : ٢/٩ : ١٤٠ وشرح شواهد المتن ١٠٧ والأشعور ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣ ، والتصريح ٢ : ١١١ .

(٣) الخزائن ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على ، له صولة إذا خوفه الردى لم يخف  
ونحن الذين ، غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف  
فما بالناس أسد العرين . . . . . الخ )

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجوري : أن  
على بن أبي طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة  
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قيسرين — فسبقه معاوية  
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،  
الأشعث بن قيس ، وصعصعة بن صوحان ، وقال : اذهبوا إلى معاوية وقولوا له :  
خيلك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نكره قتالكم قبل الإعداء ! فأبلغاه  
الرسالة ، وجرى بينهم [ كلام<sup>(١)</sup> ] : فقال الأشعث : إنك إن تمنعنا الماء  
ترميناً ما لا تريد ، فخل عن الماء قبل أن تغلب عليه ! وقال ابن صوحان :  
إننا لا نموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له  
الوليد بن عتبة — وهو أخو عثمان من أمه — : أمنعهم كما منعوه عثمان ! فقال  
عمر بن العاص : ما أظن علياً يظلم وفي يده أئنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات ،  
فخل عن الماء . وقال ابن أبي سرح : أمنعهم الماء منهم الله إياه ! فقال  
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقي  
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صبيها ينشد :

أيمنعنا القوم ماء الفرات . . . (الآيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمنعنا القوم وأنت فينا ! خل عنى وعنهم غداً !  
قال على : ذلك إليك . فنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فيعاده

(١) التكملة من هامش ش .

الصَّبْحُ ١ فأصبح على بابِ مِضْرَبِهِ (١) أربعةَ عَشَرَ ألفاً ، وسار القومُ وكلُّ  
يرتجز برجزه ، ثم قال الأشعث : تقدّموا ١ فلما أشرفوا على الماء قال لأصحاب  
معاوية : خلّوا عن الماء وإلاّ وردّناه ١ فقال أبو الأعور السُّلَميّ : لا والله ،  
حتّى تأخذنا السيوفُ وإيّاكم ١ فقال الأشعث للأشتر : أقيم الخيل ١  
فأقحمها حتى غمست سنابكها في الماء ١ وأخذ القوم السيوفُ فولّوا  
عن الماء ١ هـ .

فقوله : وفينا السيوف وفينا الحَجَف ، هو جمع حَجَفَة بفتح الحاء المهملة  
والجيم ، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب : حَجَفَة  
ودَرَقَة ، كذا في العُباب . وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : هي جلودٌ من جلود  
الإبل يُطارِق بعضها على بعض ويُجملُ منها الترسّة . وقوله : ونحن الذين غداة  
الزُّبير ، يُشير به الى وقعة الجمل . والغيار : جمع غمرة بالفتح ، وهي الشدة .  
وقوله : أسدّ العرين ، هو بفتح العين المهملة . في الصحاح : العرين والعرينة :  
مأوى الأسد الذي يألفه ، يقال : ليثٌ عرينيّة وليثٌ غابة . وأصل العرين  
جماعة الشجر . وقوله : شاء النَجَف ، شاء : جمع شاة ، في الصحاح : الشاة من  
الغنم تذكر وتؤنث ، والجمع شياهٌ بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ،  
إلى العشرة ، فإذا جاوزت فبالتاء ، فإذا كثرت قيل هذه شياه كثيرة . وجمع  
الشاء شويّ . والنَجَف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الحلب  
الجيد حتى ينفذ الضرع (٢) ، يقال : انتجفتُ الغنم : إذا استخرجت أقصى  
ما في الضرع من اللبن ، وانتجفتِ الرياحُ السحاب : إذا استفرغته ، وانتجاف

(١) المضرب : الفسطاط العظيم ، وضبطه صاحب التاموس كئبر . قال الزبيدي :  
وضبطه شيخنا كجلس .

(٢) ش « ينقص الضرع » تصحيف .

الشيء : استخراجُه ، وكذلك استنجافُه . والنَّجَف والنَّجْفَةُ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ، والجمع نَجَاف . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّةُ ؛ والنَّجَف : التَّلَّ . وقال الأزهري : النَّجْفَةُ التي هي بظاهر الكوفة هي المسنَّة تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدٌ على ابن أبي طالب رضي الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلي يمدح النجف (١) :  
ما إن أرى الناس في سهل وفي جبلٍ أصبى هواء ولا أعذى من النَّجَف (٢)

والبال هنا بمعنى الشأن والحال ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التفتازاني — عندما قال الزمخشري في سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالٌ عامله ما في بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالوار ، قال :

ما بال عينك منها الماء ينسكب (٣) انتهى

واعلم أن بجيء الحال بعد ما بال أكثرى ، وقد يأتي بدونها ، كقوله تعالى (فَأَبالُ التَّوَرُونَ الْأُولَى (٤) ) . وقد وردت الحال بعده على وجوه : منها مفردة كبيت الشاهد ، كقوله (٥) :

٥٣٠

(١) في معجم البلدان ( النجف ) : « يمدح الوائق ويذكر النجف » .  
(٢) وكذا في ياقوت ، والوجه ( رأى ) ، وفي الأغاني ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس وأعذى ، من قولهم عذا البلد يمدو : طاب هواؤه . والمذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وفي اللسخين والأغاني : « أعذى » صوابه في ش .  
(٣) هو أول بيت في ديوان ذي الرمة . وعجزه :  
\* كأنه من كل مفرية سرب \*

(٤) الآية ٥١ من سورة طه .  
(٥) زاد الشنيطي في هامش نسخته : « ومنها ما جمع » بدكلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فإن « مملقات » حال مفردة أيضاً كما هو في اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بجملة ولا شبهة .



فما بالُ النجوم معلقَاتِ بقلب الصَّبِّ ليسَ لها براحُ  
ومنها ماضيةٌ مقرونةٌ بقد ، كقول العامريِّ :

ما بالُ قلبِك يا مجنونُ قد هَلِعا من حُبٍّ من لا ترى في نيلِه طمعا  
وبالواو معها ، كقوله :

ما بالُ جهلِكَ بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مشيْبُ حينٍ لاحقٍ<sup>(١)</sup>  
وبدون قد ، كقوله أيضاً :

فما بالُ قلبي هذه الشوقُ والهوى وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا<sup>(٢)</sup>  
ومضارعيةٌ مثبتةٌ ، كقول أبي العتاهية :

ما بالُ دينِكَ ترضى أن تدنَّسه ونوبُ دنياكَ مغسولٌ من الدنس  
وبالواو ، كقوله :

فما بالُ من أسعى لأجبر عظمه حِفَاطًا ، وينوي من سفاهته كسري<sup>(٣)</sup>  
ومنفيةٌ ، كما أنشده ابن الأعرابي :

\* وقائلةٍ ما باله لا يزورها \*

ومنها آسميةٌ غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرُّمة :

ما بالُ عينِكَ منها الماء ينسكبُ

\* \* \*

(١) البيت الجري في ديوانه ٥٨٦ وسيبويه ١ : ٣٥٨ .

(٢) ط : « قد الشوق » وأثبت ما في ش .

(٣) البيت لابن الذئبة الثقفي ، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٤  
وأما القالي ٢ : ١٧٢ . ونسب إلى الأجرد الثقفي في الشراء ، ولعامر الجري  
في حسنة الحماسة ١٠٤ ولكنانة بن عبيدا ليل الثقفي في حسنة ابن الشجري ٧٠ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

١٩٤ (وما حلَّ سَعْدِيٌّ غَرِيباً بَبِلْدَةٍ)

على أنه يجوز تنكيرُ صاحبِ الحال إذا سبقه نفى : فإنَّ ( غريباً ) حالٌ من ( سَعْدِيٌّ ) وهو نكرة . وجاز لأنه قد تخصَّص بالنفى . وببِلْدَةٍ متعلِّق بقوله حلَّ أى نزل وأقام .

وهذا صدر ، وعجزه :

( فيُنْسَبُ ، إِلَّا الزُّبَيْرُ قَانَ لَهُ أَبُ<sup>(٢)</sup> )

قال أبو عليّ الفارسيّ في التذكرة القصريّة : قيل : نصب الشاعر غريباً على الحال في قوله فيُنْسَبُ كأنه قال : وما حلَّ سعدى ببِلْدَةٍ فيُنْسَبُ إلى الغربة . وهذا لا يجوز : أعنى نصبَ غريباً يُنْسَبُ ؛ لتقدّمه عليه ؛ لأنَّ تقديم الصلة على الموصول لا يجوز ، والفرارُ ممّا يجوز إلى ما لا يجوز مرفوض . ولكنّه حالٌ من النكرة . فاعلم ذلك ا هـ .

وروى أيضاً ( وما حلَّ سَعْدِيٌّ غَرِيبٌ ) بالرفع ، فعلى هذا هو وصفٌ لسعدى . استشهد به سيبويه على نصب ( يُنْسَبُ ) بعد الفاء على الجواب مع دخول الإلّا بعده للإيجاب ، لأنّها عرضت بعد اتصال الجواب بالنفى ، ونصبه على ما يجب له . . ويجوز الرفع أيضاً .

(١) في كتابه ١ : ١٢٠ .

(٢) ضبطت « الزُّبَيْرُ قَانَ » بالرفع في كتاب سيبويه ، ويرى البغدادى هنا نصبها .

وأورده الشارح المحقق في نواصب الفعل المضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى يُنسب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منفي ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفرغ لا يكون في الواجب » ، إذ التقدير ما نسب ذلك السعدي إلى أحدٍ إلا إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوبٌ بنزع الخافض وهو إلى ، وجملته له أب حالٌ من الزبرقان أى في حال كون الزبرقان أباً لذلك السعدي . والزبرقان سيد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرب رجلٌ من بني سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فستل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك في سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سمي الزبرقان لحسنه ؛ شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمعي : الزبرقان : القمر ؛ والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر<sup>(١)</sup> . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقري . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقري أبو أكيدر ، مصغر أكدر ، من بني منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لعل ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تغييراً لضرورة الشعر :

سيدر كنا بنو القمر بن بدر سراج الليل للشمس الحصان

انظر الاستيعاب ٥٦١ .

مِنْقَر بن عُبيد ، بالتصغير ، ابنُ مقاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كعب  
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللَّعِين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية . قال ابن قُتيبة في كتاب  
الشعراء (١) ، والمبرِّد في الاعتنان واللفظ له ، قال راوياً عن أبي عبيدة :  
اعترض لَمِينُ بنى مِنْقَر (٢) لجرير والفرزدق فقال :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبٍ بَنَى كُليبَ      وبينَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنَى عِقالِ  
بأنَّ الكلبَ مَرَّتُهُ وخِمْ      وأنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ في سِقالِ  
فلم يُجِبْهُ أَحَدُهما ، فقال :

فما بُقِيَاً علىَّ تَرَكْتُماني      ولكنَّ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبالِ  
فدونكما انظُرَا : أَهْجَوْتُ أَمْ لا      فذُوقَا في المِوَاطِنِ مِنْ نِبالِ  
وما كانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قَيْنٍ      لثِمْ خالَهُ ، لِلْؤُمِ تالِ  
ويتركُ جَدَّهُ الخَلْقَى جَرِيرٌ      ويندُبُ حاجِباً وبني عِقالِ  
فلم يَلْتَفِتَا لِمِليه فَسَقَطَا هـ .

قوله : فَمَا بُقِيَاً علىَّ الخ ، البُقْيَا بالضم : الرحمة والشفقة . وَصَرَدَ السِّهْمُ  
من باب فرح ، من الأضداد ؛ إِذَا نَفَذَ وَإِذَا نَكَلَ . فيكون المعنى على النفوذ  
إنكما خفتما نفوذ سهامي فيكما أي هجائي . وعلى معنى النكول أي خفتما  
أن لا تنفذ سهامكما في فمجزئتما عني .

وقد تمثل بهذا البيت هارون الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى البرمكي .  
قال ابن قُتيبة : وكان اللعين هجاء للأضياف ، قال :

(١) الشعراء ٤٧٤ .

(٢) ط « ابن منقر » صوابه في ش .

وأبيض الضيف، مابى جُلّ ما كَلِهْ إِلَّا تَنْفُجُهْ عِنْدِي إِذَا قَدَا  
ما زال يَنْفُجْ كِتْفِيهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ : لَلْ ضَيْفِ قَدَوْلَا (١)  
ووجه تلقيب اللعين بهذا على مارواه صاحب زهر الآداب ، قال : سمعته  
عمر بن الخطّاب يُنشدُ شعراً ، والناس يُصلّون ، فقال : من هذا اللعين ؟  
فعلّق به هذا الاسم .

\* \* \*

وأُشدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة :

١٩٥ (لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ) (٢)

على أنّهم استشهدوا به لتقدّم الحال على صاحبها المنكر . وفيه ما يتيه  
الشارح المحقّق . قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصّل : يجوز أن  
يكون مَوْحِشًا حالاً من الضمير في لَمِيَّة ؛ فجعلُ الحال من المعرفة أولى من  
جعلها من النكرة متقدّمة عليها ، لأنّ هذا هو الكثير الشائع ، وذلك قليل ،  
فكان أولى .

٥٣٢

ومن استشهد بهذا البيت ، على ما ذكره الشارح ، ابنُ جُنِّي في شرح  
الحماسة عند قوله :

وهَلَا أَعْدُونِي لِمَثَلِي ، تَفَاقَدُوا ! وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثًا شَجَاعٌ وَعَقْرَبٌ (٣)  
قال : من نصب مَبْثُوثًا فلأنّه وصفُ نكرة قدّم عليها ، فنُصب  
على الحال منها ، كقوله :

لَمَزَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ

(١) في الحماسة ١٨٥٦ بشرح المرزوقي . « ما زال ينفج جنبه »

(٢) ابن عيش ٢ : ٦٢ ، ٦٤ ، والتصریح ١ : ٣٧٥ .

(٣) هذا هو الشاهد ١٥٩ وقد سبق في هذا الجزء ص ٢٩

ومنهم صاحب الكشف ، أوردته عند قوله تعالى ( وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا<sup>(١)</sup> ) على أن فِجَاجًا كان وصفًا لقوله سُبُلًا ؛ فلما تقدّم صار حالاً منه .

ومنهم الخبيصيّ في شرحه للكافية الحاجبية ، قال : قدّم الحال وهو موحشاً ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لئلاّ يلتبس بالصفة . . قال شارح شواهد الكرمانيّ : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوب ، إذ لا نسلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثاني : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأنّ ذا الحال مرفوعٌ والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنّه مبتدأ ، والحال لا تكون إلّا من الفاعل أو المفعول أو ما في قوسّهما هـ . وفي كلّ من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلم السخاوى على هذا البيت في سفر السعادة<sup>(٢)</sup> بما يشبه كلام الشارح ، إلّا أن فيه زيادةً تتعلق بمذهب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النّحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعاملُ الجارُّ والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأنّ الجارَّ والمجرور إمّا أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين مذهب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وذيها<sup>(٣)</sup> — ثمّ قال : وإن قلنا بقول الأخفش ارتفاع طلل على أنه فاعل والرافع له الجارُّ والمجرور ؛ ولا مرّة<sup>(٤)</sup> على قول الأخفش أن العامل في الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ( ٧٨ مجاميع م ) كتبها البندادي بخطه سنة ١٠٧٤ .

(٣) أى صاحبها . وغيرها الشنيطى بقله إلى « ربه » .

(٤) ش : ولا مرية « صوابه في ط . والمرية : الشك .

هو العامل في ذبيها (١) . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هذا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اه .

وبعد هذا :

(عَفَا كُلُّ أَسَحَمٍ مُسْتَدِيمٌ)

والطلل : ما شخص من آثار الدار . والموحش : من أوحش المنزل ؛ إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي التلوة والهم ، كذا في الصحاح . وعفا بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عفت الريح للمنزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا المنزل ؛ إذا اندرس وتغير . والأسحَم هو الأسود ؛ والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسوداً لامتلائه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب المطير مطراً ديمية ؛ والدَّيْمَة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، مَنْ رَوَى أَوَّلَهُ (لعزّة موحشاً الخ) قال . هو لكثير عزّة ، منهم أبو عليّ في التذكرة القصصية . وَمَنْ رواه (لميّة موحشاً) قال : إنه لدى الرّمة ، فإنّ عزّة اسم محبوبية كثير ، وميّة اسم محبوبية ذى الرّمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لميّة موحشاً طَلَلُ يَلُوحُ كأنه خِلَلُ

٥٣٣

وقد قيل : إنه لكثير عزّة . والخِلَل بالكسر : جمع خِلَة ، قال

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

الجوهري : الخلة بالكسر : واحدة خَلَّ السيف ، وهى بطائن يغشى بها  
أجنان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١) :

١٩٦ (لَيْنَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ ، حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَى حَبِيبًا إِنَّمَا كَلِيبُ)

على أن الحال تقدمت على صاحبها المجرور بالحرف : فإن قوله : ( حَرَّانَ  
صَادِيًّا ) حالان ، إما مترادفتان أو متداخلتان ، تقدمتا على صاحبهما ، وهو  
الياء المجرور بإلى . وإلى معنى عند متعلقة بقوله حبيباً وهو خبر كان .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « وقد يجوز في هذا ، عندى ، وجه  
آخر لطيف المعنى ، وهو أن يكون حَرَّانَ صَادِيًّا حالاً من الماء ، أى كان برد  
الماء في حال حرته وصداه حبيباً إلى ، وصف الماء بذلك مبالغة في الوصف  
وجاء بذلك شاعرنا فقال :

\* وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًّا (٢) \*

وإذا صدى فحسبك به عطشاً ! فإن أمكن هذا ، كان حمل عليه جائزاً  
حسناً ورأيت أبا على يستسهل تقديم حال المجرور — في نحو هذا — عليه ،  
ويقول : هو قريب من حال المنصوب « اهـ .

أقول : أراد بشاعره أى بشاعر عصره ، أبا الطيب المتنبى . الوجه

(١) الشراء ٦٠٥ والكامل ٣٧٩ والعي ٣ : ١٥٦ والأنشوز ٢ : ١٧٧  
وديان كثير ٢ : ١٩٢ وديوان عروة بن حزام الورقة •

(٢) صدوه في ديوان المتنبى ٢ : ٤٦٨ :

\* لقيت المروى والشناخيب دونه \*



الذى أيداه تخيلٌ صحيح ، فإنَّ الإنسان يحبُّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حاراً . ولكنَّ الوجهَ الأوَّلَ أحسنُ وأبلغ ، فإنَّ الماءَ الباردَ أحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلِّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيحٌ ، وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ ووجدى بها كوجْدِكَ بالما ء إذا ما مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنَّ قوله : إذا ما مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرَّانٍ صادياً ، فإنَّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحَّ المعنى . ومثله قول القُطامي :

فهنَّ ينبذن من قولٍ يُصِيبُن به مَوَاقِعَ للماءِ مِنْ ذِي الثَّلَّةِ الصَّادِي

ينبذن : يرمين به ويتكلَّمَن . والثَّلَّةُ ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن علي رضي الله عنه ، أنَّ سائلاً سأله فقال : كيف كان حبُّكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وأبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء الباردِ على الظمِّ ! !

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيباً إليه في تلك الحالة ، من باب التعليق على المحقق . وقد تسفَّ بعضهم في جمل المبرد مصدراً ناصباً لحرَّانٍ وصادياً على المفعولية بتقدير الموصوف — أى جوقاً حرَّانٍ — وأنَّ المراد جوفُ نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة .

وقوله : ( لئن كان ) اللام هي اللام المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرط ، للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط . وتسمى الموطئة أيضاً ، لأنها وطأت الجواب للقسم أى مهّدت له ، سواء كان القسم غير مذكور كقوله تعالى : ( لئن أخرجوا لا يخرجون<sup>(١)</sup> ) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيت قوله :

( حلفتُ ربُّ الراكعين لربهم<sup>١</sup> خشوعاً ، وفوق الراكعين رقيبُ )  
فجملة إنها الحبيب ، جواب القسم المذكور وهو حلفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملة جواب الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطة اللام الموطئة عن معنى اللبيب . وضمير إنها لعفراء بنت عم عروة بن حزام . والبيتان له من قصيدة أولها :

( وإني لتعروني لذكرائك روعةٌ لها بين جلدى والعظام ديبُ  
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى ما أكادُ أجيبُ  
وأضرفُ عن رأي الذي كنتُ أدتني وألسى الذي أعددتُ حين تغيبُ  
ويضمر قلبي عُذرها ، ويعينها عليه ، فإلى في الفؤاد نصيبُ<sup>(٢)</sup>  
وقد علمتُ نفسى مكانَ شفائها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ  
حلفتُ ربُّ الراكعين لربهم . . . . . البيتين  
وقلتُ لعرافِ اليمامة : داوِني ! فإنَّك إن أبرأتني لطيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » ويعينها عليه ، أى يعينها على نفسه . وفي المراجع : « ويعينها على » .

فما بى من سُقْمٍ ولا طَيْفِ جِنَّةٍ ولكنَّ عَمَى الحميرى كذوبُ  
عَشِيَّةٌ لا عَفْراءَ دانَ مَزارُها فترجى ، ولا عَفْراءَ منك قريبُ  
فلستُ برائى الشمسِ إلَّا ذَكرُها ولا البدرِ إلَّا قلتُ سوفَ تنوبُ  
عَشِيَّةٌ لا خَلْفى مفرٌ ، ولا الهوى قريبُ ، ولا وَجدى كوجد غريبِ  
فواكبداً أُمستُ رُفَاتاً كأثما يُلدُّها بالكفِّ كفُّ طيبِ  
وفي البيتين الأخيرين إقواء .

وعروة بن حزام هو من عُدرة ، أحدُ عشاق العرب المشهورين بذلك ،  
إسلامى : كان فى مدة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه .

عروة  
ابن حزام

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى — فى روايته ديوان عروة بن  
حزام عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيط بن بُكير المجارى<sup>(١)</sup> —  
قال : كان من حديث عروة بن حزام وابنة عمه عَفْراء ابنة مالك ، العذريين ،  
أثما نشأ جميعاً ، فتعلقها علاقة الصبي ، وكان قديماً فى حجر عمه ، وبلغ  
فكان يسأله أن يزوجه إياها ، فيسوفهُ ، حتى خرج فى غير لأهله إلى الشام ،  
فقدم على أبى عَفْراء ابن عم لها من أهل البلقاء ، وكان حاجباً ، فخطبها ،  
فزوجه إياها ، فحملها . وأقبل عروة فى عيره ، حتى إذا كان بنبوك نظر  
إلى رُفقة مُقبلة من قِبل المدينة ، فيها امرأة على جل ، فقال لأصحابه : والله  
لكأثها شمائلُ عَفْراء ! فقالوا : ويحك ، ما تزال تذكر عَفْراء ، ما تُخلِّ بذكرها  
فى حال من الأحوال ! فلم يُرَعْ إلَّا بمعرقها ، فوقف متحيراً لا يرُدُّ جواباً .  
حتى إذا فقدها قال :

(١) ط : « بن بكر المجادى » ش : « بن بكر المجارى » ، صوابه ما أثبت .  
ولقيط بن بكر ترجم له فى الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالماً صدوقاً من  
رواة الكوفة توفى سنة ١٩٠ فى خلافة الرشيد .

وإني لتعروني لذكرالكِ روعة . . . . الأبيات المتقدمة  
ثم أخذه مرض السَّلِّ حتَّى لم يُبقَ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛  
وقال قوم : به جِنَّة . وكان بالجماعة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛  
فجعل يَسْقِيهِ الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحُجْرٍ ، فلم ينتفع  
بعلاجه ، فقال :

٥٣٥

جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْبَيَامَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافِ حَجَرٍ ، إِنَّ هَا شَفِيَّائِي  
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِيهَا وَلَا سَلْوَةٍ ، إِلَّا بِهَا سَقِيَّائِي  
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ  
قال النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : بَعَثَنِي مُعَاوِيَةُ مُصَدِّقًا عَلَى بَنِي عُذْرَةَ ، فَصَدَّقْتَهُمْ ثُمَّ  
أَقْبَلْتُ رَاجِعًا ؛ فَإِذَا أَنَا بِبَيْتٍ مُفْرَدٍ<sup>(١)</sup> لَيْسَ قُرْبَهُ أَحَدٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ بِفِنَائِهِ لَمْ  
يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا عَظْمٌ وَجِلْدٌ ، فَلَمَّا سَمِعَ وَجَسَى تَرَنَّمَ بِقَوْلِهِ :  
وَعَيْنَانِ : مَا أَوْفَيْتُ نَشْرًا فَتَنْظُرَا بِمَا قَبِيهَا إِلَّا هُمَا تِكْفَانِ  
كَأَنَّ قِطَاعًا عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي ، مِنْ شِدَّةِ الْخَلْقَانِ  
قال : وَإِذَا أَخَوَاتُهُ<sup>(٢)</sup> حَوْلَهُ أَمْثَالُ الدُّمَى فَتَنْظُرُ فِي وُجُوهِهِنَّ ، ثُمَّ قَالَ :  
مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِنِّي أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا  
يُسَبِّحُنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعٍ إِذَا عَلَوَتْ رِقَابُ النَّاسِ مَرَّوْضًا

(١) فِي الشَّرِّ وَالشَّرَاءِ ٦٠٨ حَيْثُ نَقَلَ مِنْهُ الْبَغْدَادِيُّ : « بَيْتٌ حَرِيدٌ » وَهُوَ الْفَرِيدُ الْوَحِيدُ الْمُنَزَّلُ .

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « إِخْوَتُهُ » ، وَإِنَّمَا هُنَّ أَخَوَاتُهُ الْإِنثَاءُ . وَفِي الدِّيْرَانِ : « وَإِذَا وَاقَّةُ أَمْثَالِ الدُّمَى حَوْلَهُ : أَخَوَاتُهُ وَأُمُّهُ وَخَالَتُهُ » ، وَفِي الشَّرَاءِ : « وَإِذَا أَمْثَالُ الْغَمَائِلِ حَوْلَهُ : « أَخَوَاتُهُ وَأُمُّهُ وَخَالَتُهُ » .

قال : فبرزن ، والله ، يضرين وجوههن ، وينتفين شعورهن . فلم أبرخ  
حتى قضى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشراء .  
وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرا  
ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا  
يريدون البلقاء — فقال بعضهم لبعض : والله لنأتين عفراء بما يسودها .  
فساروا حتى مروا بمنزلها ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى  
تسمع — فقال :

ألا أيها البيت المغفل أهله إليكم نعيينا عروة بن حزام

فهمت عفراء الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب الخيول، ويحكم أحقاً نعيم عروة بن حزام<sup>(١)</sup>

فقال بعضهم :

نعم ، قد دفناه بأرض نطيئة مقبلاً بها فى سبب ولم كالم<sup>(٢)</sup>

فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام<sup>(٣)</sup>

نعيم قتي يسقى الغمام بوجهه إذا هي أمست غير ذات غمام

فلا فزع الفتيان بعدك لذة ولا مالمقوا من صيحة وسلام

(١) المحبون : المرعون ، من الحب . ط : « المجنون » صوابه فى ش والديوان

والأخا ٢٠ : ١٠٠

(٢) النطية : البعده : وفى النسخين : « بطيئة » ولا وجه له ، والصواب من

ديوان عروة الورقة ٧ . ويروى أيضاً « بعيدة » كما فى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَبَيْنَ الْحَبَالِ لَا يُرْجَيْنُ غَائِبًا وَلَا فَرَاحَتٍ بَعْدَهُ بَغْلَامٍ  
نَمِ أَقْبَلْتُ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَا قَدْ  
بَلَغَكَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ إِلَى قَبْرِهِ فَأُذِنَ لَهَا ؛ فَخَرَجَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ تَنْدِبُهُ  
وَتَبْكِي عَلَيْهِ ، حَتَّى مَاتَتْ .

قال : وبلغني أنَّ معاوية بن أبي سفيان قال : لو علمتُ بهما لجمعتُ بينهما .

### ( تنبيه )

نسب المبرّد في الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن ذريح ، وذكر  
ما قبله كذا :

٥٣٦

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعُورَيْنِ وَزَمْزِمَ ، وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبُ  
لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا . . . . . البيت

ونسبه العينيّ إلى كثيرٍ عَزَّة ، وقال : هو من قصيدة أوَّلُها :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَبُغِضْتُ إِلَى نِسَائِهِ مَا لَهَا مِنْ ذُنُوبُ  
حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَأْزَمِينَ وَزَمْزَمَ وَاللَّهِ فَوْقَ الْحَالِفِينَ رَقِيبُ  
لَئِنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا . . . . . البيت

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دَخِيل . والله أعلم .

\* \* \*

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة <sup>(١)</sup> :

(١) انظر الحاشية ١١٤٨ بشرح المرزوقي وعيون الأخبار ١ : ٢٤٧ والأشمونى ٢ : ١٧٨ .

١٩٧ (إذا المرء أعينته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شديد)  
لما تقدم قبله .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلاً حال من الهاء في عليه ، تقديره :  
فمطلبها عليه كهلاً شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلاً جعلت كهلاً حالاً من  
الضمير في المطلب ! قيل : المصدر الخبر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف  
معه حذفاً . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(متي ما يرى الناس الغني ، وجاره فقير ، يقولوا : عاجز وجليل  
وليس الغني والفقير من حيلة الغني ولكن أحاط قسست وجدود  
إذا المرء أعينته المروءة ناشئاً . . . . . البيت  
وكأن رأينا من غني مذمم وصعلوك قوم مات وهو حميد )

جملة وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حال من الغني . ويقولوا جواب  
الشرط . وقوله : عاجز وجليل ، خبر مبتدأ محذوف ، أي هذان عاجز وجليل ؛  
والجملة مقول القول : والجليل : من الجلادة وهي الصلابة ، أراد القوة على السعي  
وتحصيل المال . وقوله : ولكن أحاط ، قال الأعم : جمع حظ على غير قياس ،  
ويقال : هو جمع أحظ ، وأحظ جمع حظ وأصله أحظظ فأبدل من إحدى  
الظاءين ياء كراهة التضعيف . ويجوز عندي أن يكون أحظ جمع حظوة ،  
وهي بمعنى الحظ ، وفعلها حظيت أحظي ؛ فلا شذوذ . انتهى . والحظ :  
النصيب . والجدود : جمع جد بفتح الجيم وهو البخت . أي أن الغني والفقير  
مما قدره الله ، فهي حظوظ وجدود خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده .  
وقوله : ( أعينته ) أي أتعبته ؛ متعدي عي بالامر إذا عجز عنه ،

من باب تعب و ( المروءة ) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحملُ مراعاتها الإنسانُ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجَمِيلِ العادات . يقال : مرؤُ الإنسان ، فهو مرؤى — مثل قرُب فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤوة . ورؤى : (أُعِيْنَتِ السِّيَادَةُ) . و (ناشئاً) مهموزُ اللام ، فى الصحاح : الناشئ : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ، والجارية ناشئ : أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أُعِيْنَتِ . و (المطلَب) مصدرٌ بمعنى الطلب . و (الكهل) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووُخِطَ الشَّيْبُ ، وقيل : مَنْ بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

وكانَّ بمعنى كم للتكثير ، ومذمَّمٌ أى غير محمود كثيراً ، والتشديد للبالغة من الذمِّ وهو خلاف المدح والصِّلوك ، بالضم : الفقير . أى كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودَّناؤه ، وكم من فقير تجمل وأنفق مائالاً فحمدته الناس .

صاحب الشاهد وهذه الأبيات لرجلٍ من بنى قُرَيْع ( بالتصغير ) وهو قُرَيْع بن عَوْف ابن كعب بن زيد مناة بن تميم <sup>(١)</sup> ؛ كذا فى حماسة أبى تمام وحماسة الأَعلم . وعِيْنَهُ ابنُ جُنِّي فى إعراب الحماسة فقال : هو المعلوط بن بدل القرىمى <sup>(٢)</sup> . وفى حاشية صحاح الجوهري ( فى مادة حظ ) هى للمعلوط السعدى ، وتروى لسُوَيْد بن خَدَّاق العبدي <sup>(٣)</sup> وكذا قال ابن برِّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى اللسختين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .

(٢) هو قرىمى ثم سعدى ، وإن كان صنيع البغدادى يوم أنهما شخصان ، فهم بنو قريش بن هوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .

(٣) من قولهم خنق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه . وفى اللسختين : « خذلق » صوابه بلقاء المعجمة كما فى الاشتقاق ٣٣١



و (المعلوط) اسم مفعول من علطه بسهمٍ علطاً : إذا أصابه به .  
وهو بالعين والطاء للمهملتين .

ثم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن  
ابن صالح العدويّ البجليّ ، قال : البيتُ الشاهد للمخبل السعدى ، من أبيات  
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولها :

(ألا يا لقومي للرُسوم تبيدُ	وعهدك ممن حبلهنّ جديدُ <sup>(١)</sup>
ولدار بعد الحى يُسكك رمتها	وما الدار إلا دمنة وصعيدُ
لقد زاد نفسى بآبن ورد كرامة	على رجال فى الرجال عبيدُ
يسوقون أموالاً وما سعادوا بها	وهم عند مشاة القيام قومودُ
ولا سود المال اللئيم ولا دنا	لذاك ولكنّ الكريم يسودُ
وكان رأينا من غفٍّ مذمم	وصلوك قوم مات وهو تحيد
وليس الغنى والفقير من حيلة الفتى	ولكن أحاط قسّمت وجدودُ
وما يكسب المال الفتى بجلاده	لديه ، ولكنّ خائب وسعيدُ
إذا للمرء أعينه المروءة ناشتاً	..... البيت

وترجمة المخبل السعدى تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمئة .

\*\*\*

وأشدد بدمه :

(فما بالنّا أمسى أنشدَ العرينِ وما بالنّا اليوم شاء التجفّ)

(١) ط : « حلين » صوابه فى ش .

وتقدم شرحه قريباً<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ ( بَدَتْ قَرَأً وَمَالَتْ خُحُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنبراً وَرَنْتَ غَزَالاً<sup>(٢)</sup> )

على أن قَرَأً وما بعده ، من المنصوبات أحوالاً مؤوَّلةً بالمشتقِّ ؛ أى بَدَتْ مضبَّنةً كالقمر ، ومالت متثنيةً كخُحُوطِ بَانٍ ، وفاحت طيبةً المُشَرَّ كالعنبر ، ورَنْتَ مليحةً المنظرِ كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماء وضعت موضع الحال . والمعنى : بَدَتْ مُشَبَّهة قَرَأً فى حسنها ، ومالت مُشَبَّهة غصنِ بَانٍ فى تننُّها ، وفاحت مُشَبَّهة عنبراً فى طيب رائحتها ، ورَنْتَ مُشَبَّهةً غزَالاً فى سواد مُقلَّتِها . وهذا يسى التدبيج فى الشعر ، ومثله :

لاحَتْ هَلالاً ، وفاحت عنبراً وشَدَتْ

مِسْكَاً ، وماست قُضيباً ، واثنت غُصْناً

ومثله :

سَفَرْنَ بُدُوراً ، وانتَقَبْنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنٌ غُصُوناً ، والتَفَنْنَ جَاذِراً<sup>(٣)</sup>

انتهى . فقولُه : ( بَدَتْ ) يقال بدا يبدو وبدُوءاً . أى ظهر ظهوراً بَيِّنًا . و ( الخُحُوط ) بضم الخاء المعجمة : الغصن الناعم لِسَنَةٍ<sup>(٤)</sup> . وقيل : كل قُضيب .

(١) انظر ماسبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتنبي ٢ : ١٦٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جعلها الشنقيطى : « نبتة » .

و ( فاحت ) . من فاح المسك فَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصٌ في الطيب . و ( رَنَا ) : من الرنو كدُنُو ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرَّنا ، وهو مع شغل قلب وبصرٍ وغلبة هوى ؛ والرَّنا : ما يُرْنَى إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضمير بدت راجعٌ إلى حبيبته ، في قوله قبلَ هذا :

( بِجِسْمِي مَنْ بَرَّتُهُ ، فَلَوْ أَصَارْتُ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُوَّةَ بِلَالَا )  
أى أفدى بجسمي الحبيبة التي نخلتني وبرَّتني ، حتى لو جعلت قِلادتي ثَقَبَ دُرَّةَ لَجَالِ جِسْمِي فِيهِ ، لدَقَّتْهُ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مدح بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيل الأسدي .

ونرجمة المتنبي تقدمت في البيت الحادي والأربعين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأُشْد بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ ( كَدَأْبُكَ مِنْ أُمِّ الْخَوْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَاسِلِرِ ) (٢)  
على أن الدأب يعبر به عن كل حدثٍ لازم : كالحسن والجمال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .  
فقوله : ( كَدَأْبُكَ ) بمعنى كنتمتك . فكنتي ولم يصرح .  
أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لوجهه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر المنصف لابن جني ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

( قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٌ وَمَنْزِلٌ بِسِقْطِ اللّوِيْ بَيْنَ الدُّخُولِ قَحْوَلٍ  
فتوضّح فالمفارقة ، لم يعفُ رُسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ  
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون : لَاتَهْلِكْ أَسَى ، وَتَحْمَلِ  
وإن شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ  
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلٍ )  
والبيتان الأولان يأتى شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، في أواخر  
الكتاب ، في الفاء العاطفة (١) .

وقوفاً بها صحبي الخ ، متعلق بقوله : قفانبك ، فكأنه قال : قفا وقوف  
صحبي بها على مطيهم ، أو قفا حال وقوف صحبي . وقوله بها متأخر في المعنى (٢) ،  
يريد قفانبك في حال وقف أصحابي مطيهم على . وقوله : وإن شِفَائِي عِبْرَةٌ الخ ،  
العبرة : الدفعة . والمهْرَاقَةُ : المصبوبة ، وأصلها مُرَاقَةٌ مِنَ الْإِرَاقَةِ ، والماء  
زائدة ومعول : موضع عويل أى بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة :  
يقال عوّلت على فلان أى اعتمدت عليه .

قال الباقلاني ( في معجز القرآن ) (٣) عند الكلام على معاييب هذه  
القعيدة : هذا البيت مختلٌ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافياً كافياً ،  
فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ! ولو أراد أن يحسن

٥٣٩

(١) انظر الشاهد الحادى والحسين بعد التلثمثة .

(٢) انظر لهذه المباراة وما قبلها إعجاز القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسمه المعروف إعجاز القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .

الكلامُ لوجِب أن يدلَّ<sup>(١)</sup> على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ،  
ثم يسأل هل عند الرّبع من حيلة أخرى<sup>(٢)</sup> وفي هذا مع قوله سابقاً لم يف  
رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار<sup>(٣)</sup> ؛ لأن معنى عفا ودرس  
واحد فإذا قال « لم يف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ،  
واعتذار أبي عبيدة أقرب لوصح ، ولكن لم يردّ هذا القول مورد الاستدراك  
على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أمّ الخ ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبعه  
الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نيك ، كأنه قال : قفا نيك  
كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . والمعنى بكاء مثل عاداتك . ويجوز  
أن تتعلق بقوله : وإن شغاني عبدة ، والتقدير : كعادتك في أن تُشغى من  
أمّ الحوirth . والباء في قوله : بمأسل ، متعلقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك  
بمأسل . وهو جبل . وزاد الخطيب : « وأمّ الحوirth هي هير<sup>(٤)</sup> أمّ الحارث  
ابن حصين بن ضَمَضَم الكلبى » ، وأمّ الرباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إعجاز القرآن ، وإن كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .

(٢ - ٣) ما بين هذين الرّقين هنا على جانب من التحريف لا يستطاع معالجته ،  
ونقل هنا ما يقابله من إعجاز القرآن « ٢٤٥ - ٢٤٦ » : ثم في هذه الكلمة خلل  
آخر ، لأنه عقب البيت بأن قال :

\* فهل عند رسم دارس من ممول \*

فذكر أبو عبيدة أنه وجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير :

قف بالدار التي لم ينفها القدم نعم وغيرها الأرواح والديم  
وقال غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم يطمس أثره كله ، والثاني أنه ذهب بعضه ،  
حتى لا يتناقض الكلامان . وليس في هذا انتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلى وغيرها » . انظر ديوان زهير  
١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ وأمالى المرتضى ٢ : ١٩٤ وشرح القصائد السبع ٢٦  
وسط اللآلى ٩٤٤ .

(٤) في اللسختين : « هرة » ، وأصلها الشنقيطي فأزال التاء بقله ، كما شرح  
التبريزي للمفقات ، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٩ ووسط اللآلى .

(١٥) خزانة الأدب ج ٣

من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها . وقيل : المعنى : كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين ، انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي (١) : أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره ، هي أخت الحارث [ حصين (٢) ] بن ضمضم ، من كلب ، وهي امرأة حُجْر أبي امرئ القيس ، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهم يقتله انتهى . وهذا هو الصواب .

وقال الزوزني : يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك ، أي قلة حظك من وصال هذه كمعاناةك الوجد بها . وقوله . قبلها ، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن . والدأب : العادة ، وأصلهما (٣) متابعة العمل والجِد في السعي انتهى كلامه .

فجعل الزوزني قوله كدأبك خبر مبتدئ محذوف . وهذا أقرب من الأولين . فعمل مما ذكرنا أن الدأب كناية إما عن البكاء ، وإما عن المعاناة والمشقة . والتمتع لا مساس له ها هنا ، فتأمل .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين (٤) .

\* \* \*

وأُشَد بعده وهو الشاهد الموفى المائتين (٥) :

(١) سبط اللائع ٩٤٤ .

(٢) التكملة من سبط اللائع .

(٣) عند الزوزني : « أصلها » بإفراد الضمير .

(٤) الخزائن ١ : ص ٣٢٩

(٥) معلقة عنتره . وانظر الخصائص ٢ : ٢١٦ والبيان ٢ : ٤١٤ والمجمع ١ : ١٥٢

والتصريح ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ ( وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَطْنِيْ غَيْرَهُ -

مَنِيْ بِمَنْزَلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ )

على أن معناه نزلت قريبةً مِنِّي قَرَبَ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ . وإنما عُدِّي مِن ،  
لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُرْبَهُ أو بعيداً بُعْدَهُ .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسى . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،  
— وتبعه الخطيب التبريزي — الباء في قوله : ( بمنزلة ) متعلقة بمصدر  
مخدوف ، لأنه لما قال : ( نَزَلَتْ ) دلَّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،  
في موضع نصب ، أى ولقد نزلت مِنِّي مَنْزَلَةً مِثْلَ مَنْزَلَةِ الْحَبِّ . وقال الزوزنى :  
يقول : ولقد نزلت من قلبي مَنْزَلَةً من يُحِبُّ وَيُكْرَمُ .

٥٤٠

والناء في ( نزلت ) مكسورة ، لأنه خطابٌ مع محبوبته عَبلَة ، المذكورة  
في بيت قبلَ هذا<sup>(١)</sup> وقوله : ( فَلَا تَطْنِيْ غَيْرَهُ ) ، مفعول ظنُّ الثانى مخدوفٌ  
اختصاراً لا اقتصاراً ، أى فَلَا تَطْنِيْ غَيْرَهُ ، واقعاً أو حقاً ؛ أى غيرَ نزولِكِ  
مِنِّي مَنْزَلَةَ الْحَبِّ . وبه استشهد شُراح الألفية وغيرُهم بهذا البيت .  
و ( الْحَبِّ ) : اسم مفعولٍ جاء على أَحَبَّ وأُحِبَّت وهو على الأصل ،  
والكثيرُ في كلام العرب محبوب<sup>(٢)</sup> . قال الكسائي : محبوب من حَبِبت ؛  
وكأنها لغة قد ماتت . أى تُرُكْتُ . وقال الأصمعي : نَحَبَّ بفتح الناء ،  
ولا أعرفه في غير الناء ، ولا أعرف حَبِبت . وحكى أبو زيد أنه يقال حَبِبت  
أَحَبَّ وَأَنْتَ تَحِبُّ وَنَحْنُ نَحِبُّ . و ( الْمَكْرَمِ ) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) القبلية هنا مطلقة ، وإلا فإن « عبلَة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

ونحل عبلَة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصبا فالتلثم

(٢) أى أن الأكثر في اسم المفعول يجيء من الثلاثى « محبوب » ، كما أن الأكثر

في اسم الفاعل يجيء من المزيد « محِب » .

في (ولقد) عاطفة . وجملة (لقد نزلت) النخ جوابُ قسمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت ، كقوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١) » . وقوله : « فلا تُظنيّ غيره » جملة معترضة بين المجرور ومتعلقه ، فإنّ مني متعلّق بنزلت . ولقد خبط هنا خبطاً فاحشاً شارحُ شواهد الألفيّة ، في قوله : الواوُ للقسم وجوابُ القسم قوله : فلا تُظنيّ غيره ، ثم قال : قوله فلا تُظنيّ مني معترضٌ بين الجارّ والمجرور ومتعلقه ، والباء في بمنزلة بمعنى في ، أى نزلت مني في منزلة الشيء المحبوب المكرّم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصغرُ الطلبة .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائتين :

٢٠١ ( خَرَجْتُ مَعَ الْبَاذِي عَلَى سَوَادُ (٣) )

هذا عجز ، وصدره :

( إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتَهَا )

على أن الجملة الاسميّة الحاليّة إذا لم يكن مبتدؤها ضميرَ صاحب الحال ، فإنّ كان الضمير فيما صدر به الجملة فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو ، كجملة على سواد ، فإنّها حال من التاء في خرجت .

في المصباح : « أَنْكَرْتَهُ أَنْكَاراً : خِلَافُ عَرَفْتَهُ ؛ وَنَكِرْتَهُ مِثْلُ تَعَبْتُ كَذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْصَرِّفُ » . أى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة

(١) الآية ١٥٢ من آل عمران .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣ : ٤٩ والأغانى ٣ : ٤٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٧ .



أو لم أعرفهم خرجت منهم مبتكراً مصاحباً للبازى ، الذى هو أبكر الطيور ، فى حال اشتمالى على شيء من سواد الليل . و (البازى) على وزن القاضى ، فى الأصل : صفة من يزأ يزؤ : إذا غلب . ويعرب إعراب المنقوص . والجمع بُزاة .

وهذا البيت من أبيات لبشار بن برد ، مدح بها خالداً البرمكى ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأنشده :

(أخالدُ ، لم أهبط إليك بذمة<sup>(١)</sup> سوى أننى عافٍ وأنت جوادُ<sup>(٢)</sup>  
أخالدُ ، إن الأجرَ والحمدَ حاجتى فأيهما تأنى فأنت عِمادُ  
فإن تعطينى أفرغ عليك مدائعى وإن تأب لم تضرب على سِدادُ<sup>(٣)</sup>  
ركابى على حرفٍ ، وقلبى مشيع ، وما لى بأرضٍ الباخلين بلادُ  
إذا أنكرتني بلدة أو نسكتها خرجت مع البازى ، على سوادُ<sup>(٣)</sup>)

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والمهيوط : الحدود .  
كرسول فيها . والذمة هنا العهد والحرمة . والعافى : من عَفَوته : إذا آتته طالباً لمعروفه ، وجمعه العُفَاة ، وهم طلابُ المعروف . وهذا مثل قول دِعْبِلٍ  
لما وفد على عبد الله بن طاهر :

جئتُك مستشفعاً بلا سبب إليك ، إلا لحرمة الأدبِ  
فاقضِ ذِمائى ، فإنتى رجلٌ غيرُ ملحٍّ عليك فى الطلبِ  
فبعث إليه عبد الله بعشرة آلاف درهم ، ويهذين البيتين :

(١) فى الديوان : « لم أخبط إليك بنعمة » وفى الأغاني : « لم أخبط إليك بذمة » .  
(٢) وكذا فى الأغاني . وفى الديوان : « لا يضرب عليك سداد » .  
(٣) فى الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أَعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ اِنْتَضَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ تَقْلِلْ  
فَخَذَ الْقَلِيلَ ، وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلْ  
وَقَدْ تَدَاوَلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ الْكِرْمَاءِ ؛ فَيُظَنُّ النَّاسُ أَنَّهُمَا  
لَمْ يَتَدَاوَلَا .

وَالْخَرْفُ : النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ . وَالْمَشِيعُ ، عَلَى وَزْنِ الْمَفْعُولِ : الشَّجَاعُ ، كَأَنَّ لَهُ  
شَيْعَةً ، أَيْ أَتْبَاعًا وَأَنْصَارًا .

رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ ( فِي الْأَغَانِي ) أَنَّ بَشَّارًا لَمَّا أَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ دَعَا خَالِدًا  
بِأَرْبَعَةِ أَكْيَاسٍ ، فَوَضَعَ وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، وَآخَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
وَآخَرَ مِنْ وَرَائِهِ ؛ وَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاذَ ، هَلْ اسْتَقَلَّ الْعِمَادُ ؟ فَلَمَّ الْأَكْيَاسَ ثُمَّ  
قَالَ : اسْتَقَلَّ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ !

و ( بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ) أَصْلُهُ مِنْ طَخَارِسْتَانَ (١) مِنْ سَبْيِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي  
صُفْرَةَ — وَهِيَ نَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى بِلْدَانٍ عَلَى نَهْرِ جَيْحُونَ مِمَّا وَرَاءَ  
النَّهْرِ — وَكُنِيَّتُهُ أَبُو مُعَاذَ ، وَلَقَبُهُ الْمَرْعَثُ — وَهُوَ الَّذِي فِي أُذُنِهِ رِعَاثُ ،  
وَهُوَ جَمْعُ رُعْثَةٍ ، وَهِيَ الْقِرْطَةُ — لَقَّبَ بِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي صَفْرِهِ مَعْلَقَةً  
فِي أُذُنِهِ (٢) . وَهُوَ عُقَيْلِيٌّ بِالْوَلَاءِ ، نَسَبُهُ إِلَى عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ ( بِالتَّصْنِيفِ )  
وَهِيَ قَبِيلَةٌ . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ وَلَدَ عَلَى الرِّقِّ أَيْضًا وَأَعْتَقْتَهُ امْرَأَةً عُقَيْلِيَّةً . وَوُلِدَ  
أَكْمَهُ جَاحِظًا لِحَدَقَتَيْنِ قَدْ تَغَشَّاهُمَا لَحْمٌ أَحْمَرٌ . وَكَانَ ضَخْمًا عَظِيمًا اِخْتَلَقَ وَالْوَجْهَ  
مَجْدَرًا . وَهُوَ فِي أَوَّلِ مَرْتَبَةِ الْمُحَدَّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ . وَقَدْ نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ ،  
ثُمَّ قَدِمَ بِقَدَادَ وَمَدَحَ الْمُهْدِيَّ بْنَ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيَّ ، وَرُمِيَ عِنْدَهُ بِالزُّنْدَقَةِ : رُؤْيُ

بشار  
ابن برد

(١) ضبط في القاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفي معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتلقيبه بالمرعث قولين آخرين في الأغاني ٣ : ٢٢ عن محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصبوُّ رأى إبليس في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، ونُسِب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مُشرقةٌ والنارُ معبودةٌ مذكَانت النارُ<sup>(١)</sup>

فأمر المهديُّ بضربه ، فضرب سبعين سوطاً ، فمات من ذلك ، وذلك في سنة ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقةٌ والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
قالوا : بمن لا ترى تهذى ؟ فقلت لهم : الأذن كالمين تُوفى القلب ما كانا<sup>(٢)</sup>

ومن هجائه للمهديِّ قوله :

خليفةٌ يزى بعماته يَلعبُ بالدُّبوق والصَّوْجَانِ  
أبدلنا الله به غيره ودسَّ موسى في حرِّ الخيزران

وبينه وبين حماد عَجَرْدَ أَهَاجٍ فاحشةٌ ؛ ومن هجوه فيه :

نعم القى ، لو كان يعبدُ ربَّه ويقيمُ وقتَ صَلَاتِهِ ، حمادُ  
وابيضُّ من شرب المدامةِ وجهُه ويباضه يومَ الحساب سوادُ<sup>(٣)</sup>

٥٤٢

وقُتل حمادُ عَجَرْدَ على الزندقة أيضاً في سنة ست وستين ومائة<sup>(٤)</sup> . ودُفن  
بشارٌ على حماد عَجَرْدَ في قبر واحدٍ<sup>(٥)</sup> ، فكتب أبو هشام الباهليُّ على قبرهما :

(١) انظر البيان ١ : ١٦ . وقد رد عليه قوله صفوان الأنصارى في البيان ١ : ٢٧ .

(٢) ش : « توتى القلب » ، أى تؤتبه وتمطيه .

(٣) لعله تابع صاحب الوقيات في إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينهما  
ثلاثاً ، كما في الميوان ٤ : ٤٤٥ والأغانى ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر فى الأغاني  
إلى أبي الفول :

هدلت مشافره الدنان فأنفه مثل القدم يسنها الحداد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفى الوقيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل

ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) فى الأغاني ٣ : ٩٧ وابن خلكان ( فى ترجمة حماد عَجَرْد ) أنها قبران .

قد تبعَ الأعْمَى قفا عَجَزِدٍ فأصْبَحَا جَارِيَتَيْنِ فِي دَارِ  
صَارَا جَمِيعًا فِي يَدَي « مَالِك » فِي النَّارِ . وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ  
قَالَتْ جَمِيعُ الْأَرْضِ : لَا مَرْجَا بِقُرْبِ حَمَادٍ وَبِشَارِ  
وَتَرْجَتِهِ فِي الْأَغَانِي طَوِيلَةٌ .

وَأَمَّا ( خَالِد ) فَهُوَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ الْبَرْمَكِيُّ<sup>(١)</sup> . وَكَانَ بَرْمَكٌ مِنْ مَجُوسِ  
بَلْخِ وَكَانَ يَخْدُمُ « النَّوْهَارَ »<sup>(٢)</sup> . وَهُوَ مَعْبُدٌ لِلْمَجُوسِ بِمَدِينَةِ بَلْخِ تُوْقِدُ فِيهِ  
النَّيْرَانِ . وَكَانَ بَرْمَكٌ عَظِيمُ الْمَقْدَارِ ، وَسَادَ ابْنُهُ خَالِدٌ وَوَزَرَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ  
عَبْدِ اللَّهِ السَّفَّاحِ الْعَبَّاسِيِّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَزَرَ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ . وَلَمْ يَزَلْ وَزِيرًا  
إِلَى أَنْ تَوَفَّى السَّفَّاحُ ، ثُمَّ وَزَرَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي سَنَةِ  
ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ .

و ( يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ ) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْفَضْلُ ، قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ  
خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ : فِي جُودِهِ ، وَرَأْيِهِ ، وَرِيَاسَتِهِ ، وَعِلْمِهِ ، وَجَمِيعِ  
خِلَالِهِ ؛ لَا يَحْيَى ، فِي رَأْيِهِ وَوُفُورِ عَقْلِهِ ؛ وَلَا الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى ، فِي جُودِهِ وَنَزَاهَتِهِ ؛  
وَلَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى ، فِي كِتَابَتِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ ؛ وَلَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، فِي سَرَوِهِ  
وَبُعْدِ هِمَّتِهِ ؛ وَلَا مُوسَى بْنُ يَحْيَى ، فِي شَجَاعَتِهِ وَرِيَاسَتِهِ .

يَحْيَى  
الْبَرْمَكِيُّ

\* \* \*

(١) لِبَاقُوتٍ فِي رِسْمِ ( نَوْهَارٍ ) بَحْثٌ مُمْتَعٌ فِي اشْتِقَاقِ كَلِمَةِ « بَرْمَك » إِذْ قَالَ :  
« كَانُوا يَسْمُونَ السَّادِنَ الْأَكْبَرَ بَرْمَكَ ، لِتَشْبِيهِهِمُ الْبَيْتَ بِمَكَّةَ ، يَسْمُونَ سَادِنَهُ ابْنَ مَكَّةَ  
فَكَانَ كُلُّ مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ السَّدَانَةَ بِرْمَكًا » .  
(٢) مَعْنَاهُ الرِّبْعُ الْجَدِيدُ ، وَنُورٌ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْجَدِيدِ ط : « النُّورُ بِهَا » ش :  
« النُّورُ بِهَا » ، صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :  
أَوْحَشَ النَّوْهَارُ مِنْ بَعْدِ جَعْفَرٍ وَلَقَدْ كَانَ بِالْبَرَامِكِ يَعْمُرُ

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين :

٢٠٢ ( نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ )

هذا صدرٌ وعجزه : ( وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي <sup>(١)</sup> )

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضعفه وقلته <sup>(٢)</sup> : فَإِنَّ الْمَاءَ مَبْتَدَأٌ ، وَغَامِرُهُ خَبَرُهُ ، والجملة حالٌ من ضمير نَصَفَ العائِدِ إِلَى الْغَائِضِ ، والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبها ، في آخرها . وهذا على رواية نصب ( النهار ) على أنه مفعول به — قال صاحب المصباح <sup>(٣)</sup> : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، من باب قتل : بلغت نصفه — وأما على رواية رفعه فالجملة حالٌ منه ؛ ولا رابط ، فتقدَّر الواو . وعليها كلام صاحب المغنى ، قال : وقد تخلو الجملة الحالية من الواو والضمير ، فيقدَّر الضمير في نحو : مررت بالبرِّ قفيزٌ بدرهم ؛ أو الواو ، كقوله يَصِفُ غَائِصًا لَطْلُبَ اللُّؤْلُؤِ انْتَصَفَ النَّهَارُ وهو غائِصٌ وصاحبُه لا يدري ما حالُه :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ . . . البيت . انتهى

فنَصَفَ على هذا أيضاً من باب قتل ، قال صاحب المصباح <sup>(٣)</sup> : إن بلغ الشَّيْءُ نَصْفَ نَفْسِهِ ، ففيه لغات : نصف ينُصَفُ من باب قتل يقتل ، وأنُصِفَ بالألف ، وتنُصَفُ ؛ وانتصف النهار : بلغت الشمسُ وسطَ السماء ، وهو وقت الزوال .

(١) ابن يعيش ٢ : ٦٥ وأمالى ابن السجري ٢ : ١٩٠ والمع ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٧ والأثموني ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضعفه وقوته » ، وهو من عجب التعريف . صوابه في ش وشرح الرضى للكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المفتاح » صوابه في ش . والنس في المصباح النير .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكري في كتاب التصحيح<sup>(١)</sup> ، والسيد الجرجاني في شرح المفتاح . أما العسكري فهذا كلامه : قال الرياشي : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أى انتصف النهار والماء غامره وهو تحت الماء ، يعنى الغواص ، وشريكه بالغيث ، أى بحيث يغيب عنه ولا يدري ما حاله ؛ وإنما يفوص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منها شيء فهو قبس في العربية . قال : وإذا صيرته ظرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازني : الجيد نصب<sup>(٢)</sup> النهار على الظرف ، انتهى . وكون النصب على الظرف ، تجوز ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشيء : بلغت نصفه . والمراد طول مكثه تحت الماء . وفي الصحاح برفع النهار ، من نصف الشيء : بمعنى انتصف . فالجمله الحالية حينئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو مخدوفة ، أى والماء غامره أى ساتره » انتهى فعلم من هذا أن من قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعل صاحب الحال ضمير الغواص المستتر في نصف الناصب للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأما الضمير الموجود فغير رابط ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغواص .

والعجب من كلام ابن الشجري في أماليه ، فإنه جعل الجملة حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصح فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيح والتعريف من ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ٥٤٣ .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحالِ المبتدأ به واكتفيت بالواو ،  
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاءً بالضمير  
فقلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره . . . . . انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جملة  
الجملة حالاً ، وصاحب الحال غير مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيتٍ  
قبل هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي  
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتى بواو الحال ؛ ولكنه  
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائِدٌ إلى صاحب الحال لم يجز  
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه  
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجُمَاةِ البحرىَّ جاء بها غَوَّاصُها من لُجَّةِ البحرِ » انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جني في سرُّ الصناعة ، فإنه حكم  
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم نقض كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال  
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال  
كنت في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحال وتركِ تضمينها إياه مخيراً ؛ فالأول  
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأمّا إذا لم يكن  
واوُ فلا بدَّ من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنوسة . وإذا فقدت جملةُ  
الحال هاتين الحاليتين ، انقطعت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر  
بالأول ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نصف النهار الماء غامره . . . . . البيت

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فالحاء من غامر  
ربطت الجملة بما قبلها حتى جرت حالاً على ما فيها ، فكأنك قلت : انتصف  
النهار على الغائص غامراً له الماء ؛ كما أنك إذا قلت : جاء زيد ووجهه حسن ،  
فكأنك قلت : جاء زيد حسناً ووجهه . هذا كلامه فتأمل .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها قيس بن معد يكرب  
السيكدي . وقد أجاد في التغزل بمحبوبته في أولها ، إلى أن شبهها بالدرة ،  
ثم وصف تلك الدرة كيف استخرجت من البحر فقال :

٥٤٤

(كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر (١)  
صلب الفؤاد رئيس أربعة منخالي الألوان والتجري  
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا ألقوا إليه مقاليد الأمر  
وعلت بهم سجعاه خادمة تهوى بهم في لجة البحر (٢)  
حتى إذا ما ساء ظنهم ومضى بهم شهر إلى شهر  
ألقى مراسيه تنهلكة (٣) ثبتت مراسيها فاستجوى  
فانصب أسقف رأسه ليد نزع رباعيته للصبر  
أشقى ينج الزيت ملتمس ظمان ملتهب من الفقير  
قتلت أباه ، فقال : أتبعه أو أستفيد رغبة الدهر  
نصف النهار الماء غامره ، وشريك الغيب ما يدري

(١) قابل الأستاذ الميمى هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأعشى ، فأثبت  
مقابلته هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأعشى : « سجعاه حارسه » بدون نقط  
في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بملكة » :



فَأَصَابَ مُنَيْتَهُ ، فُجَاءَ بِهَا صَدَقِيَّةٌ كَضِيئَةِ الْجُمْرِ  
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا وَيَنْعَمُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهَا : أَلَا تَشْرِي؟ (١)  
وَتَرَى الصَّوَارِي يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُفُّهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّحْرِجِ (٢)  
فَلَنَلِكَ (٣) شَبَهُ الْمَالِكِيَّةِ إِذْ طَلَعَتْ بِبَهْجَتِهَا مِنَ الْخِطَرِ (٤)

الْجُمَانَةُ ، بِضَمِّ الْجِيمِ : حَبَّةٌ تَعْمَلُ مِنْ قَصَّةِ كَالْدَرَّةِ ؛ وَجَمْعُ جُمَانٍ .  
أَيُّ هِيَ كَجُمَانَةِ الْبَحْرِ . وَصُلْبُ الْفَوَادِ ، بِالضَّمِّ : أَيُّ قَوَى الْفَوَادِ  
وَشَدِيدُهُ ؛ هُوَ صِفَةُ لِفَوَاصٍ . وَرئيسَ أَرْبَعَةٍ بِالنَّصَبِ حَالٍ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :  
مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ : صِفَةُ أَرْبَعَةٍ ، وَالْإِضَافَةُ لِفُظِّيَّةٍ . وَالتَّحْرِجُ ، بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ  
الْجِيمِ : الْأَصْلُ . أَيُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وَكَذَلِكَ أَلْوَانُهُمْ  
مُخْتَلِفَةٌ . وَالسَّجَّحَاءُ ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : [ الطَّوِيلَةُ (٤) ] الْفُطْرُ ؛  
وَأَرَادَ بِهَا السَّفِينَةَ . وَالْمَرَاسِي : جَمْعُ مِرْسَاةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ آلَةٌ تُرْسَى بِهَا  
السَّفِينَةُ . وَقَوْلُهُ : فَانْصَبَّ أَسْقَفُ الْخِ . أَيُّ رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ  
الدَّرِّ . وَالْأَسْقَفُ ، بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَالْقَافِ ، مِنَ السَّقْفِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ طَوْلُ فِي  
الْمَحْنَاءِ . وَلَبِيدٌ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ أَيُّ مُتَلَبِدٍ . وَأَشْفَى فَعْلٌ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ :  
أَيُّ أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَيَمِجُّ : يَقْذِفُ مِنْ فِيهِ ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْفَائِصِ . وَفَاعِلُهُمَا  
ضَمِيرُ أَسْقَفٍ . وَمَلْتَمَسٌ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نُعُوتٌ لِأَسْقَفٍ . وَقَوْلُهُ :  
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْخِ ، أَيُّ أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَّةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تَشْرِي هُنَا بِمَعْنَى تَبِيعَ كَمَا سَيَأْتِي ، وَكَافَى قَوْلِ يَزِيدُ بْنُ مَفْرُغٍ :

وَشَرِيتُ بَرْدًا لِيَقْنِي مِنْ بَرْدِ بَرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ

(٢) ط : « لِلتَّحْرِجِ » صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْتَفْسِيرُ التَّالِي .

(٣) ط : « فَتَلِكَ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ .

(٤) التَّكْمِلَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

هذا الغائص : أتبع أبى فى الهلاك أو أستفيد .الأ كئيباً . والرغبة : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ روى (ورقيقه) بدل (وشريكه) . ومُنِيَّتُهُ ، هى ما يتمناه . وصدقته : حال من الضمير المجرور بالباء . ويُعطى ، بالبناء للمفعول . ويمنعها أى ويمنع الدرة من البيع . وقوله : ألا تشرى : أى ألا تبيعها . والصوّارى : جمع صارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشوّارى) بدله ، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لعزتها ونفاسها . والتجّر : مصدر تجرّ تجراً وتجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات المديح :

(أنتَ الرئيسُ ، إذا همُ نزلوا وتواجهوا كالأسدِ والنمرِ  
أو فارسُ اليعمومِ يتبعهم كالطليقِ يتبعُ ليلةَ البهرِ  
ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ يقعُ الصراخُ ولُجَّ فى الذعرِ<sup>(١)</sup>  
ولأنتَ أجودُ بالعطاءِ من الرِّ يانٍ لما ضنَّ بالقطرِ<sup>(٢)</sup>  
ولأنتَ أحيا من مخبأةٍ عذراء تقطنُ جانبَ الكسرِ  
ولأنتَ أبينُ ، حين تنطقُ مِن لقمانَ لما عى بالامرِ<sup>(٣)</sup>  
لو كنتَ من شئٍ سوى بشري كنتَ المنورَ ليلةَ البدرِ<sup>(٤)</sup>  
فارسُ اليعمومِ هو ملك العرب النعمانُ بن المنذر . واليعموم : اسم فرسه

(١) وامبور : « دعيت نزال ولج » .

(٢) ط : « فى القطر » صوابه فى ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنتَ أحكم » ، وأثبت مافى ش والديوان . وفى الديوان أيضاً :

« عى بالمكر » وفى شرح شواهد المغنى : « ولأنتَ أنطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضاً إلى زهير . ديوانه ٩٥ وبشرح الأعلام ٦٤ . والشعراء ٨٨

ونسبه ابن قتيبة فى الشعراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطَّلَق ، بالفتح ، الليلة التي لا حَرَّ فيها ولا برد . ليلةُ البَهر : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومُ أى يغلبها بنوره .

قيس بن  
معد يكرب

وقَيْسُ بن مَعْدٍ يَكْرَبُ السِّكَنْدِيَّ ، مات في الجاهليَّة ، يقال له الأشجُّ لأنه شَجَّ في بعض أيامهم . وله عدَّة أولادٍ ، أكبرُهم حُجَّيَّة ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، وسمَّى الأشعثَ لأنه كان أبداً أشعث الرأس ؛ وقد أسلم وولد له « النعمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لَجَنَّةٌ من ثريدٍ أطعمُها قومي ، أحبُّ إلىَّ منه ! وهلك صغيراً . وللأشعث عدَّة أولادٍ أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قطعةَ الحسين رضى الله عنه يوم قُتِلَ ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قتيلة » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذِّنَ لهم ؛ فأذَّن حتى مات . كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين (١) ، وقد نقلت شعره هذا من ديوانه (٢) . وقد رواها له أبو عبيدة ،

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نقلت » صوابه في ش . الميمنى : النصيدة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتاً وليست في طبعة الديوان لأنها رواية ثعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف غير ، ألحقها فيما جمعه من شعر السيب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنده . وكان العاجز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، وتطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالرمية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه .

وابنُ دُرَيْدٍ ، وغيرِهما . وأما الأصمعيّ فقد أثبتّها للمسيّب بن عَلس الجُماعى ، وهو خال الأعشى فَميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة للمقلّين الذين فضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمدُ بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلس — والمسيّب خاله — وكان يطرُدُ شعره (١) ويأخذ منه . كذا في الموشح للرزبانيّ .

والمسيّب : اسم فاعل (٢) لُقِّبَ به لأنه كان يرى إبل أبيه فسيّبها ، فقال له أبوه : أحقُّ أسمائك المسيّب . فغلب عليه . وقال ابن دُرَيْدٍ في كتاب الاشتقاق : إن اسمه زهير ، وإنه لُقِّبَ بالمسيّب لقوله :

فإن سرّكم ألاّ تثوب لقاحكم غزاراً ، فقولوا للمسيّب يلحق (٣)

وهو جاهليّ ولم يدرك الإسلام . ونسبه في الجهرة كذا : المسيّب ابن عَلس بن مالك بن عمرو بن قُامة بن زيد بن ثعلبة بن عدِيّ بن مالك ابن جُشم بن بلال بن جُماعة بن جُلَيّ بن أَحْمَسَ بن ضُبَيْعة بن رَبِيعَة بن نَزاد ابن مُضَرّ — وعَلس بفتح العين واللام ، منقولٌ من اسم القُرَاد (٤) . وقُامة بضمّ القاف ، وجُماعة بضمّ الجيم ؛ وروى ابنُ السكّيت جُماعة بالخاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط : « يطرى » صوابه فى ش والموشح . والطرّد : السركة والاعتصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه .

(٢) الصواب أنه كعظم ، كما فى القاموس . وفى شرح الأنبارى للمفضليات ٩٢ : « إنما لقب زهير بن علس بالسبب حين أوعد بنى عامر بن ذهل ، فقالت له بنو عامر ابن ضبيعة : قدسيناك والقوم » .

(٣) فى النسختين : « بالحق » ، صوابه من الاشتقاق ٣١٦ . فيحتمل أن يكون صواب ما هنا « بالحق » بحذف الننادى .

(٤) قيل إن « علس » اسم أمه ، فلا يصرف .

المضمومة . وُجِّلَى بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتيّة . وأحمس  
أفعل من الحماسة . وُضِيعَة بالتضعير .

\* \* \*

وأُشَدَّ بعده وهو الشاهد الثالث بعد المائتين :

٢٠٣ ( فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَقَةٍ لَمْ تَزَلْ<sup>(١)</sup> )  
على أن قوله : ( ودونه جواهرها ) جملة حاليّة ، لا الظرف وحده حالٌ  
والمرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبةٌ وشيٌّ ، لأنّه  
لو كان من الحال المفردة لامتنعت الواوُ ، فإنّها لا تكون مع الحال المفردة ؛  
فلما ذكرّت في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حالٌ لا الظرف وحده ..  
وصاحبُ الحال الهاء في قوله : ( فَأَلْحَقَهُ ) وهى ضمير المفعول . وفاعل ألحقه  
ضميرٌ مستتر راجعٌ إلى الغلام في بيتٍ قبله . والهاء ضمير الكميّة .  
أى فألحقَ الغلامُ الكميّةَ بالهاديات ، ويجوز العكسُ ؛ فيكون فاعل ألحقَ  
ضميرَ الكميّة والهاء ضميرَ الغلام أى فألحقَ الكميّةُ الغلامَ بالهاديات .  
وأراد بالهاديات أوائلَ الوحش ومتقدّماتها — يقال : أقبلتُ هَوَادِي الخيلِ :  
إذا تقدّمت أوائلُها — جمع هاديّة ، والهادى : أوّل كلّ شيء . وضمير  
( دونه ) يعود على ما عاد عليه الهاء . و ( جواهرها ) : أى متأخراتها —  
والهاء ضمير الهاديات <sup>شبه</sup> وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ،  
يقال جَحَرَ فلانٌ أى تأخّر . وجواهرها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة  
حالٌ كما تقدّم أى ودونَ مكانه ، أو ودونَ غايته التي وصل إليها ، أو دون  
بمعنى عند ؛ وقيل : دُونٌ هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنى بأنّه إنّما يكون

(١) الشاهد من معلّقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أُنِيَ بِاسْمَيْنِ ، نحو هذا دونَ ذاك<sup>(١)</sup> . و (الصَّرة) بفتح الصاد وتشديد الراء المهملتين ، يجوز أن يكون هنا إمّا بمعنى الضَّعة والصَّيحة ، وإمّا بمعنى الجماعة ، وإمّا بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقيل الصَّرة هنا الغبار فقوله : في صَرة ، في بعض الوجوه حالٌ من الهاديات ، وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزني<sup>(٢)</sup> . ويجوز أن يتعلّق الجارٌ في جوارحها . وجملة (لم تَزِيلِ) صفة صَرة ؛ وأصله تَزَيَّلَ ، بتاءين ، أى لم تتفرّق . وصف بهذا البيت شدّة عدوِّ فرسه ، يقول : إنَّ هذا الفرسَ لما لحق أوائلَ الوحش ، بقيت أوآخرها لم تتفرّق ؛ فهي خالصة له . وهذا البيت من جملة أبيات في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس المشهورة ، والأبيات هذه :

أبيات الشاهد	(وقد أغتدي والطيرُ في وُكُنّاها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلاً
	مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً كجلودِ صَخَرٍ حَطَّه السيلُ من علٍ
	كُميتَ يَزِلُّ البُندُ عن حالٍ مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصَّغَوَاءُ بالمتنزلِ
	على الذَّبَلِ جِيَّاشٌ كأنَّ اهتِزَامَهُ إذا جاشَ فيه حَمِيهِ ، غُلِيَّ مِرْجَلِ
٥٤٧	يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهْوَاتِهِ ويُلَوِي بِأَثْوَابِ العَنيفِ المُنْقَلِ
	دَرِيرٌ كخُدْرُوفِ الوليدِ أَمْرَهُ تتابعُ كَفْيُهُ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ
	له أَيْطَلَا ظُلْمِي ، وساقا نَعَامِي ، وإرخاه سِرْحَان ، وتقريبُ تنقلِ

(١) العجب أن الزوزني في شرحه للبيت لم يمارض أن تتكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهي دونه ، أى أقرب منه ، فلعله من سهو البغدادى ، ولم يتعرض التبريزي لهذه الكلمة .  
(٢) لم أجد هذا الكلام أيضاً عند الزوزني ، وانظر الحاشية السابقة . ولطهما عن شارح آخر غير الزوزني ، كما أنه غير التبريزي وابن الأنباري .

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَاءِ      أَثَرْنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْتَكِلِ  
ضَلِيلٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ      بَضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَلِ  
كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا      مَدَاكَ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلِ (١)  
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ      عَصَاةُ حِثَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلِ  
فَمَنْ لَنَا سِيرَبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ      عَنَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذْيَلِ  
فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ      بِجِيدِ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ نُحُولِ  
فَالْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ      جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيْلِ ،  
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ      دِرَاكًا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلِ  
فَظَلَّ طُهَاءَ اللَّحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضِجٍ      صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ  
فَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ      مَقَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلِ  
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ      وَبَاتَ بَعِثْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدم شرحه قريباً (٢) . وقوله : مِكْرٌ مِفْرٌ الخ ،  
بكسر أولهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجر صفتان لقوله منعرد ، وكذلك مُقْبِلٌ  
ومُدْبِرٌ ، صفتان له ، لكنهما اسماء فاعلٍ بضم أولهما . قال صاحب القاموس :  
كُرٌّ عليه : عَطَفَ ، وعنه : رَجَعَ ، فهو كَرَّارٌ ومِكْرٌ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ :

كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى      مَدَاكَ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلِ  
وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيما سيأتي . وأظن أن البيت كان ساقطاً  
من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبتته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابها وفق  
الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء

الزَوْنِيّ: مِفْعَلٌ يَتَضَمَّنُ مِبَالِغَةً، كَقَوْلِهِمْ: فَلَانٌ مُسْعَرٌ حَرْبٍ. وَإِنَّمَا جُمِلُوهُ  
مَتَضَمِّنًا مِبَالِغَةً لِأَنَّهُ مِفْعَلٌ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ كَأَنَّهُ أَدَاةٌ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ  
وَأَلَّةٌ لَتَسْعَرِ الْحَرْبِ. وَالْجُلُودُ، بِالضَّمِّ: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ. وَعَلِيٌّ بِمَعْنَى فَوْقَ؛  
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سَبِيؤُهُ وَصَاحِبُ مَغْنَى اللَّيْبِ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ، وَأَنَّ الْجُرَّ بِمَنْ  
لِأَنَّهُ قَدَرَهُ نَكْرَةً غَيْرَ مُضَافٍ إِلَى شَيْءٍ فِي النِّيَّةِ.

قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي بَابِ الْإِتْسَاعِ، مِنَ الْعَمْدَةِ: «إِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ بَيْنًا يَتَسَّعُ  
فِيهِ التَّأْوِيلُ، فَيَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ بِمَعْنَى، وَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَقُوَّتِهِ  
وِاتْسَاعِ الْمَعْنَى، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

مِكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا . . . . . الْبَيْت

فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ، وَيَحْسُنُ مُقْبِلًا وَمَدْبِرًا. ثُمَّ قَالَ:  
مَعًا، أَيْ جَمِيعَ ذَلِكَ فِيهِ. وَشَبَّهَهُ فِي سُرْعَتِهِ وَشِدَّةِ جَرِيهِ بِجُلُودِ حِطَّةِ السَّيْلِ  
مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ — وَإِذَا انْحَطَّ مِنْ عَلٍّ كَانَ شَدِيدَ السَّرْعَةِ؛ فَكَيْفَ إِذَا أَعَانَتْهُ  
قُوَّةُ السَّيْلِ مِنْ وَرَائِهِ! — وَذَهَبَ قَوْمٌ، مِنْهُمْ عَبْدُ الْكَرِيمِ، إِلَى أَنَّ مَعْنَى  
قَوْلِهِ: كَجُلُودِ صَخْرٍ أَلَحٍّ، إِنَّمَا هُوَ الصَّلَابَةُ؛ لِأَنَّ الصَّخْرَ عِنْدَهُمْ كُلَّمَا كَانَ  
أَظْهَرَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ كَانَ أَصْلَبَ. وَقَالَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ: إِنَّمَا  
أَرَادَ الْإِفْرَاطَ: فَرَعَمَ أَنَّهُ يَرَى مُقْبِلًا وَمَدْبِرًا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْكَرِّ وَالْفَرِّ،  
لَشِدَّةِ سُرْعَتِهِ؛ وَاعْتَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْتَجَّ بِمَا يُوجَدُ عِيَانًا، فَشَبَّهَ بِالْجُلُودِ  
الْمُنْحَدِرِ مِنْ قُنَّةِ الْجَبَلِ: فَإِنَّكَ تَرَى ظَهْرَهُ فِي النَّصْبَةِ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَرَى فِيهَا  
بَطْنَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَيْكَ. . . وَلَعَلَّ هَذَا مَا مَرَّ قَطُّ بِأَلَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَلَا خَطَرَ  
فِي وَهْمِهِ» أَنْتَهَى.

وَحَاصِلُ هَذَا وَصْفُهُ بِلَيْنِ الرَّأْسِ، وَسُرْعَةِ الْإِنْخِرَافِ، فِي صَدْرِ الْبَيْتِ،



وشدة العدو في عجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصبية في حالتي إقباله وإدباره وكرهه وقهره ، ثم شبهه في عجز البيت بمجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدّة العدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها لبعبه ترى فيها كفله . وبالعكس .

وقوله : كبيت يزلّ البند الخ ، السكيت : الذي عرفه وذنبه أسودان ؛ وهو مجرور صفة منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمثن : ما اتصل بالظهر من العجز . والصنواء : الصخرة الملساء التي لا ينبت فيها شيء . والمتنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعدي . يقول : هذا السكيت يزلّ لبده عن حال منته ، لانملاس ظهره<sup>(١)</sup> واكتناز لحه — وهما يحمدان من الفرس — كما يزلّ الحجر الأملس النازل عليه ، فلا ينبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جياش الخ ، الذبل : الضمور . والجياش : الفرس الذي يجيش [ في<sup>(٢)</sup> ] عدوه ، كما يجيش القدر في غليانها . واهتزاه : صوته . وخفيه : غليه . والميرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغلى حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه ، وكأنّ تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطا في العدو مع ضموره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر<sup>(٣)</sup> .

(١) في النسخين « لانملاس ظهره » ، وأصلها الشقيطي بما أثبتته .

(٢) التكملة من ش والزوزني .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزني .

وروى (على العقب جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حركته بعقبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ١٩ وجياش بالجر صفة منجرد .

وقوله : يزل الغلام الخلف الخ ، يزل : يزلق . والخلف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس . وجعها بما حوّلها <sup>(١)</sup> . ويلوى ، بالضم : أى يذهبها ويبعدها . والعنيف : من ليس له رفق . والمثقل : الثقل . قال بعضهم : إذا كان راكب الفرس خفيفاً رعى به ؛ وإن كان ثقيلاً رعى ثيابه . والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حاذق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يمالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركب الغلام الخلف زل عنه لسرعته ونشاطه ، وإتما يصلح له من يداريه .

وقوله : درير كخندروف الوليد الخ ، درير : مستدر في العدو . ويصف سرعة جريه : وأخذروف ، بالضم : الفؤارة <sup>(٢)</sup> التى يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحكم قتله . يقول : هو يدر الجرى أى يديعه ويواصله ويسرع فيه لإسراع خندروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه وتتابعت كفاه

(١) هذا الكلام للتبريزي ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، جرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغلبط المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان » .

(٢) كذا في النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبزي في الشرح ، والخشري في الأساس (خرد) واللسان (خذف) . وانظر القاموس (خذوف ، خرد) والخذروف لا يفر ، وإتما هو يدور ويصوت ، فيترجم بأنه « الدواة » كما في شرح البطليموس ، وبأنه « الحرارة » .

في قتله وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وُصل . وذلك أشدُّ لدورانهِ لانه لا تملسه <sup>(١)</sup> .

وقوله : أَيْطَلَا ظَنِي الح ، الأَيْطَل : الخاصرة : وإنما شبهه بأَيْطَل الطَّبِي لأنه طاوٍ . وقال : ساقا نعامة ، والنعامَة قصيرة الساقين صُلْبَتُهَا ، وهي غليظة ظَمِيَاء ليست برَهلة . ويستحبُّ من الفرسِ قِصْرُ الساق ، لأنه أشدُّ لرميها لوظيفها . ويستحبُّ منه مع قِصْر الساق طولُ وظيفِ الرجل وطولُ الذراع ، لأنه أشدُّ لدحوه أى لرميه بها . والإِرْخاء : جرى ليس بالشديد . وفرسٌ مِرْخاء . وليس دابةٌ أحسنَ لإرخاء من الذئب . والسَّرحان : الذئب . والتقريب : أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً . والتنفل بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ؛ وهو أحسن الدوابِّ تقريبا .

٥٤٩

وقوله : مِسَحَ إذا ما السابحات الح ، المِسَحَ ، بكسر الميم : الفرس الذى كأنه يصبُّ الجرى صبّاً . والسابحات : اللواتى عدّوهُنَّ سباحة . والسباحة فى الجرى : أن تدحُو بأيديها دحواً : أى تبسّطها . والوَناء ، بفتح الواو والنون ، يمدّ ويقصر : الفتور . والكديد ، بفتح الكاف : الموضع الغليظ . والمركل ، اسم مفعول : الذى يركل بالأرجل . يقول : إنَّ الخيلَ السريعة إذا فترت فأنثارت الغبارَ بأرجلها من التعب ، جرى هذا الفرسُ جرياً سهلاً كما يسحُّ السحابُ المطر . وعلى تتعلّقُ بآثرنَّ ، وكذلك الباء .

وقوله : ضليع إذا استدبرته الح ، الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخُ الجنبين <sup>(٢)</sup> ضلُعُ يضلَعُ صلاعة . والاستدبار : النظر إلى دُبُرِ الشيء . والفَرَج ، هنا : ما بين الرُّجلين . والضافى : السانغ . والأعزل : المائل الذنب . ويكره

(١) فى النسختين : « لا غلاسه » صوابه من الزوزنى ، وفيه : « لا غلاسه » ومروته على ذلك « وانظر الحاشية (١) س ٢٤٥ من هذا الجزء  
(٢) ط « الجبين » ، صوابه فى ش .

من الفرس أن يكون أعزلَ ذنبه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحب أن يكون سابغاً قصير العسيب .  
وقوله : كأن سرائته لدى البيت الخ ، السراة بالفتح : الظهر . والمداك ، بالفتح : الحجر الذي يسحق به ؛ والمدوك بالكسر : الحجر الذي يسحق عليه ؛ من الدوك وهو السحق والطحن . والصلاة بالفتح : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسرج رأيت ظهره أملس ، فكأنه مداك عروس : في صفائها وانملاصها . وإنما قيد المداك بالعروس ، لأنه قريب العهد بالطيب . وقيد الصلاة بالحنظل ، لأن حب الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصلاة . ورواه العسكري في التصحيف<sup>(١)</sup> (صراية) ، قال : ومما يروى على وجهين «مداك عروس أو صراية حنظل» : رواية الأصعي «صراية» بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء تقطنان ، وهي الحنظلة الخضراء ؛ وقيل : هي التي اصفرّت ، لأنها إذا اصفرّت برقت ، وهي قبل أن تصفر مغبرة . قال : ومثله :

إذا أعرضت قلت دُباءة من الخضرمغموسة في الغدر<sup>(٢)</sup>

أي من بريقها ، كأنها قرعة . قال الشاعر :

كأن مفارق الهلمات منهم صرايات تهادها الجوارى  
ورواه أبو عبيدة «صراية» بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذي ينقع فيه الحنظل — ويقال صرى يصري صرياً وصراية — وهو أخضر صافٍ .  
ورواه بعضهم «صراية حنظل» بياء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصرأب الشيء أي املاص . انتهى .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كأنّ دماء الهاديات بنحره الخ ، الهاديات : للمتقدمات والأوائل .  
ويريد بعصارة الحنّاء ما بقي من الأثر . والمرجل ، بالجيم : المسرح ،  
والترجيل : التسريح . يقول : إنّه يلحق أولّ الوحش — فإذا لحق أولّها علّم  
أنّه قد أحرز آخرها — وإذا لحقها طعنّها فتصيب دماؤها نحره . وقوله : فعنّ  
لنا سرب الخ ، عنّ : عرّض وظهر . والسرب ، بالكسر : القطيع من البقر ،  
والظباء ، والنساء . والنّعاج : جمع نعجة ، وهي الأنثى من بقر الوحش ،  
ومن الضأن . « ودوّار » بالفتح : ضمّ كانوا يدورون حوله أسابيع ، كما يطاف  
بالييت الحرام . والملاء ، بضمّ الميم : جمع مُلأة ، وهي المِلْحَقَة . والمذيل :  
السابع ، وقيل : معناه له هذب ؛ وقيل : إنّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه  
بالمعى ، لأنّه يصف بقر الوحش ، وهي بيضُ الظهورِ سودُ القوائم . يقول :  
إنّ هذا القطيع من البقر يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حول دّوّار .  
وهو لسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله . وقال العسكريّ في التصحيف :  
« يروى دّوّار ، بدال مضمومة ودّوّار ، بدال مفتوحة وواو مخففة . وهو  
لُسكٌ كان لهم في الجاهليّة يُدار حوله . ودّوّار — في غير هذا ، بفتحة  
الدال وتشديد الواو — سجنٌ في القيامة . ودّوّار ، مضموم الدال منقل الواو :  
موضع » انتهى .

وقال الزوزنى : والمذيل : الذي أطيل ذيله وأرخى . يقول : تعرّض  
لنا قطع من بقر الوحش كأنّ إنائّه عذارى يطفن حول حجرٍ منصوب  
يطاف حوله ، في مُلأ طويلة الذيل . شبه البقر في بياض ألوانها بالعذارى ،  
لأنّهنّ مصونات بالخدر لا يغير ألوانهن [ حرّ الشمس ] وغيره<sup>(١)</sup> وشبه

(١) ط : « لا يغير ألوانهن غيرة » وفي ش : « لا يغير ألوانهن وغيره » وتصحيحه  
من الزوزنى ، وفيه : « لا يغير ألوانهن حرّ الشمس وغيره » .

طول أذنانها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل . وشبهه حُسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيها .

وقوله : فأدبرن كالجَزَعِ المِفْصَلِ الخ ، الجَزَع ، بالفتح : الخَرْز ، وقال أبو عُبَيْدَةَ بالكسر ، وهو الخَرْز الذي فيه سوادٌ وبياض . وبجيد : أى في جيد ، وهو العنق ومعنى مُعِمَّ مَخُولٌ له أَعْمَامٌ وأُخْوَالٌ ، وهم في عَشِيرَةٍ [واحدة<sup>(١)</sup>] كَأَنَّهُ قَالَ : كَرِيمُ الْأَبْوِينِ . وإذا كان كذلك كان خَرْزُهُ أَصْفَى وَأَحْسَنَ . يصف أن هذه البقرَ من الوحش تَفَرَّقَتْ كَالْجَزَعِ ، أى كَأَنَّهُا قِلَادَةٌ فيها خَرْزٌ قد فَصَّلَ بَيْنَهُ بِالْخَرْزِ ، وَجُعِلَتِ الْقِلَادَةُ فِي عُنُقِ صَبِيٍّ كَرِيمٍ الْأَعْمَامِ وَالْأُخْوَالِ . شبه بقرَ الوحش بِالْخَرْزِ الْيَمَانِيِّ ، لِأَنَّهُ يَسْوَدُّ طَرَفَاهُ وَسَائِرُهُ أَبْيَضُ ، وكذلك بقرُ الوحش يَسْوَدُّ أَكْرَعُهَا وَخُدُودُهَا ، وَسَائِرُهَا أَبْيَضُ . شرط كونه جيداً مَعْمُ مَخُولٌ ، لِأَنَّ جَوَاهِرَ قِلَادَةٍ مِثْلُ هَذَا الصَّبِيِّ أَعْظَمُ مِنْ جَوَاهِرِ قِلَادَةٍ غَيْرِهِ . وشرط كونه مَفْصَلًا لِتَفَرُّقِهِنَّ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ .

وقوله : فألحقه بالهاديات ، تقدّم شرحه<sup>(٢)</sup> . وقوله : فعادى عداء بين نورٍ ونعجة الخ ، عادى : والى بين اثنين فى طَلَقٍ ، ولم يَمْرُقْ أى أدرك صيده قبل أن يَمْرُقَ . وقوله : فيغسل ، أى لم يَمْرُقْ فيصيرَ كَأَنَّهُ قد غُسِلَ بالماء . ودراكاً بمعنى مداركة ، فى موضع الحال . ولم يرد نوراً ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِرَاكاً ، ولو أرادها فقط لاستغنى عنه بمادى . وفيه مبالغةٌ لا تخفى .

وقوله : فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ الخ ، هو جمع طَاهٍ ، وهو الطَّبَاحُ . وَالصَّيْفُ : الذى قد صُفِّفَ مُرَقّاً على الحجر ، وهو شِوَاءُ الْأَعْرَابِ . والقدير : ما طَبَخَ

(١) النكلة من التبريزى .

(٢) فى ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قِدر . ووُصف بمَعَجَل ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلَّ المُنْضِجُونَ اللحمَ وهم صِنْفَان : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِواءً مصفوقاً على الحجارة في النار والجر ، وصِنْفٌ يطْبُخُونَ اللحمَ في القِدر . يقول : كَثُرَ الصيدُ فأخْصَبَ القومُ فطَبَخُوا واشْتَوَوْا . ومن للتفصيل والتفسير (١) ، نحوهم من بينِ عالمٍ أو زاهدٍ ؛ يريد أنهم لا يعدون الصِنْفَيْنِ . وصَفِيفٌ منصوبٌ بمنْضِجٍ ، وهو اسم فاعل . وقدير : مجرورٌ بتقدير مضافٍ معطوف على مُنْضِجٍ ، والتقدير : أو طابخٍ قديرٍ ؛ أولاً تقديرٍ لَكِنَّهُ معطوفٌ على صَفِيفٍ ، وخِفض على الجوار أو على توهم أن الصَفِيفَ مجرورٌ بالإضافة ، وعند البغداديين هو معطوف على صَفِيفٍ من قبيل العطف على المحلِّ ، ولا يشترطون أن يكون المحلُّ بحقِّ الأصالة . كذا في معنى اللبيب .

٥٥١

وقوله : ورُحْنَا يكاد الطرف الخ ، يقول : إذا نظرتِ العينُ إلى هذا الفرسِ أطالت النظر إلى ما يُنْظَرُ منه ، لحسنه ، فلا تكاد العينُ تستوفي النظرَ إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرتِ إلى هذا الفرس لم تُدِمْ النظرَ إليه لثلاثِ أصابٍ بالعين ، لحسنه . وقوله : متى ما تَرَقَّ الخ ، أى متى نظرتُ إلى أعلاه نظرتُ إلى أسفله ، لكماله ، ليستتمَّ النظرُ إلى جميع جسده . وأصلهما تَرَقَّ وتَنَسَّهَلَّ بتاءين ، وجُزِما على أن الأول فعلُ الشرط والثاني جوابه . وما زائدة ، ورؤى :

(ورُحْنَا وراحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ)

والطَّرْفُ ، بالكسر : الكريم الطَّرْفَيْنِ . وينفض رأسه ، من المرح والنشاط .

(١) إنما يستقيم هذا على رواية : « من بين منْضِجٍ » ، لكن الرواية التي أوردتها البغدادى من قبل « ما بين منْضِجٍ » .

وقوله : فباتَ عليه سَرَجُهُ ، في بات ضميرُ الكَيْت ؛ وَجُحَلَة عليه سرجه  
خبر بات ، وبات الثاني معطوفٌ على الأول ، وبعيني خبره ، أى بمحيث أراه ،  
وقائماً حال ، وغيرَ مرسل أى غيرَ مهمل . ومعناه : أنه لما جىء به من الصَّيْدِ  
لم يُرْفَع عنه سَرَجُهُ وهو عَوِيقٌ ، ولم يقلع لجأه فيعتلف<sup>(١)</sup> على التعب فيؤذيه  
ذلك . ويجوز أن يكون معنى فبات عليه سرجه الخ ، أنهم مسافرون ، كأنه  
أراد الغدو فـكان مُعَدّاً لذلك . والله أعلم .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائتين :

٢٠٤ ( وإنَّ امرأً أسرى إِلَيْكَ ودُونَهُ

مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَةً وَبَيْدَاهُ سَمَلَقُ<sup>(٣)</sup> )

لما تقدّم قبله : فإنَّ جملة قوله : ( ودونه من الأرض مومة ) من المبتدأ  
والخبر ، حالٌ لا الظرف وحده ، كما بيناه . وصاحبُ الحال الفاعلُ المستتر  
في قوله أسرى العائد إلى امرئ . وأسرى بمعنى سرى ، قال في الصحاح :  
« وسريت سُرًى ومَسْرًى وأسريت ، بمعنى : إذا سرت ليلاً . وبالألف لغةُ  
أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعاً . والكاف من إليك مكسورة ، لأنه  
خطابٌ مع ناقته . و ( دون ) هتاً بمعنى أمامَ وقْدَامَ . و ( المومة ) بالفتح :  
الأرض التي لا ماء فيها ؛ وفي القاموس : الموماء والمومة : الفلاة ؛ والجمع

(١) في اللسختين : « فيتملق » صوابه من التبريزى .

(٢) الخزائن : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابن الشجرى ١ : ٣١٧ والإنصاف ٥٨ وديوان الأعشى ١٤٩ .



للموامي . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتل الآخر بالواو .  
و (البَيْدَاءُ) : القفر ، فعلاء من باد يبيد : إذا هلك . (وَالسَّمْلَقُ) الأرض  
المستوية . وبَيْدَاءُ معطوف على موماء وسَمْلَقُ صفتُه ، وجملة أُسْرَى إِلَيْكَ صفة  
امرى . وخبر إنَّ (للمحققة) في بيت بعده ، وهو :

(لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ الْمَعَانَ مَوْفَقٌ)

وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير<sup>(١)</sup> على أن  
الكوفيين استدلوا بهذا على أنه يجوز ترك التأكيـد بالمنفصل ، في الصفة  
الجارية على غير من هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل لمحققة أنت . وهذه  
مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى  
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرُقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ)

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى  
يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :  
فسروا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عيش . قال : فهذا  
إذا لص .

٥٥٢

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ في وصف الحرة ، وهو من أبيات  
الكشّاف والقاضي :

(تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ)

(١) انظر الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثة .

(٢) الشعراء والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديعٌ في صفاء الحمرة . والتحقق : التدوق . قال ابن قتيبة  
في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفائها تُريك القذاة عاليةً عليها ، والقذى  
في أسفلها فأخذه الأخطل فقال :

ولقد تُباكرني على لذاتها صهباء عالية القذى خرطومُ  
أه ، وسيأتي إن شاء الله عز وجل ، بعضُ هذه القصيدة في باب الضمير  
وبعضها في عوضٍ من باب الظروف <sup>(١)</sup> .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين <sup>(٣)</sup> :

٢٠٥ ( كما انتفض العصفور بالله القطر )

هذا عجز ، وصدره :

( وإني لتعروني لذِكرائك هزة )

على أن الأخفش والكوفيّين استدلّوا بهذا على أنه لم يجب ( قد ) مع  
الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإن جملة ( بالله القطر ) من الفعل والفاعل ، حال  
من العصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضاً خلافاً : ذهب الكوفيّون إلى أن الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادي والعشرين  
بعد الخمسمائة .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن يعيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد المفني ٦٢ والميني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقالي  
١٤٩ : ١ والأغانى ٩٧ : ٢١ والانصاف ٢٥٣ والهمع ١ : ١٩٤ والأشمونى ٢ : ١٢٤ ،  
٢١٥ والتصريح ١ / ٣٣٦٠ : ١١ : ٢ وشرح السكري للذهبي ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى ( أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ <sup>(١)</sup> )  
فحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَيَعْقُوبَ وَالْفَضْلَ عَنْ عاصم <sup>(٢)</sup> :  
( أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ ) وقول أبي صخرٍ الهذلي :

\* كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ \*

وقال البصريُّون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنه لا يدلُّ على الحال <sup>(٣)</sup> ؛ والثاني أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن <sup>(٤)</sup> ، نحو : مررت بزيدٍ يُضْرَبُ ؛ وهذا لا يصلح في الماضي ؛ ولهذا لم يجوز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأن ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأن قد تقرب الماضي من الحال . وأما الآية والبيت ، فقد فيهما مقدرة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ صفةٌ لقومٍ المجرور في أوَّل الآية ، وهو : ( إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ) وما بينهما اعتراض ، ويؤيده أنه قرئُ باسقاط أو . وعلى ذلك يكون جَاؤُكُمْ صفةً لقومٍ ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانيةً . وقيل : صفة لموصوف محذوف أي قوماً حَصِرَتْ صدورهم . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيديويه ؛ وهو ضعيف ، لأنه إذا قدر الموصوف يكون حالاً موطئةً ، وصفة الموطئة في حكم الحال في إيجاب تصدُّرها بقَدَ ، وهو يمنع حذف قدَ ، لا سيما والموصوف محذوف ، فإن الصفة تكون في صورة الحال ، فلا إتيان بقَدَ يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حفص عن عاصم فيها ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن « حصرات » بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » بالرفع على أنه خبر مقدم ، فهي جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ٤١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه في ش . وفي الإنصاف : « أحدهما أن الفعل للماضي لا يدل على الحال ، فيلغى ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال المبرد : جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .  
ورُدَّ بأنَّ الدعاء عليهم يضيّق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتّجه . وقيل : حَصِرَتْ  
بذلك اشتغال من جاؤكم لأنَّ المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأنَّ  
الحَصَرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابنُ الأنباريُّ الكلامَ على هذه المسألة ، في كتاب الإنصاف  
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أنَّ المفعولَ له يُجر  
باللام إذا فقد بعض شروطه ، فإنَّ قوله هنا لذكرائه ، مفعولٌ له جرٌّ باللام ،  
لأنَّ فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ المعلَّل : وهو قوله لتعروني ؛ فإنَّ فاعله هَزْءٌ ،  
وفاعلُ ذكرائِهِ المتكلمُ ، فإنَّه مصدرٌ مضاف لمفعوله وفاعله محذوف ، أى  
لذكرى إيتائك .

و (الهَزْءُ) بفتح الهاء : الحركة<sup>(١)</sup> ، يقال هَزَزْتُ الشئ : إذا حرَّكته ؛  
وأراد بها الرِّعْدَةُ . وروى بدلها (رَعْدَةٌ) . وروى القاليُّ في أماليه  
(فَتْرَةٌ<sup>(٢)</sup>) . وسئل ابنُ الحاجب : هل تصحُّ رواية القالي ؟ فأجاب : يستقيم  
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لتعروني لتُرْعِدْنِي ، أى تجعل عندي  
العُرُوءَ ، وهى الرِّعْدَةُ ، كقولهم : عُرِيَ فلانٌ<sup>(٣)</sup> : إذا أصابه ذلك ، لأنَّ  
الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرِّعْدَةُ  
غالباً عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعادِ إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوباً انتصاباً

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجد هذه الرواية عند القالي ، وإنما الرواية عنده « هزة » . فيحتمل  
أن تكون رواية نسخة من الأمالي ، لأن كثيراً مما أشار البكرى في التنبيه إلى أن  
القالي أخطأ فيه ورد في الأمالي المطبوعة مُصححاً أو مغيراً .

(٣) كذا في ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجته كخروج زيد ، إمّا على معنى كإخراج زيد<sup>(١)</sup> ، وإمّا لتضمّنه معنى خرج غالباً ، فكأنّه قيل خرج ، فصحّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول المطاوع الذى هو المقصود فى مثل ذلك ، فيكون أبلغ فى الاقتصار على المطاوع ، إذ قد يحصل المطاوع دونّه مثل أخرجته فلا يخرج . والثانى : أن يكون معنى لترونى لتأتينى وتأخذنى فترة ، أى سكون ، للسرور الحاصل من الذكرى ؛ وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للسبب باسم السبب ، كأنّه قال : ليأخذنى نشاطٌ كنشاطِ المصفور . فيكون كما انتفض ، إمّا منصوباً نصب له صوتٌ صوتَ حمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير يصوتٌ صوتَ حمار ، وإن لم يجز إظهاره استغناء عنه بما تقدّم . والثانى أن يكون منصوباً بما تضمّنته الجملة من معنى يصوت — وإمّا مرفوعاً صفةً لفترة ، أى نشاطٌ مثلُ نشاطِ المصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة فى الوجه الثانى ، فى إعراب كما انتفض ، تجرى على تقدير رواية رعدة وهزّة . وروى الرمّاني عن السكرى عن الأصمعيّ :

إذا ذُكرتْ يرتاحُ قلبي لذِّكرِها كما انتفضَ المصفورُ بالله القطرُ

وهذا ظاهره

و ( انتفض ) بمعنى تحرّك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكته ليسقط ما فيه . وبالله يبلّه بلاءً : إذا ندّاه بالماء ونحوه . و ( القطر ) : المطر .

وفى شرح بديعة العُميان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة ( الاحتباك ) وهو أن يُحذف من الأوّل ما أثبت نظيره فى الثانى ، ويُحذف

(١) فى النسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثانى ما أثبت نظيره فى الأول ؛ فإنَّ التقدير فيه . وإني لتعروني لذكرك  
هزّة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول الانتفاض لدلالة  
الثانى عليه ، وحذف من الثانى الهزّة لدلالة الأول عليه هـ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام فى باب  
النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصبهانيُّ بعضها فى الأغاني ورواها تماماً أبو عليّ  
القالى فى أماليه ، عن ابن الأنبارى وابن دُرَيْد . وهى هذه :

(لَيْلَى بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَقَتْهَا	وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطُرُ
كَأَنَّهَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا	وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنَا عَصْرُ <sup>(١)</sup>
وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا <sup>(٢)</sup> فَمَيَّ جَوَابُهَا	فَقُلْتُ - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ نَهْمُرُ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَخْبُوثُونَ ، هَلْ لَكُمْ	بِسَاكِنِ أَجْرَاعِ الْحَيِّ بَعْدَنَا حُبْرُ <sup>(٣)</sup>
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ	بِهِ بَعْضٌ مِّنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ
أُمًّا ، وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي	أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُهَا ، وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا	بِتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً	فَأُهِتَ لَا عُرْفٌ لَدَى وَلَا نُكْرُ
وَأَلْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرَتُهَا	كَمَا قَدْ تُنَسَّى لُبٌّ شَارِبُهَا الْحَمْرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَيْءٍ أَهْتَدِي بِهِ	وَلَا ضِلَعٌ إِلَّا وَفِي عَظْمِهَا كَسْرُ <sup>(٤)</sup>
وَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى	قَرِينِينَ مِنْهَا لَمْ يَفْزُعْهُمَا نَفَرُ <sup>(٥)</sup>
وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا	إِذَا ظَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَذْرُ

٥٥٤

(١) الأمالى : « من بعدنا » .

(٢) الأمالى : « برسمها » .

(٣) الأمالى : « بأجزاء » .

(٤) الأمالى : « شدى » و « فى عظمها وقر » .

(٥) الأمالى : « أليفين منها لا يروعهما الدهر » .

خَافَةُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَثَنَ بَدَا  
وَأَنِّي لَا أَدْرِي إِذَا النَفْسُ أَشْرَفَتْ  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً  
تَكَادُ يَدِي تَدْنَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا  
وَإِنِّي لَتَعْرُوْنِي لِذِكْرَاكِ فَنَفْسُ  
تَمَيَّتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةً أَنَّنَا  
عَلَى دَائِمٍ لَا يَعْبُرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ  
فَنَقْضِي هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ  
عَجِبتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فِيَا حَبَّ لَيْلَى ، قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى  
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ  
فَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْجَمَى بِرَوَاجِعِ  
هَجْرَتِكَ حَتَّى قِيلَ : مَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،  
صَدَقْتَ ! أَنَا الضَّبُّ الْمَصَابُ ، الَّذِي بِهِ  
فِيَا حَبْنَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتَ حَيَّةً  
فَقَوْلُهُ : مِلَّانٍ ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ (٦) . وَقَوْلُهُ : أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ

(١) ط : « بها الهجر » .

(٢) الأماي : « النضر » .

(٣) انظر لكلمة « فترة » ما سبق في حواشي (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٤) ط : « ويفدو من نخشي تميمته » ، صوابه من الأغاني وتصحيح الشنقيطي بقله .

(٥) كذا في النسختين ، والمعروف : « فليست » .

(٦) في الجمع للسيوطي عند الكلام على الآن : قال الفراء : وذبح بعضهم إلى أنه

مغرب وفتحته لإعراب على الظرفية ، واستدل له بهذا البيت . قال السيوطي : والاختار

عندى القول بإعرابه ، فهو منصوب على الظرفية ، وإن دخلته ( من ) جر .

الح ، هو من أبيات الكشف ومغنى اللبيب ، أنشده في أمّا . وقوله : فما هو  
إلا أن أراها فجأة الح ، هو من أبيات سيبويه <sup>(١)</sup> ، ويأتى شرحه إن شاء الله  
عز وجل في نواصب الفعل <sup>(٢)</sup> . وقوله : وما تركت لى من شذى ، هو بفتح  
الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع ، بكسر الضاد  
وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبي غلية أتنا على رمث ، هو بفتح الراء  
والميم وبالناء المثلثة ، قال القالى : أعواد يُضم بعضها إلى بعض كالطوف <sup>(٣)</sup> ،  
يركب عليها فى البحر . وقوله : ما أبرم السلم النضر ، يقال أبرم السلم :  
إذا خرجت برمته وهى ثمرته . قال فى الصحاح : البرم محرّكة : ثمر العضاء ،  
الواحدة برمّة ، وبرمة كل العضاء صفراء إلا العرْفَط فإن برمته بيضاء ؛  
وبرمة السلم أطيب البرم ريحا .

٥٥٥

حكى الأصهبائى فى الأغانى عن أبى إسحاق إبراهيم الموصلى قال : دخلت  
على الهادى فقال : غننى صوتاً ، ولك حُكْمُكَ ! فغنّيته :

ولمّى لتعرونى للكرالكِ هزّةً كما انتفض العصفورُ بلله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب بيده إلى جيب درّاعته <sup>(٤)</sup> فشقّ منها  
ذراعاً ، ثم قال : زدنى ! فغنّيته :

هجرتك حتى قيل : لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى درّاعته فشقّ منها ذراعاً آخر ،  
ثم قال : زدنى ! فغنّيته :

(١) فى كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر الشاهد السبعين بعد السثمائة من الخزانة ، وسيبويه .

(٣) طي ، « كالطوق » ، صوابه فى ش .

(٤) الدراعة ، كرمانة : حبة مشقوقة القدم .



فيا حبها زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ  
 فقال : أَحْسَنْتَ ! وشقَّ باقى دُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ  
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّيْتُ وَاحْتَسِبْتُ ؟ فَقُلْتُ : أَتَمَنَّى عَيْنَ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ  
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخِلْتُهُمَا جَمْرَتَيْنِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ الْخَنَاءِ ، أَتُرِيدُ أَنْ  
 تَشْهَرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ ، وَتَجْعَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أَطْرَبَهُ فَوْهَبَهُ  
 عَيْنَ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جَهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَلْحَقْتُكَ  
 بِمَنْ غَبَرَ مِنْ أَهْلِكَ . وَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الْأَفْعُوَانِ ، فَخِلْتُ مَلَكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ  
 بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟  
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

أبو صخر  
 الهذلي

و (أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمٍ<sup>(١)</sup> السَّهْمِيُّ الْهَذَلِيُّ شَاعِرٌ  
 إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . كَانَ مَتَعَصِّبًا لِابْنِ مَرْوَانَ مَوَالِيًّا لَهُمْ ، وَلَهُ  
 فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ . وَلَمَّا ظَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحِجَازِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَتَشَاغَلَ  
 بَنُو أُمَيَّةٍ فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ فِي مَرْجٍ رَاهِطٍ وَغَيْرِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ  
 فِي هُذَيْلٍ ، لِيَقْبِضُوا عَطَاءَهُمْ ، وَكَانَ عَارِفًا بِهَوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَفَنَعَهُ عَطَاءَهُ ؛  
 فَقَالَ : تَمَنَّيْتُ حَقًّا لِي وَأَنَا امْرُؤٌ مُسْلِمٌ مَا أُحْدِثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَا أُخْرِجْتُ  
 مِنْ طَاعَةِ يَدَايَ ، قَالَ : عَلَيْكَ بِنِي أُمَيَّةٍ ، أَطْلُبُ مِنْهُمْ عَطَاءَكَ ! قَالَ : إِذَا أَجِدْتُهُمْ  
 سَبْطَةً أَكُفُّهُمْ ، سَمِحَةً أَنْفُسَهُمْ ، بُدْلًا لَأَمْوَالِهِمْ ، وَهَآبِينَ لِمَجْدِيهِمْ ، كَرِيمَةً

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « سَالِمٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَغَانِي ٢١ : ٩٤ عَنْ السَّكْرِيِّ وَحَوَاثِي  
 اللَّائِي ٣٩٩ ، وَفِي شَرْحِ السَّكْرِيِّ لِلْهَذَلِيِّينَ ٩١٥ : « بَنِي سَلَمَةٍ » وَكَذَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ  
 الْمُنْفَى ٦٢ . وَعِنْدَ الْعَيْنِي ١ : ١٦٢ « مُسْلِمٌ » .

أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم<sup>(١)</sup> ؛ لهم السودة في الجاهلية<sup>(٢)</sup> والملك في الإسلام ، لا كن لا يعد في غيرها ولا نفيها ، ولا حكم أبائهم في نفيها وقطيبيها ، ليس من أحلافها المطيبين ؛ ولا من ساداتها المطيعين ؛ ولا من هاشمها المنتخبين<sup>(٣)</sup> ، ولا عبد شمسها السودين ١٩ وكيف تقاس الأروس بالأذنان<sup>(٤)</sup> وأين النصل من الجفن ، وأين السنان من الزجج والذنان من القدامى ١٩ وكيف يفضل الشحيح على الجواد ، والسوقة على الملوكة ، والجائع بخلاً على المطيع فضلاً ١٩ فغضب ابن الزبير حتى ارتفعت فرائصه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتنع لونه ؛ ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخذت الذي فيه عيناك ؛ ثم أمر به إلى سجن عارم<sup>(٥)</sup> ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خثولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة<sup>(٦)</sup> وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأغاني ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا م في قريش كفقعة الغاع » .

(٢) في اللسختين : « لهم سودة في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغاني .

(٣) ط : « هاشمها » ، صوابه في ش والأغاني . وقبل هذه الفقرة في الأغاني :

« ولا من جودائها الوهايين »

(٤) الأغاني : « وكيف تقايل » ، صوابها « تقابل » .

(٥) في القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية »

وقال ياقوت في ( عارم ) : « ثم كان بعد ذلك سجنًا للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في اللسختين : « الحجاج » ، وصحبها الشنيطي بما أثبتته . وعام الجماعة

هو العام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ أنظر الطبري

في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك

سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بعد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقيه أبو صخر ، فقرّبه وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ على خبرك مع الملحد<sup>(١)</sup> ، ولا ضاع لدى هواك ولا مولاتك . فقال : إذا شفى الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصريح أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرّق الجع ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا ! ثم استأذنه فى مديح ، فألشده قصيدة ، وأمر له عبدُ الملك بما فاتته من العطاء ، ومثله من ماله ، وحمله وكساه . كذا فى الأغاني .

\* \* \*

وأشده بعده :

( يقول ، وقد ترّ الوظيفُ وساقها : أَلستَ تَرى أنْ قد أتيتَ بمؤيدٍ )  
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٣)</sup> :

٢٠٦ ( أنى السِّلْمُ أعياراً ، جفاءً وغلظةً  
وفى الحربِ أشباهَ النساءِ العوارِكِ )

على أنَّ ( أعياراً ) و ( أشباهَ النساءِ ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السهيلي فى الروض الأنف : هذا البيت لهند بنت عتبة<sup>(٤)</sup> ، قاله

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغاني .

(٢) الخزائن : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأنف ٢ : ٨٢ - ٨٣ والمعنى ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم ينسبه السهيلي ، ولأما فره ، والنسبة فى أصل السيرة .

لفلّ قریش حين رجّعوا من بدر . يقال : عرّكت المرأة : إذا حاضت . ونصب أعياراً على الحال ؛ والعامل فيه مختزل ، لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق ؛ فكأنه قال : في السلم بلاء جفأة مثل الأعيار . ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر للموضوع موضع الحال ، كما تقول : زيد الأسد شدة ، أي يمثله بمائلة شديدة ؛ فالشدة صفة للمائلة ، كما أن المشافهة صفة للمكاملة إذا قلت : كلمته مشافهة ، فهذه حال من المصدر في الحقيقة . وتعلّق حرف الجر من قولها أفي السلم ، بما أدته الأعيار من معنى الفعل ، فكأنها قالت : أفي السلم تتبدلون . وهذا الفعل المختزل الناصب للأعيار ، ولا يجوز إظهاره اهـ . وزعم العيني أن قوله : جفاء ، منصوب على التعليل ، أي لأجل الجفاء والغلظة . ولا يخفى سقوطه . والهمزة للاستفهام التوبيخي . و ( السلم ) بكسر السين وفتحها : الصلح ، يذكر ويؤنث . و ( الأعيار ) : جمع عير بالفتح : الحمار أهلياً كان أم وحشياً ؛ وهو مملّ في البلادة والجهل . و ( الجفاء ) قال في المصباح : وجفاء الثوب يجفؤ : إذا غلظ ، فهو جاف ، ومنه جفاء البدو ، وهو غلظتهم وغلظاتهم . والغلظة بالكسر : الشدة وضد اللين والسلاسة . وروى ( أمثال ) بدل قوله أشباه . و ( العوارك ) : جمع عارك ، وهي الحائض ، من عرّكت المرأة تعرك ، كنصر ينصر ، عروكاً أي حاضت . وبخنتهم وقالت لهم : أتجفون الناس وتغلظون عليهم في السلم ، فإذا أقبلت الحرب لنستم وضعفتم ، كالنساء الحليض ١٩ حرّضت المشركين بهذا البيت على المسلمين . والفلّ بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية العبشية ، والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبارها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحداً وفعلت ما فعلت بحمزة ؛ ثم كانت تؤلب وتحرض على المسلمين ، إلى أن جاء

هند بنت  
عتبة

الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يومَ الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين<sup>(١)</sup> ، وهو من شواهدس<sup>(٢)</sup> :  
 ٢٠٧ ( أنا ابنُ دَارَةٍ مشهوراً بها نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةٍ يَالنَّاسِ مِنْ عَارِ )  
 على أن قوله ( مشهوراً ) حالٌ مؤكدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : ( أنا ابن دارة معروفاً بها نسبى ) . وقوله : نَسَبِي ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلقة به لانائبُ الفاعل ، كما وهم العيني . وهذه الحال سببية . و ( هل ) للاستفهام الإنكارى . و ( من ) زائدة ، و ( عار ) مبتدأ منع من رفعه حركةُ حرف الجرِّ الزائد . و ( بدارة ) خبره . و ( يالْناسِ ) اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . ويا للنداء لا للتنبيه ؛ والنَّاسِ منادى ، لا أنَّ المنادى محذوفٌ تقديره : قومى<sup>(٣)</sup> . واللام للاستغاثة ، وهي تدخل على المنادى إذا استغِيث نحو : يا لله ، لأنها للتعجب المجرد خلافاً للعيني في الثلاثة . و ( دارة ) اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة<sup>(٤)</sup> ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو ( الثامن ) بعد المائتين ، وأن قبله شاهداً قد سقط ، ليس يدرى سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالى رقه هو ( التاسع بعد المائتين ) . والشاهد المفقود هو كما فى شرح الرضى ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَادًا لَوَاحِدَةٍ وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَادًا لِعَلَّاتٍ

وفى نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالى لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٢) طه : « إلا أن للمنادى محذوف . . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، ويدل له أيضاً قول البغدادي قريباً : خلافاً للعيني في الثلاثة .

(٤) في اللسختين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، صوابه فى الشعراء ٣٦٢ والأغاني ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادير المخطوطات ١ : ص ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر ، من جالها .  
وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم : « دارة لقب  
أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أخيدة أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من  
بني أسد ، وهي حبي ، فوهبها زيد الخليل لزهير بن أبي سلمى . فربما نسب  
سالم بن دارة إلى زيد الخليل » ١٥ . وقال أبو رياش في شرح الحماسة ،  
والأصبهاني في الأغاني : دارة لقب جدّه ، واسمهُ يربوع . وعلى هذا قد روى :  
( أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي )

وروى أيضاً : ( معروفاً له نسبي )

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسالم بن دارة<sup>(١)</sup> ، هجا بها زميل بن أبيير  
أحد بني عبد الله بن [ عبد ] مناف الفزاري<sup>(٢)</sup> منها :

( بلغ فزارة إنني لن أسالها حتى ينك زميل أم دينار  
لا تأمن فزاريًا خلوت به بعد الذي امتلأ أير العير في النار  
وإن خلوت به في الأرض وحدكما فاحفظ قلوبك واكتبها بأسيار  
إنني أخاف عليها أن يبيتها عاري الجواعر يغشاها بقسبار  
أنا ابن دارة معروفاً له نسبي وهل بدارة يا للناس من عار  
جرثومة نبئت في العرّ واعتدلت تبني الجرائم من عرف وإنكار  
من جندم قيس ، وأخوال بني أسد من أكرم الناس زندي فيهم واري )  
وأم دينار هي أم زميل . وقوله : بعد الذي امتلأ أير العير الخ : العير ،

(١) انظر لها الروض الأنف ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للبريزي ١ : ٢٠٥ والإصابة

٣ : ١٦٢ .

(٢) النكمة من الخزانة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦

والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . واملأ أيرَ العيرِ أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرِّماد الحارّ . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب المثنى . والقُلوص : الناقة الشابة . واكتُبها : من كتب الناقة يكتبها بضمّ التاء وكسرهما : ختم حياءها أو خزمها بسيرٍ أو حلقة حديد لئلا يُنزى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعارى الجوارع : أى بارز الاسن والفقحة . والقُسبار ، بضمّ القاف : الذَّكر الطويل العظيم . وجُرثومة الشيء ، بالضمّ : أصله . وتبني : من البنى ، يقال بنى عليه بغيّاً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبني على الجرائم . والعُرف ، بالضمّ : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدّح والافتخار . وتقدّم سببُ هجومه لبني فزارة وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة<sup>(١)</sup> .

٥٥٨

\* \* \*

## باب التمييز

أُنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢٠٩ ( وَسِتُّوكَ قَدْ كَرَبَتْ تَكْمُلُ )

على أن العدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز . أى قُرْب أن يكمل ستون سنة من عُمرِكَ .

(١) الخزائن ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المص ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا المصراع من قصيدة للكيت بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن  
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

( أَأَبْكَاكَ بِالْعُرْفِ الْمَنْزِلُ وَمَا أَنْتَ وَالطَّلُّ الْخَوِلُ  
وَمَا أَنْتَ ، وَيَكْ ، وَرِسْمُ الدِّيارِ وَسُؤُكَ قَدْ كَرَبْتُ تَكْمُلُ )

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حرب ،  
فاصطلحوا وبقى لطيء دم رجلين ، فاحتمل ذلك رجل من بني أسد ، فمات  
قبل أن يوقيه<sup>(١)</sup> . فاحتمله الكيت ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،  
فمدحه الكيت بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فمدحه  
بقصيدته التي أولها :

[ رأيت الغواني وحشا نفورا ]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها<sup>(٢)</sup> :

\* هل للشباب الذي قد فات من طلب \*

ثم جلس الكيت ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجل يعطي الكيت  
المائتين والثلاثمائة وأكثر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألف بعير ، ودية  
الحصري عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى  
الكيت عشرين ألفاً عن قيمة ألني بعير « ا هـ

فقوله : أَأَبْكَاكَ ، يخاطب نفسه ويقررها مستفهماً . والعُرف ، بضم العين  
والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعل أَبْكَاكَ ؛ قال الزمخشري في كتاب

(١) في الأغاني : « قبل أن يؤديه » .

(٢) الشكلة من الأغاني .



الأمكنة والمياه : عُرْفَةُ الْأَمْلَح ، وَعُرْفَةُ رَقْد ، وعُرْفَةُ أُعْيَار<sup>(١)</sup> : مواضعُ  
نَسَى الْعُرْف<sup>(٢)</sup> . وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكَيْت . وفي المحكم لابن سيدة : الْعُرْفُ  
بضمتين موضع ، وقيل جبل . وأنشد البيت أيضا . وكذا ضبطه أبو عبيد  
البكرى في معجم ما استعجم ، وقال : هو ماء لبني أسد . وأنشد البيت ،  
وقال : ويخفف بسكون الراء ، قال عباس بن مرداس :  
خُفَافِيَّةٌ بطنُ العقيقِ مَصِيفُهَا وتحتلُّ في البادينِ وَجَرَةً وَالْعُرْفَا  
فدلّ قولُ عباس أنَّ العُرفَ بوادي بني خُفَاف اهـ .

وقوله : وما أنتَ إلخ ، استفهامٌ توبيخٌ يُنكر بكاءه ، وهو شيخٌ  
على الأطلال . والظَّلَل : الشاخص من آثار الدار ، وشخصٌ كلُّ شيء .  
والمَحْوِل : اسم فاعل من أحول الشيء : إذا مرَّ عليه حَوْلٌ ، وهي السنة .  
وَوَيْلِكَ : كلمة تفجع ، وأصله وَيْلَكَ . و (سَتَوْلَى) مبتدأ ، وما بعده خبره ،  
والجمله حالية . و (كَرَبَ) بفتح الراء كُرُوبًا : دنا . وكرَبَ من أخوات كاد  
تعمل عملها ، واسمها ضمير الستين . وجمله (تكمل) في موضع نصبٍ خبرها .  
وترجمة الكيت بن زيد تقدّمت في الشاهد السادس عشر<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

٥٥٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائتين :

٢١٠ (فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شَدَّتْ بَيْذُبُلُ<sup>(٤)</sup>)

- (١) في اللسختين : « أعيال » صوابه في كتاب الزخشرى ٧١ ومعجم البلدان .  
(٢) العرف : جمع عُرْفَة ، وهي كل متن متقاد ينبت الشجر ، ذكر منها ياقوت  
ثلاث عشرة عُرْفَة وانظر القاموس (عرف) .  
(٣) الخزائن ١ : ص ١٤٤  
(٤) الشاهد من معلقة امرئ القيس . وانظر العيني ٤ : ٢٦٩ والهمع ٢ : ٣٢  
وشرح شواهد المعنى ١٩٥ والأنصوى ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : ( من ليل ) تمييزٌ عن المفرد الذى هو الضمير المبهم فى قوله ( يالك ) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مَرَجَعِهِ فى البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليل الطويل » كما يأتى ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن بيان المجلس . وقال المرادى فى شرح الألفية : من زائدة فى الكلام الموجب ، ولهذا يُعْطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الخطيئة :

يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَائِمِ ما وَمُنْتَقَباً<sup>(١)</sup>

وصحَّح هذا أبو حيان فى الارشاف . و ( يا ) : حرف نداء ؛ واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تُعْجِبُ منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت فى المغنى ؛ قال فى شرح بانت سعاد : الأهل يا إياك أيا أنت ، ثم لما دخلت لأم الجرّ انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى فى شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاة ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليل ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا يزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخنوف ، فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء فى قوله : ( بكل ) متعلقة بشدّت . و ( المغار ) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرّت الجبل إغارةً : إذا أحكمت فتله . و ( يذبل ) : اسم جبل ، لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل حبل مُحْكَم الفتل فى هذا الجبل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحزان فيه .

(١) ط : « ومنتقياً » والقصيدة بائنة ، وهى مفتوح ديوان الخطيئة . وصدره :

\* طافت أمانة بالركبان آونة \*

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليل كوج البحر أرخى سُدولَه على بأنواعِ الهموم ليبتلى أبيات الشاهد  
فقلت له لما تغطى بصلبه وأردف أعجازاً وناءً بكلّكلٍ  
ألا أيها الليل الطويل ، ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل  
فيالك من ليل كأن نجومه . . . . . البيت  
كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كثنانٍ إلى صمّ جندلٍ)

فقوله : وليل ، الواو واو ربّ والسُدول : السُتور ، جمع سُدل ؛ وسدل  
ثوبه : إذا أرخاه . يقول : رُبَّ ليل يُحاكي أمواج البحر في توحشه وهوله ،  
وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أصبر أم أجزع !  
وهذا ، بعد أن تفرّج ، تمدّح بالصبر والجلد . وقوله : فقلت له لما تغطى الخ ،  
تغطى : امتدّ . ولاء : نهض . والكلّكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عجز ؛  
وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت  
على أن الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهض بكلّكله ، والأصل :  
فقلت له لما ناء بكلّكله وتغطى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيها الليل الطويل الخ ، انجلي : أمرٌ بمعنى انكشف ؛ والياء  
إشباع . والإصباح : الصّباح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت  
في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتمني ، ومعناه تمنّي زوال ظلام الليل  
بضياء الصبح ؛ ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما  
في مقاسة الهموم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض  
طلب الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلصاً مما يعرض له

فيه ، ولا استطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فهذا محل على التمني دون الترجى (١) .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) ، في إعجاز القرآن (٢) : « وما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبيات الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة :

كَلْبَنِي رَهْمٌ يَا أُمِيَّةَ نَاصِبٌ وَلِيلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ السَّكَاكِبِ  
وَصَدْرِ أَرَاكِ اللَّيْلُ عَازِبٌ هُمٌّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَتْلُو النُّجُومَ بَأَيِّبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل ليل صدراً يثقل تنحيه ، ويبطئ تقضيته ؛ وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد ويتناول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا أن الألفاظ جميلة . واعلم أن هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إلمام بالتكلف ، ودخول في التعلل ، انتهى .

وقوله : كأن الثريا علقت الخ ، المصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مرس محرّكة . والجندل : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشدودة بحبال إلى حجارة ، فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف (٣) : « وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كأن الثريا علقت . . . . . البيت

(١) هذا من كلام العباسي أيضاً في معامد التنصيص ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

فالهاء فى مَصَامِهَا عند الأصمعى ترجع إلى الثرىّا . ومعنى مَصَامِهَا : مَوْضِعُهَا ومَقَامُهَا . وهو يصف الليل وأنّ نجومه لا تسير ، من طوله ، فكأنّ لها أواخىّ فى الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعى . ورأيتُ هذا البيتَ فى نوادر ابن الأعرابىّ وفسّره بتفسيرٍ عجيب ، فقال ورواه :

( كَأَنَّ نَجُومًا عُلِّقَتْ فى مَصَامِهِ )

ثم فسّر وقال : شبه ما بين الخوافر وجُفَاهُهَا ، بالأمراس ، وصمّ جَنَدِل ، يعنى جُفَاهُهَا . فأخذ هذا البيتَ وصيّره فى وصف الفرس ، وحمله على أنّه بعدَ : ( وقد أغتدى والطيرُ فى وكناتها بمنجرد قيدِ الأوابد هيكَل ) ١١٥ وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وألشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشرَ بعد المائتين <sup>(٢)</sup> :

٢١١ ( وَيُلْمُهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ

وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبُ )

لما تقدّم قبله ، أعنى كون التمييز يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصود منه ؛ فإنّ الضمير فى ( ويُلْمُهَا ) لم يتقدّم له مرجعٌ ، فهو مبهمٌ ، ففسّره بقوله : ( رَوْحَةٌ ) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيُلْمُ هذه الروحة فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و ( مُعْصِفَةٌ ) : شديدة ، يقال : أعصفتِ الريحُ وعصفت ، لغتان ؛ والغيث هنا : الغيم . ومُرْتَجِزٌ : مصوّتٌ ، يريد صوت الرّعد والمطر . و ( مقترب ) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة جداً لدى الرُّمَّة . وهذا البيت من  
أواخرها . شبه بعيره بالنعام في شدة العدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة  
إسراعه فقال :

( حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى أَفْرُخَهُ      وَهْنٌ لَا مُؤِيسُ نَائِيًا وَلَا كَنْبُ  
يَرْقُدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَطْرُدُهُ      خَفِيفُ نَافِجَةٍ عُنْوَانُهَا حَصْبُ  
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاهُ خَاضِعَةٌ      فَاتْلُخَرُقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ <sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهَا دَلُوٌّ بِثَرٍّ جَدًّا مَاتَحُهَا      حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَانَهَا الْكَرْبُ  
وَيُلْهَى رَوْحَهُ . . . . .  
لَا يَذْخَرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةٌ      حَتَّى تَكَادَ تَغْرَى عَنْهَا الْأُهْبُ )

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :  
جمع فرخ . وهن : أى الأفرخ . والنأى : البعد . والكنب ، بفتح الكاف  
والثلثة القرب . يقول : موضعهن ليس منه بالبعد الذى يؤسسه من أن يطلبهن  
أى يحمله على اليأس ، ولا بالقرب فيفتن <sup>(٢)</sup> . وقوله : يرقد ، أى يعدو الهيقي  
عدواً شديداً . والعراص ، بمهلات : غيم كثير البرق . والخفيف ، بإهمال  
الأول : صوت الريح . والنافجة : الريح الشديدة الباردة . وعنوانها : أوائلها .  
وحصب ، بفتح فكسر : فيه تراب وحصباء ؛ وهذا مما يوجب الإسراع  
إلى اللأوى . وقوله : تبرى له صعلة الخ ، تبرى : تعرض لهذا الهيقي . صعلة :  
نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خرّجاء : مؤنث الأخرج ، وهو ما فيه  
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . واتلخرق ، بالفتح : الأرض البعيدة .

(١) ط : « متب » صوابه فى ش والديوان ٣٢ .

(٢) ط : « فيغير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبَنَاتِ الْبَيْضِ : الفراخ ، لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ . يَقُولُ :  
الْهَيْقُ وَالصَّعْلَةُ يَعْدُوَانِ عَدْوًا شَدِيدًا كَأَنَّهُمَا يَنْتَهَبَانِ الْأَرْضَ انْتِهَابًا ، كَأَنَّهُمَا  
يَأْكُلَانِهَا ، مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ ، فَهُمَا يَرْكُضَانِ إِلَى فَرَاحِهِمَا خَائِفَيْنِ الْبَرْدَ وَالْمَطَرَ  
وغيرهما . وَقَوْلُهُ : كَأَنَّهَا دَلُو الْخِ ، أَيْ كَأَنَّ هَذِهِ الصَّعْلَةَ دَلُوٌ انْقَطَعَ حَبْلُهَا  
بَعْدَ أَنْ وَصَلَتْ إِلَى قِمِّ الْبُسْتِ فَمَضَتْ تَهْوِي ، شَبَّهَ بِهَذِهِ الدَّلْوِ الَّتِي هَوَتْ  
إِلَى أَسْفَلٍ . وَجَدَّ : اجْتَهَدَ . وَالْمَاتِمُ ، بِالْمَثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ : الْمُسْتَقِي مِنَ الْبُسْتِ بِالْأَدْوِ .  
وَالْكَرْبُ : الْعَقْدُ (١) الَّذِي عَلَى عَرَاقِي الدَّلْوِ ؛ وَالْعَرَاقِي : الْعُودَانِ اللَّذَانِ  
فِي وَسْطِ الدَّلْوِ . وَالْمَرَادُ بِخَانِهَا الْكَرْبُ ، انْقَطَعَ .

وَقَوْلُهُ : ( وَيُلْمُهَا رَوْحَةً ، الْخِ ) أَيْ وَيَلْ أُمَّ هَذِهِ الرُّوحَةَ . وَإِنَّمَا لَمْ يَجِزْ  
أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى صَعْلَةٍ ، كَمَا عَادَ عَلَيْهَا ضَمِيرُ كَأَنَّهَا فِي الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ ، لِأَنَّهُ  
قَدْ فُسِّرَ بِرَوْحَةٍ ، وَالتَّفْسِيرُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَيْنَ الْمَفْسَّرِ ، وَالرَّوْحَةُ غَيْرُ الصَّعْلَةِ ؛  
فَلَا يَفْسَّرُهَا . وَلَوْ قَالَ : وَيُلْمُهَا رَائِحَةً ، لَكَانَ مَرْجِعُ الضَّمِيرِ مَعْلُومًا : مِنْ صَعْلَةٍ ،  
وَكَانَ مِنْ تَمْيِيزِ النِّسْبَةِ لَا الْمَفْرَدِ . وَ ( الرُّوحَةُ ) مَصْدَرُ رَاحَ يَرْوِحُ رَوَاحًا (٢)  
وَرَوْحَةٌ : تَقْيِيزُ غَدَا يَغْدُو غَدُوًا . وَالرَّوَّاحُ أَيْضًا : اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ  
الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ .

وَقَوْلُهُ : لَا يَذْخَرَانِ : أَيْ لَا يُبْقِيَانِ ، يَعْنِي الْهَيْقَ وَالصَّعْلَةَ . وَالْإِيغَالُ :  
الْجِدُّ فِي الْعَدُوِّ . وَالْبَاقِيَةُ : الْبَقِيَّةُ . وَتَفَرَّيَ : تَشَقَّقَ . وَالْأَهْبُ ، بِضَمَّتَيْنِ :  
جَمْعُ إِهَابٍ ، أَرَادَ جُلُودَهَا . وَهَذَا غَايَةُ فِي شِدَّةِ الْعَدُوِّ .

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُمْ : وَيُلْمُهُ وَوَيْلُمُهَا ، قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : يَرَوِي بِكَسْرِ اللَّامِ

(١) كَذَا فِي النَّسَخَتَيْنِ ، وَقَدْ فُسِّرَ فِي الْمَعْلَمِ بِأَنَّهُ الْجَبَلُ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَتْ  
فِي الشَّاهِدِ ٢١٤ .

(٢) ط : « رَوَاحَةٌ » صَوَابُهُ فِي ش .

وضمها ، والأصل ويلٌ لأمّ ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلاًن : لأمٌ ويلٌ ولام الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصار ويلٌ أمٌ مُشدداً واللام مكسورة ، فحُفّفت — بعد حذف الهمة — بحذف إحدى اللامين . فأبو على ومن أخذ أخذه نصّوا على أن المحذوف اللام المدغمة ، فأقروا لأم الخفض على كسرتها ؛ وآخرون نصّوا على أن المحذوفة لأم الخفض ، وحرّكوا اللامَ الباقية بالضمّة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

قال أبو على في الإيضاح الشعريّ : حذف الهمة من أمّ في هذا الموضع لازم ، على غير قياس ، كقوله :

\* يابا المغيرة والدنيا مفجعة <sup>(١)</sup> \*

ثم سُئل لم لا يجوز أن يكون الأصل وي لأمّ ، فتكون اللام جارةً وويّ للتعجب ؟ فأجاب بأنّ الذي يدلّ على أن الأصل ويلٌ لأمّ ، والهمة من أمّ محذوفة قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

لأمّ الأرض ويلٌ ما أجنّت غداةً أضرب بالحسن السيل

وقال ابن السّيد ، في شرح شواهد أدب الكاتب : ويلمه بكسر اللام وضمّها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنيّ وجهين : أحدهما أنّه حذف الهمة واللام وألقى ضمة الهمة على لام الجرّ ، كما روى عنهم ( الحمد لله ) بضمّ لام الجرّ . وثانيهما : أن يكون حذف الهمة ولام الجرّ ، وتكون اللام المسموعة <sup>(٣)</sup>

(١) ويروى : « أبا المغيرة » كما في المقد ٣ : ٥٩ ، ٢٤١ . والبيت لحارثة بن بدر الغداني ، كما في المقد . وعجزه :

\* وإن من غرت الدنيا لغرور \*

(٢) هو عبد الله بن عتبة الضبي ، كما في الحاسة ١٠٢١ بشرح للرزوقي واللسان ( ضرر ، حسن ) . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٥ .

(٣) وكذا في الاقتضاب ٣٦٤ وجعلها الشنيطي في نسخته « اللام المضمومة » .



هى لَامٌ وِيلٌ . وأما كسر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد وِيلَ أمَّه ، بنصب وِيلٍ وإضافته إلى الأمِّ ، ثم حذَفَ الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لامٍ وِيلٍ إبتاعاً لكسرة الميم . والثانى : أن يكون أراد وِيلَ لأمَّه ، برفع وِيلٍ على الابتداء ولأمَّه خبره ، وحذَفَ لامٍ وِيلٍ وهمزة أمِّ ، كما قالوا أَيْشِيَّ لَكَ ، يريدون أىَّ شىء . فاللام المسموعة على هذا لَامٌ الجبر . والثالث : أن يكون الأصل وَى لأمَّه ، فيكون على هذا قد حذَفَ همزة أمِّ لا غير ؛ وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلُّ للحذف والتغيير . وأجاز ابنُ جني أن تكون اللامُ المسموعة هى لامٍ وِيلٍ ، على أن يكون حذَفَ همزة أمِّ ولامَ الجبرِّ وكسرَ لامٍ وِيلٍ إبتاعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلاها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الذمِّ : والعربُ تستعمل لفظَ الذمِّ فى المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أجزأه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدح فى الذمِّ ، يقال للأحقق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيُّها العاقلُ عندَ نفسه أو عند مَنْ يظنُّه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الذمِّ فلهم فى ذلك غرضان : أحدهما : أنَّ الإلسانَ إذا رأى الشىء فأنشأ عليه ونطق باستحسانه ، فربَّما أصابه بالعين وأضرَّ به ، فيعيدون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غايةَ الفضل وحصل فى حدٍّ من يَدَمٌ وَيُسَبُّ ، لأنَّ الفاضل يَكْثُرُ حسَّاده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه : ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفينة (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فى البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفي القاموس : رجل وَيْلَمٌ ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستجاد : وَيْلَمٌ ، أى ويلٌ لأمه ، كقولهم : لا أَبَ لك ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة : وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للنكرة ، قال أبو زيد في كتاب مسائية : يقال هو رجلٌ وَيْلَمٌ :

وروى ابنُ جني في سرِّ الصناعة عن أبي عليٍّ عن الأصمعيّ أنه يقال : رجلٌ وَيْلَمٌ . قال : وهو من قولهم :

وَيْلَمٌ سَعْدٍ سَعْدًا (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشي : الوَيْلَمُ (٢) من الرجال : الداهية الشديد الذي لا يطاق . ولا يُلْتَفَتُ إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لَوَيْلَمٌ صَمَحَمَحًا ، والصمَحَمَحُ : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسماً واحداً . [ فأعربه (٣) ] فأما حكاية الرياشي : في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضاف ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكبيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ تنذب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائمة تكذب إلا نائمة سعد بن معاذ » .

(٢) في النسخين : « الويلة » بالتاء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن النقد التالي لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التسكلة من كتاب مسائية الملحق بنوادر أبي زيد .

أقول : الذى رواه عن العرب من قولهم إنه لَوَيْلٌ صَحْمَحًا ، غير الذى قاله أبو زيد كما بيناه : فإنه يجعل الكلمتان (١) فى حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والهاء للبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ (وَيْلٌ أَيَّامُ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمِلْفُ النَّدِيدُ)

على أن قوله : (معيشة) تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : (ويلٌ أيام) الخ ، دعاء فى معنى التعجب ، أى ما ألدّ الشباب مع الفتى . وقد بيّنا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسى فى شرح الحاسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى ألزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فقليل : ويل لزيد ، فالوجه أن تُرفع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويل ثابت لزيد . فالأصل فى البيت : ويل لأم لذات الشباب . قصد الشاعر إلى مدح الشباب وحمد لذاته بين لذات المعاش . وقد طاع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحاسة ١٢٠٢ بشرح المرزوق

والسطح ٤٢٩ واللسان (نجد ، قلل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغنى والشباب له وهو سخي . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لعلقة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه . وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :  
( وقد يعقل القلُ الفقى دُونَ همِّه وقد كان ، لولا القلُ ، مَلَّاعَ أَنْجِدِ )  
ولسبهما لبعض بنى أسد . ولسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو خالد بن علقمة بن عبدة . ولسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن ابن علي بن علقمة بن عبدة . ولسبهما الأعلام الشتمري في حماسته ، لحمد ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لحمد .

و ( الكثر ) بضم الكاف ومثله القلُ : المال الكثير والمال القليل ؛ يقال : ماله قل ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعت أبا زيد يقول : الكثر ، والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ، في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعْطَاهُ الخ ، بالبناء للمفعول : حال من الكثر ؛ والهاء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للطاء . والفتى نائب الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلف ، بالرفع : صفة للفتى ؛ وكذلك الندى . ورؤى : ( يُعْطَاهَا ) بضمير المؤنث على أنه عائد على المعيشة مع قيدها . و ( الفقى ) قال في الصحاح : هو السخي الكريم ، يقال : هو فقى بين الفتوة ، وقد تقي وتفاقي ؛ والجمع فقيان ، وفتية ، وفُتُو على فعول ، ورفقي مثل عصي . و ( المتلف ) : المفرق لماله ، يقال رجل متلف لماله ومتلاف بالمبالغة . و ( الندى ) : السخي ، قال في الصحاح : وندوت من الجود ، يقال : سن للناس الندى فندوا بفتح الدال ، ويقال : فلان ندى الكف : إذا كان سخياً . وقد رؤى في ديوانه البيت هكذا :

(ويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشة . . . . .) (١) الخ  
وروى أيضاً :

(فويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً)

وقوله : وقد يعقل القلبُ ، من عقله ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقلُّ ، بالضم فاعل ، والفتى مفعول . وروى : (وقد يقصر القلبُ) من قصره : إذا حبسه ، أو من قصرت قيد البعير : إذا ضيقته ، من باب دخل يدخل . وروى أيضاً : (وقد يقعد القلبُ) من أقعده : إذا منعه من القيام لحاجته . والهمم ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : الهمم : ما هممت به ؛ وهممت بالشئ همماً ، من باب قتل : إذا أردته ولم تفعله ؛ ومثله الهمة بالكسر والبناء . وقد يطلق على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قبل . وأنجد : جمع أنجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولهم فلان طلاع أنجد وطلاع الثنايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومنى هذا البيت قد تداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مسلم بن الوليد ، فقال :

عرّف الخلق وقصرت أمواله عنها وضائق بها الغنى الباخل (٢)  
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تتوق إلى أمورٍ يقصر دون مبلّغهنّ مالى (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن الغيث المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن هبة الله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والجماسة ٤٤٠ بشرح المرزوق .

(٤) في عيون الأخبار : « خالى » .

فلا نفسي تطاوعني يبخل ولا مالي يبغني فعالي  
ومنه قول الآخر :

رُزقت لباً ولم أرزق مروءته وما المروءة إلا كثرة المال<sup>(١)</sup>  
إذا أردت مساماةً تقاعد بي عما أحاول منها رقة الحال  
وقريب منه قول الآخر :

الناس اثنان في زمانك ذا لو تبغى غير ذين لم تجد :  
هذا بخيل وعنده سعة ، وذا جوادٌ بغير ذات يد  
وأما البيتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطع الخرق المخوف به الردى بعنس كجفن الفارسي المسرد<sup>(٢)</sup>  
كان ذراعها على الخل بعد ما ونين ذراعاً مائح متجرد )  
والخرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح . والردى  
نائب فاعل المخوف . والعنس ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القوية  
الشديدة . والخل مصدر خلّ لجه حلاً وخلّوا : أى قلّ ونحف ، كذا  
في العباب . وقوله : ونين ، فعل ماض من الونى بالقصر وهو الضعف والفتور  
والكلال والإعياء . والمائح : الذي ينزل البثر فيملاً الدلو ، وذلك إذا قلّ  
ماؤها ، وفعله ماح يمح . وأما المائح بالثناة الفوقية ، فهو مستقي الدلو .  
والمتجرد : المشمر ثيابه .

٥٦٥

و (علقمة) شاعر جاهلي ، ونسبته — كما في الجهرة لابن الكلبي  
علقمة بن عبدة  
والمؤتلف والمختلف للأمدى — علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبدة  
ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انتهى . وعبدة بفتح العين والباء ؛

(١) البيتان في البيان ٣ : ٢٠٦ وعبود الأخبار ١ : ٢٣٩ .

(٢) كذا في الديوان . وفي النسختين : « المفرد » .

وأما عبدة بن الطيب فهو بسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدة محرّكة بمعنى القوة ، والسمن ، والبقاء ، وصلاة الطيب ، والأنفة .

قال صاحب المؤلف والمختلف (١) : علقمة في الشعراء جماعة ليسوا بمن أعتمد ذكره ؛ ولكن أذكر علقمة الفحل ، وعلقمة الخصى — وهما من ربعة الجوع — فأما علقمة الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له علقمة الفحل ، من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصى . وأما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ ذكر أبو الیقظان أنه كان يُكنى أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سبب خصائه أنه أسير باليمن ، فهرب فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخصى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقول رجال من صديقٍ وصاحبٍ : أراك أبا الوضاح أصبحت ثاوياً  
فلا يعدم البانوث بيتاً يكنهم ولا يعدم الميراث مني الموالياً  
ونخفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى مالهم قد بنت عنه بماليا  
حراساً على ما كنت أجمع قبلهم ؛ هنيئاً لهم تجمعي وما كنت آلياً اه

وقال غيره : إنما لقب بالفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعي : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاور في طيء ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك ؛ وقال علقمة : أنا أشعر منك ؛ واحتكما

(١) المؤلف والمختلف ١٥٢ .

إلى امرأته أم جُندبٍ لتحكم بينهما ، فقالت : قُولَا شِعْرًا تَصِفَانِ فِيهِ الْخِلِيلَ  
على روى واحد . فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لَنَقْضَى حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ  
وقال علقمة :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ  
ثم أُنْشِدَاهَا جَمِيعًا . فقالت لامرؤ القيس : علقمة أشعرُ منك ! قال :  
وكيف ذلك ؟ قالت : لِأَنَّكَ قُلْتَ :

فَلَسَّوْطُ الْهُوبِ وَالسَّاقُ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ<sup>(١)</sup>  
فَجَهَدْتَ فَرَسَكَ بِسَوْطِكَ وَمَرَيْتَهُ بِسَاقِكَ ، وقال علقمة :

فَأَدْرَكَنِّي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمُرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ  
فَأَدْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوْطٍ ، وَلَا مَرَّاهُ  
بِسَاقٍ ، وَلَا زَجَرَهُ ! قال : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي ، وَلَكِنَّكَ لَهُ وَاقٍ ! فَطَلَّقَهَا ،  
فَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةُ ، فَسَمِيَ بِذَلِكَ ، الْفَحْلُ . وقد أورد ابن حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ  
ابْنَهُ ، فِي الْمُخْضَرَمِينَ ، فِيمَنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ ، قَالَ :  
عَلِيٌّ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ التَّمِيمِ ، وَلَدَ عَلْقَمَةَ : الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَعْرِفُ  
بَعْلَقَمَةَ الْفَحْلِ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَقْرَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ . وَلَعَلِّي هَذَا  
وَلَدُ اسْمِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ . فَيُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ  
أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْقَسَمِ ، لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَمْ يَدْرِكِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . انتهى

\* \* \*

(١) وكذا في الديوان ٥١ واللسان (نعب) . لكن في ش ولم يمسس بتغيير :  
« أخرج مذهب » وهي رواية اللسان (هذب) .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين :

٢١٣ (لله دَرُّ أَنْوَشِرْوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالْدُّونِ وَالسِّفَلِ<sup>(١)</sup>)

على أن قوله ( مِنْ رَجُلٍ ) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة . وقد بينه الشارح المحقق رحمه الله تعالى .

و ( أَنْوَشِرْوَانَ ) هو أشهر ملوك الفُرس وأحسنهم سيرةً وأخباراً . وهو أنوشروان ابن قباد<sup>(٢)</sup> ابن فيروز . وفي أيامه وُلد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ملكاً جليلاً محبباً للرعايا ، فتح الأمصار العظيمة في الشرق ، وأطاعته الملوك . وقتل مَزْدَكَ الزنديقَ وأصحابه — وكان يقول بإباحة الفروج والأموال — فعظم في عيون الناس بقتله . وبنى للبائى المشهورة ، منها السور العظيم على جبل الفتح عند باب الأبواب ، ومنها الإيوان العظيم الباقي الذكر ؛ وليس هو المبتدئ ببنائه ، بل ابتداء به سابور ، وأنوشروان أتمه وأتقنه ، حتى صار من عجائب الدنيا ؛ واشتقَّ لولادة النبي صلى الله عليه وسلم . وأخبار أنوشروان مشهورة فلا نُطيل بها .

وقوله : ( مَا كَانَ أَعْرَفَهُ ) كان زائدة بين ما وفعل التعجب . و ( الدُّون ) بمعنى الردىء ، وهو صفة ، ومنه ثوبٌ دُونٌ ؛ وقيل : مقلوب من الدنُو ؛ والأدنى : الردىء . وفي القاموس أن الدُّون للشرىف والخسيس ، ضدّ . و ( السِّفَل ) بكسر السين وفتح الفاء : جمع سِفْلَةٍ ، بكسر الأوّل وسكون الثانى ، والأصل فتح الأوّل وكسر الثانى نحو كَلِمَةٍ وكَلِمَةٍ . قال صاحب القاموس وسِفْلَةُ الناس بالكسر ، وكفَرِحَة : أسافلهم وغوغاؤهم ؛ وسِفْلَةُ

(١) لم أجده مرجعاً غير الخزانة .

(٢) ويقال « قباد » بالذال المعجمة أيضاً . معجم استينجاس ٩٥١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل ونقل الكسر إليه ، كما يقال في لَبِنَةٍ لَبْنَةٍ ؛ أو أنّ سِفْلَةَ جمع سَفِيل ، كَعَلْبَةٍ جمع على ؛ كَذَا في الأساس . والفعل سَفَلَ ككرم سَفَالَة ، بالفتح : أى نذلٌ نذالَة . وأما السِفْلَة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مكّانس :

واتركُ كلامَ السفلة والنكتهَ المبتذله<sup>(١)</sup>

يجوز أن يقرأ بفتحيتين وبتحفة فكسرة . قال في المصباح : « سَفَلَ سُفُولًا ، من باب قعد ، وسَفَلَ من باب قُرْب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسَفَلَ في خلقه وعمله سَفَلًا ، من باب قتل ، وسَفَلًا ؛ والاسم السُّفْل بالضم . وتسَفَّل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سِفْلَة ، بفتح فكسر ، وفلان من السِفْلَة . ويقال أصله سِفْلَة البهيمة ، وهى قوائمه . ويجوز التخفيف .. والسُّفْل خلاف العُلُو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابنُ قتيبة يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢١٤ (والأكرمِين ، إذا ما يُنسَبون ، أبا)

٥٦٧

هذا عَجْزٌ ؛ وصدّره :

(سِيرى أُمَامٌ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه في ش .

(٢) ديوان الحطيئة ٦ والهمع ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : ( سِيرى ) فعل أمر للمؤنثة . و ( أُمَام ) بضم الهمزة : منادى مرتحم ؛ أى يا أُمَامَة . و ( حَصَى ) تمييز للأكثرين ، وكذلك ( أبا ) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى العدّد ؛ وإنما أطلق على العدد لأن العرب أميّون لا يقرءون ولا يعرفون الحساب ، إنما كانوا يعدون بالحصى فأطلق الحصى على العدّد واشتق منه الفعل (١) فقل أحصيت الشئ أى عددته . و ( إذا ) : ظرف للأكرمين . و ( يُنسبون ) بالبناء للمفعول . و ( الأكرمين ) معطوف على اسم إن ، وخبرها ( قوم ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

( قومٌ هم الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهمُ ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا  
قومٌ إذا عقدوا عقداً جارهمُ شدوا العنّاجَ وشدوا فوقه الكربا )

وهذه الأبيات من قصيدة للحطّيشة يمدح بها بغيض بن عامر بن لآى صاحب الشاهد ابن شماس (٢) بن لآى بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قريع ( بالتصغير ) ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ويهجو الزبرقان واسمه ، حصين ( بالتصغير ) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف [ بن بهدلة (٣) ] ابن عوف بن كعب المذكور نسبه . وإنما لقب جعفر بهذا ، لأن أباه نحر جزواً ، فقسّمها بين نسائه ؛ فقالت له أمّه — وهى الشؤس ؛ من بنى وائل ابن سعد هذيم — : انطلق إلى أبيك فانظر هل بقى شئ من الجزور عنده ؟

(١) فى اللسختين : « من الفعل » .

(٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لكن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغاني ٢ : ٥٠

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن شماس بن لآى بن أنف الناقة » .

(٣) التكملة من الاشتقاق ٢٥٤ والجرّة ٢١٨ — ٢١٩ والأغاني ٢ : ٥٠ .

فأنناه فلم يجد إلا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسئى أنف الناقة . وكان آل شماس في الجاهلية يُعَيِّرون به ويفضبون منه . ولما مدحهم الحطيئة بهذا — وإنما مدح منهم بفيض بن عامر — صار فخرآ لهم . وأراد بأنف الناقة بفيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزبرقان وأهل بيته .

قال ابن رشيقي — في باب من رقع الشعر ومن وضعه ، من العمد (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بنى قُريع . فيتجاوز جعفرآ أنف الناقة ويُلغى ذكره فرارآ من هذا اللَّقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدّون به أصواتهم في جهارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً الخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عَقَدَ الحَبْلَ والعَهْدَ يعقده عقداً . والعِناج ، بكسر المهملة والنون والجيم : حبل يُشَدُّ أسفل الدلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشَدُّ إلى العِراقِ فيكون عوناً لها وللوَظْمِ فإذا انقطعت الأوزامُ فانقلبتْ أُمسكها العِناج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عَنَجْتُ الدلوَ أعُنْجُها عُنْجاً ، من باب نصر ؛ والعِناج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قولٌ لا عِناجَ له : إذا أُرسِلَ على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعُناجُها خيطٌ يُشَدُّ في إحدى آذانها إلى العِرقوة . والوَظْمُ : الشيور التي بين آذان الدلو وأطراف العِراقِ . والكَرْبُ ، بفتحتين : الحبل الذي يُشَدُّ في وسط العِراقِ ثم يَتَنَّى ويُثَلَّث ليكون هو الذي ينل الماء ،

(١) العمد ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سلفية والاقتضاب ٣٥١ .

٥٦٨

فلا يَمَقِّنَ الحبل الكبير . يقال : أ كَرَبْتُ الدلوَ فهي مُكْرَبَةٌ . والعراقى :  
الْعُودَانِ المَصْلَبَانِ تُشَدُّ لِيَهُمَا الْأَوْذَامُ . وأراد الحطيطية أَنَّهُمْ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا  
أَحْكَمَهُ وَوَثَّقُوهُ كَمَا أَحْكَمَ الدلو إِذَا شُدَّ عَلَيْهَا الْعِنَاجُ وَالْكُوبُ . وليس هناك  
عِنَاجٌ وَلَا كَرَبٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْثِيلٌ وَمَطْلَعٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ :

(طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ آوَتُهُ يَا حُسْنَتَهُ مِنْ قَوَامٍ مَّا وَمُنْتَقَبَا)

واستشهد به المرادى في شرح الألفية على أَنَّ مِنْ فِي التَّمْيِيزِ زَائِدَةٌ ،  
ولهذا صَحَّ عَطْفُ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَجْرُورِهَا . أَيْ يَا حُسْنَتَهُ قَوَامًا وَمُنْتَقَبًا .  
وَأَوْتُهُ : جَمْعُ أَوَانٍ ، كَأَزْمَنَةِ جَمْعِ زَمَانٍ ، وَقَوْلُهُ : يَا حُسْنَتَهُ ، لَفْظُهُ لَفْظُ النِّدَاءِ ،  
وَمَعْنَاهُ التَّمَجُّبُ ، فَيَا لِلتَّنْبِيهِ لَا لِلنِّدَاءِ ؛ وَالضَّيْبِيرُ مَبْهَمٌ قَدْ فُسِّرَ بِالتَّمْيِيزِ . وَالْقَوَامُ ،  
بِالْفَتْحِ وَوَهْمٌ مِنْ ضَبْطِهِ بِالْكَسْرِ : الْقَامَةُ ، يُقَالُ : امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْقَوَامِ أَيْ الْقَامَةِ .  
وَمَا : زَائِدَةٌ ؛ وَالْمُنْتَقَبُ ، بِفَتْحِ الْقَافِ : مَوْضِعُ الثَّقَابِ . وَبَعْدَهُ بِأَيَّاتِ :

(إِنَّ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَمْنَزَلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينَ جَارًا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا)

وأورده ابنُ هشامٍ فِي أَوَاخِرِ الْبَابِ الْخَامِسِ مِنْ الْمَغْنَى عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ :  
وَمَمْنَزَلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينِ ؛ فَخَذَفَ حَرْفَ الْعَطْفِ ، وَهُوَ الْوَاوُ ؛ وَبَابُهُ الشَّعْرُ . ثُمَّ  
قَالَ : « كَذَا قَالُوا ؛ وَلَكَ أَنْ تَقُولَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ صِفَةً ثَانِيَةً لَا مَعْطُوفَةٌ » .  
وقوله : امْرَأَةً عَنِ الْحَطِيطَةِ بِالْمَرْءِ نَفْسَهُ . وَقَوْلُهُ : رَهْطُهُ بِالشَّامِ ، جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ  
صِفَةٌ لِاسْمِ « إِنَّ » ، وَأَرَادَ : بِنَاحِيَةِ الشَّامِ ؛ فَإِنَّ الْحَطِيطَةَ عَبْسِيَّةٌ وَمَنْزَلُ بَنِي عَبَسَ  
شَرَجٌ وَالْقَصِيمُ وَالْجَوَاءُ (١) وَهِيَ أَسْفَلُ عَدَّةٍ (٢) ؛ وَكَانَ الْحَطِيطَةُ جَاوِرٌ بِفَيْضِ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ . « الْجَوَى » صَوَابُهُ مِنْ يَاقُوتٍ وَالْقَامُوسُ ، وَهُوَ فِي مَطْلَعٍ مَعْلُومَةٍ  
عَنْتَرَةٍ . وَالْجَوَاءُ يَمُدُّ وَلَا يَقْصُرُ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْمَنْصُورِ وَالْمَدُودِ لِابْنِ وَلَادٍ ٢٦ .

(٢) عَدَنَةٌ : مَوْضِعٌ بِبَجْدٍ فِي جِهَةِ الشَّامِ مِنَ الشَّرْبَةِ . وَفِي ش : « عَذْبَةٌ » تَحْرِيفٌ .

(١٩) خَزَاةُ الْأَدَبِ ج ٣

ابن شماس المذکور ، برمل ( يبرين ) وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين بمجاء الأحماء ، لبني عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثم لبني أنف الناقة . وإعرابها بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وربما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولابن جني فيه كلام جيد نقله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله برمل يبرين ، جملة اسمية ثانية ، إمّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً : حال من المضمحل المستقر في قوله : برمل يبرين ، العائد على المنزل . وقوله : شد ما اغتربا ، منصوب على التعجب ، وما مصدرية ، أى ما أشد اغترابه ، والجملة خبر اسم إن . ومثله قول جرير :

فقلت للركب إذ جدّ المسير بنا ما بُعد يبرين من باب الفرائد<sup>(١)</sup>

وباب الفرائد من أبواب الشام . وإنما بسطت شرح هذا البيت ، لأنه وقع في معنى اللبيب ولم يشرحه أحد من شراحه بشيء .

وسبب مدح الخطيئة بغيضاً وهجو الزبرقان ، هو ما ذكره الأصمعي في الأغاني<sup>(٢)</sup> أن الزبرقان قديم على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجدبة ليؤدى صدقات قومه ، فلقية الخطيئة بقرقرى ، ومعه ابنه أوس وسواده ، وبناته وامراته ، فقال له الزبرقان — وقد عرفه ، ولم يعرفه الخطيئة — : أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأُصفيه مدائحى ! فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يؤسعت تمرأ ولبنأ ، ويمجاورك أحسن جوار ، قال :

(١) في اللسخين : « للركب أوجد » ، وأصلها الشنقبى بما أثبت

من الديوان ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ٢ : ٥٠ .

هذا وأبيك العيشُ ، وما كنت أرجو هذا كله ١ عِنْدَ مَنْ؟ (١) قال : عندي .  
قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : الزبرقان . فسَيَّرَهُ إلى أمه — وهي عَمَّةُ الفرزدق —  
وكتب إليها : أَنْ أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثَرِي لَهُ مِنَ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ . وقال آخَرُونَ :  
بل سَيَّرَهُ إلى زوجته هُنَيْدَةَ (٢) بنت صَعْصَعَةَ المجاشِعِيَّةِ ، فأَكْرَمَتْهُ وَأَحْسَنَتْ  
إِلَيْهِ ؛ فبلغ ذلك بَغِيضُ بن عامر ، من بنى أنف الناقة ، وكان يُنَازِعُ الزبرقان  
الشرف ، وكان الحطيئة دَمِيماً سِيءَ الْخُلُقِ فهان أمرُهُ عَلَيْهَا وَقَصَّرَتْ بِهِ ؛  
فأرسل إليه بَغِيضٌ وإخوته : أَنْ ائْتِنَا . فَأَتَى وقال : شَأْنُ النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ  
وَالْغَفْلَةُ ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُحْمِلُ عَلَى صَاحِبِهَا ذَنْبَهَا ؛ وَأَلْحُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنْ تُرِكَتُ  
وُجِّفَتْ تَحَوَّلَتْ إِلَيْكُمْ . وَأَطْمَعُوهُ وَوَعَدُوهُ وَعَدَّ عَظِيماً ، فَدَشَوْا إِلَى زَوْجَةِ  
الزَّبْرِقَانِ أَنَّ الزَّبْرِقَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مُلَيْكَةَ — وَكَانَتْ جَمِيلَةً — فَظَهَرَ  
مِنْهَا جَفْوَةٌ . وَأَلْحُوا عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ فَارْتَحَلَ إِلَيْهِمْ ، فَضَرَبُوا لَهُ قُبَّةً ، وَرَبَطُوا  
بِكُلِّ طُغْبٍ مِنْ أَطْنَابِهَا حُلَّةً هَجَرِيَّةً (٣) وَأَرَاخُوا عَلَيْهِ [إِلَيْهِمْ] (٤) وَأَكْثَرُوا  
عَلَيْهِ التَّمَرَ وَاللَّبَنَ . فَلَمَّا قَدِمَ الزَّبْرِقَانُ سَأَلَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهِ ؛ فَنَادَى فِي بَنِي  
بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْقُرَيْعِيِّينَ ،  
وَقَالَ : رُدُّوا عَلَيَّ بَجَارِي ؛ قَالُوا مَا هُوَ لَكَ بِجَارٍ ، وَقَدْ أَطْرَحْتَهُ وَضَيَّعْتَهُ ؛ وَكَادَ  
أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الْحَيِّينَ حَرْبٍ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْحِجَا ، وَخَيَّرُوا الْحَاطِيَّةَ ، فَاخْتَارَ  
بَغِيضاً ؛ وَجَعَلَ يمدح الْقُرَيْعِيِّينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوَ الزَّبْرِقَانَ — وَهُمْ يَحْرُضُونَهُ

(١) في الأغاني بدل كلمة « كله » : « قال : فقد أصبته . قال : عند من » .

(٢) كذا في الأغاني في غير ما موضع . وفي اللسختين : « عبيدة » . وانظر المقد

٢ : ١٩٦ وثمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرا أن هنييدة هذه زوج الزبرقان بن بدر وعمة الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الحمار » .

(٣) استظهر مصححو الأغاني ٢ : ١٨٢ أنها « جلة هجرية » بالميم .

(٤) التكملة من الأغاني .

على ذلك وهو يأتي — حتى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النمير بن قاسط ،  
يقال له دثار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات :

وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ تَعَالَى تَحْكُهُ وَدَجَا<sup>(١)</sup> الْفَنَاءِ  
وَمَا أَضْحَى لَشَّمَّاسِ بْنِ لَآئٍ قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاهِ  
سِوَى أَنْ الْحَطِيطَةَ قَالَ قَوْلًا فَهَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاهِ

ولما سمع الحطيطَةُ هذا ، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزبرقان ، في عدة قصائد ،  
منها قوله :

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرْتُ لَأَمْوًا امْرَأً جُنْبًا  
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ ، لَا أَبَا لَكُمْ  
لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ  
فَمَا مَلَكَتُ .. بَأَنَّ كَانَتْ نَفُوسُكُمْ  
حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِي غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْمَعْتُ يَا سَأًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ  
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا  
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنَزِلِهِ  
مَلُّوا قَرَاهُ ، وَهَرَّتُهُ كَلَابُهُمْ  
دَعِ الْمَسْكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا  
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيهِ  
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فَلْتُ مَعَاوِلَكُمْ  
مِنْ آلِ لَآئٍ بِنِ شَمَّاسٍ بَاكِسٍ  
فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ  
يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْجِي وَإِسْكَاسِ  
كَفَّارِكِ كَرِهَتْ ثَوْبِي وَإِلْبَاسِ  
وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاجِي فِيكُمْ آسِي  
وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْعُرِّ كَالْيَاسِ<sup>(٢)</sup>  
ذَا فَاقَةَ عَاشٍ فِي مُسْتَوِيرٍ شَاسٍ  
وَعَادَرُوهُ مُقْبًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ  
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ  
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي  
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
مِنْ آلِ لَآئٍ صَفَاءُ أَصْلُهَا رَاسِي

٥٧٠.

(١) دجا : اتسع وامتلأ بأهله ، ومنه دجا الإسلام أى انتشر . ط : « دحى الفناء »  
ش : « دحى الفناء » وفي الأغاني : « ودحا الفناء » .  
(٢) ط : « كالياسي » صوابه في ش والأغاني . والباس : اليأس .



قد ناضلوك فسلوا من كيناتهم مجداً تليداً ونبلاً غير أنكس  
والجُنُب بضم الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الخطيئة ، وهو الذى  
لقى بؤساً وشدة من الفقر ، يقال (١) : أصابت الناس سنة شديدة ، وكان  
الخطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوة أن يكون في أول الناس .  
وقوله : لقد مرَّيتكم الخ ، أى طلبت ما عندكم ؛ وأصله من مرَّيت الناقة ، هو  
أن يمسح ضرعها لتدبر . والدرة بالكسر : اللين . والإيساس : صوت تسكن  
به الناقة عند الحلب ، يقول : بس بس . وقوله : فما ملكت بأن كانت الخ ،  
يقول : لم أملك بضعكم فأجعله حُباً . والفارك : المرأة المبيضة لزوجها . وقوله :  
كرهت ثوبى ، أى كرهت أن تدخل معى فى ثوبى وأن تدخلنى فى ثوبها (٢) .  
وقوله : حتى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البيضة .  
ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال . والآسى : المداوى .  
وقوله : أزعمتُ ياساً الخ ، هو من أبيات مغنى اللبيب ، أورده على أن بعضهم  
قال من متعلقة بياساً ، والصواب أن تعلّقها ببيئت محدوفة ، لأن المصدر  
لا يوصف قبل أن يأتى معموله . والإزماع : تصميم العزم . والمستوعر :  
المكان الوعر . والشأس : المكان المرتفع الغليظ . والهون بالضم : المذلة .  
وغادروه : أى تركوه كاليت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ،  
فلت بالفناء : تلمت ، والفلول : التلم . والصفاء ، بالفتح : الصخرة الملساء .  
أى أردتهم بسوء فلم تعمل فيه معاؤلكم . يقول : ما كان ذنبى ! فأتى  
مدحت هؤلاء لأنهم أشرف منكم ولهم مجد راس لا تطيقون إزالته . وقوله :  
قد ناضلوك الخ ، النكس ، بالكسر : السهم يُقلب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى اللسختين : « يقول » .

(٢) ط : « وأن تدخلنى فى ثوبى » ، صوابه فى ش .

انكسر طرفه . والمناضلة : المفاخرة . وأراد بالمجد القديم النواصي ؛ وكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف المأسور جَزَوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَع المكارم الخ ، أورده الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أن الكاسى بمعنى المكسو ، كما أن العاصم في قوله تعالى : ( لا عاصمَ اليوم <sup>(١)</sup> ) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله ( مِنْ ماءٍ دَافِقٍ <sup>(٢)</sup> ) بمعنى مدفوق ، و ( عيشة راضية <sup>(٣)</sup> ) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيتَ هذه المعيشة ، ودُفِقَ الماء ، وكُسىَ العريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

ولما بلغ الزبرقان هذا البيت استعدي عليه عمرَ بن الخطّاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هجاك ، ولكنه مدحك . فقال : سلّ حسان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسان : هجاء وسلّح عليه ؛ فخبسه عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرّخٍ      تُحمرّ الحواصل لا ماء ولا شجرٌ  
ألقيت كلّ سبهم في قعرٍ مظلمٍ      فاعفُ ، عليك سلامُ الله يا عمرُ  
( ذو مرّخ : اسم مكان <sup>(٤)</sup> ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . وتحمرّ الحواصل ، يعنى لا ريش لها ) وتكلّم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجهُ عمر ، فقال : إياك وهجاء الناس ؛ قال : إذا يموت عيالاً جوعاً ؛ هذا مكسبي ومنه معاشي ؛

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من القارعة .

(٤) هو واد بين فدك والوابشية ، كما في معجم البلدان .

وعن زيد بن أسلم<sup>(١)</sup> عن أبيه قال : أرسل عمرُ إلى الخطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن — فأنشده :

ماذا تقول لأفراخِ بنى مرخ

فبكى عمرُ ثم قال : على بالكرسى ؛ فجلس عليه ، وقال : أشيروا على في الشاعر ، فإنه يقول الهجو ويشبب بالنساء وينسب بما ليس فيهم<sup>(٢)</sup> ويذمهم ، ما أراني إلا قاطعاً لسانه ؛ ثم قال : على بطست ؛ ثم قال : على بالخصف ، على بالسكين ، بل على بالموسى ؛ فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أن قل : لا أعود . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروى عبد الله بن المبارك : أن عمر رضى الله عنه لما أطلق الخطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الخطيئة في ذلك :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضرب ولا مديحاً ينفع  
وحميتني عرض اللثيم فلم يخف مني وأصبح آمناً لا يفزع<sup>(٣)</sup>  
وقد ترجمنا الخطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

والشاهد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين<sup>(٥)</sup> :

٢١٥ (فأصدع بأمرِكَ ما عليك غضاضةٌ وأبشرْ بذاك وقرّ منه عيوناً)

(١) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا في الأغاني ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) في الأغاني : « وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم » .

(٣) في الأغاني ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذمى » .

(٤) الخزائن ٢ : ص ٤٠٦

(٥) شرح شواهد المغني ٢٣٥ عرضاً . وليس في ديوان أبي طالب .

على أنه يجوز جمع المثنى في التميز إذا لم يلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :  
وَقَرَّ مِنْهُ عَيْنَيْنِ أَوْ عَيْنًا . لكنّه جمع لعدم اللبس ، ولأنّ أقل الجمع اثنان  
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٧٢

وهي :

(والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ، ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقرّ منه عيونا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا  
وعرضت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذار مسبة لو جدتني سمحاً بذاك مبينا )

قال السيوطي في شرح شواهد المغني : أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي  
في الدلائل ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس : أن قريشاً أتت  
أبا طالب فكلّمته في النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه ، فقال له : يا ابن أخي ،  
إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ، فأبق على وعلى نفسك ولا تحملي  
من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكفف عن قومك ما يكرهون من  
قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعه فيه وأنه خاذله ،  
فقال : يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا  
الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؟ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فبكى ؛ فلما ولى قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله  
صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت ،

فوالله لا أسلمك لشيء أبدا . وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات<sup>(١)</sup> انتهى .  
وقد أنشد الزمخشري هذه الأبيات عند قوله تعالى ( وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> ) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .  
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المغني على أن القسم قد يلتقي بـلن نادراً . ونازعه الدماميني في الحاشية الهندية ، بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب لدلالة ما بعده عليه ، تقديره : والله إنك لآمن على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملة مستأنفة لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء ؛ إذا جعلته تحت رأسه وسادة . ودفيناً : حال من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله : فأصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً . وقيل في قوله تعالى ( فأصدع بما تؤمر<sup>(٣)</sup> ) أي شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل : أفرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذ من قولهم : صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أي فرقهم ففرقوا . وأصل الصدع الشق . وروى ( فأنفذ بأمرك ) . والغضاضة ، قال في الصحاح : يقال ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أي ذلة ومنقصة . وفي المصباح : غض الرجل صوته وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد عمل البغدادى هنا على أن يقارب في الألفاظ بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الأبيات فقد أغفلها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أبشر وقر بذلك منه عيوناً  
وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :  
« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مسبة » .  
(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .  
(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضاً وَغَضاضَةً : إذا تنقَّصه . وقوله : وَأَبَشَرَ بِذَاكَ ، أى بعدَم  
وُصُولِهِ إِلَيْكَ ، أو بظهور أمرِكَ ، أو بانتفاء الغضاضة عنكَ ، أو بالمجموع ؟  
ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكر . وأَبَشَرَ ، بفتح الشين ، لأنه يقال بَشِيرٌ بِكذا  
يَبَشِّرُ ، مثل فرح يفرح وزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ؛ والمصدر البُشُورُ ،  
ويتعدى بالحركة فيقال بَشَّرْتَهُ أَبَشْرَهُ ، من باب قتل ، فى لغة تهامة وما والاها ؛  
والاسم منه البُشْر بضم الباء ، والتعديّة بالتثنية لُغَةً عامَّةً العرب ، كذا  
فى المصباح<sup>(١)</sup> . وقوله : وَقَرَّ مِنْهُ عَيْونًا : أى مِنْ أَجْلِهِ . قال الطِّيْبِيُّ : « وإِنما  
جمع العين ، لأنَّ المرادَ عيون المسلمين ، لأنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
قُرَّةٌ لَأَعْيُنِهِمْ » . وهذا المعنى صحيح ، إلاَّ أنَّ اللفظ لا يساعد . وهو تمييز  
محوَّلٌ عن الفاعل . قال ثعلبٌ فى فصيحته : وَقَرَّرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ بِكسر  
العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وَقَرَّرْتُ فى المكان أَقَرُّ ، بفتحها  
فى الماضى وكسرهما فى المستقبل ؛ ومصدر الأوَّلُ الْقَرُّ وَالْقُرُورُ بضمَّ أولهما ،  
ومصدر الثانى الْقَرَارُ وَالْقَرَّ بفتحهما . قال شارحه أبو سهل الهَرَوِيُّ : قولهم :  
أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ ، معناه لا أَبْكَاكَ اللَّهُ فَتَسْخَنَ بِالدمع عَيْنُكَ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ :  
سَرَّكَ اللَّهُ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صادفتَ ما يرضيك لِتَقَرَّ عَيْنُكَ مِنَ النَّظَرِ  
إِلَى غَيْرِهِ . وأما قول بعضهم : معناه برَّدَ اللَّهُ دَمْعَهَا ، لأنَّ دَمْعَةَ الشَّرِّ باردة  
وَدَمْعَةُ الحزن حارَّةٌ فَإِنَّهُ خَطَأٌ ، لأنَّ الدمع كله حارٌّ . . . وقوله : ودَعَوْتَنِي ،  
أى إِلَى الإِيْمَانِ . وزَعَمْتُ : أَى قُلْتُ ؛ فَإِنَّ الزَّعَمَ أَحَدَ معانيه القول ؛ وَرُؤِىَ  
بَدَلَهُ . (وعِلْمْتُ) فهو بضمِّ التاء . وثُمَّ بفتح التاء إشارةً إِلَى مقام القول

(١) اعتمد البغدادي على ما فى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، فى القاموس  
« وبشرت به ، كعلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمراً من أبشر بإشعاراً ،  
مطاوع بשרه بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ » ، وحذفت همزة  
القطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى  
الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدله : ( قَبْلُ ) بضم اللام : أى قبلَ هذا . وقوله :  
وعرّضت الخ ، من زائدة على رأى من يقول بزيادتها فى الإثبات ،  
أو تبعية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديناً ، الثانى ، إمّا تمييز وإمّا تأكيد  
للأول . وقوله : لولا الملامة ، أى لولا ملامة الكفار لى والحذار ، بالكسر :  
المحاذرة . وفتحاً : منقاداً . ومبيناً : مظهرأ ، من الإبانة وهى ضد الإخفاء .  
وترجمة أبى طالب تقدمت فى الشاهد الحادى والتسعين<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشده بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢١٦ ( ثلاثون للهجر حولاً كميلاً )

وهذا عجزٌ وصدره :

( على أننى بعد ما قد مضى )

على أنه فصل بالجرور ضرورةً بين التمييز وهو ( حولاً ) وبين المميز  
وهو ( ثلاثون ) .

وأشده سيبويه فى باب كم ، مع بيت بعده ، وهو :

( يذْكُرُنِيكَ حَنِينُ الْعُجُولِ وَنَوْحُ السَّحَابَةِ تَدْعُو هَدِيلاً )

قال الأعلم فى شرح أبياته : الشاهد فى فصله بين الثلاثين والحول بالجرور

(١) الخزائن ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٤٩٢ والإيضاح ٣٠٨ وابن يعيش  
٤ : ١٣٠ والمبني ٤ : ٤٨٩ والهمع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ٣٠٧ والأشمونى  
٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سببَويه هذا تقويةً لما يجوز في كمّ من الفصل عوضاً لما مُنعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمنها معنى الاستفهام والتصدّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير لأنها لم تتضمن معنيً يجب لها به التصدّر ، فعملت في المميز متصلاً بها على ما يجب في التميز . انتهى

وقوله : على أنني ، متعلّق بما قبله من الآيات ، لا بقوله يذكرك ، كما زعمه شارحُ شواهد المعنى ، فإنّ يذكرك خبر أنني . و ( الحول ) : العام ، وقال صاحب المصباح : حال حَوْلًا ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل للعام حَوْل وإن لم يمض ، لأنّه سيكون حولًا ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال . و ( الكميل ) : الكامل . و ( ثلاثون ) فاعل مضى . والذرّ كُرّ متعدّ لمفعول واحد ، يقال ذكّرتَه بلساني وبقلمي ؛ والاسم ذُكّر بالضمّ والكسر ، نصّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسر في القلب وقال : اجعلني على ذُكّرٍ منك بالضمّ لا غير . ويتعدّى إلى مفعولين بالالف والتضعيف كما هنا ، فإنّ الباء مفعول أوّل والكاف مفعول ثان . وحنينُ فاعله . ونوحُ معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقّة صوتها إثر ولدها ؛ هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والمجول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقّة التي ألفت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو شهرين . ونوح الحماة : صوتٌ تستقبل به صاحبها ؛ لأنّ أصل النوح المقابلة<sup>(١)</sup> ؛ وجملة تدعو حال من الحماة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : العرب تجعله مرّة فرخاً تزعم الأعراب أنّه كان غنّي عهد نوح .

(١) ط : « التقابل » .



عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرة يجعلونه الطائر نفسه . ومرة يجعلونه الصوت انتهى فعلى الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : الهديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقماري والدبّاسي . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إما تدعو بمعنى تهْدِل ، وإما فعلٌ مقدّر من لفظه ، أى تهْدِل هديلاً . قال في العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هَدَل الحمامُ يَهْدِلُ هَدِيلاً مثل هَدَر يَهْدِر هَدِيراً . وقال الجاحظ<sup>(١)</sup> : يقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت والدبّاسي وما أشبه ذلك : هَدَل يَهْدِلُ هَدِيلاً ويقال هَدَر الحمام يَهْدِر . وقال أبو زيد : الجَل يَهْدِر ولا يقال باللام<sup>(٢)</sup> . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأنّ مجيء المصدر حالاً سماعي ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنتُ تحجولُ أو صاحتُ حمامة رقتُ نفسي فذكرتُك .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التي لم يُعرف لها قائل . وتقل العيني عن الموعب ، أنّها للعبّاس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدّمت ترجمة العبّاس في الشاهد السابع عشر<sup>(٣)</sup> — وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي ، منسوباً إلى العبّاس بن مرداس .

\* \* \*

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) الذي في الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجَل يَهْدِر ولا يكون باللام ، والحمام يَهْدِل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المغني .

(٣) الخزائن ١ : ١٥٢

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد  
س (١) :

٢١٧ (تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدِّ الرَّحِيْلِ أُرَحَّتْ رَبًّا وَأُرَحَّتْ جَارًا)

على أن (ربًّا) و (جارًا) تميزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما  
الذي ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ، فقوله : ويحه رجلاً ، والله  
دَرَه رجلاً ، وحسبك به رجلاً ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَوْءَةٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْفُنُهُمْ شَرْرًا فَأُرَحَّتْ فَارِسًا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كَفَيْتَ فارساً ؛  
ودخلت هذه الباء تأكيداً . ومنه قول الأعشى :

فَأُرَحَّتْ رَبًّا وَأُرَحَّتْ جَارًا . . . . . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي  
وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إنك تسرق الشعر ؛  
فقال له الأعشى : قِيدْنِي فِي بَيْتٍ حَتَّى أَقُولَ لَكَ شِعْرًا . فخبسه وقيدته . فقال  
عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قُتَيْبَةَ أَنَّ الْقَائِلَ لَهُ إِنَّمَا هُوَ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ  
وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) في كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبي زيد ٥٥  
والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا في ط ، ش ، وحوارها الشنقيطي إلى « مجمعهم » مطابقاً بذلك ما في  
سيبويه والأصمعيات ٢٠٦ . على أن « مجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ،  
وورد مثله في قول امرئ القيس :

فاليوم أثرب غير مستحب إنما من الله ولا واهل

(إلى المرء قيس نطيل السرى' ونطوى من الأرض تيهًا قفارا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أأزمنت من آل ليلي ابتكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات<sup>(١)</sup> :

( وشوق علقو تناسيته بزيافة تستخف الصفارا<sup>(٢)</sup>  
 بقيه خمس من الراسما تبيض تشبهن الصوارا  
 دُفن إلى اثنين عند الخوص وقد حبسا بينهن الإصارا  
 فهذا يعدلهن الخلا وينقل ذا بينهن الحضارا  
 فكانت بقيتهن التى تروق العيون وتقضى السفارا<sup>(٣)</sup>  
 فأبقى رواحى وسير الغدو منها ذؤاب جداء صفارا<sup>(٤)</sup>  
 أقول لها حين جد الرحيل أبرحت جدا وأبرحت جارا  
 إلى المرء قيس نطيل السرى' ونطوى من الأرض تيهًا قفارا<sup>(٥)</sup>  
 فلا تشكن إلى السفار وطول العنا واجعليه اصطبارا  
 رواح العشي وسير الغدو يد الدهر حتى تلاقى الخيارا  
 تلاقين قيسًا وأشباعه يسهر للحرب نارًا فنارا )

٥٧٦

قوله : وشوق علقو ، أى رب شوق ، وهو مضاف إلى علقو . والعلقو بفتح المهملة : الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا ترأه وإنما تشمه بأنفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتا من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ — ٢٧ .

(٢) فى الديوان : « بجواله » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريتهن » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق : التي لا تألف الفحل ولا ترأَم الولد . والزِيَّافة : الناقة المسرَّعة ، وقيل المنبَخِزَة ، من زاف يَزِيف زَيْفاً : إذا تبختر في مشيته . والضَّفَّار : جمع ضَفْرة وضَفيره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المعرَّض ؛ والبطان بالكسر هو للقتب الحزام الذي يُجعل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل : وقوله : بقية خمس ، أى تلك الزِيَّافة بقية نوق خمس . والراسمات ، من الرسيم وهو ضربٌ من سير الإبل السَّريع ، وقد رسمَ يرسمُ رسماً . وببيض : جمع بيضاء أى كريمة . والقصور ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛ والجمع صيران . وقوله : دفن إلى اثنين الخ ، أى دفع قرينه<sup>(١)</sup> تلك النوق الخمس إلى رَجَليْن عند الخُصوص ، وهو موضع قُرْب الكوفة . والإصار بكسر الهمزة ، قال الصَّغاني في العباب : والإصار والأيسر : حبلٌ قصير يُشدُّ به في أسفل الخباء إلى وتِد ؛ وكلُّ حبس يُحبس به شئٌ أو يُشدُّ به فهو إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وألشد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعدُّ : أى يهيئ . وأظلاً ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرطب . والحضار ، بفتح المهملة وكسرها وبعدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالهجان : واحده وجمعه سواء . وقوله : فكانت أى تلك الزِيَّافة . والسَّفار ، بالكسر : المسافرة والسَّفر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رَواحى الخ ، الرواح : مصدر راح يروِّح ، وهو تقيض غداً يغدو غُدواً . والدُّواب : جمع دُؤابة ، بذال مضمومة بعدها همزة فوحدة ، وهي الجلدة التي تعلِّق على آخره الرَّحْل . والجداء : جمع جدية ، بالجيم ، وهي شئٌ يحشى تحت دَفَتَي السَّرج والرحل .

أراد أنها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثم بعد وصفِ ضمرها  
ببيتين آخرين قال :

( أقول لها حين جدَّ الرحيلُ . . . . . البيت )

أى أقول لتلك الزيادة . وجدَّ بمعنى اشتدَّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب  
لزيادة . قال أبو عبيد في الغريب المصنف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه .  
وأنشد هذا البيت . قال شارح أبياته ابنُ السيرافي : المعنى اخترت رباً وهو  
الملك ، وجاراً عظيم القدر . وقيل أبرحت [ أعجبت <sup>(١)</sup> ] قال صاحب الصحاح  
وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأنشد هذا البيت وقال : أى  
أعجبت وبالغت . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظمه . . وعلى هذا فرباً  
مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيد ، والمراد به نفس الشاعر أو ممدوحه .  
وهذا هو الظاهر المتبادر من سوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

( تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحتَ . . . الخ )

أى تقول للأعشى الناقة : أبرحتَ بي في طلب ربك هذا الذى طلبته  
وعذبتني وحسرتني انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبغتني بالبرح وهو  
الشدة والعذاب ؛ ويكون رباً أصله في طلب ربك . ولا يخفى هذا التمسك ،  
مع أن هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن  
حبيب : يريد : تقول له ناقتي : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت رباً كريماً  
وجاراً عظيم القدر يُبرح بمن طلب شأوه . وروى أيضاً — كما في الشرح :

( تقول ابنتي حين جدَّ الرحيلُ . . . البيت )

ولما روى ، في كتاب س وفي نوادر أبي زيد ، المعجزة مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكملة مما يستفاد من الشرح التالى .

### ( فأبرحت ربا وأبرحت جارا )

وتممه شراح شواهد بما ذكره الشارح<sup>(١)</sup>. وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها، كما هو الظاهر. قال أبو عبيدة، كما في النوادر: أبرحت في معنى صادفت كريماً. وقال غيره: أبرحت بمن أراد اللحاق بك تبرج به فيلقى دون ذلك شدة. والبرج: العذاب والشدة، ومن ذلك برحت بفلان<sup>(٢)</sup> انتهى. فالرب على الأول الممدوح، وعلى الثاني الصاحب. وقال النحاس: قال الأصمعي: أبرحت رباً أي أبلشت. وقال الأسعدي: أبرح فلان رجلاً: إذا فضله. وهذا كله على أن رباً مفعول به لا تمييز. وقال الأعمى: قوله: فأبرحت ربا الخ؛ الشاهد فيه نصب رب وجارٍ على التمييز. والمعنى أبرحت من رب ومن جارٍ، أي بلغت غاية الفضل في هذا النوع. وصدر البيت:

( تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً ) الخ

والمعنى على هذا. أبرح ربك وأبرح جارك. ثم جعل الفعل لغیر الرب والجار، كما تقول: طبت نفساً: أي طابت نفسك. وهذا أئين من التفسير الأول؛ وعليه يدل صدر البيت. وأراد بالرب الملك الممدوح. وكل من ملك شيئاً فهو ربه. انتهى.

٥٧٨

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويوه وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه. والثناء في (فأبرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح، ولا ضير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير، وضبطت كذلك في الكتاب بالفتح، وإنما هذا مجازة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سيأتي من شرح الأعمى وقوله: « وهذا أئين من التفسير الأول » وما سيجيء من قول البغدادي بعده: « والمقدار الذي أوردته س هـ . . . الخ ».

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥. والتعل هنا يصحح خطأين هناك: الأول « أبرحت من »، صوابه « بمن »، والثاني « فتلقى » بالياء، وصحته « فبلى » بالياء، كما هنا.

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جئت بالبرح وصرت ذا برح؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكمال ، أى بالغت وكملت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرحَ جارُّهُ هو أنت . . فالربّ على قول الأعمى الممدوح ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السياق . والمقدار الذى أورده س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

( أقولُ لها حين جدَّ الرحيلُ )

والفاء من تصرفُ النسخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعمى — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس السلى :

ومرّةً يحميمهم إذا ما تبدّوا ويعطّهم شراً فأبرحتَ فارساً<sup>(١)</sup>

قال الأعمى : « المعنى فأبرحتَ من فارس ، أى بالغت وتناهيت فى الفروسيّة — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تبينَ فضلك تبينَ البراح من الأرض<sup>(٢)</sup> » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشنقيطى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يحميمهم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين باقحام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : ص ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : ص ٢٣٩

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عشرَ بعد المائتين :

٢١٨ ( يا جَارَاتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ <sup>(١)</sup> )

على أن (جَارَةٌ) تمييز ، لأنَّ ما الاستفهامية تفيد التفعيم ، أى كُملتِ جَارَةٌ .

وهذا المصراع عجْزٌ ؛ وصدره :

(بَأَنْتَ لَتَحْزَنُنَا عَفَاوَهُ)

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدة للأعشى ميمون . . قال الشاطبي في شرح الألفية :  
أجاز الفارسيُّ أن تكون جارة في هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول من عليها ،  
لأنَّ ما استفهامٌ على معنى التعجب ، فجارة يصحُّ أن يقال فيها : ما أنت من  
جارية ؛ كما قال الآخر :

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوطَّأً لَا كِتَافَ رَحْبِ الدِّرَاعِ <sup>(٢)</sup> انتهى

وروى أوله أبو علي في إيضاح الشعر :

بانت لطيتها عراره يا جَارَةٌ مَا أَنْتِ جَارَةٌ

والطِّية ، بالكسر وتشديد الياء التحتية : الثَّيَّة والقصد . وعرارة : امرأة  
وقال قبله في قول الشاعر :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غِبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ :

الظرف حال ، والعامل ما في قوله ما أنت من معنى المدح والتعظيم ،  
كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء . وليس في الكلام ما يصحُّ أن يكون عاملاً  
في الظرف غير ما ذكرنا ، وإذا صحَّ معنى الفعل - وذلك من حيث ذكرنا -

٥٧٩

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأشعرى ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير في المفضليات ٣٢٢ والمهم ١ : ١٧٣ ، ٢٠١ / ٢ : ٩٠ .



كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .  
ولا يصح أن تكون ما نافيةً كما زعمه العيني ؛ لأنَّ نصب جارة على التمييز  
إنما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة  
خبره . ويروى : ( ما كنتِ جاره ) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن  
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة  
تكون تمييزاً والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أن المعنى ليس  
على النفي ؛ وإنما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

و ( بانت ) : من البين وهو الفراق . وقوله : ( لنحزننا ) يجوز فتح  
التاء وضُمُّها ، فإنه يقال حزنه يحزنه ، وهي لغة قریش ، وأحزنه  
يُحزنه ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً<sup>(١)</sup> ، يقال  
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فرح يفرح . و ( عَفارة ) بفتح العين  
المهملة : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :  
( يا جارتا ) الخ ، هو التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته  
التي تجاوره في المنزل . و ( ما ) : اسم استفهام مبتدأ عند س وأنت الخبر ؛  
وعند الأخفش بالعكس . وقال العيني<sup>(٢)</sup> : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكون  
هي الجارة أو غيرها ، فإن كانت عينها فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،  
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أن الجارة هي عَفارة وأنها عشيقته فتأمل .  
ثم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي لابن برقي قال - وأشد :

( يا جارتا ما أنت جاره )

(١) كذا في اللسختين ، وظنى أن « أيضاً » « مقحمة » .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلعله مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عِفاره)

ويروى :

بانت لِطَيْتِهَا عِفاره

هو لأعشى بنى قيس ، والجارة هنا زوجته ، قال ابن دريد : والطَّيَّة : المنزل الذى تنويه . وعِفارة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هى الجارة وغيرها ، فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله ياجارتا ، يريد ياجارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون ألف الندبة ، لما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدها نَدَبَهَا . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لما ، وإما فى موضع رفع خبر لأنت . ويروى : ( ما كنت ) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى ( ما هذا بشراً <sup>(١)</sup> ) ويجوز أن تكون ما استفهاماً فى موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصب على التمييز ، أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كَرُمْتَ جارةً ، أو نَبُلْتَ جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفضيم والتعجب ، ولأنها تقع صدرًا ، غير أنه أوقعها على مَنْ يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برُمته ، وتعسف ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبه أبو على شاهداً على أن »

(١) الآية ٣١ من سورة يوسف .

جاءةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [ إدخال<sup>(١)</sup> ] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . . ثم إنه أخذ جميع الكلام الذي قلناه من ابن برّى .

وترجمه الأعشى تقدّمت الحوالة عليها في البيت الذي قبل هذا . وبعد هذا البيت :

(أَرْضُنَاكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَلٍّ تُخَالِطُهُ غَرَارَةٌ  
وَسَبَبُنَاكَ حِينَ تَبَسَّمْتَ بَيْنَ الْأَرِيكَةِ وَالسِّتَارَةِ  
وَالْغَرَارَةِ ، بفتح المعجمة : الغفلة كالغرة بالكسر . والأريكة : السرير  
المزِين ؛ والجمع أرائك .

\* \* \*

## باب المستثنى

كَمَلُ الْجُزْءِ  
الْأَوَّلُ مِنْ  
الْمَطْبُوعَةِ  
الْأُولَى  
وَيَلِيهِ الثَّانِي  
وَأَوَّلُهُ  
بَابُ الْمُسْتَثْنَى

أشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين<sup>(٢)</sup> :

٢١٩ (وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنُّ بِهَا إِنْسِيٌّ)

على أن تقدّم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ<sup>(٣)</sup> . والأصل : ولا بها إنسيٌّ خلا الجن .

(١) التكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٢٦ والنصف ٣ : ٦٢ والإنصاف ٢٧٤ والمجم ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ ودويوان المعاج ٦٨ واللسان ( طور ، طأى ) .

(٣) في اللسختين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفي الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ماجأنى إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — يعنى الحكم — وجب تأخيره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما في الاختيار . عليهما أى المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلّا طعامك ما أكل زيد ، نصّ عليه الكسائي ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طورى ولا إنسى ما خلا الجن . فحذف إنسياً وأضمر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره <sup>(١)</sup> . وقيل : تقديره : ولا بها إنسى خلا الجن . فيها مقدره بعد لا ، وتقديم المستثنى <sup>(٢)</sup> فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

ساحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمعجاج . وقوله : ( وبلدة ) الواو فيه واو ربّ ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أى أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي <sup>(٣)</sup> والصاغاني في العباب :

( وحققة ليس بها طورى )

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف <sup>(٤)</sup> ؛ وقال : الخففة : المغازة للمساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صيغة إشادة ، لأن قبله :

( وبلدة نياطها نطى )

أى بعيد . وبعده :

( للريح في أقربها هوى )

والأقرب : الجوانب . وجملة : ( ليس بها طورى ) صفة بلدة . وطورى

(١) هذا الجواب ذكره الرضى أيضاً فى شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلىء ٥٦٦ وفيه كما فى الأمالى ١ : ٢٥٥ : « طوى » والطوى كالطوى

وزنا ومعنى .

٣

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النفي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طور الدار ، قال شارح النوايح الزخشرية : طُور الدار بالضم هو ما يمتدّ معها من فنيائها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طورَه : أى لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لقول أبي عليّ القاليّ في أماليه : إن طُورِيّا منسوب إلى الطُورة ، وهي في بعض اللغات الطَّيرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشاهم به من الفأل الرديّ . وقد رواه أبو يزيد في نوادره بهذا اللفظ (١) . وكذلك صاحبُ الصحاح والعياب وغيرهم . ورواه أبو عليّ القاليّ في أماليه (طوئيّ) على وزن طوعى قال : أُلشدنى أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دُرَيْد ، للعجاج :

(وبلدة ليس بها طوئيّ)

وهو بمعنى طُورى . وزاد فيها لغتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُوْوى (٢) على مثال طُعوى ، وما بها طاوى غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة في هذا المعنى تلازم النفي ، كقولهم : ما في الدار أحد ، وما بها عَرِيب ، وما بها دَيّار . وكأنّه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إلسى على جملة بها طورى المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النفي ، إلاّ أنّه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجنّ ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج في الأصول : وحكى عن الأحمر أنّه كان يبيّز : ما قام صغير ولا خلا أحاك كبير . وإلّا ما قلّسه على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طووى » . وأنشده فى اللسان (طأى) : « طوئيّ » وقال : س « وما بالدار طوئي مثل طوعى ، وطووى ، أى ما بها أحد » .  
(٢) ط : « طوئيّ » ش : « طووى » والوجه ما أنبت ، كما فى الأمالى .

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجن ولا إنسى

وليس كما ظنّ ، لأنّ إنسى مرتفعٌ بيها على مذهبهم . انتهى .

و ( خلا ) : أداة استثناء ، ومثلها عداً يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنّ معناهما عند سيدييه جاوز ؛ وفاعلهما ضميرٌ مصدرِ الفعل المتقدم على قولٍ ومنه — فى خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيره : ( ولا خلا الجن ) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنّهما حرفاً جرّاً ، ومنه — فى خلا — قول الأعشى :

خَلَا اللَّهُ مَا أَرْجُو سِوَاكَ ، وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ (١)

وهذا كله ما لم تتصلّ بهما ما المصدرية . فإن اتّصلت بهما فإنّ المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما مع ما بعدها فى تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصبٌ غيرِ وسوى ، عند ابنِ خروف ، ومصدرٍ فى موضع الحال عند السيرافى .

و ( إنسى ) : واحد الإيس ، بالكسر ، وهو البشر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كرويم ورومى . فقوله : خلا الجن استثناء منقطع ، لأنّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين (٢) .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد (٣) :

(١) هكذا نُسب البغدادي إلى الأعشى ، وليس فى ديوانه . وانظر المبنى ٣ : ١٣٧ والجمع ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ واللسان ( خلا ٢٦٦ ) .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومجمع البلدان ( رهوة ) .

٢٢٠ (فإن تُمس في غارِ برهوة ثاوياً أنيسك أصداء القبور تصيحُ)  
على أنه جعل الأصداء أنيساً ، مجازاً واتساعاً . لأنها تقوم — في استقرارها  
بالمكان ، وعمارتهأ له — مقام الأناسي .

وقوى سبويه بهذا مذهب بني تميم في إبدال ما لا يعقل ممن يعقل ، إذ  
قالوا : ما في الدار أحد إلا حمارٌ ، فجعلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان .

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عمه له  
قتل . مطلعها :

(لعمرك إني يوم فارت صاحبي على أن أراه قافلاً لشحج  
وإن دموعي إثره لكثيرة لو أن الدموع والزفير يريح  
فوالله لا أنسى ابن عم كآته نسيبة مادام الحمايم ينوح)  
إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة :

(فإن تُمس في رمس برهوة ثاوياً أنيسك أصداء القبور تصيحُ  
على الكره مئي ما أكفكف عبرة ولكن أخلى سربها فنسيحُ  
فمالك جيران ، ومالك ناصر ولا لطف يبكي عليك نصيح<sup>(١)</sup>)

قوله : (فإن تُمس) يقال أمسى : إذا دخل في المساء ، وهو خلاف  
أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القوطية : المساء ما بين الظهر  
إلى المغرب . و (الرمس) : القبر ؛ قال في المصباح : « رمست الميت رمساً ،  
من باب قتل : دفنته . والرمس : التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به ،  
والجمع رموس . وأرمرسته بالآلف لغة » . و (رهوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصيح ، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب ص ١١٧ . ش « فصيح »  
صوابه في ط والديوان .

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرهوة : الجوبة تكون في محلة القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد (١) : الرهو : ما اطمان من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تل يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شعر خفاف بن نذبة ، وقيل عقبة في مكان يعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جشم ونصر ابن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة . و (ثاوياً) خبر قوله (نمس) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاوياً . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضر إضافته إلى المعروف باللام ، لأن اللام للجنس ومدخلها قريب من النكرة . والأنيس : المؤانس ؛ وفعله أئست به إنساناً من باب علم ، وفي لغة من باب ضرب ؛ والأئس بالضم اسم منه ؛ واستأئست به وتأئست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا في المصباح : والأصداء : جمع صدأ بالقصر ، وهو ذكر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائر يقال له الهامة يزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره فيقول : اسقوني ! اسقوني ! حتى يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ ولما أراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه . فجعله جهلة العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكره مئى ، متعلق بقوله : أ كفف ؛ يقال كفف كفت الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والعبرة ، بالفتح : الدفعة ؛ وفعله غيرت عينه كفرحت ، والسرب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو سعيد » ، وبعده : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السيرا في كتاباً في جزيرة العرب .



يقال خَلَّ له سَرَبُه . وقوله : فمالك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله فإن نُمس . وجيران : جمع جار . ولَطَفَ بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتعسر .  
وقد تقدمت ترجمة أبي ذؤيب فى الشاهد السابع والستين<sup>(١)</sup> والله أعلم .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٢١ والحربُ لا يَبْقَى لَها جِها التَّخِيلُ والمِراحُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَّا الفَتَى الصَّبَّارُ فى النَّجْدَاتِ والفرسُ الوَقَّاحُ

على أن الفتى وما بعده استثناء منقطع ، بدل من قوله : التَّخِيلُ والمِراح . والجامح ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَمَتِ النارُ فى جاححة : إذا اضْطَرَمَّت<sup>(٤)</sup> ؛ ومنه الجحيم . والتَّخِيلُ : التكبرُّ من الخيلاء . يقول : إنَّ الحربَ تَزِيلُ نَحْوَةَ المنخُو . وذلك أنَّ أصحابَ الفناء يتكرومون عن الخيلاء ؛ ويختال المتشبع ، فإذا جُرَّبَ فلم يُحَمَدَ افتَضَحَ وسَقَطَ والمِراح ، بالكسر : النشاط . أى أنَّها تكفُّ حِدَّةَ البَعْرِ النَشِيطِ<sup>(٥)</sup> ، والصَّبَّارُ : مبالغة صابر . والنَّجْدَةُ : الشَّدة والبأس . والوَقَّاح ، بالفتح : الفرس الذى حافره صلبٌ شديد ؛ ومنه الوقاحة .

(١) الخزائن ١ : ص ٤٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الحماسة ٥٠٢ بشرح المرزوق .

(٣) فى النسخين : « لجاحها إلا التَّخِيل » ، وقد رَجَّح الشنقيطى على « إلا » .

(٤) ط : « اضْطَرَبَت » .

(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان البيتان قد تقدّم شرحهما مفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،  
في اسم ما ولا المشبهتين بليس<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٢٢٢ ( عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمُصَمَّمُ )  
على أن ما بعد إلا ، وهو المشرفى ، بدل من الرماح والنبل ،  
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم فى قوله  
تعالى ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٣)</sup> ) وإنما رفع  
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت فى شعرين ، قافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر  
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد فى كتاب سيبويه  
مُغفلاً ، ولم ينسبه أكثر شراح شواهد .

والمنسوب جاء فى قصيدة للحصين بن الحُمام المرّى . أمّا الأول فهو  
لضرار بن الأزور الصّحابى من قصيدة قالها فى يوم الرّدة : قال أبو محمد  
الأعرابى ( فى فُرحة الأديب ) : أَكْتَبْنَا أَبُو النَّدَى : قال ضرار بن الأزور  
وهو فارس المحبّر فى الرّدة ، لبني خزيمة — وكان خالد بن الوليد بعثه فى خيل

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧٠

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر البنى ٣ : ١٠٩ والأثمنونى ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة : أرض لبني تميم ، فقتل عليها مالك بن نؤيرة فارس بنى يربوع ،  
وبنو تميم تدعى أنه آمنه . فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتلاً شديداً —  
فقال في ذلك ، وبلغه ارتداد قومه من بني أسد :

( بنى أسيد قد ساءنى ما صنعتم وليس لقوم حاربوا الله تحرم  
وأعلم حقا أنكم قد غويتم ، بنى أسيد ، فاستأخروا أو تقدّموا  
نهيّتكم أن تنهبوا صدقاتكم وقلت لكم يا آل ثعلبة اعلّموا  
عصيتكم ذوى أحلامكم وأطعتم ضجياً ، وأمر ابن اللقيطة أشأم  
وقد بعثوا وفداً إلى أهل دومة فقبّح من وفده ومن يسيّم (١)  
ولو سألت عنا جنوب خلّبرت عشيّة سالت عقرباء بها الدم (٢)  
عشيّة لا تغنى الرماح مكأها ولا النبل إلا المشرقى المصنم  
فان تبغى الكفار غير منيية ، جنوب ، فأبى تابع الدين فاعلموا (٣)  
أقاتل ، إذ كان القتال غنيمة والله بالعبد المجاهد أعلم )

ضجيم هو طليحة (٤) بن خويلد ، وكانت أمه حميرة أختة . وابن اللقيطة :  
عيينة بن حصن . وقوله : يا آل ثعلبة ، أراد ثعلبة الخلف بن دودان بن أسد (٥) .

(١) فى معجم البلدان (دومة الجندل) : « وما قد تيمموا » .

(٢) طه ومعجم البلدان : « ولو سئلت » : صوابه فى ش وفرحة الأديب بخط  
البغدادى ، وهى محفوظة بدار الكتب برقم ( ٧٨ مجاميع م ) الورقتين ٢٧ ، ٢٨ .  
وقد تابعت فى ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقله . وفى معجم البلدان : « عقرباء  
وملهم » . وروى ابن السيرافى : « عقرباء من الدم » على الإقواء ، وردها  
عليه أبو محمد .

(٣) البلدان : « غير مليه . . . تابع الدين مسلم » .

(٤) فى اللسختين وفرحة الأديب : « طلحة » ، وإنما هو بالتصغير ، كما فى الإصابة  
وجهرة ابن حزم ١٩٦ ، ٤٤٣ والاشتقاق ٥٥١ .

(٥) الذى فى الجهرة ١٩٢ أن الخلف هو الحارث الخلف بن سعد بن ثعلبة  
ابن دودان .

وقال لنا أبو الندى : عقرباء بالبءاء : أرض باليامة . قال : وعقر ما بالميم باليمن ، وأنشد لرجلٍ من جُعْفَى<sup>(١)</sup> في قتل مالكِ بن مازن<sup>(٢)</sup> أحد بني ربيعة ابن الحارث :

جَدَعْتُمْ بِأَفْعَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفَنَا فَمِلْنَا بِأَنْفَيْكُمْ فَأَصْبَحَ أَضْمًا<sup>(٣)</sup>  
فَمِنْ كَانَ حَزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكِ فَأَنَا تَرْكَنَاهُ صَرِيحًا بِعَقْرُمَا هـ  
وقوله عَشِيَّةٌ سالت هو بتقدير مضاف أى خَلَّيْتُ خَيْرَ عَشِيَّةٍ سالت<sup>(٤)</sup> .  
وعَشِيَّةٌ الثانية بدل منها . وجنوب فيما بعد هذا منادى ، وهى امرأة .

و (العَشِيَّةُ) واحدة العَشَى ، قال فى المصباح : العَشَى قيل ما بين الزَّوَالِ إلى الغروب ، ومنه يقال للظُّهر والعصر صَلَاتَا العَشَى ؛ وقيل هو آخر النهار ، وقيل العَشَى من الزَّوَالِ إلى الصُّبْحِ ، وقيل العَشَى والعشاء من صلاة المغرب إلى العَتَمَةِ . وجملة (لا تُغْنِي الرِّمَاحُ) الخ فى محل جرٍّ بإضافة عَشِيَّةٍ إليها . و (مَكَانَهَا) ظرف لقوله لا تُغْنِي ، وهو العامل فيه . قال العِيْنِي : الضمير فى مكانها للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ، لأنَّه لا يكون إلا بمكان الحروب . وأغْنَيْت عَنْكَ بِالْأَلِفِ ، مَغْنَى فلان : إذا أُجْزأت عنه وقت مقامه . وحكى الأزهري : ما أغْنَى فلانُ شَيْئًا ، بالعين والعين ، أى لم ينفع فى مهمٍّ ولم يكف مؤنة . وقوله : (ولا النَّبْلُ) بالرفع عطفاً على الرماح . والنَّبْلُ بالفتح : السهام العربية ، وهى مؤنثة ، ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْمٌ . وقوله :

- 
- (١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .  
(٢) معجم البلدان عن ابن الكلبي فى الجهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .  
(٣) جملة كالأفعى فى شدته . والذهاب : غائط من أرض بنى الحارث بن كعب ، كما فى ياقوت . ط : « بأننى مالك بألوفنا » ، صوابه فى ش واضعاً وفى فرجة الأدب ، ومعجم البلدان (عقرما) ، وهو موضع باليمن .  
(٤) ط : « خبر عن عشيّة سالت » ، وهو خطأ تلبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إلا المشرقي) بالرفع على لغة تميم بدل من الرماح والتبيل، وإن لم يكن من جنسهما، مجازاً على ما تقدم قبله. ولا وجه لما نقله ابن الأنباري عن بعضهم: من أن نصب المشرقي على المعنى، قال: كأنه أراد بقوله: لا تُغني الرماح، أي لا تستعملها ولا تستعمل إلا المشرقي. وهذا تعسف ظاهر. والمشرقي بفتح الميم، هو السيف المنسوب إلى مشارف، قال البكري في معجم ما استمعهم: قال الحرابي: والمشارف قرى من قرى العرب تدنو من الريف، واحدها مشرف. وقال<sup>(١)</sup> في موضع آخر: وهي مثل خيبر ودومة الجندل<sup>(٢)</sup> وذى المروة والرحبة. وقال البكري، في مؤنة أيضاً: وكان لقاءهم — يعني المسلمين — الروم في قرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء، ثم انحاز المسلمون إلى مؤنة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء. فالسيف المشرقي، إن كان منسوباً إلى الأموال فالنسبة على القياس، لأن الجمع يرد إلى الواحد فينسب إليه، وإن كان منسوباً إلى الثاني فالنسبة على خلاف القياس. وبهذا التحقيق يُعرف ما في قول الصاغاني وغيره: والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشام، قال أبو عبيدة: هي قرى<sup>(٣)</sup> من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مشرف ولا يقال مشارفي، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. انتهى. وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن. وقال ابن الأنباري في شرح

(١) الكلام للبكري، والضمير راجع إلى الحرابي.

(٢) ط: «دومة والجندل» صوابه في ش ومعجم البكري. ودومة الجندل، بضم أوله وفتحها، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين، كما ذكر ياقوت.

(٣) وفي العمدة ٢: ١٨٠ قول ثالث إنها منسوبة إلى مشرف: قرية باليمن. وفي ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف، وهو للمشرق بن مالك بن ذعر بن حجر ابن جزيلة بن لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب.

المفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقي منسوب إلى المشارف ،  
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مَشْرِفٍ ،  
رجل من ثَقِيف<sup>(١)</sup> فالقول الأول [ هو القول الأول<sup>(٢)</sup> ] من كلام البكري  
ويدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامهما<sup>(٣)</sup> و (المصمم) : اسم فاعل  
من صَمَّم ، قال صاحب الصحاح : وصَمَّم السيفُ : إذا مضى في العَظْم وقطعه ،  
فإذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طَبَّق . قال الشاعر يصف سيفاً :  
\* يَصْمُّ أحياناً وحيناً يطبَّق<sup>(٤)</sup> \*

ومثله قول ابن الأنباري : والمصمم الذي يبرى العَظْم برياً ، حتى كأنه  
وقع في المفصل من سرعة مضائه . والمطبَّق الذي يقع على المفصل ، ومنه قول  
الكُميت يصف رجلاً شَبَّهه بالسيف :

فأراك حينَ يُهَزُّ عند ضريبةٍ في النائبات مصمماً كطبَّقِ  
أى هو يعضى في نفس العَظْم ويبريه ، وكأنه إنما طبَّق أى وقع على  
المفصل . فهذا الرجل حين يُهَزُّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،  
أى يركب معالى الأمور وشدادتها ، ولا يثنيه شيء ، كهذا السيف .  
ولما كانت الرماح والتبيل لا تُغنى ، لأن الحرب إذا كانت بالليل لا تغنى  
إلا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهة — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .  
وهذا من تفسير العشية بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شدة المحاربة حيث  
استقلَّ عملهما فنازل بالسيف : وذلك أن أول الحرب المناضلة بالسهم ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه فى ش .

(٤) وكذا ورد الشطر فى اللسان (صمم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرماح<sup>(١)</sup> فإذا التقوا فالمجالدة بالسيوف . فالشاعر يصف  
شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفد حينئذ إلا التضارب بالسيوف .  
وأما الثانى ، وهو الشعر المنسوب ، فمطلع القصيدة :

(جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلَّهَا	بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْنِمًا
بَنَى عَمَّنَا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا	فَزَارَةً إِذْ رَامَتْ بَنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي	وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِيبَ مُظْلِمًا
صَبْرَنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً ،	بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا
يَقْلَقُنَّ هَامًّا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ	عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمًا
فَلَيْتَ أَبَا شَيْبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا	وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السَّتَارِ فَأَظْلَمًا
نَظَارْدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا	وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْعَرَى الْمُقَوَّمَا
عَشِيَّةً لَا تَغْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا	وَلَا التَّيْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمَصْمَا
لَنْ غُدُوَةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى	مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيَا مُسَوَّمَا <sup>(٢)</sup>

وهذه القصيدة مسطورة فى المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتا<sup>(٣)</sup> .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يعلم ممن هو .  
ودارة موضوع : اسم مكان ، وكذلك الستار وأظلم ، موضعان . وقوله :  
نظاردهم الخ ، هذا هو العامل فى عشية . ورؤى :

(١) كتب الشنقيطى فى هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرماح » خطأ  
محض ، والصواب : فالتطاعن بالرماح ، لأنها هى التى يطمئن بها فقط ، ولأن الرشق  
بالسهام وحدها .

(٢) فى المفضليات ٦٥ : « حتى أتى الليل » ، وفى الحماسة « من الصبح حتى  
تغرب الشمس » .

(٣) هى اثنان وأربعون بيتا .

« نَقَاتِلِهِمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَدْعُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوِّمًا »  
وروى ابن قتيبة :

« نَحَارِبُهُمْ نَسْتَدْعِي الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَيَسْتَدْعُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوِّمًا <sup>(١)</sup> »

والجُرد : الخليل القصيرة الشعور ؛ وذلك مدح لها . والسهمري : القنا .  
والمقوِّم : المعدل المنقّف . يقول : نحن نَسْتَنْقِذُ الخليل الجُردَ منهم ، وهم  
يَسْتَنْقِذُونَ الرماحَ مِنَّا بأن نَطْعَنَهُمْ بها ونتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ،  
ظرف لِنُطَارِدُهُمْ أيضًا . والخارجي من الخليل : الجواد في غير نسب تقدّم له ،  
كأنّه نَبِغٌ بالجودة ؛ وكذلك الخارجيّ من كلّ شيء . والمسوم : المعلم للحرب .  
يقول : إنّ الناس انكشفوا في هذه الحرب فلم يبقَ إلّا أهلُ هذه الخليل  
الأشداء ، الذين سوّموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعةً وجِراءةً ؛ لأنّه لا يثبت  
عند انهزام الناس إلّا الأبطال .

٨

وفي هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المرادي في باب  
إعراب الفعل من شرح الألفية :

(ولولا رجالٌ من رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عِلْقًا <sup>(٢)</sup>)  
لَأَقْسَمْتُ : لَا تَنفُكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنَدَّمَأَ)

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أنْ بَعْدَ أَوْ . ورِزَامٌ هو رِزَامُ  
ابن مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَوَهْمِ الْعَيْنِيِّ فزعم أنّه أبو حَيٍّ مِنْ  
تَمِيمٍ ، قال : وهو رِزَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ . . وَسُبَيْعٌ بالتصغير ، هو  
سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ فُتَيْيَةَ (مصغّر فتاة) ابن أمة بن بَجَالَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

(١) في الشعراء ٦٣٠ : ويستودعوننا .

(٢) في سيبويه ١ : ٤٢٩ : « من رزام أمزة » .



ابن سعد بن ذبيان<sup>(١)</sup> . وكان سُبَيْع شقيقاً ، وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عَبْس وذُيَّان ، ولَمَّا حَضَرَ الموتُ قال لابنه مالك بن سُبَيْع : **إِنَّ عِنْدِي مَكْرُومَةً لَا تَبِيدُ أَبَدًا إِنْ احْتَفَظْتَ بِهَذِهِ الْأُغْلِيَّةِ . . وَعَلَّقَمَ مَنَادِي مَرخُمُ عُلْقَمَةَ ، وَهُوَ عُلْقَمَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْمَذْكُورِ . . وَآلِ سُبَيْعِ بِالْجَرِّ عَطْفًا عَلَى مَجْرُورٍ مِنْ<sup>(٢)</sup> . وَأَسْوَدُكَ مَوْؤَلٌ بِمَصْدَرٍ مَعْطُوفٍ عَلَى رِجَالٍ . وَرُؤْي . ( وَلَوْ لَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ أُعْرَظَ ) بِالرَّفْعِ صِفَةً لِرِجَالٍ<sup>(٣)</sup> .**

وقوله : **لَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكُ الْحُ ، هُوَ جَوَابُ لَوْلَا .** وقوله : **لَا تَنْفَكُ الْحُ ؛** جواب القسم . **وَحُجَارِبُ :** قبيلة ؛ وهو محارب بن قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ<sup>(٤)</sup> . **وَالْآلَةُ :** الحالة ، والحُدْبَاءُ ، بالحاء المهملة : الصُعْبَةُ . والمعنى : **لَوْلَا أَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ أَوْ مَسَاءَتُكَ لُحِلَّتْ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ صُعْبٌ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبْتَهُ . وَتَقْدَمُ أَصْلُهُ تَنْتَدِمُ بِنَاءً ، فَخُذْ إِحْدَاهَا .**

وَأَمَّا ( ضِرَارُ بْنُ الْأَزُورِ ) فَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَوْسَ بْنِ جَذِيعة<sup>(٥)</sup> بْنِ رَيْعَةَ ضِرَارِ بْنِ الْأَزُورِ ابن مالك بن ثعلبة بن دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ . الْفَارِسُ ، الشَّاعِرُ ، الصَّحَابِيُّ . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْشَدَهُ :  
**خَلَعْتُ الْقِدَاحَ وَعِغْتُ الْقِيَا نَ وَالْحَمْرَ تَقْلِيَةً وَاسْتَهَلَا<sup>(٦)</sup>**

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للمسكوي ٤٩٣ .

(٢) منبسط في كتاب سيبويه بالرفع عطفًا على « رجال » .

(٣) وهي رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كذا ، وإنما هو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . جهرة ابن حزم ٢٥٩ والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمه » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذية » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « تعللة وانتهالا » وفي رواية أخرى فيها : « والخر أشرها والتمالا » وفي هوامش ط عن غير مصدر معروف :

تركز القيان وعزف القيان وأدمنت تصلية وابتهالا  
وفي الخيل لابن الأعرابي :  
جسلت القيداح وعزف القيا ن والخر تصلية وابتهالا

وَكُرِّيَ الْمُحَبَّرَ فِي غَمْرَةٍ وَجَهْدِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا (١)  
فِيَارَبِّ لَا أُغَيِّبَنَّ . بَيْعَتِي قَدْ بَعَثْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا (٢)

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَجَعَ الْبَيْعُ » .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ لِضَرَارٍ غَيْرَهَا وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَلْفٌ بَعِيرٍ بِرُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَحَضَرَ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ وَفُتِحَ الشَّامُ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ فِي سَرِيَّةٍ فَأَغَارَ عَلَى حَيٍّ مِنْ أَسَدٍ ، فَأَخَذُوا امْرَأَةً جَمِيلَةً ؛ فَسَأَلَ ضَرَارٌ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْبُوهَا لَهُ ، فَفَعَلُوا ، فَوَطَّئَهَا ثُمَّ نَدِمَ ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَخَالِدٍ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَرْضَخَهُ بِالْحِجَارَةِ ؛ فَنَجَّاهُ الْكِتَابَ وَقَدْ مَاتَ ضَرَارٌ .. وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ شَرِّبِ الْخَمْرِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَكَتَبَ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنْ أَدْعُهُمْ فَسَائِلُهُمْ ، فَإِنْ قَالُوا إِنَّهَا حَلَالٌ فَاقْتُلْهُمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَرَامٌ فَاجْلِدْهُمْ ؛ ففَعَلَ ، فَقَالُوا : إِنَّهَا حَرَامٌ ؛ فَجَلَدَهُمْ .

وَضَرَارٌ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكََ بْنِ نُؤَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مَفْصَلًا فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالْثَّمَانِينَ (٣) وَاخْتَلَفَ فِي وَفَاةِ ضَرَارٍ ، فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : اسْتُشْهِدَ بِالْيَمَامَةِ ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ : بِأَجْنَادِينَ . وَقِيلَ : نَزَلَ حَرَّانَ فَمَاتَ بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْخَصِيبُ بْنُ الْحَمَامِ الْمُرِّيُّ ، فَهُوَ جَاهِلِيٌّ . وَهُوَ بَضْمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الْعَصَادِ

الخصيب  
ابن الحمام

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « وَكَرَّ الْمَجْنِبُ » ، وَأُنْبِتَ مَا فِي الْأَسْتِيعَابِ وَالْحِيلِ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٥٦ ، إِذْ أَنَّ الْمَجْبَرَ هُوَ اسْمُ فَرَسٍ ضَرَارٌ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا . وَفِي الْأَسْبَابِ وَأَصُولِ الْأَسْتِيعَابِ : « الْمَجْبَرُ » بِالْجِيمِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَذَا فِي الْأَسْتِيعَابِ : « صَفَقَتِي » .

(٣) الْحِزَانَةُ ٢ : ص ٢٠ وَمَا بَعْدَهَا

المهملتين . والحلم بضمّ الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابن قُتيبة في كتاب الشعراء (١) : هو من بني مُرة ، جاهلي ، يُمدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المُقلِّين ثلاثة : المسيّب ابن عكس ، والحُصَيْن بن الحُمام ، والمتلمّس .

وهذه نسبته ، كما في الجهرة وشرح المفضليات : الحُصَيْن بن الحُمام ابن ربيعة بن مُسَّاب ( بضمّ الميم وتخفيف السين ) ابن حرام بن وائلة (٢) ابن سَهْم بن مُرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَقِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ابن سَعْد بن قَيْس بن عِيْلَان بن مُضَر بن نِزَار .

\* \* \*

وأُشَد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٢٣ ( ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ  
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ )  
على أنه عند سيبيويه استثناء منقطع يُجْعَل كالمُتَّصِل ، لصحة دخول البدل في المبدل منه . ويبيّنه الشارح المحقق أحسن بيان .

وقوله : ( أَنَّ سِيُوفَهُمْ الْخ ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي غير كونِ سيوفهم بها فُلُول الْخ . و ( الْفُلُول ) : جمع فَلَ ، بفتح الفاء ، وهو كسْرٌ في حَدِّ

(١) الشعراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغاني ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه في ش وابن سلام ١٣١ وشرح المفضليات ١٠١ وجهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح المفضليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر الجمع ١ : ٢٣٢ والكامل ٣٢ ، ١٩٦ وشرح شواهد اللغوي ١٢١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفُ أفلُّ بينَ الفلَل ؛ يقال فلّه فانفلّ أى كسره فانكسر ؛ وفللت الجيش أى هزمتهم . و ( القراع ) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالقرعة (١) : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقته . و ( الكتائب ) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهورٌ ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفي العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثم أثبت لهم عيباً وهو ثلثُ سيوفهم من مضاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأورده صاحب الكشاف أيضاً ، عند قوله تعالى : ( لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ) (٢) . على أن الآية أشبهُ بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحجة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدحٌ فى صورة ذم . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصبُ أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأول فى شيء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقر فى الظرف .

(١) ط : « قارعه بالقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت الصواب منهما .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

وهذا البيت من قصيدة للثبابة الدُّيانيّ، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الفسائيين، وذلك لما هرب من الثُّمان بن المنذر اللّخميّ، من ملوك الحيرة. وليس المدوح بها النُّعمان بن الحارث — كما وهم شارحُ شواهد المغني — لتصرّيح المدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كَيْلَنِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلَ أَقَاسِيهِ بَطَىءَ السَّكَاكِيبِ)      أبيات من قصيدة الشاهد

وتقدّم شرح هذا البيت وسبب هروبه<sup>(١)</sup>، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً<sup>(٢)</sup>. وقال بعد ثلاثة أبياتٍ شرّحت هناك:

(حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُوِيَةٍ      وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ:  
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرِينِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ      وَقَبْرٍ بِصِيدَاءِ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَلِلْحَارِثِ الْجَنْفِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ      لِيَكْتُمِينَ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْحَارِبِ)  
البيت الأوّل من شواهد سيبويه، أورده بنصب ما بعد إلّا على الاستثناء المنقطع، لأنّ حُسْنَ الظنّ ليس من العلم. ورفعهُ جائزٌ على البدل من موضع العلم وإقامة الظنّ مقام العلم اتساعاً ومجازاً. وقوله: غير ذي مَشْنُوِيَةٍ، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين؛ أي حَلَفْتُ غَيْرَ مُسْتَنِيٍّ فِي يَمِينِي، ثقةً بفعل هذا المدوح، وحُسْنُ ظَنٍّ بِهِ.

(١) أنكر بعضهم صحة «الهروب» وصححها بالهرب، ووجدتها في شعر الطفيل بن عامر بن وائلة عند الطبري ٨: ١٣.  
مقي نهبط المهرين يهرب محمد      وليس بمجنّى ابن اللعين هروب  
(٢) الخزانة ٢: ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في اللسختين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة والذي في الديوان: «الذي عند حارب». وفي شرح الديوان ٣: «قال أبو عمرو: صيداء: أرض بالشام. وقال الأنزمي: حارب: اسم رجل، وقيل هو موضع». وقال ياقوت: «هو موضع من أعمال دمشق بحوران قرب مرج الصفر».

وروى أبو عبيدة :

\* وما ذاك إلا حسنُ ظنيِّ بصاحبِ \*

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثاني على الروايتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطناً للقسم ، أى وطأت أن الجواب الذى بعد الشرط للقسم ؛ فجمله قوله الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوفٌ دلَّ عليه جوابُ القسم ، واسم كان ضميرُ عمرو المدح المتقدِّم فى قوله :

(علىَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالده ليست بذاتٍ عقاربِ)

وأراد بالقبرين المقبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجفني الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين المقبورين فى هذين المكانين ، ليضينَّ أمره وليلتمسن أرض من حاربه . وجلِّق بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : وللحارث الجفني الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكِّد بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لَمْ شَيْعَةً لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ  
بَحْلَتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدِينُهُمْ قَوْمٌ ، فَأَيَّرَجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ)  
والشَّيْعَةُ : الطبيعة . وقوله : وَالْأَحْلَامُ الخ ، أى لا تعزُّب عقولهم عنهم كما

تَرْبُ الماشية عن أهلها ، أى لا تغيب . وقوله : مجلتهم ذات الإله ، المجلة  
بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنه يُجَلَّل ويُعَظَّم ، وأراد به الإنجيل ، لأنهم  
كانوا نصارى . قال العسكري ( فى كتاب التصحيح <sup>(١)</sup> ) : قرأته على ابن  
دريد : ( مجلتهم ) بالجيم ، وقال لى : سمعت أبا حاتم يقول : رواية الأصمعي  
بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى <sup>(٢)</sup> . وكذا كل كتاب جمع حكمة  
وأمثالاً ، فهو عند العرب مجلة ، ومن هذا سمي أبو عبيدة <sup>(٣)</sup> كتابه الذى  
جمع فيه أمثال العرب المجلة <sup>(٤)</sup> . وروى أيضاً : ( مجلتهم ) بالحاء المهملة  
أى منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القدس . وروى  
ابن السكيت : ( مخافتهم ) يريد يخافون أمر الله . وذات الإله : كتابه .  
وقويم : مستقيم . وقوله : فما يرجون الخ ، قال الأصمعي : أى ما يطلبون  
إلا عواقب أمورهم ، فليس يرجون شيئاً من أمر الدنيا ، وإنما يرجون  
ما بعد الموت .

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم . . . . . البيت :

( تُخْضِرْنَ من أزمانٍ يومَ حكمةٍ إلى اليومِ قد جُرْنَ كلَّ التجاربِ )

وأورده ابن هشام فى المغني على أن ( مِنْ ) تأتى لابتداء الغاية فى الزمان

(١) شرح ما يقع فيه التصحيح ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكري : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى اللسختين : « أبى عبيد » ، صوابه من العسكري . وقال الميمني : المعروف  
أن أمثال أبى عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فلعل  
الصواب « أبو عبيدة » لأن لأبى عبيدة أيضاً كتاباً فى الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهى نص العسكري . والذى فى الفهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب  
الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيّين والأخفش والمبرد وابن دُرُسْتَوَيْهِ ، بدليل :  
( مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ <sup>(١)</sup> ) . وفي الحديث : « فَمَطَرُنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ » . وهذا  
اليوم . وقيل : التقدير : مِنْ مُضَيِّ أَرْبَعَةِ أَزْمَانٍ ، وَمِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ . وردّه  
السَّهْلِيُّ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هَكَذَا لَاجْتِنَابِ إِلَى تَقْدِيرِ الزَّمَانِ <sup>(٢)</sup> ! وَتُخَيَّرُ وَجْهَيْنِ  
كِلَاهِمَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَالنَّوْنِ ضَمِيرُ السِّيَوفِ . وَالتَّجَارِبُ جَمْعُ تَجْرِبَةٍ .  
وَكُلٌّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَإِلَى مُتَعَلِّقَةٍ بِقَوْلِهِ تُخَيَّرُ .

ويوم حكيمة <sup>(٣)</sup> ، قال العسكريّ في التصحيف <sup>(٤)</sup> : هو يومٌ كان بين  
ملوك الشام ، من الغسانيين ، وملوك العراق ، قُتِلَ فِيهِ الْمَنْدَرُ — إِمَّا جَدُّ  
النعمان أو أبوه — وقيل في هذا اليوم « ما يوم حكيمة بِسَرٍّ » انتهى .

يوم  
حكيمة

وفي (الدَّوْرَةُ الْفَاخِرَةُ) لمزة الأصبهانيّ ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن  
أفعل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزَّعْزَعِيّ ، واللفظُ لِلأَوَّلِ :  
« أَعَزُّ مِنْ حَكِيمَةٍ <sup>(٥)</sup> » هي بنت الحارث بن أبي شمر الغسانيّ الأعرج ملك  
عرب الشام ، وفيها سائر المثل <sup>(٦)</sup> فقيل : « ما يوم حكيمة بِسَرٍّ » أى خفيّ .  
وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المندر بن المندر ملكُ عرب العراق ، فسار  
بعرَبِهَا إِلَى الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ الْغَسَّانِيِّ — وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْأَكْبَرِ ، وَكَانَ  
فِي عَرَبِ الشَّامِ — وَهُوَ أَشْهُرُ أَيَّامِ الْعَرَبِ . وَإِمَّا تُسَبُّ هَذَا الْيَوْمُ إِلَى حَكِيمَةٍ

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) في حاشية الأمير على المغني : « الظاهر أنه لا رد ، وأنه لا مانع من جعل نفس  
المضي والتأسيس مبدأ ، كما يجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال الميداني ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ في باب ما يشكل من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكنايات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته .



لأنّها حضرت المعركة مُحَضَّضَةً لِمُسْكَرِ أَبِيهَا؛ فَتَزَعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ الْغَبَارَ ارْتَفَعَ فِي يَوْمِ  
حَلِيمَةَ حَتَّى سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ وَظَهَرَتْ الْكَوَاكِبُ الْمُنْبَاعِدَةُ عَنْ مَطْلَعِ  
الشَّمْسِ ، فَسَارَ الْمَثَلُ بِهَذَا الْيَوْمِ فَقَالُوا : « لَا رَيْنَنَّكَ الْكَوَاكِبُ ظُهُرًا » .  
وَأَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

إِنْ تُنْصِلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُورِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . اهـ  
وفي شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ فِي الضُّجَّاعِمِ ، فَأَتَى  
رَجُلٌ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ غَسَّانٍ يُقَالُ لَهُ جَذْعٌ ، فَسَأَلَهُ الْخِرَاجَ ، فَأَعْطَاهُ دِينَارًا ؛  
فَقَالَ : هَاتِ آخَرَ ، وَشَدَّدَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْجَلَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِ دَخَلَ  
جَذْعٌ مَنْزِلَهُ فَالْتَحَفَ عَلَى سَيْفِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَضَرَبَ بِهِ الضُّجَّاعِمِيَّ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ  
الْقَاتِلُ (١) : « خُذْ مِنْ جَذْعٍ مَا أَعْطَاكَ » . وَوُثِّبَتْ غَسَّانُ وَرَأْسُهَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا ،  
ثُمَّ أَوْقَعُوا بِالضُّجَّاعِمِ فغَلَبَتْهُمْ غَسَّانُ وَأَخَذَتِ الْمَلِكَ مِنْهُمْ . . وَأَمَّا حَلِيمَةُ فَهِيَ  
ابْنَةُ الْغَسَّانِي الَّذِي رُئِسَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَأَعْطَاهَا طَيْبًا وَأَمْرًا  
أَنْ تَطْلُبَ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ جَنْدِهِ ؛ ففَعَلُوا يَمْرُؤُونَ بِهَا وَتَطْلُبُهُمْ ، فَمَرَّ بِهَا شَابٌ  
فَلَمَّا طَلَبَتْهُ تَنَاوَلَهَا فَقَبَّلَهَا ؛ فَصَاحَتْ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَبِيهَا ؛ فَقَالَ : اسْكُتِي  
فَمَا فِي الْقَوْمِ أَجَلٌ مِنْهُ ، حِينَ فَعَلَ هَذَا بِكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَبْلَى  
بِلَاءٍ حَسَنًا ، فَأَنْتِ امْرَأَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِمَّا تَرِيدِينَ بِهِ مِنْ  
الْعُقُوبَةِ ، فَأَبْلَى الْعَمَى ، ثُمَّ رَجَعَ فزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ حَلِيمَةَ . انتهى

١٢

وفي القاموس : وَحَلِيمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمِرٍ ، وَجَّهَ أَبُوهَا جَيْشًا إِلَى  
الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُمْ مِرْكَنًا مِنْ طَيْبٍ وَطَلَبَتْهُمْ مِنْهُ (٢) —

(١) ط : « القاتل » ، صوابه في ش . وانظر القاموس ( جذع ، حلم ) .

(٢) النقل إلى هنا عن القاموس ( حلم ) ، وسائر القصة إلى كلمة « البعبل » .

من مادة ( جذع ) ، وما بقي لم أعتز على مكانه من القاموس .

والمركن، بكسر الميم : الإجابة التي تُغسل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدّي كل سنة إلى ملك سليح دينارين من كل رجل ، وكان إلى ذلك سبطة بن المنذر السليحي ، فجاء سبطة يسأل الدينارين من جذع بن عمرو الغساني ، فدخل جذع منزله فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سبطة حتى برّد ، وقال : خذ من جذع ما أعطاك . يضرب في اغتنام مايجود به البخيل . وسليح ، كجريح : قبيلة باليمن . وجذع ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر ، فقالوا : أتينا من عند صاحبنا ، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك ، فتباشر هو وأصحابه وغفلوا بعض الغفلة ، فحمل ذلك الجيش على المنذر فقتلوه . فقليل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة يسر » أي بخفي . فصار يضرب لكل أمر مشهور .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

\* \* \*

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (ق) كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمد  
ابن الحسن ، قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى قال : لما أُلشِدته — يعني ابن  
الأعرابي — قول الشاعر :

ولاعيبَ فيهم غير أن سؤوفهم . . . . . البيت

(١) الخزائن ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابغة الجعدي ١٧٣ وشرح شواهد  
اللفني ٢٠٩ والمص ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٩٦٩ .

(٣) كتاب التلبيح على شرح مشكل الحماسة الوردية ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث .

قال : هذا استثناء قيس<sup>(١)</sup> ، يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشد فيه أيضاً :

فتي تمّ فيه ما يسرّ صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه<sup>(٢)</sup> جارٍ بحرى الاستثناء المعهود ؛ ألا ترى أنّه إذا قال : فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه ، جاز أن يظن أنّه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : على أن فيه ما يسوء الأعاديا ، أزال هذا الظنّ ، وصار معناه أن فيه مسرةً لأوليائه ومساءةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراج شيء من شيء ، بخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقه . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثير من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح ، لمخالفتها إيتاها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعقد<sup>(٣)</sup> على أصله فيخرج عنه شيء منه<sup>(٤)</sup> في الظاهر ، إلاّ وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن ، مع التأمل<sup>(٥)</sup> . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب<sup>(٦)</sup> تأكيد المدح بما يشبه الذمّ .

وهذا البيت من أبيات للناطقة الجعدى ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمام في باب المرائي من الحماسة ، وهى من قصيدة . . وقبلة :

( ألم تعلّمي أنّي رُزئتُ مُحارباً فما لكِ منه اليوم شيء ولا ليا<sup>(٧)</sup> )

(١) كذا ضبطت بالإضافة في كتاب ابن جني .

(٢) في كتاب ابن جني . « على إغرابه » بالعين المهملة .

(٣) ط : « يعقد » صوابه في ش وكتاب ابن جني ، وفيه : « يعقد عقد » .

(٤) ابن جني : « فيخرج عقد شيء منه » .

(٥) ابن جني : « ومع التأمل » .

(٦) في اللسختين : « كتاب » .

(٧) ط : « شيئاً » صوابه في ش والديوان ١٧٣ .

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزْتُ بِوَحْوَاحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا  
قَتَّى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
يَقُولُ لِمَنْ يَلْعَاهُ فِي بَيْتِهِ مَالُهُ : أَتُنْفِقُ أَيَّامِي وَأَتُرِكَ مَالِيَا  
يُكْذِرُ الْعُرُوقَ بِالسَّيَّانِ ، وَيَشْتَرِي مِنْ الْجَمْدِ مَا يَبْقَى ، وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

قوله : ألم تعلمي الخ ، يخاطب امرأته . ومحارب ، قال أبو عبيد البكري  
في شرح نوادر القالي<sup>(١)</sup> : « هو محارب بن قيس بن عدس ، من أشرف  
قومه » . وهو تفجع وتوَجَّع . يقول : قد فُجِعْنَا بِهِ فَأَصْبَحْنَا لَا نَسْتَمِيعُ بِهِ  
وَلَا نَنْتَفِعُ بِمَكَانِهِ . ثم ذكر أنه قد فُجِعَ قَبْلَهُ بِأَخِيهِ وَحْوَاحٍ ، وهو مأخوذ من  
قوله وَحْوَاحُ الرَّجُلُ : إِذَا رَدَّدَ صَوْتًا فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ نَحْوُ النُّحْنُحَةِ .

وقوله : قَتَّى كَمَلْتُ الخ ، رُويَ أَيْضًا : ( قَتَّى كَمَلْتُ فِيهِ الْمُرُوءَةُ ) ، وَيَجُوزُ  
أَنْ يَحْمَلَ الْفَتْحَ عَلَى ابْنِهِ وَعَلَى أَخِيهِ . . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَعِ<sup>(٢)</sup> : أَخْبَرَنِي  
الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَنْشَدَتِ الرَّشِيدَ أَيْيَاتَ النَّابِغَةِ  
الْجَمْعَدِيِّ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الطَّوِيلَةِ :

قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ . . . . . الْبَيْت  
قَتَّى كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ . . . . . الْبَيْت  
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ تَمِيدُغُ إِذَا لَمْ يَرْحُ الْمَجْدُ أَصْبَحَ غَادِيَا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَيْلَهُ ، لَمْ يَرْوُحْهُ فِي الْمَجْدِ كَمَا أَغْدَاهُ ! أَلَا قَالَ :

(١) سبط اللائ ٦٢٧ .

(٢) للموشع ٦٧ .

(٣) في الموشع : « ثمر دل » .

\* إذا راح للمعروف أصبح غاديا \*

فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَتْ فِعْلٌ وَدَّ ، فَلَمَّا تَبَعْتُهَا تَوَلَّتْ وَبَقْتُ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا  
وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًّا سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى ودّ ، إمّا مصدرٌ لبَدَتْ ، لأنّ المصادر وما يشتقّ منها يعبر عنها بلفظ الفعل ، قال تعالى : ( وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ <sup>(١)</sup> ) أو لفعلٍ محذوف ، أى بدت وفعلت فعل ذى ودّ ، أى فاعلةٌ فِعْلِهِ . وقال العيني : هو بتقدير : كفعل ذى ودّ ، والمعنى : فعلت معي فعل ذى محبة . . وقوله : وحلّت سواد القلب ، هذا البيت من شواهد النحاة أو ردوه شاهداً على عمل « لا » عمل ليس في المعرفة ، وهو شاذّ . وأجيب عنه بوجهين : أحدهما أنّ الأصل لا أرى باغياً ، فلما حذف الفعل برز الضمير ، فباغياً حال . والثاني : أنّ أنا مبتدأ ، والفعل المقدّر المذكور خبره . وروى ( لا أنا مبتغ سواها <sup>(٢)</sup> ) وعليه لا شاهد فيه .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين <sup>(٣)</sup> :

٢٢٥ (فاترك الصنع الذى قد تركته ولا النيط مني ليس جليداً وأعظا)  
على أنّ ليس ، ولا يكون ، وخلاً ، وعداً ، لا يستعملن في الاستثناء

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) في اللسختين : « أنا لا مبتغ سواها » تحريف ، صوابه من أمالى ابن

الشجرى ١ : ٢٨٢ .

(٣) الأغاني ٤ : ٤٩ .

المفرغ، وقد جاء التفريغ في ليس، كما في البيت، فإن المستثنى منه محذوف،  
أى ما ترك الصنع شيئاً إلا جليلاً وأعظماً. فالمنصوب بعد ليس خبرها، واسمها  
قد بينه الشارح. والرواية إنما هي.

( فما ترك الصنع الذى قد صنعته )

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز؛ أراد بصنعه تقريب ضده: زيد بن أسلم<sup>(١)</sup>،  
وما عامل به الأحوص من الجفاء. وقوله ( ولا الغيظ ) عطف على الصنع.  
ثم ذكر الشارح أن هذه الأفعال لم تستعمل إلا في الاستثناء المتصل..  
أقول: قد وردت خلافاً في الاستثناء المنقطع، كقول العجاج — وهو من  
أبياته — كما مرّ شرحه<sup>(٢)</sup>:

وبلدة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها إنسى

فإن قوله إنسى هو المستثنى منه، والجن هو المستثنى، وجنس كل منهما  
مغاير لجنس الآخر.

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصارى — وتقدمت ترجمته في الشاهد  
الخامس والثمانين<sup>(٣)</sup> —

صاحب  
الشاهد

روى صاحب الأغاني بسنده: أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أذن  
زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup>، وجفا الأحوص؛ فقال له الأحوص:  
ألست أبا حفص — هديت — مخبري أفي الحق أن أقصى وتدني ابن أسلم

(١) الخزانة ٣: ص ٢٩٥ من هذا الجزء.

(٢) الخزانة ٣: ص ٣١١ من هذا الجزء.

(٣) الخزانة ٢: ص ١٦.

(٤) في النسختين: « يزيد بن أسلم »، صوابه في الأغاني ٤: ٤٩ وقد سبقت  
ترجمته في ٢٩٥ من هذا الجزء.

فقال عمر: ذلك هو الحق... قال الزبير: وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجشون<sup>(١)</sup>:

قعيدة  
الشاهد

ألا صلةُ الأرحامِ أقربُ للثقى وأظهرُ في أكفائه لو تكررما  
فما تركَ الصنْعَ الذي قد صنعتَه ولا الغيظُ مِنِّي ليس جليلاً وأعظما  
وكنّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فأصبحتُ قرابتنا ندياً أجداً مصرماً<sup>(٢)</sup>  
وكنّت لما أرجوه منك كبارقِ لوى قطره من بعد ما كان غيباً<sup>(٣)</sup>  
وقد كنت أرجو الناسَ عِنْدِي مودّةً ليالى كان الظنُّ غيباً مُرجاً  
أعدُّكَ حِرْزاً إن جنيتُ ظلامَةً ومالاً ثرياً حينَ أحيلُ مَقْرَماً  
تَدَارِكُ بعُتْبِي عاتباً ذا قرابة طوى الغيظَ لم يفتح بسُخْطِله فما<sup>(٤)</sup> اه

وهذه القعيدة أرسلها إلى عمر وهو منفيٌّ بدهلك، كان سليمان بن عبد الملك قد فناه — لما تقدّم في ترجمته — فبقى هناك محبوساً مدةً سليمان؛ ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورد بالفارسية ، لقبته بذلك فسكنه بلى على بن الحسين ، لأنه كان أبيض تملوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان والالاء ٦٤٤ .

(٢) في النسختين : « تدنى أجذ » ، وفي الأغاني : « ندياً أجذ » ، كلاماً تحريف ما أثبتته . وفي اللسان عن الأصمعي : « يقال جُذّ ندى أمه بالبناء للمجهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيمة » .  
وأنشد :

رويد هليا جدماندى أمهم إلينا ولكن ودم مناهين

(٣) الأغاني : « وكنّت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغاني . وفي النسختين :

تدارك بعن عاتب ذا قرابة طوى العقب لم يفتح لسخط له فما

وفي ط : « طوى العقب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إمّا عرّضتَ فبلّغني هُديتَ ، أمير المؤمنين رسائي  
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته : لقد كنتَ نفاعاً قليل الغوائل  
فكيف ترى للعيش طيباً ولذةً وخالك أمسى مؤثقالاً في الحبائل

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين (١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبيّ باسلٌ غيرُ أنِّي إذا عرّضتُ أولى الطرائدِ أبسلُ)

على أن غيراً تستعمل في الاستثناء المتصل . وقد مرّ ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى تسعّى لامية العرب ، مطلعها :

أبيات الشاهد (أقيموا بني أمي صدور معطيكم فإني إلى قومٍ سواكم لأميلُ  
فقد نُحِتَ الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ وشُدَّتْ لطيّاتٍ مطايا وأرحلُ  
وفي الأرضِ منأى للكريمِ عن الأذى وفيها لمن خافَ القلى متعزلاً  
لعمرك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ  
ولى دونكم أهلون : سيّدُ عملسُ وأزقطُ زهلُولُ وعرفاءُ جبالُ  
هم الأهلُ ، لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ لديهم ، ولا الجاني بما جرّ يُخَذَلُ  
وكلُّ أبيّ باسلٌ غيرُ أنِّي . . . . . البيت  
وإنْ مدّتْ الأيدي إلى الزادِ لم أكنْ بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ  
وما ذاكَ إلّا بسطةً عن تفضلي عليهم وكان الأفضلُ المتفضلُ)

١٥

(١) انظر لامية العرب .



وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزحشمري ، وابن السجري ، وابن أكرم<sup>(١)</sup> . ولم يحضرنى الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه<sup>(٢)</sup> : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التى أولها : « أقيموا بنى أمى صدور مطيكم » هى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدر الناس على قافية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات أخر فى باب الجمع ، وفى الأفعال الناقصة ، وفى رب من حروف الجر ، وفى حروف الشرط<sup>(٣)</sup> .

وقوله : أقيموا بنى أمى الخ ، يقال أقام صدر مطيته . إذا جد فى السير ، وكذلك إذا جد فى أى أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبنى أمى : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة ؛ كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن هرون : ( يا ابن أم<sup>(٤)</sup> ) . وأمىل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبها من رقتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا غدر لكم ، فإن الليل كالنهار فى الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضم الحاء المهملة ، يقال حمت الشيء ، بالبناء للمفعول : أى قُدر وهِيء . وأقر الليل : أى أضاء . والطية ، بكسر الطاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، تقول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح فى مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالى ١ : ١٠٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادى بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لَطِيئَتِهِ : أى لئنته التى انتواها ؛ وبعدت عنا طَيِّبَتَهُ وهو المنزل الذى انتواه ؛ ومضى لَطِيئَتَهُ ؛ وطَيِّبَةً بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكانٍ من نَأَى أى بُعِدَ ؛ وهو متعلّق قوله عن الأذى . والقِلَى ، بكسر القاف : البُغْضُ ؛ وإن فتحها مددت . ومُتَعَزِّلٌ ؛ بفتح الزاء : اسم مكانٍ من تعزَّله بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الخ ، أورد الشارح هذا البيت فى باب الجمع . ودون هنا بمعنى غير . والسَّيدُ ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سَيِّدة ؛ وربما سُمِّيَ به الأسد . والعَمَلْسُ ، بفتح العين والميم واللام المشدّدة : القوىُّ على السير السريع . وأراد بالآرقط النّير ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نَقَطٌ بيض . والزُّهلول بضمّ الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضُّعُ عَرَفَاءُ لكثرة شعَر رَقَبَتِهَا . وألشد هذا البيت . وجِيَالٌ ، على وزن فيعل : اسم للضُّعِ معرفة ، وتكون بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم . وبَيَّن وجه انحصار الأهلِيَّةِ فيهم دون مَنْ عَدَاهُم من الإِنس بقوله : لا مستودع السِّرِّ إلى آخره ، أى السِّرُّ المستودع عندهم غير ذائع . والجاني : اسم فاعل<sup>(١)</sup> من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباء سببية . وجَرٌّ بمعنى جنى ، يقال جرَّ عليهم جريرةً أى جنى عليهم جناية . ويُخَذَلُ ، بالبناء للمفعول ، من خَذَلْتَهُ وخَذَلْتِ عَنْهُ ، من باب قتل ، والاسم الخِذْلَان : إذا تركتْ نُصْرَتَهُ وإِغَاثَتَهُ وتَأَخَّرَتْ عَنْهُ .

١٦

(١) ط : « اسم فعل » ، صوابه فى ش .

وقوله : ( وكلُّ أبي الخ ) أى كل واحد من هذه الوحوش . والأبى : الصعب الممتنع ؛ من أبى يابى فهو أبى وأبى . و ( الباسل ) : الجرىء الشجاع ؛ من بسل بسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجع فهو باسل . وقوله : غير أننى الخ ، استثناء منقطع . و ( عرّضت ) من عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و ( أولى ) : مؤنث الأول . و ( الطريدة ) : ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فرسان الطراد . و ( أبسلر ) : أفل تفضيل .

وقوله : وإن مدّت الأيدي الخ ، وصف عدم شرهه على الطعام وصبره على الجوع . وهذا مدح عند العرب . والزاد : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خبر الكون المنفى . وقد استشهد له شراح الألفية بهذا البيت . وأجشع : أفل تفضيل من الجشع بفتحين ، وهو أشد الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجل ، الأول ، بمعنى عجل بفتح فكسر ، لا أنه أفل تفضيل كالثانى ، لأن مراده أن ينفى العجلة عن نفسه إذا مدّ القوم أيديهم إلى الزاد ؛ وليس فى نفي زيادة العجلة كبير مدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حال ماضية ، ولذلك صح وقوع لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الخ ، الإشارة راجعة إلى عدم مدّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعة إلى مجموع ما مدح به نفسه . والبسطة : السعة . والتفضل : الإنعام ؛ يقال تفضلّ عليه وأفضلّ إفضالاً بمعنى . والأفضل خبر كان تقدّم على اسمها وهو المتفضل .

و ( الشفّرى ) شاعر جاهلي قحطاني من الأزد . وهو كما فى الجمهرة الشفري وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد .

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه. والأواس بفتح الهمزة (١).  
والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم. والهنء بتثنية الهاء وسكون النون  
وبعدها همزة. وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه — ومعناه عظيم الشفة — وأن  
اسمه ثابت بن جابر. وهذا غلط كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن  
براق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحبا في التلصص، وكان  
الثلاثة أعدى العدائين في العرب، لم تلحقهم الخيل؛ ولكن جرى المثل  
بالشنفرى فقيل: «أعدى من الشنفرى».

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيباني — كما نقله ابن الأنباري في شرح  
المفضليات، وحزرة الأصبهاني في الدرّة الفاخرة —؛ قال: أغار تأبط شراً  
— وهو ثابت بن جابر — والشنفرى الأزدي، وعمرو بن براق علي بجيلة  
(بفتح الباء وكسر الجيم). فوجدوا بجيلة قد أقعدوا لهم على الماء رصداً؛  
فلما مألوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً: إن بالماء رصداً. وإني لأسمع  
وجيب قلوب القوم — أي اضطراب قلوبهم — قالوا: والله ما نسمع شيئاً،  
ولا هو إلا قلبك يحجب! فوضع يده على قلبه فقال: والله ما يحجب وما كان  
وجاباً! قالوا: فلا والله ما لنا بد من ورود الماء! فخرج الشنفرى، فلما رآه  
الرصد عرفوه، فتركوه فشرب ثم رجع إلى أصحابه فقال: والله ما بالماء أحد،  
ولقد شربت من الحوض! فقال: تأبط شراً: بلى، لا يريدونك ولكن  
يريدونني. ثم ذهب ابن براق فشرب ثم رجع، فلم يعرضوا له، فقال:  
ليس بالماء أحد! فقال تأبط شراً: بلى، لا يريدونك ولكن يريدونني!  
ثم قال للشنفرى: إذا أنا كرعت في الحوض فإن القوم سيشدون علي

١٧

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكذا: «الإواس بن حجر».

فَيَاسِرُونِي ، فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَهْرُبُ نِمِ ارْجِعْ فَكُنْ فِي أَصْلَ ذَلِكَ الْقَرْنِ ،  
فَإِذَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ : خُذُوا ، خُذُوا فَتَعَالَ فَاطْلِقْنِي . وَقَالَ ابْنُ بَرَّاقَ : إِنِّي  
سَأْمُرُكَ إِنْ تَسْتَأْسِرَ لِلْقَوْمِ ، فَلَا تُبْعِدْ مِنْهُمْ وَلَا تَمَكِّنْهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ  
تَأْبَطُ شَرًّا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ ، فَلَمَّا كَرَعَ فِي الْحَوْضِ شَدُّوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَكَتَفُوهُ  
بَوَرَّ ، وَطَارَ الشَّنْفَرِيُّ فَأَتَى حَيْثُ أَمَرَهُ ، وَانْحَازَ ابْنُ بَرَّاقَ حَيْثُ يَرُونَهُ ؛  
فَقَالَ تَأْبَطُ شَرًّا : يَا بَجِيلَةَ ، هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ ؟ هَلْ لَكُمْ أَنْ تُيَاسِرُونَا <sup>(١)</sup>  
فِي الْفِدَاءِ وَيَسْتَأْسِرَ لَكُمْ ابْنُ بَرَّاقَ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، وَيَلَاكُ يَا ابْنَ بَرَّاقَ ! إِنْ  
الشَّنْفَرِيُّ قَدْ طَارَ ، فَهُوَ يَصْطَلِي نَارَ بَنِي فُلَانٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
أَهْلِكَ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسْتَأْسِرَ وَيُيَاسِرُونَا <sup>(٢)</sup> فِي الْفِدَاءِ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ حَتَّى  
أُرْزُ نَفْسِي شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ . فَجَعَلَ يَعْدُو فِي قَبْلِ الْجَبَلِ ثُمَّ يَرْجِعُ ، حَتَّى إِذَا  
رَأَوْا أَنَّهُ قَدْ أَهْيَأَ وَطِيعُوا فِيهِ اتَّبَعُوهُ ، وَنَادَى تَأْبَطُ شَرًّا : خُذُوا ! خُذُوا !  
فَذَهَبُوا يَسْعَوْنَ فِي أَثَرِهِ ؛ فَجَعَلَ يُطِيعُهُمْ وَيُبْعِدُ عَنْهُمْ ؛ وَرَجَعَ الشَّنْفَرِيُّ  
إِلَى تَأْبَطُ شَرًّا فَقَطَعَ وَثَاقَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ بَرَّاقَ قَدْ قَطَعَ عَنْهُ انْطَلَقَ ، وَكَرَّ  
إِلَى تَأْبَطُ شَرًّا فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ؛ فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ يَا مَعْشَرَ بَجِيلَةَ عَدُوُّ ابْنِ بَرَّاقَ ،  
أَمَا وَاللَّهِ لَأَعْدُونَ لَكُمْ عَدُوًّا أَنْتُمْ تَنْسِيكُمْوه ! ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَالشَّنْفَرِيُّ . انْتَهَى .

السليك  
وغیره

وَمِنَ الْمَشْهُورِينَ فِي الْعَدُوِّ (الشَّكِيكُ بْنُ السُّلَكَةِ) وَهُوَ تَمِيمِيٌّ مِنْ بَنِي  
سَعْدٍ . وَالسُّلَيْكُ بِالتَّصْغِيرِ : فَرْنَخُ الْحَجَلَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْأَنْثَى سُلَكَةٌ بِضَمِّ السِّينِ  
وَفَتْحِ اللَّامِ ؛ وَهِيَ اسْمُ أُمِّهِ ، وَكَانَتْ سُودَاءَ ، وَإِلَيْهَا نُسِبَ . وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « أَنْ تُيَاسِرُونَا » .

(٢) فِي النُّسخَتَيْنِ : « وَكَرُوا » ، صَوَابُهُ فِي شَرْحِ الْمُفَضَّلِيَّاتِ لِلْأَبْنَارِيِّ ٦ .

(٣) كَوْنُهُ بِالتَّصْغِيرِ لَيْسَ قَبْدًا ، بَلْ هُوَ تَغْرِيرٌ لِلصَّيْفَةِ ، فَانْهَ يَقَالُ لِلذِّكْرِ مِنْ فَرَاخِ  
النَّطَا أَوْ الْحَجَلِ سُلَكٌ ، كَصَرْدٍ ، وَيَجْمَعُ هَذَا عَلَى سُلُكَانَ بِالْكَسْرِ كَصَرْدَانٍ ، فَالتَّصْغِيرُ  
لَيْسَ أَصْلًا .

السُّلَيْكُ فِي الْعَدَّائِينَ ، مع المنتشر بن وهب الباهلي ، وأوفى بن مطر المازني .  
والمثلُ للسُّلَيْك من بينهم ، فقيل : أعدى من السُّلَيْك .

ومن حديثه فيما ذكره أبو عبيدة ، كما نقله حمزة الأصبهي في الدرّة الفاخرة :  
أن السُّلَيْك رآه طلائعُ جيش بكر بن وائل ، جاءوا متجردين <sup>(١)</sup> ليُغيروا  
على بني تميم ، ولا يُعلمَ بهم ، فقالوا : إنَّ عليمَ بنا السُّلَيْكُ أنذرَ قومه فبعشوا  
إليه فارسين على جوادين ، فلما هاجمَ خرج يعدُّ كأنه طيّب ، فطارده يومًا  
أجمع ، ثم قال : إذا كان الليلُ أعيًا فيستطُفناخذُه . فلما أصبحا وجدا أثره  
قد عثر بأصل شجرة ، وقد وثب وانحطمت قوسه ؛ فوجدا قطعةً منها قد  
ارتزت بالأرض ؛ فقالا : لعلَّ هذا كان من أوّل الليل ثم فتر ، فتبعاه فإذا  
أثره متفاجئًا <sup>(٢)</sup> قد بَالَ في الأرض وخدّها ، فقالا : ماله ! قاتله الله ! ما أشدَّ  
مُسْنَه <sup>(٣)</sup> ! والله لا نتبعه ! فانصرفا . ووصل السُّلَيْكُ إلى قومه فأندَرهم ، فكذبوه  
لبعد الغاية ، وجاء الجيش فأغاروا عليهم .

رجعنا إلى حديث الشنفرى . روى الأصبهي في الأغاني ، وابن الأنباري  
في شرح المفضليات <sup>(٤)</sup> : أن الشنفرى أسرته بنو شَبَابَة (وهم حتى من فهم بن  
عمرو بن قيس حيلان) وهو غلامٌ صغير ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو  
سلامان بن مُفْرِج (بسكون الفاء وآخره جيم) رجلًا من فهم ثم أحد بني  
شَبَابَة (بفتح الشين المعجمة) ، ففدته بنو شَبَابَة بالشنفرى ؛ فكان الشنفرى  
في بني سلامان (بفتح المهملة) يظنُّ أنه أحدُهم ، حتى نازعته ابنة الرجل

١٨

(١) في الأغاني ١٨ : ١٣٦ : « جازوا منحدرين » .

(٢) متفاج ، من الفجج ، وهو تباعد ما بين الرجلين .

(٣) وكذا في الأغاني . والمثنى : الصلابة والقوة . ويقال أيضًا متن في الأرض ،

إذا ذهب .

(٤) انظر شرح الأنباري ١٩٦ .

الذي كان في حجره — وكان قد اتَّخذه ابناً — فقال لها : اغسلي رأسي  
يا أخية فأفكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضباً إلى الذي هو في  
حجره فقال له : أخبرني مَنْ أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر<sup>(١)</sup> ؛  
فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبدهتموني ! ثم إن الشنفرى لزم  
دارَ فهمٍ وكان يُغير على بني سلامان على رجله فيمن تبعه من فهم ، وكان  
يغير عليهم وحده أكثر ، وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين  
رجلاً ، حتى قعد له في مكانٍ أسيدُ بنُ جابر السَّلاماني (بفتح الهمة وكسر  
السين) ومع أسيدِ ابن أخيه وحازمُ البُعَني<sup>(٢)</sup> — وكان الشنفرى قتلَ أخا  
أسيدِ بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السَّوادَ بالليل فرماه — وكان  
لا يرى سواداً إلا رماه — فشكَّ ذراعَ ابن أخى أسيدِ إلى عضده ، فلم يتكلم ،  
وكان خازمٌ منبطحاً يرصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ،  
وضبطه خازم حتى لحقه أسيدُ وابن أخيه ، فأخذوا سلاحَ الشنفرى وأسرَّوه  
وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أُنشدنا فقال : « إِنَّمَا النَّشِيدُ عَلَى الْمَسْرَةِ » فذهبت  
مثلاً . ثم ضربوا يده فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين  
نَقْبُركَ ؟ فقال :

لا تقبروني ! إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا احْتُمِلَتْ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ، ثُمَّ سَأَرِي<sup>(٤)</sup>

(١) انظر حواشي ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) في ش وشرح المغضليات ١٩ : « حازم » ، وفي الأغاني ٢١ : ٨٨ : « الفهمي »  
صوابه ما هنا وهو ما في شرح المغضليات ١٩٦ فإن الفهميين كانوا أصحاب الشنفرى .  
وفي الصرح : « البقوم من حوالة بن الهشء بن الأزد » . ولا تكاد نجد « حازم »  
بالهاء المهمة في أعلام الجاهلية .

(٣) وكذا في الحماسة ٤٨٧ بصرح المرزوق وفي ذيل الأمل ٣٦ : « لا تقتلوني إن  
قتلني محرم » .

(٤) في الحماسة وشرح المغضليات : « إذا احتملوا » .

هنا لك لا أرجو حياةً تُسرّني سَجِسَ الليالى مُبسلاً بالجزائر

وكانت حَلَقَةُ الشنْفَرى على مائة قتيل من بنى سلامان ، فبقى عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل . فمرَّ رجلٌ من بنى سلامانَ بِجمُجمته ، فضرَّ بها بِرجله فعقرته قَتَمَ به عددُ المائة ١٠٠ وذريحَ حُطُو الشنْفَرى يومَ قُتل ، فوجدَ أوَّلُ نزوةٍ نزاها إحدى وعشرين خُطوة ، والثانية سبعَ عشرة خُطوة ، والثالثة خمسَ عشرة خُطوة ... وكان حَرام بن جابر — أخو أسيد بن جابر المذكور — قَتَلَ أبا الشنْفَرى ، ولَمَّا قديمَ مَتى ، وبها حَرام بن جابر ، فقتل للشنْفَرى : هذا قاتل أبيك ، فشدَّ عليه فقتله ، ثم سبقَ الناسَ على رجليه وقال :

قَتَلْتُ حَراماً مُهْدِياً بملبَّدٍ بِبَطْنِ مَتى وَسَطَ الحَجِيجِ المصَوِّتِ  
فرصدَ له أسيد بن جابر ، فأمسكه مع ابن أخيه<sup>(١)</sup> .

وقيل فى سبب قتل الشنْفَرى غير هذا ، وهو مسطورٌ فى شرح  
المفضليَّات والأغاني .

\* \* \*

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٢٢٧ ( فى ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها )  
على أن قوله ( كواكبها ) بالرفع بدلٌ من الضمير فى ( يحكى ) الرَّاجِع إلى

(١) عند الأنبارى : « ابنى أخيه » .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أُمالى ابن الشجرى ١ : ٧٣ .

وشرح شواهد المثنى ١٤٢ والهمع ١ : ٢٢٥ والأغاني ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان

عدى بن زيد ١٩٤ .



(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بَصَرِيَّة ، والمبصر هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيهما : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جعله نرى قلبية .

١٩

هذا محصل ما نقله الشارح المحقق عن سيبويه ، وليس فى كلام سيبويه فى هذا المقام واحد منهما ، ولعل ما نقله الشارح ثابت فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهي هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذاك إلا عبداً لله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيداً — فرفعت — فعرّبى ، قال الشاعر :

فى ليلة لا نرى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها  
وكذلك ما أظن أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعت فجائز حسن .  
وإنما اختير النصب هنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكون بدلاً إلا من منقضى ، لأن المبدل منه منصوب منقضى ، ومضمرة مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنقضى ، وجعلوا يقول ذلك وصفاً للمنقضى . وقد تكلموا بالآخر لأن معناه معنى المنقضى إذ كان وصفاً لمنقضى . انتهى كلام سيبويه (١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحد منهما ، يدل ذلك عليه عطف قوله : وكذلك ما أظن أحداً يقول ذلك إلا زيداً ، على قوله : ما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً ؛ فإنه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرهما .

(١) نقل عن أمالي ابن الجرى . وانظر سيبويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيدويه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منى فى اللفظ والمعنى ، والذى فى الفعل بعده منى فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلا زيدا ؛ وإلا زيدا ، النصب على البدل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر . انتهى

قال ابن هشام فى المعنى فى القاعدة التى يعطى الشئ فيها حكم ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستتر فى يقول ، والضمير فى سياق النفي ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلة لا ترى بها أحداً . . . . . البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلا زيدا ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإن نصب فنصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلا زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء » وسأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد ثقل الدِّمَا مِنيُّ هُنا ما اعترض به الشارحُ المحقِّقُ على سيبويه ولم يزدْ عليه بشيء . وقال ابنُ السَّجَرِيُّ في أُماليه : رفع كواكبُها على البَدَل من المضمر في يحكى ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كانَ النصبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والثاني نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : ( ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ )<sup>(١)</sup> والثالث أَنَّهُ استثناء من غير الجنس كقولك : ما في الدار أحدٌ إِلَّا الخُبَّاءَ وأهلُ الحجاز يجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القُرَّاء في قوله ته ( ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ )<sup>(٢)</sup> انتهى

٢٠

وقوله : ( يحكى عَلَيْنَا ) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عَنْ ؛ وقد يقال ضمَّن يحكى معنى يَنْمُ . قالهما ابن هشام في الباب الأوَّل من المغنى .

وهذا البيت نسبته الشارح المحقِّق إلى عدى بن زيد ، موافقةً لشارح شواهد سيبويه ولم ينسبه سيبويه في كتابه إلى أحد ، وإنَّا أوردناه غُفْلًا . وقد تصفَّحتُ ديوان عدى بن زيد مرَّتين فلم أجده فيه ؛ وإنما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصارى ، أثبتَّها له الأصمبَّائى في الأغاني ، وهى :

( يَشْتاقُ قَلْبى إلى مُلِكَةٍ لو أُمسى قريباَ لمن يُطالِبُها )<sup>(٣)</sup>

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهى قراءة أبى ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفى اللسختين : « وما لهم به من علم » بإتعام الواو ، وهو تحريف وردته إلى نصبه . وفى الكتاب العزيز فى الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يتبعون إِلَّا الظنَّ » فهذه بالواو فى أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أُمست قريبا من » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والمَلَبَاتِ إذ زانها ترائبها  
يا ليتنى ليلةً ، إذا هجعَ النَّاسُ ونامَ الكِلَابُ ، صاحبها  
في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها  
لتبكنى قينةً ومزهرها ولتبكنى قهوةً وشاربها  
ولتبكنى ناقةً إذا رُحلتْ وغابَ في سَرِيخٍ مناكبها  
ولتبكنى عُصبةً إذا اجتمعتْ لم يعلمَ الناسُ ما عواقبها !  
وبهذه الأبيات عُرف أن القافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسى الخ ، لو للتمنى ؛ واسم أمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة  
بمعنى : التى . ومليكة ، بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما  
تعجبية . واللبة بفتح اللام : موضع القلادة من الصدر . والترائب : جمع تريبة  
وهى عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن الشجرى : « اللبة :  
الموضع الذى عليه طرف القلادة . والترائب واحدتها تريبة ، وقيل تريب ،  
وهو الصدر ؛ وإنما جمعهما بما حولها ؛ كأنه سمى ما يجاور اللبة لبة ، وما يجاور  
التريبة تريبة ؛ كما قالوا : شابت مفارقة » . وقوله : ياليتنى ليلةً الخ ، صاحبها  
خبر كيت ؛ وليلةً ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتمال ، والضمير  
مقدر أى هجع الناس فيها .

وقوله : ( فى ليلةٍ لا نرى بها . . الخ ) فى ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجملة  
لا نرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالناء ؛ وهو قريب . وجملة  
يحكى علينا : صفة أحداً . وروى بدله : ( يسعى علينا ) من سعى به إلى الوالى ؛  
إذا وشى به ونم عليه .

وقوله لتبكنى ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مغنّية كانت  
كما هنا أو غير مغنّية . والمزهر ، بكسر الميم : العود الذى يُصْرَب به ، من  
آلات الملاحى . والقهوة : الحمر . وقوله : إذا رُحلتْ ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحَلًا ، من باب نفع : إذا شددت عليه رحله ، وهو أصغر من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَبِخٍ الخ ، السَّرَبِخُ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجمة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استنفامية مبتدأ وعواقبها الخبر ، والجملة في موضع مفعول على المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذى أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجلٍ من الأنصار . وروى أنه لما أُدخلت حَبَابَةُ على يزيد بن عبد الملك ، دخلت وعليها ثيابٌ مَعْصُفَرَةٌ ، ويدها دُفٌّ ، وهى تَصْفِقُهُ بيدها وتَقْنِي بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجيدَ من مُلْكِيكَ والسَّلْبَاتِ إذْ زانها ترائبُها ،  
يا ليتني ليلةً ، إذا هجَعَ الناسُ ونَامَ الكِلَابُ ، صاحبُها  
في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبُها

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أكثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسمى ، ووجدته في كتاب لُغَوِيٍّ منسوباً إلى عدي بن زيد ، وتصفحتُ لسختين من ديوان شعر عدي فلم أجِدْ فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدةً على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثِلَ الأَقْوَامِ في غَبَنِ الأَيَّامِ يَنسَوْنَ ما عواقبُها  
يرون إخوانهم ومُضَرَّعَهُمْ وكيفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُها  
فما تُرْجَى النفوسُ من طَلَبِ الخَيْرِ وَحُبِّ الحَيَاةِ كاذِبُها (١) »

(١) كذا هنا وفي أمالي ابن الشجرى ، وحاشية البحترى ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترحى » ، وهى صحيحة يؤيدها الشرح التالى لابن الشجرى إذ يقول : « إن حب النفوس للحياة قد يستجبل بغضا ، لكنها فى الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاريها » قال أبو الفرج : « كاريها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا غمه » وانظر ديوان عدي ٤٥ .

ثم قال : « قوله : في غِبْنِ الْإِيَّامِ ، يدلُّ على أنَّهم قد استعملوا الغِبْنَ المتحرِّك الأوسط في البيع ، والأشهر غِبْنَهُ في البيع غِبْنًا ، بسكون وسطه ؛ والأغلب على الغِبْنَ المفتوح أن يستعملَ في الرأى ، وفعله نَحْنُ يَغْبِنُ ، مثل فرح يفرح ، يقال غِبْنِ رَأْيَهُ ؛ والمعنى : في رَأْيِهِ . ومفعول الغِبْنَ في البيت محذوف ، أى في غِبْنِ الْإِيَّامِ إِيَّامِهِمْ . وما استُعْمِلَ فيه الغِبْنَ المفتوح الأوسط في البيع ، قول الأعشى :

لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غِبْنَ الْخَلْسِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية وينسَوْنَ معلقٌ كما علقَ تقيضه ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَوْنَ أى شَيْءَ عَوَاقِبِهَا . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُهَا ، أن حبَّ النفوس للحياة قد يستحيل بفضاً ، لما يتكرَّر عليها من الشدائد والآفات التي يتمنى صاحبها الموت ، كما قال المتنبي :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَاءِ أَنْ يَكُنْ أَمَانِيًا ١٥

وبعد أن نسبَ هذه الأبياتَ صاحبُ الأغاني لأحيحة بن الجلاح ، بين منشأها فقال : إنَّ تَبَعًا الْأَخِيرَ ، وهو أبو كَرَب بن حَسَّان بن تَبَع بن أَسْعَد الْحَبِيرِي (١) ، أقْبَلَ من اليمن يريد الشرقَ كما كانت التبابعة تفعل — فرَّ بالمدينة فخلَّف بها ابنه ومضى ، حتَّى قَدِمَ العراق ، فنزل بالمشقرِّ ، فقتل ابنه بالمدينة غيلة فبلغه الخبر ، ففكرَ راجعًا حتَّى دخل المدينة ، وهو مُجْمَعٌ على

(١) الأغاني : « وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحبري » .

إخراها، وقطع نخلها، واستنصل أهلها وسبي الذرية؛ فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم: بئر الملك — ثم أرسل إلى أشرف أهل المدينة ليأتوه، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة، وابن عمه زيد بن أمية، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمون الأزياد<sup>(١)</sup>، وأحيحة بن الجلاح؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا لئلا نكفينا على أهل يثرب! فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير! — وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر، لكثرة صوابه، لأنه كان لا يظن شيئا إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه، وخرج أحيحة ومعه قينة له، وخبء، وسحر، فضرب الخباء وجعل فيه القينة والحمر، ثم استأذن على تبّع، فأذن له وأجلسه على زريبة تحته، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة؛ فجعل يخبره عنها؛ فخرج من عنده فدخل خبءه فشرب الحمر، وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيها؛ وجعل تبّع عليه حرصا وكانت قينته تدعى مليكة، فقال:

يشتاق قلبي إلى مليكة لو أمسى قريبا لمن يطالبها!

الأيام المتقدمة. فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته؛ فلما نام الحرس قال لها: إني ذاهب إلى أهلي فشدي<sup>(٢)</sup> عليك الخباء، فإذا جاء رسول الملك فقل: هو نائم؛ فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقل: قد رجعت إلى أهلي وأرسلني إلى الملك برسالة، فإن ذهبوا بك إليه فقل: يقول لك أحيحة «اغدر بقينة أو دغ» ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان، فأرسل تبّع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم، وأرسل إلى أحيحة ليقته فخرجت إليهم القينة، فقالت: هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا؛ كل ذلك تقول: هو

(١) عدم في الأغاني ١٣ : ١١٥ أربعة، بتكرير الأوسط فيما أوى.

(٢) في الأغاني: «فسدي» بالسين.

راقد ! ثم عادوا فقالوا : لنُوقِظَنَّه أو لنُدخلَنَّ عليك ؟ قالت : فإنه قد رَجَعَ إلى أهله وأرسلنى إلى الملك برسالة ! فذهبوا بها إلى الملك وأبلغته الرسالة ، فجرد له كتيبةً من خيله ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصَّن في أُطَمه ؛ فحاصروه ثلاثاً ، فكان يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمى إليهم في الليل بالتُّر ، فلما مضت الثلاثُ رجَّعوا إلى تَبَعٍ فقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا في الليل ! فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله ، وشبَّت (١) الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها ، وبين تَبَعٍ ، وتحصنوا في الآطام ؛ فخرج رجلٌ من أصحاب تَبَعٍ حتَّى جاء بنى عَدَّى بن النِّجَار وهم منهحصُّون في أُطَمهم ، فدخل حديقةً من حدائقهم فرقى (٢) بها عذقا منها يَجِدُها (٣) ، فأطَّلَعَ إليه رجلٌ من بنى عَدَّى من الأطم ، فزل إليه فضربه بمنجل حتَّى قتله ، ثم ألقاه في بئر ؛ فلما انتهى ذلك إلى تَبَعٍ زاد غيظاً وحَنَقاً ، وجرد إلى بنى النِّجَار جريدةً من خيله ، فقاتلهم بنو النِّجَار ... فبينما يُريد تَبَعٌ إخراج المدينة أتاه خبران من اليهود فقالا : أيُّها الملك ، انصرف عن هذه البلدة ، فإنَّها محفوظة ، وإنَّها مهاجرةٌ نبيٌّ من بني إسماعيل ، اسمه أحمد ، يخرج من هذا الحرم . فأعجبه ماسمع منهما وكفَّ عن أهلها . انتهى ما نقلته من الأغاني مختصراً .

والأطم ، قال في الصحاح : هو مثل الأجر ، يخفف ويثقل ، والجمع آطام وهي حصون لأهل المدينة ، والواحدة أطمه بفتحات . والضَّحيان ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مشناة تحتية : اسم حصنٍ لأحيحة ،

(١) ط : « وشدت » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) في النسخين : « فرمى » ، وصححها الشنقيطى في نسخته بما يطابق الأغاني .

وفي الأغاني ١٣ : ١١٦ : « فرق عذقا منها بحبره » .

(٣) المذق بالفتح : النخلة يحملها . وبالكسر : كباسة الثمر .



وقد بينه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال : وكان لأُحيحة أطمان ، أطم في قومه يقال له المستنظل ، وهو الذي تحصن فيه حين قاتلُ تبعاً أبا كَرَب الجيرى ، وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناءً بحجارة . وكانت الآطام عزّهم ومنعتهم وحصونهم التي يثخرون فيها من عدوهم . انتهى كلامه .

وقد خالفَ بينَ كلامية فقال هناك : تحصن بأطمه الضحيان . وقال في موضع آخر : تحصن في أطمه المستنظل .

أحيحة بن الجلاح

و (أُحيحة) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحججي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . ويكنى أحيحة أبا عمرو .

و (أُحيحة) بضمّ الهمزة وبالحاءين المهملتين : مصغر الأحيحة ، وهو الغيظ وحزاة النعم<sup>(١)</sup> . و (الجلاح) بضمّ الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهمله وهو في اللغة السيل الجُراف . و (الحريش) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره شين معجمة ، وهو نوعٌ من الحيات أرقط . و (جحججي) بحاء مهمله ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة ألف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة في الصحاح ، قال صاحب القاموس : « جحجب العدو » : أهلكه ؛ وفي الشيء : تردّد وجاء وذهب . وجحجب : اسم . وجحججي : حى من الأنصار ، انتهى :<sup>(٢)</sup> و (كلفة) بضمّ الكاف وسكون اللام .

وكان أحيحة سيّد الأوس في الجاهلية ، وكانت أم عبد المطلب بن هاشم تحته . والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ، صحابي شهيد بدرًا وقتل يوم بدر .

(١) وفي الاشتقاق : « واشتقاق جحججي من الجعجة ، وهو التردد في الشيء والجيء والذهاب » .

(٢) جاءت « حزاة » بزاوين معجنتين في النسختين .

مَعُونَةٌ بِكَذَا فِي الْجَهْرَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقْبَةَ هَذَا ، لَكُنَّه نَسِيَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْيَحَةَ . وَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ؛ وَأَظْنُهُ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سَمُوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طَوْلِ عُمرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَحْيَحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بِدِرَآءٍ . قَالَ ابْنُ حَجَرَ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْدَرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجَهْرَةِ <sup>(١)</sup> ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي <sup>(٢)</sup> : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحْيَحَةَ سَلَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَارِ ، لَهُ مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحْيَحَةَ ؛ ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحْيَحَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبَ بْنَ هَاشِمٍ ؛ وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَنْسِيحُ الرِّجَالَ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحْيَحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّبَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحِيطُ بِأَمْوَالِهِمْ ؛ وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بَنًا <sup>(٣)</sup> كُلُّهَا يُنْضَجُ عَلَيْهَا ؛ وَكَانَ لَهُ أَطْلَانٌ : أَطْلٌ فِي قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ الْمُسْتَظَلُّ — وَهُوَ الَّذِي تَحْصَنُ فِيهِ حِينَ قَاتَلَ تَبْعًا الْحَمِيرِيَّ — وَأَطْلَهُ الضَّحْيَانُ بِالْعُصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الْعَابَةُ ، بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ سَوْدَ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ لَهُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنَيْتُ حِصْنًا حَصِينًا مَا بَنَى مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ <sup>(٥)</sup> ،

(١) انظر أيضاً السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير « تسع » .

(٤) في اللسخين : « لما بناه هو وغلَامٌ له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أَمْنَعُ وَلَا أَكْرَمُ » .

ولقد عرفتُ موضعَ حَجَرٍ منه لو نُزِعَ وَقَعَ جميعاً . فقال غلامُهُ : أنا أعرفهُ .  
قال : فأرنيه يا بُنَيَّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً  
أنه قد عرفه دفعه من رأس الأُطم فوق على رأسه فأت . ولما قتله لثلاً  
يعرف ذلك الحجرَ أحدٌ . فلما بناه قال :

بنيتُ بعدَ مُسْتَظَلٍّ ضاحياً بنيتهُ ، بُعْصِيَّةً ، مِن مالِيا  
للسرِّ مما يتبع القواضيا أخشى رُكَّيْيا أو رُجَيْلا غاديا<sup>(١)</sup>

وسياتي — إن شاء الله تعالى — تَمَّةُ الكلامِ عليه في شرح شواهد  
الشافعية<sup>(٢)</sup> ، عند شرح قوله : أخشى رُكَّيْيا أو رُجَيْلا غاديا . فإنه من شواهد  
وشواهد الكشف أيضاً . ولم يعرف أحدٌ تَمَّتَهُ ولا أصله ، ممن كتب  
على الكشف وغيره .

واعلم أن جملة مَنْ سَمِيَ بِمُحَمَّدٍ في الجاهلية ، ذكراً أم أنثى ، ذكرهم ابنُ حَجَرٍ في شرح  
البخاري . وهذا كلامه<sup>(٣)</sup> :

قال عِيَّاضٌ : حمى الله عزَّ وجلَّ هذا الاسمَ أن يسَمَّى به أحدٌ قبلَهُ ؛  
ولمَّا سَمِيَ بعضُ العربِ مُحَمَّدًا قُرِبَ ميلادُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، لما سمعوا  
من الكُفَّانِ والأخبارِ ، أن نبياً سَيُبعَثُ في ذلك الزمانِ يسَمَّى مُحَمَّدًا ، فرجوا  
أن يكونوا هم ، فسموا أبناءهم بذلك ، وهم سَنَةٌ لا سابعَ لهم . كذا قال .  
وقال الشَّهيدُ في الروض الأُنف : لا يُعرف في العرب مَنْ تَسَمَّى مُحَمَّدًا قبلَ  
النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : مُحَمَّدُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنِ جَاشَعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ

(١) في س : « والسرِّ ما » ، وفي الأغاني : « عادي » بالعين المهملة .

(٢) شرح شواهد الشافعية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حُمران بن ربيعة . وسبق السُّهَيْلِيُّ إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه ( في كتاب ليس<sup>(١)</sup> ) . وهو حُصْرُ مردود . وقد جمعتُ أسماءَ مَنْ تَسَمَّى بذلك في جزءٍ مفردٍ فبلغوا نحوَ العشرين ، لكنَّ معَ تكويرٍ في بعضهم ووَهمٍ في بعض ، فتلخَّصَ منه خمسةَ عشرَ نفساً .

وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة التميمي السعدي . وقد سئل محمدُ ابنُ ربيعة — والسائلُ ابنُه — قال له : كيفَ سَمَّاكَ أبوكَ في الجاهليَّةِ محمدًا ؟ قال : سألتُ أبي عما سألتني فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا أحدُهم ، وسُفيان بن جُحاشع ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، زيد ابن جفنة الغساني بالشام ، فنزلنا على غدير دِير ، فأشرفَ علينا الدَّيْرَانِيُّ فقال لنا : إنه سَيُبعثُ منكمُ وشيكًا نبيُّ ، فسارعوا إليه . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولِدَ لِكُلِّ مِنَّا ولدٌ فسماهُ محمدًا . وقال ابن سعد ، عن علي بن محمدٍ عن مسلة بن محارب عن قتادة بن السَّكَن قال : كان في بني تميم محمدُ بن سُفيان بن جُحاشع ، قيل لأبيه : إنه سيكون نبيُّ في العرب اسمه محمد ؛ فسمى ابنه محمدًا . فهؤلاء الأربعة ليس في السِّيَاق ما يُشعرُ بأنَّ فيهم مَنْ له صحبة ، إلاَّ محمدُ بن عدي . قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة : عداده في أهل الكوفة . وذكر عبدان المروزي أنَّ محمد بن أحيحة ابن الجلاح أولُ من تَسَمَّى محمدًا في الجاهليَّة ؛ وكأنَّه تلقَّى ذلك من قصة تبعٍ لما حاصرَ المدينةَ وخرج إليه أحيحةُ المذكور هو والخبر الذي كان عندهم يثيرُ ، فأخبره الخبرُ أنَّ هذا بلدُ نبيٍّ يبعثُ يسمَّى محمدًا ، فسمى ابنه محمدًا وذكر البلاذريُّ منهم محمد بن عُقبة بن أحيحة ، فلا أدري : أهما واحدٌ نُسبَ مرَّةً إلى أبيه ومرَّةً

(١) لم أجد هذا النص في كتاب ليس .

إلى جَدِّه، أم هما اثنان . . ( أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرةً إلى أبيه ،  
ومرةً إلى جَدِّه ، كما تقدّم بيانه <sup>(١)</sup> )

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكريّ ، ذكره [ ابن <sup>(٢)</sup> ]  
حبيب . وضبط البلاذريّ أباه فقال : محمد بن برّ ( بتشديد الراء ليس بعدها  
ألف ) بن طريف بن عثوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛  
ولهذا نسبوه أيضاً العثوّاريّ . وغفل ابن دحية فعده فيهم محمّد بن عثوّارة ،  
وهو هو ، نُسِبَ إلى جَدِّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمحديّ الأزديّ ،  
ذكره المفجع البصريّ في كتاب المنقذ <sup>(٣)</sup> . ومحمد بن خوليّ الهمدانيّ . ذكره  
ابن دُرَيْد <sup>(٤)</sup> . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل .  
ومنهم محمد بن حُرّان بن أبي حُرّان ، واسمه ربيعة بن مالك الجعفيّ ،  
المعروف بالشويعر ، ذكره المرزبانيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية محمّداً ،  
وله قصّة مع امرئ القيس <sup>(٥)</sup> . ومنهم محمّد بن خزاعيّ بن علقمة بن حرابة <sup>(٦)</sup>  
السكّميّ ، من بني ذكوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن  
الفضل <sup>(٧)</sup> عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خزاعيّ طمعاً في النبوة .  
وذكر الطبرانيّ أنّ أبرهة الحبشيّ توجّه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه ،  
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خزاعيّ  
يذكره <sup>(٨)</sup> من أبيات يقول فيها :

٢٥

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفيه .  
(٢) التكملة من فتح الباري . وانظر حوائى الاشتقاق ٩ .  
(٣) فتح الباري : « المقد » ، تحرير .  
(٤) في الاشتقاق ص ٩ .  
(٥) وكذا في الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .  
(٦) س : « حرامة » .  
(٧) في اللسختين : « سلمة بن الفضل » صوابه من الإصابة في نوجة محمد . وانظر  
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت في ابن إسحاق من سلمة هذا .  
(٨) في اللسختين . « فذكره » . وأثبت ما في فتح الباري ٦ : ٣٥٩

فَدَلِكُمْ ذُو النَّجَاحِ مِنْ مُحَمَّدٍ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ تَخْفُقُ

ومنهم محمد بن عمر بن مغفل (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والد هُبَيْبٍ (بموحّدين، مصغر) وهو على شرط المذكورين، فإنّ لولده صحبة. ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج<sup>(١)</sup> ابن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من تسمى محمداً في الجاهلية. ومنهم محمد الفقيمي، ومحمد الأسدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض. وعجب من السهيلي، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله<sup>(٢)</sup> ١٩. وقد تحرّر لنا من أسماءهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرّات، فإنّه ذكر في الستة الذين جرّم بهم: محمد بن مسلمة وهو غلط<sup>(٣)</sup> فإنّه وُلد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ففضل له خمسة. وقد خلّص لنا خمسة عشر<sup>(٤)</sup>، والله أعلم. انتهى ما قاله ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عدّه — أعني عياضاً — محمد بن

(١) فتح الباري: «خديج» كتب مصحح المطبوعة الأولى: «ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحتية بجم مصغر».

(٢) فتح الباري: «كان قبله».

(٣) الميمني: «تسرع إلى تغليظ عياض لا وجه له، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تنفي تسميته بمحمد قبل المبعث، وهو مرادهم بذلك. ولعله نظر إلى قول ابن دُرَيْد في الاشتقاق: ومحمد بن مسلمة الأنصاري، سمى في الجاهلية محمداً».

(٤) الميمني: «ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحافظ مغلطاً. وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦: بلغ أسماء من سمى محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرتهم في كتابي المسمى بالإشارة ١٠ هـ. فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله. وقد أقر الحافظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨. والإشارة لعله يريد ما كتبه على كتاب ليس».

مسلسلة ، فيه نظر من حيث أنه ولد بعده بعشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

\* \* \*

وألشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ \* قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هِجْتُهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ\* (١)

على أن أبا علي قال : إن ( قَلَمًا ) قد تجيء بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرف . وهذا كلام أبي علي في الإيضاح الشعري (٢) قال : وأما قول لبيد :

\* قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هِجْتُهُ \*

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كَثُرِ يَثْبُتُ به شيء قليل . فمن الأول قولهم : قَلَمًا سرت حتى أدخلها ، فتنصب الفعل معه بعد حتى ، كما تنصب في قولك : ماسرت حتى أدخلها ؛ ومنه : قَلَمًا سرت فأدخلها فتنصب معه الفعل بعد الفاء كما تفعل ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رجلٌ جاءني إلا زيدٌ ؛ كما تقول : ماجاءني إلا زيدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردت نفي كَثُرُ لجاز الرفع في الفعل بعد حتى ، كما تقول : سرت قليلاً حتى أدخلها . ولو أجرى هذا الضرب مجرى الأول — على معنى أن القليل لم يعتد به لقلته — لكان ذلك قياساً على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : ما أدري أأذن أو أقام ، فجعل

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام التالي لم أجده في نسختي دار الكتب من الإيضاح ، والأولى منهما برقم ١١٢٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير الله ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرُ مُعْتَدٍّ به ؛ والبيت مما قد ثبت فيه التعريس ولم ينفه ألبته ، بذلك على ذلك قولُ ذى الرمة :

زارَ الخيالُ لىِّ هاجماً لَعِبَتْ به التَّنَائِفُ والمَهْرِيَّةُ النَّجْبُ (١)  
مُعْرَّساً فى بياض الصُّبْحِ وَقَعَتْهُ وَسائِرُ السَّيْرِ إِلَّا ذَاكَ مُنْجَذِبُ

٢٦

انتهى . بيانه : أنَّ ذا الرمة أراد بالهاجع المعرَّس نفسه . والهاجع : النائم . ولعبت به : ترامت به بلدة إلى بلدة . والمهرية ، بالفتح : الإبل المنسوبة إلى مهرة ، وهى حى باليمن . والنَّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس : الإقامة فى آخر الليل . ومعرَّساً : صفة هاجماً . أى زارنى خيالُ لىِّ وأنا معرَّس نائم . وجملة فى بياض الصُّبْحِ وَقَعَتْهُ ، صفة لقوله : معرَّساً . يريد الوقعة التى ينامها عند الصُّبْحِ ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقت إراحته ونومه . ويُروى : ( وسائرُ الليل ) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله : إِلَّا ذَاكَ ، استثناء للتعريس من السير ؛ وهذا وجه الدليل . ويروى أيضاً : ( فى سوادِ اللَّيْلِ ) . والتفسير فى السيرِ واللَّيْلِ والسَّوَادِ سواء . وهذا الشعر من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها :

ما بالُ عينك منها الماء ينسكب

وهذه القصيدة أوَّل ديوانه .

واعلم أنَّ أبا عليٍّ قد تكلم هنا على أقلِّ وقلِّ وقلِّ ، بكلامٍ جيِّدٍ قد اختصره الشارح المحقِّق ، أحييتُ أن أقله هنا يرمته تنمياً للفائدة : قال (٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضاً لم أجده فى نسختي الإيضاح السالفى الذكر . والظاهر أن لأبى على لإيضاحين : الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .



اعلم أنهم قالوا : أقل رجل يقول ذلك ، وأقل امرأة تقول ذلك ، وأقل امرأتين تقولان ذلك ؛ فحملوا الصفة فيها على المضاف إليه أقل لا على أقل . فإن قال قائل : ما موضع تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالقول فيه : أن موضعه جرت على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعه رفعاً ، لأنه لو كان رفعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقل ، إما أن يكون وصفاً له أو خبراً . فإن قلت : إذا كان أقل مبتدأً فما خبره ؟ فالقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمرّاً متروك الإظهار والاستعمال ، كما كان خبر الاسم بعد لولا كذلك<sup>(١)</sup> . أو يكون قد استغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضاف أقل إليه ، وصار أقل لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلماً في قولهم :

..... قلماً . . . . . وصال على طول الصدود يدوم<sup>(٢)</sup>

غير مسند إلى فاعلٍ ؛ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قل غير مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقل غير مسندٍ إليه خبر ، لأن كل واحدٍ منهما قد جرى بحرى صاحبه ؛ ألا ترى أنهم قالوا قل رجل يقول ذلك إلا زيد ، كما قالوا : ما رجل يقول ذلك إلا زيد ، وقالوا : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، فأبدلوا زيداً من أقل وأجروه بحرى قل رجل يقول ذلك إلا زيد ، ألا ترى أنه لم يُبدل من رجل المجرور بل أُجرى بحرى قل رجل فأمّا صفة الاسم الذي يضاف إليه أقل ، فإنه يكون فعلاً أو ظرفاً ، لأن الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به<sup>(٣)</sup> ، وقال

(١) الرضى : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود كما لا معنى لقولك أقام الزيدان موجود » .

(٢) للرار الفقهى فى سبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإيضاح ١٤٤ والمنصف ١ : ٢/١٩١ . ٦٩ . وصدره :

\* صددت فأطولت الصدود وقلما \*

(٣) : « كالفعل فى الاستعمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلت أقل رجل ذي جمة ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي :  
ولمّا امتنع هذا ، لأن أقل قد أجرى مجرى حرف النفي فلم يظهر له خبر ،  
كما أن قلّ جرى مجراه فلم يُسند إلى فاعل . فإذا علمت أنه قد أجرى مجرى  
حرف النفي — بما ذكرت ، وبأنهم قالوا : قلّ رجل يقول ذلك إلاّ زيد —  
كان قولهم : أقلّ رجل يقول ذلك ، أقلّ فيه بمنزلة حرف النفي ، وحرف النفي  
ينبغي أن يدخل على كلام تامّ ، والكلام التامّ الفعل والفاعل وما في حكمهما  
من الظروف ، وليس المبتدأ وخبره مما يجرى مجرى الفعل والفاعل هنا .  
ألا ترى أن أبا الحسن يقول : لو قلت أقلّ رجل وجهه حسن ، لم يحسن .  
فدلّ ذلك على أنهم جعلوا أقلّ بمنزلة ما ، وما حقّها أن تنفى فعل الحال ،  
في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أنه صيغة ، والصفة ينبغي أن تكون مصاحبة  
للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إلاّ على فعل وفاعل ، كذلك ينبغي  
أن يكون الوصف الواقع بعد الاسم المضاف إليه أقلّ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ،  
لأن الظرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر  
بعده لم يحسن ، لأن ما في الأصل لا تنفيها ، إمّا تنفي الفعل ؛ ولو أوقعت  
صفة لا معنى للفعل فيها ، نحو ذي جمة ، وما أشبهها ممّا لا يشابه الفعل ، لم يحجز .  
ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضارب وصالح لم يحسن في القياس أيضاً ،  
ألا ترى أن هذا موضع جملة ، واسم الفاعل لا يسدّ مسدّد الجملة ؛ ولذلك لم  
تستقلّ الصلة به ، واسم الفاعل في صفة الاسم المجرور برُبّ أحسن منه في صفة  
الاسم المضاف إليه أقلّ . لأن ربّ وما انجز به من جملة كلام ، ألا ترى أن  
الفعل الذي يتعلّق به مرادّ ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أن ما يتعلّق به  
الكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فضلة ،  
والفضلة لا تمتنع أن توصف بالصفات التي لا تناسب الفعل والتي تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أقل كذلك ، ألا ترى أن أقل بمنزلة حرف النفي كما كان قل كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقل بصالح ونحوه هو أن <sup>(١)</sup> هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا سُمي بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفعل أيضاً في الاسماء المسماة بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجوز برب أن يُوصف بفعلٍ وفاعل ، لأن أصل رب وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلا صدىً كما أن النفي كذلك ؛ وأن المفرد بعد قل دل <sup>(٢)</sup> على أكثر من واحد ، وهذا مما يختص به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقل رجل بمنزلة ذلك ، فكما أن حكم صفة المضاف إليه أقل أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجوز برُب . ومما يدل على أن أقل منزل بمنزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أقل رجل ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أصيد فيه ؛ ألا ترى أن الكلام محمول على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقل إليه ، ولم يعد على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعد على أقل شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقل ، لاتفاقهما فيما ذكرت

(١) في النسختين : « وان » . وبدله في الرضى : « فلا يخطئه معنى الفعل » .

(٢) كذا في النسختين ، وغيره الشقيطي بقله هكذا « بعده قد دل » .

وفى المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أصيد فيه إلا الخطيئة<sup>(١)</sup> ، فصار كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيف إليه من دونها . والقياس فيها وفى أقل أن يكون ما جرى بعدها من الكلام قد سدت مسد الخبر ، وصار معنى أقل امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ، وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يحتج إلى إضمار خبر كما لم تحتج إليه فى قولك : أذهب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبى علي ، وسقناه برمته لنفاسته .

٢٨

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابي ، عدّة أبياتها خمسة وثمانون بيتاً ، ولا بدّ من ذكر أبيات متصلة به ليتضح معناه ، وهى :

صاحب  
الشاهد

(وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى عَاطِفِ النَّمْرِقِ صَدَقِ الْمُبْتَدَلِ  
قَالَ هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَى الدَّهْرُ غَفَلَ  
يَتَّقِ الْأَرْضَ بَدَفٍ شَاسِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلَ  
قَلْبًا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ  
يَلْمِسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ ، كَالْيَهُودَى الْمُصَلِّ  
يَتَبَارَى فِي الَّذِي قَلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ  
فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطٍ الْقَطَا إِنْ مِنْ وَرْدِي تَغْلِيَسَ النَّهْلُ)

أبيات  
الشاهد

قوله : وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى ، الواو واو رُبٍّ ، والجود : الذى جاده النعاس<sup>(٢)</sup> وألح عليه حتى أخذه فنام ؛ من الجود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) س : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيويه ١ : ونهاية مادة ( خطأ ) من اللسان .  
(٢) ط : « الناس » صوابه فى س .

يقال أرض بجودة أى مغيثة ، وجيدت الأرض : إذا مطرت جودا . وقال  
أعرابي : المجدود : الذى قد جاده العطش أى غلبه ، كذا فى شرح أبى الحسن  
الطوسى . وهذا لا يناسب قوله : صبابات السكرى ، فإن السكرى النوم  
وصبابة بقيته . والجيد ما ذكره صاحب القاموس : من أن الجواد ، كغراب :  
النعاس ، وجاده الهوى : شاقه وغلبه ، وبهذا يلتئم بما بعده . يريد : أنه هب  
من نومه قبل أن يستكمل ، فهو نَعَسَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ النوم . وقوله : عاطف الثمرق ،  
صفة بجود ، والإضافة لفظية ، يريد عطف ثمرقته وثناها فنام . والتمرة ،  
مثلثة النون : الإِسَادَة والطَّنْفَة فوق الرجل ، وهى المرادة هنا ؛ والطنفسة  
مثلثة الطاء والغاء ، وبكسر الطاء وفتح الغاء ، وبالعكس : البساط . وقوله :  
صدق المبتذل ، بفتح الصاد أى جلد قوى لا يغير عند ابتذاله نفسه ولا يسقط ؛  
ولا يجوز أن يقال صدق المبتذل ، إلا إذا أمتهن ووجد صادق المهنه يوجد  
عنده ما يحب ويراد . وفى القاموس : الصدق : الصُّلب المستوى من الرماح  
والرجال ، والكامل من كل شيء ؛ وهى صدقة . والمبتذل : مصدر بمعنى  
الابتذال ، وهو ضد الصيانة ، يقال سيف صدق المبتذل أى ماضى الضريبة .  
وقوله : قال هجّدا الخ ، قال هو متعلق رُب . والتهجيد من الأضداد : يقال  
هجّده إذا نوّمه ، أى دعنا ننام ، وهو المراد هنا ، وهجّده : إذا أيقظه .  
والغاء للتعليل . والسرى بالضم : مير عامة الليل . وقوله : وقدرنا ، أى وقدرنا  
على ورود الماء ؛ وذلك إذا قربوا منه . وفى القاموس : ويننأ ليلة قادرة :  
هينة السير لا تعب فيها . والخني ، بفتح المعجمة والقصر : الآفة والفساد ؛  
أى إن غفل عنا فساد الدهر فلم يُعَنَّا . وقيل : قدرنا ، أى على التهجيد ؛  
وقيل : على السير . وقوله : يتقى الأرض الخ ، أخبر عن صاحبه النعسان بأنه  
يتقى الأرض أى يتجافى عنها . والدَفّ ، بفتح الدال : الجنب . ورؤى :

(يَتَّقِي الرَّجِيحَ) . والشاسف ، بتقديم المعجمة على المهملة : اليابس ضُمراً وهُزْلاً ، وقد شَسَفَ كنصر وضرب وكرم ، شُسُوفاً وشَسَافَةً ، ويكسَرُ : إذا يبس ونحل جسمه ، كنع وعلم ونصر وكرم ، نُحُولاً : ذهب من مرضٍ أو سفر .

وقوله : ( قلماً عرس الخ ) ما المتصلة بِقَلِّ كافة لها عن طلب الفاعل ، وجاعلةً إِيَّاهَا بمنزلة ما النافية في الأغلب ، وهنا لإثبات القلة كما تقدّم ؛ وما تتصل بأفعال ثلاثة فتسكنها عن طلب الفاعل ، وهي قَلَمًا وطلماً وكثراً ما ؛ وينبغي أن تتصل بالأولين كتابةً . و ( التعريس ) : النزول في آخر الليل للاستراحة والنوم ، ومثله الإعراس . و ( هيجته ) : أيقظته من النوم ؛ وهاج يهيج يهيج لازماً ومتعدّياً ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثرته . وحتى هنا حرف جرّ بمعنى إلاّ الاستثنائية ، أي ما عرس إلاّ أيقظته ، أي نام قليلاً ثم أيقظته ؛ وأكثر دخولها على المضارع ، كقوله :

ليسَ العطاء من الفضولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لِيكَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وقوله : ( بالتبشير ) أي بظهورها ؛ والتبشير : أوائل الصبح ، وهو جمع تبشير ، ولا يُسْتَعْمَلُ إلاّ جمعاً ؛ قال في القاموس : التبشير البُشْرَى ، وأوائل الصبح وكلّ شيء ، وطرائقُ على الأرض من آثار الرياح ، وآثارُ بجنب الدابة من الدُّبَر ، والبواكر من النخل ، وألوان النخل أولّ ما تُرْطَب . انتهى

ولكونه مشتركاً بين هذه المعاني ، بيّن المراد بقوله : ( من الصبح ) و ( الأول ) صفة التبشير ، وهو بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

(١) البيت للمعتق الكندي . انظر المعنى ٤ : ٤١٢ وشرح شواهد المعنى ١٢٨ .

الأول ، كالكُبر جمع كُبرى . وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ ، وهو :

وشمولٍ قهوةٍ باكرتها في التبشير من الصبح الأول  
والنابغة وإن كان عصرىً كبيد ، إلا أنه أسن منه — كما يبتناه  
في ترجمتهما<sup>(١)</sup> — وقد عيب هذا البيت على النابغة ، قال صاحب تهذيب  
الطبع : وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسيج ، القبيحة العبارة ،  
التي يجب الاحتراز منها كقول<sup>(٢)</sup> النابغة الجعديّ :

وشمولٍ قهوةٍ باكرتها في التبشير من الصبح الأول  
يريد بالتبشير الأول من الصبح . وعابه المرزبانى أيضاً في كتابه  
الموشح<sup>(٣)</sup> .

وقوله : يلمس الأحلاس ، فاعل يلمس ضمير المجود . واللمس : الطلّب ،  
وفعله من بابى قتل وضرب . والأحلاس . جمع حِلَس ، بالكسر ، وهو  
كيساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت رَحْله . أى يطلبها بيديه وهو لا يعقل  
من غلبة النعاس . وقوله : كاليهودى المصلّ ، قال الطوسى في شرحه : كأنه  
يهودى يصلى في جانب يسجد على جبينه هذا . كلامه . واليهودى يسجد على  
شِقِّ وجهه ؛ وأصل ذلك أنهم لما نثق الجبل فوقهم ، قيل لهم : إِمّا أن  
تسجدوا وإِمّا أن يُلقى عليكم ؛ فسجدوا على شِقِّ واحدٍ مخافة أن يسقط  
عليهم الجبل ؛ فصار عندهم سُنّة إلى اليوم . وقوله : يمارى فى الذى قلت له الخ ،

(١) هذا سهو من البغدادى ، فإنه إنما تعرض للمقارنة بين سن النابغتين فى هذا  
الجزء من الخزانة ص ١٦٧ . وترجمة كبيد تقدمت فى ٢ : ص ٢٤٦

(٢) الوجه : « فكقول » .

(٣) الموشح ص ٦٧ .

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل<sup>(١)</sup>، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .  
 التمارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشك فيه ؛ يقال ما زيت الرجل  
 أماريه مراء وممارة ؛ إذا جادله ؛ والمرية : الشك . قال الطوسي : يقول :  
 قال له الصبيح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيهل :  
 أى أسرع وأعجل : قال السيد المرتضى في أماليه<sup>(٢)</sup> : ( غرر الفوائد ، ودُرر  
 القلائد ) : قد قال الناس في وصف قلة النوم . ومواصلة السرى والإدلاج ،  
 وشعث السارين ، فأكثرُوا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قولُ لبّيد . وأنشد  
 هذه الأبيات الخمسة ، وأورد لها نظائر جيّدة . وقوله : فوردنا قبل فرّاط القطا  
 الخ ، القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء ؛ وفرّاط القطا : أوائلها ؛  
 وهو جمع فارط ، يقال فرطت القوم أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم  
 إلى الماء . وقوله : إنّ من وردى الخ ، أى من عادى . والتغليس : السير  
 بغلّس ، وهو ظلمة آخر الليل ؛ يقال غلّسنا الماء أى وردناه بغلّس . والنهل :  
 الشربة الأولى ؛ والعلل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد  
 المنهل ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة لبّيد تقدّمت في الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة<sup>(٣)</sup> ومطلع

هذه القصيدة :

( إنّ تقوى ربّما خيرُ نفلٍ وبإذن الله ريتى والعجل<sup>(٤)</sup>  
 أحمدُ الله ، فلا نِدَّ له بيديه الخيرُ ، ماشاء فعل !

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعائة .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

(٤) ٣ : « وعجل » .



من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١) .  
 قوله : خَيْرُ نَفْلٍ ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : ( خَيْرُ النَّفْلِ )  
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كذا قال الطوسي : واستشهد صاحب الكشف  
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أَنَّ النفل بالتحريك الغنيمة . وأصله الزيادة ،  
 ولهذا يقال هذا نفل أى فضل وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والرأي مصدر  
 رُئِيَ أُرِيت : إذا أبطأت .

قال السيّد المرتضى في أماليه (١) : ومَنْ قِيلَ إِنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْجُبْرِ مِنَ  
 المشهورين ، لبَّيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ واستدلَّ بقوله :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ  
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لا طريق إلى نَسَبِ الْجُبْرِ إِلَى مَذْهَبِ لَبِيدٍ إِلَّا هَذَانِ الْبَيْتَانِ ،  
 فليس فيهما دلالة على ذلك . وأمّا قوله : وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ ، فيحتمل  
 أن يريد بعلمه ، كما يُتَأَوَّلُ عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) : أى بعلمه . وإن قيل في هذه الآية أنه أراد : بتخليته  
 وتمكينه — وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة — أمكن مثله في قول لبيد .  
 وأمّا قوله : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض  
 الوجوه التي يُتَأَوَّلُ عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، ممّا يليق  
 بالعدل ولا يقتضى الإيجاب ، اللهمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَذْهَبُ لَبِيدٍ فِي الْإِجْبَارِ مَعْرُوفاً  
 بغير هذه الآيات ، فلا يُتَأَوَّلُ له هذا التأويل ، بل يحتمل على مراده ، على  
 موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

\* \* \*

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(١) أمالي المرتضى : ٢١ .

وأنشد بعده ؛ وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين :

﴿ ٢٢٩ ﴾ وما اغتره الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا (١) ﴿

على أن ما بعدَ إِلَّا مفعول مطلق مؤكِّد للفعل قبله .

٣١

ووجه الشارحُ المحققُ صَحَّةَ التنغيعِ في المفعول المطلق المؤكِّد . وقوله :  
إِنَّ ابْنَ يَعِيشَ قَالَ : أَصْلُهُ وَمَا اغْتِرَّهُ اغْتِرَارًا إِلَّا الشَّيبُ ، فَقَدَّمَ وَآخِرَ . فهذا ؛  
القول إنما هو لأبي عليٍّ الفارسيِّ ، وابنُ يَعِيشَ مسبوقٌ به . قال ابنُ هشامٍ  
في المغني : قال الفارسيُّ : إِنَّ إِلَّا قَدْ تَوَضَّعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا مِثْلُ : ﴿ إِنَّ نَظْنَ  
إِلَّا ظَنًّا ﴾ (٢) . وقوله :

وما اغتره الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا

لأنَّ الاستثناءَ المفرَّغَ لا يكونُ في المفعول المطلق التوكيديَّ ، لعدم الفائدة  
فيه . وأجيب : بأنَّ المصدرَ في الآيةِ والبيتِ نَوَعِيٌّ عَلَى حَذْفِ الصِّفَةِ ، أَيْ  
إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا ، وَإِلَّا اغْتِرَارًا ضَعِيفًا . انتهى . وكذا قال النُّطَفَاءُ الإشبيليُّ في  
شرح الجمل : قال : وهذا عندي أن تكونَ إِلَّا في موضعها ، ويكونَ مِمَّا  
حُذِفَ فِيهِ الصِّفَةُ لفهم المعنى ، كأنَّه قال : إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا ضَعِيفًا ، وَمَا اغْتِرَّهُ  
الشَّيبُ إِلَّا اغْتِرَارًا بَيِّنًا (٣) . وهذا أولى لأنَّه قد ثبتَ حَذْفُ الصِّفَةِ ولم يثبتْ  
وَضْعُ إِلَّا في غير موضعها . وهذا جوابُ ثانٍ ، لكنَّ جوابَ الشارحِ  
المحقق أدقُّ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(١) ديوان الأعشى ٣٥ وابن يعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة الجاثية .

(٣) كذا في النسختين ، ولعلها « هينا » .

(أَحْلَ لَهُ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ)

وأحلّ: أنزل؛ والإحلال: الإنزال. والأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو متاع المسافر وحشؤه.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>. وهذا مطلع القصيدة:

(أأزمت من آل ليلى ابتكاراً وشطّ على ذى هوّى أن تُزارا

\*\*\*

وأنشده بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين:

٢٣٠ (يُطالِبُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ إِلَّا ثَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>)

على أن الفراء يُجيز النصب على الاستثناء المفرغ، نظراً إلى المقدّر؛ استدلالاً بهذا البيت: فإن المستثنى منه محذوف تقديره: ومالي نوق إلا ثمانيا. وردّه الشارح المحقق بما ذكره<sup>(٣)</sup>.

أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدّها ثلاثة وسبعون بيتاً، لرؤوة بن حزام العُدريّ. والبيت قد تحرّف على من استشهد به، وروايته هكذا:

(يُكَلِّفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ غَيْرُ ثَمَانٍ)

وروى أيضاً:

(يُكَلِّفُنِي عُمَى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي وَالرَّحْنُ غَيْرُ ثَمَانٍ)

(١) الخزانة ١: ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالى ٣: ١٦٠. برواية: «غير ثمان».

(٣) شرح الرضى على الكافية ١: ٢١٧.

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على ما فيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالعدد الأول<sup>(١)</sup> القائل في آخر ذيل أماليه وفي أول نواذره<sup>(٢)</sup> . وقد ترجمنا عروة بن حزام مع عفراء العذريتين ، وذكرنا حكايتهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقتها ، وأخذها بمجامع القلوب . قال القائل في الذيل وفي النواذر : قال أبو بكر : وقصيدة عروة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عبيد وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن برآء عن الزبير بن بكار ، وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

( خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ      بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني  
ولا ترهبدا في الأجر عندي وأججلا      فإتسكا بي اليوم مبيتان  
ألم تعلمنا أن ليس بالمرشح كله      أخ وصديق صالح ، فذراني

(١) عدد أبياتها في الأمالي اثنان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البغدادي هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلملها كذلك في نسخة من الأمالي . وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) المبنى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالي : صلة الذيل ، وأخرى : النواذر ، وأخرى غير ذلك على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمالي بل هي مطلع صلة الذيل التي سماها هنا ( النواذر ) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والمبنى ٢ : ٥٥٣ والسيوطي ص ١٤١ وتزيين الأسواق ص ٧٣ .

(٣) في هذا الجزء من الخزنة ص ٢١٥ .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتِ رَامِ بِلَادَهَا      بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرَقَانِ  
أَلَا فَاحْمِلَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا      إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي  
عَلَى جَسْرَةِ الْأَصْلَابِ نَاجِيَةِ الشَّرَى      تُقَطِّعُ عَرَضَ الْبَيْدِ بِالْوَحْدَانِ  
أَلِمَا عَلَى عَفْرَاءٍ ، إِنَّا كَمَا غَدَاً      لَشَحْطِ النَّوَى وَالْبَيْنِ مُعْتَرِفَانِ<sup>(١)</sup>  
فِيَا وَاشِيَّ عَفْرَا ، دَعَانِي وَنَظَرَةً      تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَايَ ، ثُمَّ كِلَانِي  
أَغْرَكَمَا مَنِي قَمِيصُ لِبَسْتِهِ      جَدِيدٌ وَبُرْدَا يَمْنَعُهُ زَهْيَانِي<sup>(٢)</sup>  
مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا      بِي الضَّرَّاءِ مِنْ عَفْرَاءِ يَافَتِيَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَعْتَرِفَا لِحِمَا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا      دِقَاقًا وَقَلْبًا دَائِمًا الْخَلِيقَانِ  
عَلَى كَبْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ قُرُوحَةً      وَعَيْنَايَ ، مِنْ وَجْدِهَا ، تَكِيْفَانِ  
فَعَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوْدَّةً      وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمَعْرُضُ الْمَتَدَانِي

قال أبو بكر : قال بعض البصريين : ذَكَرَ الْمَعْرُضُ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ : وَعَفْرَاءُ  
عَنِّي الشَّخْصَ الْمَعْرُضَ . وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ : ذَكَرَهُ بِنَاءً عَلَى التَّشْبِيهِ ، أَيْ  
وَعَفْرَاءُ عَنِّي مِثْلَ الْمَعْرُضِ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : عَبْدُ اللَّهِ الشَّمْسُ مُنِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ  
مِثْلُ الشَّمْسِ فِي حَالِ إِنَارَتِهَا .

فِيَالَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى      مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَيَقْضَى حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَانَةً      وَيَرْعَاهُمَا رَبِّي فَلَا يُرِيَانِ  
وَيُرَوَى : ( فَيَسْتُرُهُمَا رَبِّي ) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ يَسْتُرُهُمَا ، فَسَكَّنَ الرَّاءَ  
لِكَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ .

(١) فِي الدِّيَوَانِ وَالْأَغَانِي وَالْأَمَالِي : « بِشَحْطِ » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « زَهْوَانِ » ، وَفِي الْأَمَالِي : « زَهْيَانِ » .

(٣) ط : « الضَّدَّ » تَحْرِيفٌ ، وَفِي س : « الدَّاءِ » وَأَثْبَتَ مَافِي الدِّيَوَانِ وَالْأَمَالِي

وَفِي الدِّيَوَانِ أَيْضًا : « حَتَّى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ » .

(٤) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى لِلْسَيُوطِيِّ : « يَا تَلْهَانِ » .

هوى' ناقتى خلتى وقْدَامى الهوى' ، وإِني وإِيَّاهَا لِمُخْتَلِفَانِ  
 هوى' أُمَامى لَيْسَ خَلْفى مُعْرَجٌ وشَوْقُ قَلَوصى فى الغُدُوِّ يَمَانِ  
 هوى' عِرَاقى' ، وَتَنْنى زَمَامَهَا لِبَرْقٍ ، إِذَا لَاحَ النُّجُومُ ، يَمَانِ  
 مَتى تَجْمَعى شَوْقى وشَوْقَكَ تَظَلِّعى وَمَالِكَ بِالْعَبءِ الثَّقِيلِ يَدَانِ  
 يَقُولُ لى الْأَصْحَابِ ، إِذْ يَعْدُلُونِى : أَشَوْقُ عِرَاقى' وَأَنْتَ يَمَانِ !  
 وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ عَسَى' فى صُرُوفِ الدَّهْرِ يَلْتَقِيَانِ  
 تَحْمِلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لى بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ  
 كَأَنَّ قِطَاعَةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدى مِنْ شِدَّةِ الْخَلْفَانِ !  
 جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْهَيْمَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافِ حَجَرِ إِنْ هَا شَفِيَانِ (١)  
 فَقَالَا : نَمْ ، نُشْفِى مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ (٢)  
 فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانَهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِ  
 وَلَا شَفِيَا الدَّاءِ الَّذِى بى كُلِّهِ وَمَا ذَخَرَا نُصْحًا وَمَا آلَوَانِ  
 فَقَالَا : شَفَاكَ اللهُ ، وَاللهِ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ !  
 فَرُحْتُ مِنَ الْعِرَافِ تَسْقُطُ عَنِّى عَنْ الرُّأْسِ مَا أَلْنَاهَا يَبْنَانِ  
 مَعِ صَاحِبِ صِدْقٍ ، إِذَا مَلَتْ مِيلَةً وَكَانَا بَدَقَى نِضْوَتِى عَدَلَانِ (٣)  
 فَيَا عَمُّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتَ مُبْتَلًى حَلِيفًا لَهُمْ لَازِمٌ وَهَوَانِ  
 غَدَرْتُ ، وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَأَلَزَمْتَ قَلْبى دَائِمَ الْخَلْفَانِ

(١) الأمالى : « وعِراف نَجْد » . وَحَجَر ، بِالْفَتْحِ ، هِى الْهَيْمَةُ .

(٢) ط : « يَبْتَدِرَانِ » وَأَثْبَتَ مَا فِى سِوِ الدِّيَوَانِ وَالْأَمَالِ .

(٣) فِى النُّسخَتَيْنِ : « وَكَانَ » ، صَوَابُهُ فِى الدِّيَوَانِ وَالْأَمَالِ .

وأوردتني غماً وكرهاً وحسرةً      وأوردت عيني دائماً الهملاً<sup>(١)</sup>  
فلا زلت ذا شوقٍ إلى من هويته      وقلبك مقسومٌ بكل مكان  
وإني لأهوى الحشر، إذ قيل إنني      وعفراء يوم الحشر ملتقيان  
ألا يا غرابي، دمنة الدار، بيننا :      أبا لهجرٍ من عفراء تلتحبان  
فإن كان حقاً ما تقولان فاذهبَا      بلحى إلى وركيكما فكُلاني  
كِلاني أكلًا لم ير الناس مثله      ولا تهضبا جني وازدر داني  
ولا يعلم الناس ما كان ميعتي      ولا يأكلن الطير ما تذران<sup>(٢)</sup>  
ألا لمن الله الوشاة وقولهم :      فلانة أمست خلة لفلان  
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذه      تواسوا بنا، حتى أمل مكاني  
تكنفني الواشون من كل جانبٍ      ولو كان واش واحد لكفاني  
ولو كان واش باليمامة داره      أحاذره من شؤمه ، لا تاني<sup>(٣)</sup>  
يكلفني عمي ثمانين بكرة      ومالي والرحمن غير ثمان<sup>(٤)</sup>  
فيا ليت تخيانا جميعاً ، ولينا      إذا نحن مينا صمنا كفنان  
ويا ليت أنا الدهر في غير ربةٍ      خليان نرعى القفر مؤلفان  
فوالله ما حدثت سيرك صاحباً      أخاً لي ولا فاهت به الشفتان  
سوى أنني قد قلت يوماً لصاحبي      ضحى وقلوصانا بنا تخدان  
ضحياً ومسنناً جنوب ضعيفةً      لسبم لربها بنا خفان<sup>(٥)</sup>

(١) ط : « وألبستني غماً » ، وأثبت ما في سه والديوان والأُمالي .

(٢) الديوان والأُمالي : « ما كان قصتي » .

(٣) في رواية بالديوان : « وداري بأعلى حضرموت أتان » .

(٤) الأُمالي : « ثمانين ناقة » .

(٥) ط : « ضحينا » صوابه في سه والديوان والأُمالي .

تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَاطَّقْتُهَا وَمَالِي بَزَفَرَاتِ الْعَيْشِ يَدَانِ  
فِيَا عَمٍّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ بَلَاءً ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ  
وَمَنْيَنِّي عَفْرَاءَ حَتَّى رَجَوْتُهَا وَشَاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلِّ مَكَانِ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءَ مَا التَقَى عَلَى رَوَاقِ بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ  
خَلِيقَتَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْبِرْقَانِ (١)  
رَوَاقَانِ خَفَّاقَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِقَانِ (٢)  
وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَطْمَانَ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى وَرَحَلِي عَلَى نَهَاضَةِ الْخَلْدِيَانِ  
لِعَفْرَاءَ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غَيْرَةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ  
لَأَدْنُوهُ مِنْ بَيْضَاءِ خَفَّاقَةِ الْحَشَا بُنْيَّةً ذِي قَادُورَةٍ شَتَّانِ  
كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّ هُمَا وَقَامَتْ ، عَيْنَانَا مَهْرَةً سَلْسَانِ  
يَعْصُ بِأَبْدَانٍ لَهَا مَلْتَقَاهَا وَمَثْنَاهَا رِخْوَانٌ يَضْطَرِبَانِ (٣)  
وَتَحْتَمِيهَا حِقْفَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارٌ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَلْتَبْدَانِ (٤)  
أَعْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذْنَتْنِي وَحُزْنِ أَلَجِّ الْعَيْنِ فِي الْمَهْلَانِ (٥)

٣٤

(١) عجزه في الديوان : « إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِقَانِ » ، وما هنا يطابق ما في الأُمالي . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « رَوَاقُكَ » ، صوابه في سـ والأُمالي . وفي الأُمالي : « رَوَاقَانِ مَهْفَاقَانِ » ، وفي الديوان :

رَوَاقَانِ تَهْوِي الرِّيحُ فَوْقَ ذُرَاهِمَا وَبِالْبَيْسِ يَسْرِي فِيهِمَا التَّغْلَانِ

(٣) كذا في النسختين ، والذي في الديوان والأُمالي : « وَمَثْنَاهَا » وما صميمجان

(٤) ط : « خَفَّاقَانِ » ، صوابه في سـ والديوان والأُمالي .

(٥) في النسختين : « أَلَجَّ » صوابه في الديوان والأُمالي ، وقال اللحياني في تفسير قوله تعالى : « وَيَعْدَمُ فِي طَلْعَانِهِمْ يَمْعُونَ » ، أَي يُلْجِمُ ، قال ابن سيده : فَلَا أَدْرَى أَمِنْ الْعَرَبِ مَعَ يُلْجِمُ ، أَمْ هُوَ ، إِدْلَالٌ مِنَ اللَّحْيَانِ وَتَجَاسُرٌ . قلتُ : البيت شاهد على تعدية أَلَجَّ ، فليس إدلالاً مِنَ اللَّحْيَانِ .



وعينان ما أوفيتُ نشرًا فتنظرا      بماقيهما إلا هما تكفان<sup>(١)</sup>  
 فهل حاديا عفراء - إن خيفتُ فوتها      على ، إذا ناديتُ - مرعويان  
 ضرُوبان للتالي القُطوفِ إذا وني      مُشيجان من بفضائنا حذران<sup>(٢)</sup>  
 فما لكما من حاديين<sup>١</sup> رُمينما      بحميَّ وطاعونٍ ، ألا تقفان  
 وما لكما من حاديين<sup>١</sup> كُسينما      سراييل مُغلاة من القطران  
 فويلي على عَفراء ويلاً كأنه      على الكبدِ والأحشاء حرَّ سنان<sup>(٣)</sup>  
 ألا حبذا من حبِّ عَفراء مُلتقى      نعمَ والألا ، حيثُ يلتقيان  
 قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : مُلتقى نعمٌ  
 والألا ، شفتيها ، لأنَّ الكلمتين في الشفتين تلتقيان . وروى :

ألا حبذا من حبِّ عَفراء ملتقى      نعامٍ وبركٍ حيثُ يلتقيان<sup>(٣)</sup>  
 وقيل<sup>(٤)</sup> : هما موضعان .

لو أنَّ أشدَّ الناس وجداً ومثله      من الجنِّ بعدَ الإلْس يلتقيان ،  
 فيشتكيان الوجدَ نمتَ أشتكى ،      لأضعفَ وَجدي فوقَ ما يجيدان  
 فقد تركتني ما أعي لحدث      حديثاً وإنْ ناجيته ونجاني  
 وقد تركتُ عفراء قلبي كأنه      جناحُ غرابٍ دائمُ الخفقانِ

\* \* \*

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سـ والديوان والامالي ،

(٢) في الديوان والامالي : « حد سنان » .

(٣) ط : « عذراء » صوابه في سـ مع أثر تصحيح ، ومن الديوان والامالي

ومعجم البلدان برسم (البرك) .

(٤) في الديوان والامالي : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائتين :  
 ٢٣١ (مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَابُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُومَا<sup>(١)</sup>)  
 على أن النصب فيه قليل ، كقوله : لا أحدَ فيها إلَّا زيدًا .  
 وفيه أن البيت من الاستثناء المنقطع ، فإنَّ الصَّوَابُ وما بعده ليست من  
 جنس الأُنَيْسِ ، بخلاف المثال فإنه استثناء متصل .

والبيت قد أُنشده الفراء للنَّصْب على الاتِّقْطَاع ، كما نقله السيد المرتضى<sup>١</sup>  
 في أماليه عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يَمُوتُ لِمُؤْمِنٍ  
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ<sup>(٢)</sup> فَنَمَسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » قال : الاستثناء منقطع ،  
 كأنَّه قال : [ فَنَمَسَهُ النَّارُ<sup>(٣)</sup> ] ، لَكِنْ تَحِلَّةُ الْيَمِينِ ، أَيْ لَكِنْ وَرُودَ  
 النَّارِ لَا بَدَّ مِنْهُ ؛ فَجَرَى قَوْلُ الْعَرَبِ : سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْإِثْقَالُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَأُنشَدَ الْفَرَاءُ :

مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا . . . . . الْبَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ آخِرُ آيَاتِ عِدَّتِهَا أَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ ؛  
 [ وَهِيَ ] فِي [ آخِرِ ] الْمَفْضَلِيَّاتِ<sup>(٦)</sup> :

(قَدْ أَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءِ مَصْرُومَا      بَعْدَ اثْتِلَافٍ وَحُبٍّ كَانَ مَكْتُومَا  
 وَاسْتَبَدَّتْ خُلَّةً مَنِيَّ ، وَقَدْ عَلِمْتُ      أَنْ لَنْ أُبَيِّتَ بُوَادَى الْخُسْفِ مَذْمُومَا

٣٥

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالى المرتضى ٢ : ٥٢ .  
 (٢) كذا فى ط والأمالى ، وفى س : « الولد » وفى هامشها : « خ : الأولاد »  
 أى فى نسخة .  
 (٣) التكملة من س والأمالى .  
 (٤) بعده فى أمالى المرتضى : « وارتحل السكر إلا أهل الخيام » .  
 (٥) الذى فى الأمالى : « مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية للرضى  
 ٢٢٠ : « إِلَّا الصَّوَابُ » ، وسهل فى الرضى لجاءت « إِلَّا الصَّوَابُ » ،  
 (٦) ص ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ أَزَمَتْ      مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا  
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ      بَعْدَ الشَّبَابِ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْتُومًا  
صَدَّتْ وَقَالَتْ: أَرَى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ      إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى يَعْلُو الْجِرَائِمَا  
كَأَنَّ رَيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ      صِرْفًا تَخَيَّرَهَا الْحَانُونُ خُرْطُومًا  
سُلَافَةً الدَّنَّ مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ      مُقْلَدَ الْفَغْوِ وَالرَّيْحَانِ مَكْنُومًا  
وَقَدْ نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جَدَدًا      بَبَابٍ أَقَانَ يَبْتَارُ السَّلَالِمَا  
حَتَّى تَنَاوَلَهَا صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ      يَرْشُو النَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِيمَا  
وَمَتَحَ الْمَشَى شِمَالًا قَطَعَتْ بِهَا      أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَبْمُومًا  
مَهَامِهَا وَخُرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا . . . . . (البيت)

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :  
واستبدلت خلة الخ الخلة : الخليل ، وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد  
والجمع والمؤنث . قال الأصمعى : الخسف : الدُّلُّ ؛ وأصله أن تبيت الدابة  
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على دُلٍّ . وقوله : عَفَّ صَلِيبٌ .  
إلى آخره ، الصَّليب : الجُلْد على المصائب ، الصبورُ على النوائب . والجُلْبَةُ ،  
بضم الجيم وبالموحدة . القحط . ورؤى : ( إذا ما أَرَمْتُ أَرَمْتُ ) والأَرَمَةُ :  
الشدة ؛ وأَرَمْتُ : اشتدَّتْ ، من باب ضرب ؛ وأصل الأَرَمِ العَضُّ بالأسنان  
يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجَدْب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحَقِّ يَنْوِبِهِ ،  
لشِدَّةِ الزمان . والموجود : الحى ؛ والمعدوم : الميت . وقوله : وكان الشيبُ  
مستوماً ، قال الضَّبِّيُّ : مستوم : مملول ، مفعول من سَمِعْتَهُ سَامَةً ، إذا ملأته .  
وقوله : أرى شَيْبًا تَفَرَّعَهُ ، قال الضَّبِّيُّ : تَفَرَّعَهُ أى صار فى فُرُوعِهِ ، وفُرْع  
كلُّ شَيْءٍ : أعلاه . والجُرْثُومَةُ ، بالضم : أصل الشجرة تجمع إليها الرياحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثل . وقوله : كأن ريقها الخ ، اغتَبَقَتْ مِنَ الْغَبُوقِ وهو شُرْبُ الْعَشِيِّ . والصِّرْف : ما لم يُمَزَّج . والحانون : جمع حانٍ بالمهمله ، وهو الحمار . والخراطوم : أول ما ينزل من الدَّنَّ<sup>(١)</sup> شبه رائحة فيها وطعم ريقها بعد السكرى بريح الحمر السرف . قال الأصمعي : إنما خص الغبوق لأنه أقرب من نومها ؛ قال : وإنما خص الحانين لأنهم أبصر بالحمر من غيرهم . وقوله : سُلَافَةُ الدَّنَّ الخ قال الضبي : أراد بالمرفوع نصابه الإبريق يُقَلَّدُ الرِّيحَانَ . ونصابه : قوائمه . والفَقْوُ ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة : ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ يكون طيباً ، وقد قيل إنه الحِنَاءُ ، وهو الفَاغِيَّةُ . وقال أحمد : نصابه ما انتصب عليه الدَّنَّ من أسفله ، وهو شيء محدد دقيق ؛ يُجْعَلُ لَهُ ذَلِكَ لِيُرْفَعَ الدَّنَّ لِلرِّيحِ وَالشَّمْسِ . يقول : قُلْدَ هذا الدَّنَّ الرِّيحَانَ . وهذا مثلٌ ؛ يقول : مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ كَأَنَّهُ قُلْدَ الرِّيحَانَ وَالْمِسْكِ . ولذلك ذكر الفَقْوُ يريد رِيحَ الرِّيحَانَ . ويرُوى (الريحان) نصباً وخفضاً . وقوله : وقد نوى نصفَ حَوْلِ الخ ، باب أَفَّانَ بفتح الهمزة وتشديد الفاء : موضع . ويبتار : يختبر ويمتحن . والسَّلايِمُ : ما يتصل به إلى حاجته . ورُوى (يَبْتَاغُ<sup>(٢)</sup>) . والمعنى : يصونها في مكانٍ مرتفع . وأنكر أحمد ما قال الضبي في الإبريق وقال : لم يذكر الإبريق بعد ، وإنما نوى نصفَ حَوْلِ لِيَشْتَرِيَ الحمر ، أى فهو يطلبها ، لم يشتريها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأبريق ؟ وإنما هو يَبْتَارُ : يصعد سُلماً بعد سُلْمٍ ، لَأنَّهَا وُضِعَتْ عَلَى السَّطُوحِ لِبُرُوزِ الشَّمْسِ وَالرِّيحِ . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضبي : الصَّهْبَاءُ مِنْ عِنَبٍ أبيض ، والصفافية : الخالصة . والتَّجَارُ : جمع تاجر ، وهم تُجَّارُ الحمر . والتَّراجيم : خَدَمٌ

(١) ط : « الدم » صوابه في س وشرح الأنباري للمفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتاغ » بالنون ، صوابه في س وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَمَ الحَمَّارِينَ ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الحمرِ عَجُمٌ يحتاجون إلى من يُفهمُ الناسَ كلامَهُمْ . وقوله : وَسَمَّحَ المَشْيُ ، الواو وار رب . والسَّمْحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُومُ : القَفَرُ التي لا ماء فيها ولا عِلْمَ . والسَّمَلال : السريمة .

وقوله : (مهامها . الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضا ، في البيت السابق . والمهمة : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤَسُّ به وإليه . و (الضَّوَابِج) : جمع ضابِج ، بالضاد المعجمة وبالموحدة والحاء المهملة ، وهو الثَّعلَبُ ؛ والضُّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكر البُوم . و (الخروق) : جمع خرق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهي الفلاة التي تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدَّمت في الشاهد الرابع والستين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٣٢ (ولا أَمَرَ اللَّعْصَى إِلَّا مُضِيعًا)

هذا عجزٌ . و صدره :

(أمرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوْى)

لما تقدَّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضِيعًا حالُ الخ ، بهذا يسقط قولُ

(١) في الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبي زيد ١٥٣ والفضليات ٣٢ ونفائض

جرير والاختل ٩٤ .

(٢٥) خزانة الأدب ج ٣

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضارع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعل حالاً من الضمير المستقر في قوله : للمعصى ، فإنه خبر لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ؛ التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضى أن يكون مضارعاً صفة لا حالاً .

وقال الأعمى : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضارعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يُحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولورفع في غير هذا الموضع لجاز بجمله خبراً للإلا » .

أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصى بالتنوين إلا ؛ هذا مذهب البغداديين .

وهذا البيت من أبيات السككجة المرثي ، وقد شرحناها وذكرنا مواردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادي والستين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الخزانة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادى فيما نبه عليه هناك من أن المرثي تحريف وأن الصواب ( عريبي ) وقد صححه الشنقيطى فى نسخته .

٢٣٣ (رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا<sup>(١)</sup>)

على أن الأخصش روى حاشا موصولة بما المصدرية .

٢٧

قال ابن عقيل في شرح التسهيل : وسيبويه منع من دخول ما على حاشا ، قال : لو قلت أنوني ما حاشا زيداً ، لم يكن كلاماً . وأجازه بعضهم على قلة .. وأخطأ العيني حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقياسه<sup>(٢)</sup> على قول النبي ﷺ : أسامة أحب الناس إلى ما حاشا فاطمة . في أن ما نافية ، كما قال صاحب المغني ، يرده أنه صرح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم ابن مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، فاستدل به على أنه قد يقال قام القوم ما حاشا زيداً ؛ كما [ قال<sup>(٣)</sup> ] رأيت الناس ما حاشا قريشاً . . البيت انتهى كلام المغني .

و (رَأَيْتُ) : من الرؤية القلبية ، تطلب مفعولين ، والثاني هنا محذوف تقديره : دوننا ؛ أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والفاء زائدة كما قال الدماميني . وزعم العيني ، وتبعه السيوطي في شواهد المغني : أن رأيت من الرأي ، ولهذا اكتفى بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . وروى أيضاً : ( فَأَمَّا النَّاسُ مَا حَاشَا قُرَيْشًا ) فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب . و (الفعال) بفتح الفاء قال ابن الشجري في أماليه : هو كل فعل حسن : من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُسرَت فاؤه صلح لما حسن من الأفعال وما لم يحسن .

(١) العيني ٣ : ١٣٦ والهمع ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغني ١٢٧ والاشموني

٢ : ١٢٥ والتصريح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى العيني . وانظر العيني ٣ : ١٣٦ والمغني (مبحث حاشا) .

(٣) التكملة من المغني .

وهذا البيت قال العيني ، وتبعه السيوطي : إِنَّهُ لِلأُخْطَلِ مِنْ قَصِيدَةٍ .  
وقد راجعتُ ديوانَهُ مرتينِ ولم أجدهُ فيه ، ورأيتُ فيه أبياتاً على هذا الوزن  
يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأوّل  
تلك الأبيات :

لقد جارتَ يا ابنَ أبي جريرٍ عَدُوماً ليس يُنْظَرُكَ لِطَالَا<sup>(١)</sup>  
والله أعلم بحقيقة الحال .

\* \* \*

وألشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٢٣٤ ( سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبْلُنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ )  
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير عَلمٍ ،  
لمجيئته نكرة كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بينّه في باب العَلم . ويأتى  
الكلام عليه إن شاء الله .

وألشده سيبويه على أن تنكيره وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أن  
يضاف أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ<sup>(٣)</sup>

(١) عذوما ، من العزم ، وهو العزم بالأسنان ، والعذوم : اللوام ، وأصله من العضم .  
ط : « عذوما » من العزم ، والوجه ما أثبت من سه والديوان ١٦٣ .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومعجم البكري  
٣٩١ وابن يعيش ١ : ٢٧ ، ١٢٠ / ٤ : ٣٦ وأمالى ابن السجري ١ : ٢٤٨ / ٢ : ٢٥٠  
والهبع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالى . وصدره :

\* أقول لما جاءنى غرم \*



صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من أبيات لورقة بن نوفل ، قالها لكفار مكة حين  
راهم يعذبون بلالاً على إسلامه ؛ وهي <sup>(١)</sup> :

( لقد نصحت لأقوام وقلت لهم : أنا النذير فلا يغرزكم أحد  
لا تعبدن إلهاً غير خالقكم فإن دُعيتُم فقولوا : دونه حدّد <sup>(٢)</sup>  
سبحان ذي العرش لا شيء يعادله رب البرية فردّ واحد صمد  
سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلنا سبّح الجودى والجمد <sup>(٣)</sup>  
مُسخر كل من تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد  
لم تن عن هُرمٍ يوماً خزائنه وأخلد قد حاولت عادٌ فما خلدوا  
ولا سليمان إذ دان الشعوب له الجن والإس تجرى بينها البرد  
لا شيء مما ترى تبقى بشأته يبقى الإله ويودى المال والولد )

٣٨

قوله : دونه حدّد ، هو بفتح الحاء والدال المهملتين ، قال صاحب الصحاح :  
دونه حدّد أى منع . وأشد هذا البيت . وهو من الحد بمعنى المنع ؛ أى قولوا :  
نحن نمنع أنفسنا من عبادة إله غير الله . . وقوله : ( نعوذ به ) أى كلما رأينا  
أحداً يعبد غير الله عذنا برحمته وسبحناه حتى يعضمنا من الضلال . وروى  
الرياشي : ( نعوذ له ) بالدال المهملة واللام ، أى نعاوده مرة بعد أخرى .  
و ( الجودى ) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛  
قال أبو عبيد في المعجم : روى أن السفينة استقلت بهم في اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغانى ٣ : ١٥  
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسبة أبو الفرج إلى ورقة . وفيها  
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .  
(٢) في الروض والأغانى : « حدّد » .  
(٣) الروض : « سبحاناً يدوم له » ، وفي الأغانى .

رجب ، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم . وروى سعيد عن قتادة أن البيت بني من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زينا (١) ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . والجمد (بضم الجيم والميم ، وتخفيف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبل تلقاء أسنمة ، قال نصيب (٢) :

وعن شمائلهم ألقاه أسنمة وعن يمينهم الألقاه والجمد

وقال في أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [ وكسرهما معاً (٣) ] وقال عمار بن عقيل : هي أسنمة بضمّ الهمة والنون ، وقال : هي رملة أسفل الدهناء على طريق فلج وأنت مضعيد إلى مكة ، وهو نقاً محدّد طويل ، كأنه سنام انتهى . وروى أيضاً : ( وقبل سبحة الجودي .. الخ ) بضمّ لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يناوى الخ ، أي يعادى ؛ وناواه : عاداه ؛ وأصله الهمز لأنه من النوء وهو النهوض . وروى : ( أن يساوى ) أي لا يعادله . وقوله : ولا سليمان إذ دان الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب : جمع شعب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعب أي تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجن والإانس ؛ وضمير بينها للشعوب . والبُرْد بضمّتين . جمع برّيد ، وهو الرسول . وقوله : ويؤدي المال الخ ، يقال أودى الشيء : أي هلك ، فهو مؤدٍ .

(١) وطور زينا ، ساقط من ط . وفي ش : « وطور تيناء » صوابه من معجم ما استعجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرق ٣٠ . والأزرق يروي الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد عن قتادة . وفي اللسختين ، وكذا في معجم البكري : « وروى أبو سعيد عن قتادة » ، وكلمة « أبو » مقحمة . وهو سعيد بن أبي عروبة . قال في التهذيب : « وقال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائي » .

(٢) في معجم ما استعجم ٣٩١ حيث نقل البغدادي : « النصيب » .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ١٥١ .

ورقة بن  
نوفل

ورقة بن نوفل يعد من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، رحمته الله ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي رحمته الله ، وسروره بنبوته ، والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكره في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ، وسمى تأليفه : ( بذل النصيح والشفقة ، للتعريف بصحبة السيد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، يجتمع مع النبي رحمته الله في جدّ جدّه . قال الزبير بن بكار : كان ورقة قد كرم عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ، وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي رحمته الله ، فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير <sup>(١)</sup> : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ذكرت لورقة — وكان ابن عمها ، وكان نصرانياً قد تنبّع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعنى ميسرة ، من أمر الراهب [ يعنى الذى قال له لما نزل محمد رحمته الله تحت شجرة قريبة من الراهب <sup>(٢)</sup> ] في السفرة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي وما كان ميسرة يرى منه إذ كان الملسكان يطلانه ، فقال ورقة : إن كان [ هذا <sup>(٢)</sup> ] حقاً يا خديجة ، إن محمداً نبي هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ! وقال في ذلك :

٣٩

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) التكملة من ش .

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ الْجُوجَا      لَهْمَ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا  
ووصفٍ من خديجةً بعداً وصفٍ      قد طال انتظاري يا خديجا  
ببطن المكتئين على رجائي      حديثك أن أرى منه خروجاً<sup>(١)</sup>  
بما خبرتنا من قول قسي      من الرهبان أكره أن يعوجا  
بأن محمداً سيسود يوماً      ويخصم من يكون له حجيجا  
ويظهر في البلاد ضياء نور      يُقيم به البرية أن تموجا<sup>(٢)</sup>  
فيلقى من يحاربه خساراً      ويلقى من يسأله فلوجا<sup>(٣)</sup>  
فيالتي إذا ما كان ذاكم      شهدت وكنت أولهم ولوجا  
أرجى بالذي كرهوا جميعاً      إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا  
وهل أمر السفاهة غير كُفر      بن يختار من سمك البروجا<sup>(٤)</sup>  
فان يبقوا وأبق تكن أمور      يضج الكافرون لها ضجيجا  
وإن أهلك فكل قتي سيلقى      من الأقدار متلفة خروجا<sup>(٥)</sup>  
ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في اللسختين «المكتئين» صوابه في ش مع أمر لإصلاح والبداية والنهاية والسيرة  
١٢١ والروض الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « ثني مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا  
وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وم الذين  
يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً فزلوا في ظواهر مكة ، والآخر المقيمون  
ببطحاء مكة بجوارين البيت ، كان يقال لهم قريش البطاح .

(٢) هذا يوضح معنى النور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن النور ، والنور هو  
الأصل . عن السهيلي .

(٣) الفلوج : النصر والغلبة . ط : « من يجاريه » ، صوابه في ش والسيرة  
والبداية والنهاية .

(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « الشفالة » .

(٥) ط : « متلفه » صوابه في ش والسيرة والبداية .

وقال الزبير في كتاب نسب قريش : ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ » . وهو الذي يقول (١) :

ارفعُ ضِعْفَكَ لَا يَحْرُ بَكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْمَوَاقِبُ قَدَمَا (٢)  
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى  
وَمَرَّ بِبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ فَيَقُولُ :  
أَحَدًا أَحَدًا ! فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ ! وَنَهَامَ عَنْهُ فَلَمْ  
يَنْتَهُوا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ حَنَانًا ! وَقَالَ :

\* لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ \*

... الآيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الآيات إلى ورقة السهيلي أيضاً ، وكذا الحافظ أبو الربيع الكلاعي في سيرته . وقال السهيلي : قوله : حنانا ، أي لآخذن قبره منسكا ومترجما ، والحنان : الرحمة .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب س غير معزو إلى واحد ، واختلف شراح شواهد ، فأكثرهم قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم : إنها لزيد بن عمرو بن نفيل . والصواب ما قدّمناه .

(١) البيتان التاليان تُسبَا أيضاً إلى القريض اليهودي وهو السموءل بن عاديّا . أو ابنه سعية بن غريض ، ولزيد بن عمرو بن نفيل ، ولزهد بن جناب ، ولما مر المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الربيع ، قال أبو الفرج ٣ : ١٣ « والصحيح أنه لقريض أو لابنه » ونُسبَا في السمت ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا ، وكذلك في حسنة البحتري ٣٩٨ وجعله يهوديا وفي الشراء ٣٤١ والمقد ٢٧٩ : ٥ : ٢٧٥ إلى زهير ابن جناب . وفي الآلي ٢٠٦ .

(٢) في الشراء والمقد « عواقب ماجني » .

وحاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل : أنه ممن وحد الله في الجاهلية ، فخالف قريشاً وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الإشراف ، وعرف بعقله الصحيح أنهم أخطوا دين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحّد الله تعالى واجتهد في تطلب الخيفية دين إبراهيم ليعرف أحب الوجوه إلى الله تعالى في العبادة ؛ فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله المنزلة من عنده ، الضابطة للآدين ، فأداه سؤاله أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم إلى أن اتبع [ الدين <sup>(١)</sup> ] الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشرعية موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرته ابنة عمه الصديقة الكبرى خديجة رضوان الله عليها بما رأت وأخبرت به في شأن النبي ﷺ من المخايل : بإضلال الغمام ، ونحوها ، رجى أن يكون هو المبشر به ، وقال في ذلك أشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر الموعود ، لينخلع من النصرانية إلى دينه ، لأنه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحب الدين إلى الله دين هذا المبشر به — : أنا أستمرو على نصرانيتي إلى أن يأتي هذا النبي ؛ فلما حقق الله الأمر وأوقع الأرهاصات : بالسّلام من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسرائيل عليه السلام للنبي ﷺ مع الاستنار منه ، وخاف النبي ﷺ من ذلك فاشتد خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتد سروره بذلك وثبته ، وشد قلبه وشجعه . فلما بدا له الأمر بفراغ نوبة إسرائيل وأتاه جبريل عليه السلام وفعل ما أمره الله به : من شق صدره

الشَّريف ، وغَسَلَ قلبه وإيداعه الحكمة والرحمة وما شاء الله ، وتبدَّى له جبريلُ وأنزل عليه بعضُ القرآن وأخبره به ، قَفَّ شَعْرُ ورقة وسبَّحَ اللهَ وقَدَّسه ، وعظَّم سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه الذي أنزل عليه كلامُ الله ، وشهد أنه نبيُّ هذه الأمة ، وتَمَنَّى أن يعيش إلى أن يجاهد معه . هذا ، مع ما له بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجه الصِّدِّيقة خديجة ، من عظمِ القُرب ، والاتسَابِ الموجب للحُبِّ ، رضى الله عنه وأرضاه !

ومن شعره :

أُتْبِكِرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةُ رَائِحُ      وفي الصدرِ من إضمارِكَ الحزنَ قَادِحُ<sup>(١)</sup>  
لفرقَةٍ قومٍ لا أحبُّ فراقهم      كأنَّكَ عنهم بَعْدَ يومينِ نازِحُ  
وأخبارِ صِدْقٍ خَبَرْتُ عن مُحَمَّدٍ      يجنُّها عنه إذا غابَ ناصِحُ  
فَتَاكَ الَّذِي وَجَّهْتُ ، يا خَيْرَ حُرَّةٍ      بغورٍ وبالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَّاحُ<sup>(٢)</sup>  
إلى سوقِ بَصْرَى في الرُّكَّابِ التي غَدَتْ      وهُنَّ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعُصُ دَوَالِحِ<sup>(٣)</sup>  
يَجْنُرُنَا عَنْ كُلِّ حَبْرٍ بَعْلِهِ      وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهْنَ مَفَاتِحُ<sup>(٤)</sup>  
بَأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلُ      إلى كُلِّ مَنْ ضُنْتُ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ  
وَوَظَّنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثَ صَادِقًا      كما أُرْسِلُ الْعُبْدَانُ : هُوْدُ وَصَالِحُ

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧

وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي النجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فتاك التي وجهت » ، وفي البداية : « أتناك الذي وجهت » .

(٣) في ط : « ذوايح » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الأنف والبداية . وهو من قولهم دلج بحمله ، إذا مشى به وقد أثقله .

(٤) الروض : « غبرنا عن كل خير » والبداية « فيغبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له  
ويتبعه حياً لوى بن غالب  
فإن أبى حتى يدرك الناس أمره  
ولأفاننى يا خديجة ، فاعلمى ،  
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقاً يا خديجة ، فاعلمى  
وجبريل يأتيه وميكال فاعلمى ،  
يفوز به من فاز فيها بتوية  
فريقان : منهم فرقة في جنائيه  
فسبحان من تهوى الرياح بأمره  
ومن عرشه فوق السماوات كلها  
ومن شعره أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر  
جاءت خديجة تدعونى لأخبرها  
جاءت لتسألنى عنه لأخبرها  
فخبرتني بأمر قد سمعت به  
بأن أحمد يأتيه فيخبره  
فقلت عل الذى ترجين ينجزه  
وما لشيء قضاء الله من غير (١)  
وما لنا يخفى الغيب من خبر  
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر  
فيما مضى من قديم الدهر والعصر  
جبريل أنك مبعوث إلى البشر  
لك الإله فرجى الخير وانتظري

(١) في الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بعده في البداية أبيتاً أربعة زادها الأموى .

(٣) في الروض ١ : ١٢٥ : « لصف الدهر » .



وأرسله إلينا كي نسأله عن أمره ، ما يرى في النوم والسهو  
فقال حين أتانا منطقاً عجباً يَقِفُ منه أعلى الجلد والشعر :  
إني رأيت أمين الله واجهني في صورة أكملت من أعظم الصور  
ثم استمر فكاد الخوف يذعرنى مما يسلم ما حولى من الشجر  
فقلت : ظني ، وما أدري أيبصقني ، أن سوف يُبعثُ يتلو مُنْزَلَ السور (١)  
وسوف أُبْلِكَ إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كدر

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين ، وهو من  
شواهد سيبويه (٢) :

٢٣٥ (سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ)

هذا عجيز ، وصدره : (أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي خُرُهُ)

على أن ترك تنوين (سُبْحَانَ) ليس لأنه غير منصرفٍ للعلمية وزيادة  
الألف والنون ، بل لأجل بقاءه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً  
والأصل سبحان الله ، فحذف المضاف إليه للضرورة . وهذا ردُّ على سيبويه  
ومن تبعه ، في زعمه أن سبحان علم غير منصرف . ويأتي إن شاء الله تعالى  
بقية الكلام عليه في باب العلم .

قال الراغب : « قوله : سبحان مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ » تقديره : سبحان  
علقمة ، على التهكم ، فزاد فيه مِنْ ، ردّاً إلى أصله ؛ وقيل : أراد سبحان الله  
مِنْ أَجْلِ عِلْقَمَةِ ، فحذف المضاف إليه « ا هـ » .

(١) الروض : « تبث تلو » .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٣ . وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن يعيش ١ : ٣٧ ،

١٢٠ وابن السجري ١ : ٢/٣٤٧ : ٢٥٠ ومجالس نعلب ٢٦١ والخصائص ٢ : ١٩٧ ،

٤٢/٤٣٥ والجمع ١ : ١٩٠ .

أقول : الوجه الأول ضعيف لغةً وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخلته على المتعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بُعد ما نُزّه عنه من المنزّه فكأنه قيل ما بعده منه ، فقد يقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أَسْرَى بَعِيدِهِ<sup>(١)</sup>) وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء<sup>(٢)</sup> كما في : (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ<sup>(٣)</sup>) ١٠٠ . والمعنى أعجب من علقمة إذ فخر عامر بن الطفيل .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قبّحه الله تعالى ؛ هجا بها علقمة ابن عُلاثة الصحابي رضي الله عنه ، ومدح ابن عمه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ؛ وغلبه عليه في الفخر .

صاحب  
الشاهد

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلاثة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف - فهاج حُكَّامُ الْعَرَبِ أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدّم في الشاهد السادس والعشرين<sup>(٤)</sup> ، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً<sup>(٥)</sup> ، وخمسمائة

سبب  
القصيدة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يعجب من شيء » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها .

(٥) الذي في الأغاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حَلَلًا وَعَنْبَرًا ، فخرج فلماً مرَّ ببلاد بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامعه ، فأتى علقمة بنَ عُلانة فقال له : أجزئني ! قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ، قال الأعشى : ومن الموت ، قال : لا . فأتى عامرَ بنَ الطفيل فقال له : أجزئني ! قال : قد أجزتكَ من الجنِّ والإِنس ؛ قال الأعشى : ومن الموت ؟ قال عامر : ومن الموت أيضاً ! قال : وكيف تُجبرني من الموت ؟ قال : إن مُتَّ في جوارى بعثتُ إلى أهلِكَ الدية ! قال : الآن علمتُ أنَّكَ قد أجزتني ، فخرَّضه عامرُ على تنفيره على علقمة ، فغلَّبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نذرَ ليقْتُلَنَّهُ إن ظفَّره ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعها :

( شاقك من قَتلة أطلأها بالشَّطِّ فالجزع إلى حاجر<sup>(١)</sup>  
لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر  
حتى يقول الناسُ ممَّا رأوا يا عجباً للبيت الناصر  
دعها ، فقد أَعذرت في ذكرها ، واذكرُ خفي علقمة الخاطر  
أسفها تُوعِدني جاهلاً لست على الأعداء بالقادر<sup>(٢)</sup>  
يُحلفُ بالله : لئن جاءه عني نبأ من سامعٍ خابر ،  
ليجملني ضحكةً بعدها ، تُخدعت يا علمُ من نادر  
إلى أن قال :

(١) في القاموس ( قتل ) : « وسوا قتل كحيزة » . وفي اللسختين : « قبلة » صوابه من الديوان ١٠٤ وشرح شواهد المفني ٣٠٥ وصبح الأعشى ١ : ٢٨٨ حيث القصيدة . وقلة : فتنة لآل عمرو بن مرثد ، كان الأعشى قد تزوجها ، وأكثر من ذكرها في شعره . . . انظر ديوانه ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ وهي التي يسبها جينا « قتيلة » .

(٢) ط : « فسفها » وأثبت ما في ش . وفي الديوان : « أجدعا نوعدني سادرا » .

(إِنْ الَّذِي فِيهِ تَمَارِيْتُمَا  
مَاجْعِلَ الْجُدِّ الظَّنُونُ الَّذِي  
مِثْلُ الْفَرَاتِي إِذَا مَاجَرِي  
أَقُولُ ، لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ :  
عَلِمْتُ لَا تَسْفُهُ وَلَا تَجْعَلُنْ  
وَأَوَّلَ الْحُكْمِ عَلَى وَجْهِهِ ،  
حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ  
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ  
سُدَّتْ بَنِي الْأَحْصَى لَا تَعْدُهُمْ  
قَدْ قَلْتُ شَعْرِي فُضِيَ فَيَكُمَا

بَيْنَ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ  
جُنُبَ صَوْبِ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ  
يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ  
سُبْحَانَ مَنْ عُلْقَمَةُ الْفَاخِرِ  
عِرْضُكَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ  
لَيْسَ قَضَائِي بِالْهَوَى الْجَائِرِ<sup>(١)</sup>  
أُبْلِجُ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ  
وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ  
وَعَامِرُ سَادَ بَنِي عَامِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَاعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ

وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَثَرِ<sup>(٣)</sup>

وسياتي شرحه مع أبيات في باب أفعل التفضيل .

وقد نهى النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السيوطي في شرح شواهد المغني : وعلقمة بن علاثة صحابي ، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فاسلم وبائع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج

(١) في الديوان : « أوّل » .

(٢) في الديوان : « لم تعدم » . وفي الأغاني ١٥ : ٥٥ والسيوطي : « إن تسد الحوض فلم تعدم » .

(٣) المشهور في الرواية « منهم » . وقال البغدادي في الشاهد ٦١٧ : « والرواية الصحيحة في هذا البيت — كما رواه أبو زيد في نوادره ، وهي ثابتة في ديوانه ويدل عليها سياق الأبيات — إنما هي : « منه ، أي من عامر » . وأقول : الثابت في نوادر أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير ، ففي تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم حصى » . كما أن رواية الديوان هي « منهم » .

ابن منده وابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن علاثة قال : أكلتُ مع رسول الله ﷺ رهوساً . واستعمله عمر بن الخطاب على حوران ، فمات بها . وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمد ابن مسلمة قال : كنتُ عند النبي ﷺ وعنده حسان ، فقال : يا حسان أنشدنا من شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه ، فأنشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة ابن علاثة :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والوتر

فقال النبي ﷺ : يا حسان لا تُنشدني مثل هذا بعد اليوم ! فقال حسان : يا رسول الله ، ما يمنعني من رجلٍ مُشركٍ هو عند قيصر [ أن<sup>(١)</sup> ] أذكرُ هجاءه ؟ فقال : « يا حسان إنني ذُكرتُ عند قيصر وعنده أبو سفيان ابن حرب وعلقمة بن علاثة ، فأما أبو سفيان فلم يترك في ، وأما علقمة فحسن القول ، وإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس » فقال حسان : يا رسول الله ، من نالتك يده وجب علينا شكره ! وقال وكيع ، في الغرر ، عن الزهري : قال : رخص رسول الله ﷺ في الأشعار كلها ، إلا هاتين الكلمتين<sup>(٢)</sup> : التي قال أمية بن أبي الصلت في أهل بدر<sup>(٣)</sup> .

ماذا بسدرٍ فالعقد قل من مَرازية ججاجيس<sup>(٤)</sup>

والتي قال الأعشى في علقمة بن علاثة :

(١) التسمية من ش وشرح شواهد المعنى ٣٠٧

(٢) الميمية : وثلاثة نهي عنها . وهي للأفوه الأزدي . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرمى جرهما منهن فوق وغرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروض ٢ : ٦٤

(٤) في اللسختين : « في العققل » صوابه في السيرة وابن سلام ٢٢١ والإصابة

(٢٦) خزانة الأدب ج ٣

\* شاقك من قَتْلَةٍ أَطْلَاهَا<sup>(١)</sup> \*

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى محمد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء<sup>(٢)</sup> : إن علقمة بن علاثة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رصداً ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فأتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

أَعْلَمْتُ قَدْ صَيَّرَتْنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصٌ<sup>(٣)</sup>  
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتِكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنَمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شر لسانه ! فقال علقمة : إِذَا تَطَلَّبُوا بَدْمَهُ ، وَلَا يُغْسَلَ عَنِّي مَاقَالُهُ ، وَلَا يُعْرَفَ فَضْلِي عِنْدَ الْقُدْرَةِ ! فأمر به فُحِّلَ وَثَاقُهُ وَأَلْقِيَ عَلَيْهِ حُلَّةً ، وَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ وَأَحْسَنَ عِطَاءَهُ وَقَالَ : انْجُ حَيْثُ شِئْتَ<sup>(٤)</sup> ؛ وَأَخْرَجَ مَعَهُ مِنْ بَنِي كِلَابٍ مَنْ يُبْلِغُهُ أَمْنَهُ ، فَقَالَ الْأَعْشَى بَعْدَ ذَلِكَ :

عَلِمْتُ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ  
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ وَالْفَافِرِ الْعَثَرَةِ لِلْعَائِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) في اللسختين : « قبلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكص »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على همة »

وترجمة علقمة بن عُلَاقَة تقدمت في الشاهد السادس والعشرين<sup>(١)</sup> ،  
وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والستين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

وقتلة<sup>(٣)</sup> : اسم امرأة . والشَّط : جانب النهر ، وموضع . والخني : الفحش .  
والخاتِر : الغادر . وقوله ماجعل الجُد الخ مانافية ، والجُد بضم الجيم : البئر  
القديمة التي لا يُدرى فيها ماء أم لا . والصَّوب : المطر . واللَّجِب ، بفتح اللام  
وكسر الجيم : السحاب والفُراتي ، يعنى الفرات المعروف ، أو الماء المعروف .  
والْبُوصي ، بضم الموحدة : ضرب من السفن . والماهر : السابح<sup>(٤)</sup> . يريد أن  
البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجري فيه السفن وغيرها . وجملة  
(سبحان من علقمة الفاخر) مقول القول . والفاخر ، بالخاء المعجمة . والمنفور :  
المفضول : والنافر : الفاضل .

\* \* \*

وأُشَد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٣٣٦ (وما أُحاشى من الأقوام من أحده)<sup>(٥)</sup>  
هذا عجز ، وصدره : (ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه)  
على أن المبرّد استدلل به على فعلية حاشي ، بتصرفه .

قال ابنُ الأَثيري ، في مسائل الخلاف : ذهب الكوفيون إلى أن حاشا

(١) الخزائن ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزائن ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشي ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ط : « السائح » ، صوابه في ش وشرح ثعلب بأسفل ديران الأعشى ١٠٥

(٥) أمالي ابن الشجري ٢ : ٨/٨٥ : ٤٨ ، ٤٩ ، ويجالس ثعلب ٥٠٤ والإنصاف

٢٧٨ والهمع ١ : ٢٣٣ والأصموني ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المغني ١٢٧

في الاستثناء فعل ماضٍ ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛ وذهب البصريون إلى أنه حرف جرٍّ ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً . أمّا الكوفيون فاحتجوا على فعليته بالتصرف كقول النابغة :

\* وما أحاشى من الأقوام من أحدٍ \*

وبأنّ لامَ الخفضِ تتعلّق به ، قال تعالى : ( حاشَ لِلّهِ <sup>(١)</sup> ) وحرف الجرِّ إنّما يتعلّق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأنّ الحذف يلحقه ، فإنّهم قالوا في حاشا لله : حاشَ لله . واستدلّ البصريون على حرفيته بأنّه لا يقال ما حاشا زيداً ، كما يقال ما خلا زيداً وما عدا عمراً ، وبأنّ نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال حاشاني ، ولو كان فعلاً لَقِيلَ . وأجابوا عن قول الكوفيّين بالتصرف ، بأنّ أحاشى مأخوذٌ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَمَلٌ ، وهَلَلٌ ، وَحَمْدَلٌ ، وَسَبَّحَلٌ ، وَحَوْقَلٌ : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله ، وسُبْحَانَ اللَّهِ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله ؛ وكذلك يقال لبيّ ، إذا قال لبيك . فكما بُنيت هذه الأفعالُ من هذه الألفاظ وإن كانت لا تنصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنّ لامَ الجرِّ تتعلّق به ، قلنا : لا نسلم ، فإنّها زائدة لا تتعلّق بشيء . وأما قوله تعالى : ( حاشَ لِلّهِ ) فليس لهم فيه حُجّة ، فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنّما هي للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجهين : أحدهما أنّ الأصل حاشَ لله والألف في حاشا حدثت زيادتها ، والثاني أنّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كرُبٍّ وإنّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سوّ أفعلٌ في سوف أفعل ؛ ويقال فيه سَفَّ أفعلٌ أيضاً اه كلامه مختصراً .

٤٥



وهذا وبكلام الشارح المحقق يُرَدُّ على ابن هشام ، في المغني ، قوله أن  
أحد أوجه حاشا أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى  
استثنائه ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشى من الأقوام من أحد

صاحب  
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للناطقة الذياني مدح بها النعمان بن المنذر  
ملك الحيرة ؛ وقد تقدم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد  
المائة (١) . وقوله :

فذلك تبغني النعمان إن له فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعد  
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد  
إلا سليمان إذ قال الإله له : قم في البرية فاحدثها عن الفند

وقوله : فذلك تبغني ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبيات شرحت  
هناك . وقوله : ولا أحاشى ، أى لا أستثنى أحداً ممن يفعل الخير فأقول حاشا  
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقوله : إلا سليمان ، هذا استثناء من  
قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما  
السلام ؛ وإذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،  
إذ الخطاب إنما يكون مع الأنبياء ؛ وإنما خص بالذكر من الأنبياء سليمان لأنه  
كان له الملك مع النبوة . يريد : لا يشبهه أحد ممن أوتي الملك ، إلا سليمان  
النبي . وقوله : فاحدثها ، أى امنع البرية ؛ والحد : المنع ؛ ورجل محدود :  
ممنوع ؛ والحداد : السجان ، لأنه لا يمنع . والفند : بفتح الفاء والنون : خطأ  
الرأى والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفند : الظلم .

(١) الخزائن ٣ : ص ١٨٧ وما بعدها

وترجمة النابتة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٣٧ ( لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ )

هذا صدر البيت ، وأُشَدَّه بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

( سَحَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (٣) )

على أن (غير) إذا أُضِيفَتْ إلى أن أو أن المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أن حرف ، والحرف لا يضاف إليه ، قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يُلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تعليل الزمخشري البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ (٤) ) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أن نَطَقَتْ سَحَامَةٌ) أي جملتها . قال الدماميني في شرح المغني المزج : سأل بعض الناس كيف أُضِيفَتْ غير (٥) لِمَبْنِيٍّ ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير مُعْرَبٍ ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٩ ، وانظر أمالي ابن الشعري ١ : ٢/٤٦ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨/٨٠ : ١٣٥ والإيضاح ٢٨٧ والمجم ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغني ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) وبروي : « في سحوق ذات أو قال » ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحوق : ما طال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الانفطار

(٥) ط : « غير المبني » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُضَفْ في الحقيقة إلّا لمعرب ، فقلت : المعرب إنما هو الاسم الذي يؤوّل به ، وأمّا الحرف المصدرى وصلّته فبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . . إلى آخر ما بينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمم سيبويه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ، قال ابن هشام في المغني ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت . . . . . البيت

وقوله :

لذ بقيس حين يأبى غيرهُ تُلغى بجرأ مُفيضاً خيرهُ<sup>(١)</sup>

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلّا ، وقال (في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهماً كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه إذ ، نحو (ومن خزري يومئذ<sup>(٢)</sup>) . الثالث : أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصلياً كقوله : على حين عاتبت المشيب<sup>(٣)</sup> .

أو عارضاً كقوله : على حين يستعصين<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر شرح شواهد المغني ١٥٦ والمبني ٣ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت للنايفة ، هو بتمامه .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أضح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بتمامه كما في المبني ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المغني ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قلبي تحلما على حين يستعصين كل حليم .

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية على الصحيح ١٥ .

وقد بين الشارح المحقق علّة البناء ، في الظروف ، وفي الإضافة .  
وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء ( غير ) في كل موضع يحسن فيه ( إلّا ) سواء أضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن . وقد بسط الكلام ابن الأباري في مسائل الخلاف ، على مذهبيهم ، وذكر ماردّه البصريون عليهم منفصلاً ، ومن أحبّ الاطلاع عليه فلينظره هناك .

وهذا البيت من قصيدة لأبي قيس بن الأسلت . وقوله :  
( ثمّ ارعويت وقد طال الوقوفُ بنا فيها ، فصرْتُ إلى وِجْءٍ شَمَلِ  
تعطيك مشياً وإِرْقَالاً ودأْدأةً إذا تسرّبتِ الآكامُ بالآلِ  
تردى الإِكامُ إذا صرّتْ جنادُها منها بصلبٍ وقاحِ البطنِ عمالِ  
لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ . . . . . البيت )

قوله : ارعويت ، أى رجعت . والوِجْء : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوجنين . والشَمَل : بالكسر : الخفيفة السريعة . وضمير فيها للدار . يريد : أنه طال وقوفه على دار حبيبته وليس فيها أحد . والإِرْقَال : مصدر أرقلت الناقة : إذا أسرعَتْ ؛ وكذلك الدأْدأة مصدر دأْدأت بمعناه ، وهما نوعٌ من العَدُو . وقوله : إذا تسرّبتِ الحُ ، الظرف متعلّق بقوله تعطيك ، يريد : وقت اشتداد الحرّ في الظهيرة ، لأنّ الآكام - وهى الجبال - إنما تسربل بالآل - وهو السراب - عند الظهيرة . والسُرْبَال : القميص ؛ وتسربل أى لبس سربالاً ؛ والآكام فاعله ، وهو جمع أكم بضمتين ، كأعناق جمع عنق ، وهو جمع إكام بالكسر ، مثل كُتب جمع كتاب ؛ والإِكام أيضاً جمع أكم بفتحتين ، مثل جبال جمع جبل ، وأكم أيضاً جمع أكمة بفتحات . يقول :

إنَّها نَشِيطَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَقْتَ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ تَرْدَى الْإِكَامَ الْخ ، مِنْ رَدَى الْفَرَسُ بِالْفَتْحِ يَرْدَى رَذِيًا وَرَذِيَانًا : إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا ، بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشَى الشَّدِيدِ . وَالْإِكَامَ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ أَكَمَ بَفَتْحَتَيْنِ كَمَا تَقْدُمُ ، وَالْأَكَمَةُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . وَإِذَا مَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَرْدَى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . وَالْجُنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدَبٍ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَرَادِ يَصُوتُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ : بِصُلْبٍ ، أَيْ بِخُفِّ صُلْبٍ شَدِيدٍ . وَالْوَقَاحُ ، بِالْفَتْحِ ، هُوَ الصُّلْبُ ، وَمِنْهُ الْوَقَاحَةُ لِلصَّلَابَةِ الْوَجْهَ . يَرِيدُ : أَنَّ خُفَّهَا ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ صُلْبٌ . وَعَمَالٌ ، بِالْفَتْحِ مِبَالِغَةٌ عَامِلٌ ، وَهُوَ الْمَطْبُوعُ عَلَى الْعَمَلِ .

وقوله : ( لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا . الْخ ) ضَمِيرُ مِنْهَا رَاجِعٌ لِلْوَجَاءِ ، وَالشَّرْبُ مَفْعُولٌ يَمْنَعُ ، وَغَيْرَ فَاعِلُهُ لَكِنَّهُ بَنَى عَلَى الْفَتْحِ جَوَازًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ . وَرُويَ الرِّفْعُ أَيْضًا . وَ ( نَطَقْتُ ) : صَوَّتْتُ وَصَدَحْتُ ؛ عَبَّرَ عَنْهُ بِالنُّطْقِ مَجَازًا . وَ ( فِي ) بِمَعْنَى عَلَى . وَ ( ذَاتِ ) بِالْجُرِّ صِفَةُ لَفْظٍ ، لَا بِالرِّفْعِ صِفَةُ لِحَامَةٍ كَمَا وَهَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَفْصَلِ . وَ ( الْأَوَقَالُ ) : جَمْعُ وَقْتٍ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الْقَافِ ، قَالَ الدِّينَوْرِيُّ ( فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ : الْمُقْلُ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَهْشُ ، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الْوَقْلُ ؛ وَالْدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْلِ . وَأَلْشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ هـ : وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ أَصَابَ الْحَزَنُ وَطَبَّقَ الْمَفْصِلُ ، وَبِهِ يَضْمَحَلُّ التَّعْسُفُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ . قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِيِّ ( فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ ) : يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعْهَا أَنْ تَشْرَبَ إِلَّا أَنَّهَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَرَّتْ . يَرِيدُ : أَنَّهَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ ، يَخَامِرُهَا فَرَعٌ وَذُعْرٌ ، لِحَدَّةِ نَفْسِهَا . وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا هـ .

و ( أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ ) قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي : لَمْ يَقَعْ إِلَى اسْمِهِ .

أَبُو قَيْسِ  
ابْنُ الْأَسْلَتِ

والأسلت لقبُ [أبيه (١)] واسمه عامر بن جُشم بن وائل بن زيد (٢) بن قيس ابن عُمارة (٣) بن مرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية. وكانت الأوس قد أسندتُ إليه حربها يوم بُعث ، وجعلته رئيساً عليها فكنى وساد . وأسلم عقيبةُ بن أبي قيس (٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيدُ بن مِرْداس السُلَمي قتل قيسَ بن أبي قيس (٥) في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارونُ بن النعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيدَ بن مِرْداس فقتله بقيس — وهو ابن عمه — ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأسلت :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعْدِمْ مُوَاصِلَةَ الْفَقِيرِ (٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بُعث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في حربهم وآثرها على كلِّ أمر ، حتى شحب وتغيّر ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأته (٧) ؛ ثم إنه جاء ليلةً فدقَّ على امرأته ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها : (٨)

قالت ولم تقصِدْ لِقِيلِ الخنى : مهلاً فقد أبلغتَ أسماعى

استنكرتَ لو نأى له شاحباً والحربُ غولُ ذاتُ أوجاعٍ (٩)

(١) التسكلة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في السختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجمهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب الكنى ، والجمهرة : « عامر »

(٤) الجمهرة ٣٤٥

(٥) الجمهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يعدم فواضلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجمهرة القرنين ١٢٦

(٩) وبيروى : « أنكرته حين نوسمته » في المفضليات والجمهرة .

٤٨

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَرْكُهُ يَجْمَعُ  
 قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعِ  
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي<sup>(١)</sup>  
 لَأَنَالُمُ الْقَتْلَ ، وَنَجْزِي بِهِ ۖ أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ  
 ۝ كَلَامُ الْأَغَانِي .

وقال ابن حجر (في الإصابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صيني، وقيل: الحارث،  
 وقيل: عبد الله، وقيل: صرمة<sup>(٢)</sup> وقيل غير ذلك.. واختلف في إسلامه: فقال  
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر  
 عبد الله بن محمد بن عمار بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض  
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في  
 الجاهلية ويدعى الحنيفية، وكان يقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا  
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.  
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم الأوس على الخرج، وكانت قبل الهجرة بخمس  
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله  
 إلا الله أشفع لك بها» فسمع يقول ذلك؛ وقيل: قال: والله لأسلم إلى  
 سنة فمات قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد  
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح هـ  
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،  
 وهم الذين جزم بصحبتهم.

(١) ط: «حبل بني مالك» صوابه في س والمفضيات والجمهرة والأغاني والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صرمة»، صوابه من س مع أثر تصحيح ومن الإصابة.

روى صاحب الأغاني بسنده إلى المبرد قال : قال لي صالح بن حسان :  
 أنشدني بيتاً خفياً في امرأة خفيرة شريفة ؛ قلنا : قول حاتم :  
 يُضِي لها البيتُ الظليل خصاصه<sup>(١)</sup> إذا هي يوماً حاولت أن تبسماً<sup>(٢)</sup>  
 فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :  
 كأن مشيتها من بيت جارها مر السحابة لا ريث ولا عجل  
 فقال : هذه خراجة ولاجة ؛ قلنا : بيت ذى الرمة :  
 تنوه بأخراها فلا ياً قيامها وتمشى الهوي من قريب فتنهر<sup>(٣)</sup>  
 فقال : ليس هذا مما أردت ؛ إنما وصف هذه بالسمن وثقل البدن ؛  
 قلنا : ما عندنا شيء . فقال : قول أبي قيس بن الأسلت :  
 ويكرمها جاراتها فيزرها وتعتل عن إتيانها فتعذر  
 وليس لها أن تستهين بجارية ، ولكنها منهن تحيا وتخفر<sup>(٤)</sup>  
 ثم قال : أنشدوني أحسن بيت وصف به الثريا ؛ قلنا : بيت ابن  
 الزبير الأسدي :  
 وقد لاح في الغور الثريا كأنما به راية بيضاء تخفق للطنين  
 قال : أريد أجسن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس :  
 إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرضاً أثناء الوشاح المفصل  
 قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن الطيرة :

(١) الخصاص ، كسحاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه  
 في سـ مع أثر تصحيح ومع الضبط ، ومن الأغاني .  
 (٢) ط : « فتنهر » ، صوابه من سـ وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغاني ١٥ : ١٥٩  
 (٣) في السجستان : « تستعين » ، صوابه من الأغاني ومعاهد التنصيص ١ : ١٤٢



إذا ما الثريا في السماء كأنها بُجانٌ وهي من سلكه ففسرًا<sup>(١)</sup>  
 قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس  
 ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعُقُودٍ مُلاحيةٍ حينَ نورًا<sup>(٢)</sup>  
 قال : فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردتُ هذه الحكاية .

( تمة )

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري  
 ( في كتاب النبات ) ، وهو في معرفة الأشعار أديبٌ غير مُنازع فيها . وقد  
 نسبة الزخشرى في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعتُ ديوانه فلم أجده فيه .  
 ونسبة بعضُ شراح [ شواهد كتاب<sup>(٣)</sup> ] سيبويه لرجلٍ من كِنانة . ونسبة  
 بعضُ فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعاً للزخشرى في شرح أبيات  
 الكتاب لأبي قيس بن رفاعَةَ الأنصاري .

أقول : لم يُوجدَ في كتب الصحابة مَنْ يقال له أبو قيس بن رفاعَةَ ،  
 وإنما الموجود قيس بن رفاعَةَ<sup>(٤)</sup> وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر  
 ( في الإصابة ) في القسم الأول : قيس بن رفاعَةَ الواقفي ، من بني واقف

(١) وكذا في الأغاني ومعاهد التنصيص . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : ودبوان  
 المعاني ١ : ٣٣٤ وحاسة ابن السجري ٢١٤ : « فتبددا » .  
 (٢) معاهد التنصيص ١ : ١٣٨ .  
 (٣) التكملة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « صح » .  
 (٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الخزانة ٣ : ٣٧٨ سلفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصارى . ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكم مِنِّي مجاهرةً كى لا نلام على نهي وإنذار<sup>(١)</sup>  
مَنْ يَصِلْ نارى بلا ذنبٍ ولا تيرةٍ يَصِلْ بنارِ كريمٍ غيرِ غدارِ  
وصاحبُ الوترِ ليس الدهرُ يُدرِكُهُ عندى ، وإني لدرّاكُ لأوتارى

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعه بن الهيمس<sup>(٢)</sup> بن عامر بن عانس بن  
غير الأنصارى ذكره العدوى وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم .  
وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون  
الذى قبله . انتهى .

قلت : كيف يكون هو الذى قبله مع اختلاف النسبين ؟ والظاهر أنهما  
اثنان . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين (٣) :

٢٣٨ (غير أننى قد أستعين على الهـم إذ خفّ بالثوى النجاء)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن  
المشدة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناء منقطعا .

(١) فى النسختين : « وإقدار » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته وعن الإصابة ٧١٦٣

(٢) ٨٠ : « الهيمس » . والذى فى الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعه بن المعمر  
ابن عامر بن عائش الأنصارى »

(٣) من معلقة الحارث بن حنظلة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن حِزْرة اليشكريّ ، وهي سابعة  
المعلقات السبعة<sup>(١)</sup> وأولها :

(أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ الثَّوَاءُ  
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي ! مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ  
بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءَ ، فَأَذْنِي دِيَارَهَا الْخُلُصَاءُ  
لَا أَرَى مَنْ عَهْدَتْ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلَمًا ، وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ ؛  
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّارَ أَصِيلاً تُلَوِّي بِهَا الْعَلِيَاءُ  
أَوْ قَدَسَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَشَخْصِيهِ نِ بَعُودٍ ، كَمَا يُلَوِّحُ الضُّيَاءُ  
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِ هِيَهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ<sup>(٢)</sup>  
« غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى اللَّهِ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى النِّجَاءُ »  
بِزَفُوفٍ كَانَتْهَا هِقْلَةٌ أَمْ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ )

٥٠

قوله : أَذْنَتْنَا ، أى أعلمتنا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيبته .  
والثاوى : المقيم ، يقال ثوى ' ينوى ' ثواءً وثوابة : إذا أقام ؛ وروى ' جماعة'  
من اللغويين أنثوى ' بمعنىناه<sup>(٣)</sup> وأنكرها الأصمعيّ . ويُملِّ بالبناء للمفعول ، من  
الملل وهو الضجر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهدٍ لها الخ ، البرقة ، بالضم : رابيةٌ فيها حجارةٌ يخلطها

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصبان على الأثموني  
٤ : ٦١ : « فلو قدم وجمل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف  
تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس ، كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها  
فإنها عنزة » .

(٢) لم يذكر البغدادي فى الشرح إلا هذه اللغة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .  
لكن فى سـ « خزازى » ، وهى لغة أخرى روى بها البيت .

(٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر ليلة لبزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

رمْلَ وطنين ؛ وشماء : اسمُ أكمة . وأدنى : أقرب . والخلصاء : موضع أيضاً .  
يقول : عزمتُ على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء ، والخلصاء هي أقرب  
ديارها إلينا .

ثم أوردَ بيتين آخرين فيهما أسامى أما كن معطوفة على الخلصاء ، لافائدة  
في إيرادها .

وقوله : لا أرى من عهدت الخ ، دلماً أى باطلاً ، وهو مفعولٌ مطلق ،  
وقيل : هو من قولهم دَلَّمْنِي أى حَيَّرْنِي ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه  
المواضع من عهدتُ ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليوم بكاءً باطلاً ، أو ذاهبَ  
العقل . وما استفهاميةٌ للإنكار ، أى لا يردُّ البكاء شيئاً على صاحبه . يعني :  
لما خلت هذه المواضع منها بكيْتُ جزعاً لفراقها ، مع على أنه لافائدة في  
البكاء . وروى أيضاً :

لا أرى من عهدتُ فيها فأبكي أهلَ ودِّي وما يردُّ البكاء  
أى فانا أبكي أهلَ مودَّتِي ، شوقاً إليهم ، حين نظرتُ إلى منازلهم الخالية ،  
وروى أيضاً : ( وما يحير البكاء ) من أحاره بالمهملَةِ أى رجعة .

وقوله : وبعينيك أوقدت الخ ، أى وترى بعينيك أو برأى عينيك ؛  
يقال : هو مني برأى ومسح : أى حيثُ أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدت النارُ  
تراها لقرىها منك . وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلاً : ظرف  
بمعنى العشي ؛ وروى بدله ( أخيراً ) أى في آخر عهدك بها . يقول : قد رأيتَ  
نارها بتلك المنازل ، ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء ، فرأيتَ نارها من بعيد .  
والعلياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإتما يريد العالية وهي أرض الحجاز  
وما والاها من بلاد قيس . ويقال : قد ألوت الأرضُ بالنار تلوى بها إلواء :  
أى رفعتها ؛ وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعت ذنبها فلوحت به .

وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :  
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وها الشعبتان . والعود هو عود البخور .  
وأراد بالضياء ضياء القجر<sup>(١)</sup> ؛ وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنورت ناراها الخ ، يقال : تنورت النار : إذا نظرتها بالليل لتعلم :  
أقريبة هي أم بعيدة ؟ أ كثيرة أم قليلة ؟ وخزأز ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين  
المعجمتين : موضع . وقوله : هيات الخ ، يقول رأيت ناراها فطمعت أن تكون  
قريبة ، وتأملتها فإذا هي بعيدة بخزأز ، فلما يئست منها قلت : هيات ! أخبر  
أنه رآها بالعلياء ، ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ، ثم بخزأز ، وهو  
جبل . والصلاء : مصدر صلا النار وصلى بالنار يصلي صلاء . إذا ناله حرها .

وقوله : ( غير أني قد استمين . الخ ) بنقل حركة الهمزة إلى دال قد<sup>(٢)</sup>  
و ( خف ) فلان المضى ، إذا تحرك لذلك ؛ يقال خف يخف خفة . و ( الشوي )  
مبالغة ثاو : أى مقيم . و ( النجاء ) بفتح النون والجيم : المضى ؛ يقال منه نجاء  
ينجى ونجاء ونجوا . والباء للتعدية . أى إذا اضطر المقيم للسفر وأقلقه السير  
والمضى ، لعظم الخطب وشدة الخوف . وبهذا البيت خرج من صفة النساء  
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنورت ، أو من  
قوله وما يرد البكاء ، أى وما يرد على بكأى بعد أن تباعدت عني فاهتممت  
بذلك ، لسكني أستمين على همى بهذه الناقة الآتى وصفها فيما بعد . فغير  
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إما حركة اعراب ، وإما فتحة بناء ، بنيت  
لإضاقتها إلى مبني ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « النى » ، ولا يكون للنى ضياء ، وإنما النى ظل ينى من جانب المغرب  
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه فى سه والتبريزى فى شرح المعلقة  
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة الخ لا حاجة إلى ذلك ،  
لاستقامة الوزن بدونه » ،

وقوله : بزَفوفٍ كأنَّها الخ ، الباء متعلِّقة بأستعين . والزَّفوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ؛ من الزَّيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل فى النعام . شبه ناقته فى وطائها وسُرعتها بنعمة تزِفُ — والزَّيف مثل الدفيف — وذلك أن النعمة إذا عدتْ نشرت جناحيها ورفعت ذنبها ومرت على الأرض أخفَّ من الريح ، وربما ارتفعت من الأرض لخطتها . والزيف للنعام ، والدَّفيف للطير ؛ يقال زَفَّ النعام زِفْ زَفًا وزَفِيفًا ، ودَفَّ الطَّير يدِف دَفًا ودَفِيفًا . والمِثْلَة ، بكسر الميم وسكون القاف : أثنى النعام ، والمثقل ذكره . والرتال ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع رُئال ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدَوِيَّة ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدَّوِّ وهى الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أم ؛ وكذلك سَقَفَاء ، من السَّقَف ، بفاء بعد قاف ، وهو طول فى انحناء ، والذكر أسَقَف . يقول : أستعين على إزالة همى بناقةٍ مسرعة كأنَّها فى إسراعها نعمة لها أولاد ، طويلةٌ منحنيةٌ لا تفارق للمفاوز .

وقد تقدِّمت ترجمةُ الحارث بن حِزَّاة ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلقة ، فى الشاهد الثامن والأربعين <sup>(١)</sup> ، فى باب التنازع .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س <sup>(٢)</sup> :

٢٣٩ (أُنِيخَتْ فَأَلَقَتْ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ

قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا )

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر المجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والاشموقى ٢ : ١٥٦ واللسان ( بغم ) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلا) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت مُعرِّفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالمنكر . ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فرفعُ (بُعَامُها) إنما هو بطريق النقل من إلا إليه . والمعنى : أن صوتاً غيرَ بُعَامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأما بُعَامُها فهو كثير .

قال الشارح المحقِّق : « ويجوز في البيت أن تكون إلا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بُعَامُها ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضى أن يكون فيها صوتٌ غير البُعَامِ لكنه قليلٌ بالنسبة إلى البُعَامِ . قال : « ومذهب سيبويه جوازُ وقوع إلا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المعنى هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لغلبنَا ؛ ولقوله تعالى : ( لو كانَ فِيهِمَا آلهةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا <sup>(١)</sup> ) قال : فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهما الله لفسدتا ؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهما الله لم يفسدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمعٌ منكّرٌ في الإثبات فلا عُومَ له ، فلا يصحُّ الاستثناء منه ، لو قلتَ قامَ رجلٌ إلا زيدٌ ، لم يصحَّ اتفاقاً . انتهى .

٥٢

وهذا البيت من قصيدةٍ لدى الرُّمَّة وقبله :  
صاحب الشاهد

(ألا خَيْلتُ مَيَّ وقد نامَ صَحْبَتِي فما نَفَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
طُرُوقًا وَجَلْبُ الرُّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدَّيْ زِمَامُهَا

(١) الآية ٢٢ من الأنبياء .

«أُنِيختْ فَأَلْقَتْ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا»  
يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا انْضَمَّ لِاطْلَافِهَا وَأَوْدَى سَنَامُهَا

قوله : أَلَا خَيْلَتْ مَحَى الْخ ، خَيْلَتْ أَيْ رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالاً<sup>(١)</sup> جَاءَ فِي الْمَنَام .  
وَمَحَى : اسْمُ مَحْبُوبَتِهِ . وَجَمَلَةٌ قَدْ نَامَ الْخ حَالِيَةً . وَالتَّهْوِيمُ : مُصَدَّرٌ هُوَ الْمَرْجُلُ :  
إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ . يَقُولُ : نَفَرَ نَوْمُنَا حِينَ سَلَّمَ الْخَيْالُ عَلَيْنَا . وَقَوْلُهُ :  
طُرُوقًا الْخ ، الطُّرُوقُ مُصَدَّرٌ طَرَقَ : أَيْ أَتَى لَيْلًا ، وَهُوَ مِنْ بَابِ قَمَدٍ . يَرِيدُ :  
خَيْلَتْ طُرُوقًا . وَجُلِبَ الرَّحْلُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا : عِيدَانُهُ وَخَشَبُهُ ؛  
وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَمَشْدُودَةٌ خَبَرُهُ ، وَسَفِينَةٌ نَائِبٌ فَاعِلُ الْخَبَرِ ؛ وَبِهِ أَيْ بِالْجُلْبِ .  
وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ . وَزَمَامُهَا مُبْتَدَأٌ ، وَتَحْتَ خَدَّيْ خَبَرُهُ ، وَالْجَمَلَةُ صِفَةُ  
سَفِينَةٍ يَرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زَمَامَهَا تَحْتَ خَدِّهِ وَلَمَّ .  
وَقَوْلُهُ : (أُنِيختْ فَأَلْقَتْ . الْخ) هُوَ مَجْهُولٌ أُنِيختْ : أَيْ أَبْرَكَتْهَا .  
وَالْبَلَدَةُ الْأُولَى : الصَّدْرُ ، وَالثَّانِيَةُ : الْأَرْضُ . أَيْ أَبْرَكَتْ فَأَلْقَتْ صَدْرَهَا  
عَلَى الْأَرْضِ . وَالضَّمِيرُ فِي أُنِيختْ ، وَأَلْقَتْ ، وَبُعَامُهَا ، رَاجِعٌ إِلَى سَفِينَةِ بَرٍّ  
الْمُرَادِ بِهَا النَّاقَةُ . وَ(قَلِيلٍ) بِالْجُرْ صِفَةٌ سَبِيئَةٌ لِلْبَلَدَةِ الثَّانِيَةِ . وَ(الْأَصْوَاتُ) :  
فَاعِلٌ قَلِيلٌ ؛ وَالرَّابِطُ ضَمِيرٌ بِهَا . وَيَجُوزُ رَفْعُ قَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْأَصْوَاتِ  
وَالْجَمَلَةُ صِفَةٌ . وَ(الْبُعَامُ) بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُونَةٌ بَعْدَهَا غَيْنٌ مَعْجَمَةٌ ، قَالَ صَاحِبُ  
الصَّحَاحِ : بُعَامُ الظُّبْيَةِ : صَوْتُهَا ؛ وَكَذَلِكَ بُعَامُ النَّاقَةِ : صَوْتُ لَا تُفْصَحُ بِهِ ؛  
وَقَدْ بَغِمَتْ تَبْغِمُ بِالْكَسْرِ .

وَقَوْلُهُ يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا الْخ ، بِالتَّخْفِيفِ ، أَيْ هَذِهِ النَّاقَةُ مَنَسُوبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ .

(١) وَفِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ ٦٣٨ : « خَيْلَتْ : أَرْتَنَا خَيْالَهَا فِي النَّوْمِ » وَفِي ط :  
« رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا » :



والوثب ، بالثلثة : مصدر وثبَ وثباً ووثوباً : إذا طفر . والعَجْرَقِيَّةُ : الجفاء  
ورُكوب الرأس<sup>(١)</sup> ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطلاها : خاصرتها ،  
مثنى إطل بكسر الهمزة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمرها  
هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضم ١٢

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٢٤٠ ( وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ )  
على أن (إلا) صفةٌ لكل ، مع صحة جعلها أداة استثناء ، ونصب  
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصص ، فإن ما بعد إلا مطابق  
لما قبلها ، لأن المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست  
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تام  
موجب كما هو الظاهر مع كونه مُسْتَفْرَقٍ وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر  
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام  
صاحب الحماسة ، لأسعد الدُّهلي — وهو :

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَشَحَطِ الدَّارِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ

٥٣

(١) في النسختين : « وركوب للرأس » ، وقد صححها الشنيطى بما أثبت .

(٢) في الخزانة ١ : ص ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٣٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن عيش ٢ :

٨٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ والاثموني ٢ : ١٥٧ وحاسة  
البحري ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله : ابني شَمَامَ هنا : جبلان . وهو يفتح الشين المعجمة وكسر الميم كَجَذَامٍ <sup>(١)</sup> . وفي المرصع لابن الأثير : ابنا شَمَامَ جَبَلَانِ في دار بني تميم نمّا إلى دار عمرو بن كلاب ، وقيل : شَمَامَ هو جبلٌ . وابناه : رأساه ، وأنشد الخليل :

ولمّا على غير الليالى لأبى من فروع ابني شَمَامِ ١ هـ

وقال حمزة الأصهباني في أمثاله التي جاءت على أفعل : ابنا شَمَامَ : هضبتان في أصل جبلٍ يقال له شَمَامَ .

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذٌ من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه اشترط في وقوع إلا صفةً تُعذرُ الاستثناء ، وهنا يصحُّ لو نصبه : وثانيها : وصفُ المضاف ، والمشهور وصفُ المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل . قال صاحب المقتبس : وفي البيت تخرُّجٌ يترأى لى غير بعيد عن الصواب ، وهو أن يجعل قوله : مفارقة أخوه ، صفةً لكلٍّ — وساغ ذلك لكونه نكرة ، إذ إضافته لفظيةً ثم يجعل إلا الفرقدان خبراً للبند الموصوف ؛ ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية ؛ لأن الخبر أيضاً صفة حقيقية . فتكون إلا في قوله تعالى : (إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) <sup>(٢)</sup> صفة نحوية وفي البيت صفة معنوية . وهذا الوجه يخرج الكلام عن تخلُّل الخبر بين الصفة والموصوف . وتقدير البيت على ما ذكرت : وكلُّ أخٍ مفارقة أخاه مفايرٌ للفرقدين : أى ليس على صفتها ، لأنها لا يفترقان منذ كانا . انتهى . وردّه السيّد عبد الله (في شرح اللب) بقوله : ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفةً

(١) ط : « كَجَذَامِ » ، صوابه فى سه

(٢) الآية ٢٢ من الانبياء

ولّا الفرقدان خبراً حتى يتخلّص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .  
 ووجهه أنّ المراد الحكم على كلّ أخٍ بأنّه مفارق أخاه في الدنيا سوى  
 الفرقدين فإنّهما لا يفترقان إلّا عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،  
 فإنّه يقتضى مفهومه أنّ كلّ أخٍ لا يفارق أخاه مثل الفرقدين في اجتماع الشّمل .  
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمّل .

وفي البيت تخارجٌ آخر : إحداها للكوفيين ، نقله عنهم ابنُ الأنباري  
 في مسائل الخلاف : أنّ إلّا هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعناه كثيراً كقوله  
 تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجةٌ إلّا الذين ظلموا<sup>(١)</sup>) أي ولا الذين<sup>(٢)</sup>  
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حجةٌ ؛ وقوله تعالى : (لا يحبُّ الله الجهرَ بالسوء من  
 القول إلّا من ظلم<sup>(٣)</sup>) أي ومن ظلم لا يحبُّ أيضاً الجهرَ بالسوء منه - وكذا  
 قال السيّد المرتضى في أماليه في أحد أوجه إلّا في قوله تعالى : (خالدين فيها  
 مادامت السموات والأرض إلّا ما شاء ربك<sup>(٤)</sup>) : إنّ إلّا بمعنى الواو - وأورد  
 هذا البيت وغيره شاهداً لحجّة إلّا بمعنى الواو<sup>(٥)</sup> - وأجاب البصريون أنّ  
 إلّا في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانيها) ما ذهب إليه  
 الكسائي . أنّ أصله إلّا أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردّ سيبويه هذا القول كما  
 بيّنه الشارح المحقّق .

قال أبو عليّ - في الإيضاح الشعريّ - : أنشد سيبويه هذا البيت<sup>(٦)</sup>

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإنصاف ، لكن جعلها الشنقيطي في نسخته : « أي والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود

(٥) أمالي المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

وقال : لا يجوز أن يكون قوله : إلّا الفرقدان ، على تقدير إلّا أن يكون الفرقدان . وإنما لم يجوز هذا لأنك لا تحذف الموصول ، وتدع الصلة ، لأن الصلة تذكر للتخصيص والإيضاح للموصول ، فإذا حذفت الموصول لم يجوز حذفه وذكر ك ما يكون إيضاحاً له . ونظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكّد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة ؟ قلت : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كالوصوف في الأفراد ، وإذا كان مثله جاز وقوعه مواقع الموصوف ، من حيث كان مفرداً مثله ، مع استقبح لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد ، من حيث كانت جملاً ، كما لم يجوز أن تبدل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه . فإن قلت : هلا جاز حذفها كما جاز حذف الصلّات وإبقاء الموصولة ، كقوله : بعد اللتيا والى (١) ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك ، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمنع ، كما لا يمنع أن يذكر المؤكّد ولا يذكر التأكيد . ولو ذكرت أجمعون ونحوه ، ولم تذكر المؤكّد لم يجوز . انتهى كلام أبي علي ، ولكثرة فوائده قلناه برّمته .

(ثالثها) : ما نقله بعض شراح أبيات المفصل من فضلاء العجم ، وهو أن إلّا هنا بمعنى حتى ، والمعنى : كل أخ مفارقة أخوه حتى إن الفرقدين ، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ :

\* بعد اللتيا واللتيا والى \*

شدة اجتماعهما وكثرة مصاحبتيهما ، يفرق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛ فما ظنك بغيرهما ! قال : وعلى هذا تكون إلا مستعملة استعمالاً حقيقياً ، المناسبة بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتى الأنبياء . هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباريُّ في مسائل الخلاف : أنَّ إلا هنا للاستثناء المذقوع ، قال : أراد لکن الفرقدان فأنهما لا يفترقان ، على زعمهم في بقاء هذه الأشياء<sup>(١)</sup> . هو غير متبادر منه ، وهو كقول الأعمى في شرح أبيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهليَّة » ، مع أنَّ قائل هذا البيت صحابيٌّ كما سيأتي . وسبقهما المبرّد في الكامل ، فإنه بعد أن نسب البيت لعمر بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم . ثم أورد عقبه بيتَ أبي العتاهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدينِ

ونحن نقول : محل هذا البيت أنَّهما يفترقان عند قيام الساعة . ولكل وجهة . و (الفرقدان) : نجمان قريان من القطب لا يفارق أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالٌ وجه آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلا للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجب ، لكنه بفتحة مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ، وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

· وقوله : ( وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه ) قال الفالسي<sup>(١)</sup> في شرح اللباب :  
يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره  
وأخوه فاعل مفارقة . الثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأً ثانياً وأخوه  
خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأً ثانياً  
ومفارقة خبر المقدم والجملة خبر الأول . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة  
بدلاً منه وأخوه خبر كلٍّ : أي مفارقة كلِّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون  
مفارقة بدلاً من كلٍّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقة خبر مقدم انتهى .  
وقوله : ( لَعَبْرُ أَبِيكَ ) مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسى .  
والجملة معترضة .

٥٥

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين : أحدهما عمرو بن معد يكرب ،  
ألشده الجاحظ في البيان والتبيين له ، وكذا نسب إليه المبرد في الكامل ،  
وصاحب جمهرة الأشعار ، وغيرهم — وتقدمت ترجمته في الشاهد الرابع  
والخمين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

صاحب  
الشاهد

الثاني حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ : قال الأمدى ( في المؤلف والمختلف ) :  
هو حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ بْنِ جُبَّعٍ بْنِ مَوْعَلَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ ضُبٍّ<sup>(٣)</sup> بن كعب  
ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ . وهو شاعرُ فارس سيِّد ،  
وله في كتابِ بَنِي أَسَدٍ أشعارٌ وأخبارٌ حَسَنان ، وهو القائل :

حضرى  
ابن عامر

أَلَا عَجِبْتَ عُمَيْرَةُ أَمْسٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّؤَابَةِ قَدْ عَلَانِي  
تقول : أَرَى أَبَى قَدْ شَابَ بَعْدِي وَأَقْصَرَ عَنِ مَطَالِبَةِ الْغَوَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) في اللسختين : « الفالسي » بالقاف ، وإنما هو الفالسي بالغاء ، صاحب شرح اللباب

(٢) الخزائن ٢ : ص ٤٤٤

(٣) وكذا في المؤلف ٨٤ ، لكن في الإصابة : « ضبة » .

(٤) في اللسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المعنى .

إلى أن قال :

وذى فخمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتَيْنِ ، وقد شَجَانِي  
قَطَعْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَغْنَى غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرْنَتْ بِأُخْرَى وَلَوْ ضُنَّتْ بِهَا ، سَتُفَرِّقَانِ  
وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ  
وَكُلُّ إِبْجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ<sup>(٢)</sup> هـ

والذَّوَابَةُ : الخصلة من الشعر . والفَخْمُ ، بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة :  
التعظم والاستعلاء ؛ ومثله الفُخَيْمَةُ بالتصغير . وعَزَفْتُ ، بالعين المهملة والزاي  
والفاء ، أى صرفت . وحِذَارَ مفعولٌ لأجله لقوله عَزَفْتُ . وجملة وقد شَجَانِي ،  
أى أحزنني ، حالية . وقوله : قَطَعْتُ قَرِينَتِي ، هو جواب رُبَّ المقدرة في قوله :  
وذى فخمٍ . ومعناه كلُّ نفسٍ مقرونةٍ بأخرى ستفارقها . وضُنَّتْ : بَخَلَّتْ .  
وقوله : وَكُلُّ إِبْجَابَتِي ، كلُّ فعلٌ ماضٍ من الكَلَال . وَيُرْوَى : ( وكان  
إِبْجَابَتِي إِيَّاهُ<sup>(٣)</sup> ) .

وحَضَرَجِي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعد الراء ميمٌ مكسورة  
بعدها ياء مشددة . وَتُجَمَّعُ بوزن اسم الفاعل من جَمَعَ تَجْمِيعًا . ومَوءَلةٌ ، بفتح  
الميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ، قال في القاموس : وبنو مَوءَلة

(١) شرح شواهد المغنى : « فلن أراه ولن يرانى » ، والرواية هنا على لغة من يرفع  
المضارع بعد « لم » كما جاء في قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوانهم يوم الصايفاء لم يوفون بالجار

(٢) السيوطي : « فكان لإبجابتى »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أبى طيبة بولاق : « بياض بالأصل ، وبهامشه  
لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المطف كثير الجري ، هـ » . وليس في سه  
أثر للبياض .

كَمَسْعَدَةٍ : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛  
والموئل : الملجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة مَوَلَةً بفتحات ، وأورد حماد  
بدل هشام<sup>(١)</sup> وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره  
في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع<sup>(٢)</sup> ، من طريق محفوظ بن علقمة ،  
عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له حجة أن رسول الله ﷺ قال :  
« إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ » - قال السيوطي<sup>(٣)</sup>  
في شرح شواهد المغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

٥٦

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم  
قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمه ، وفيهم حضرمي بن عامر وضيرار بن الأزور ،  
وسلمة وقتادة وأبو مَكَيْت . فذكر الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم  
رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلم حضرمي بن عامر سورة (عَبَسَ وَتَوَلَّى)  
فتراد فيها : « وهو الذي أنتم على الحبل » ، فأخرج منها لَسَمَةً تسمى ، فقال له  
النبي ﷺ : « لَا تَرُدْ فِيهَا » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طريق ذكر فيها<sup>(٤)</sup> أن السورة  
(سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال :  
« وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن بنو الزينة أحلاس  
الخليل ! قال : بل أَنْتُمْ بنو الرِشْدَةِ ! فقالوا : لَا نَدْعُ اسْمَ أَيْتِنَا » وذكر  
قصة طويلة .

وقال المرزباني في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كَدَام<sup>(٥)</sup> ، ولما سألته

(١) السيوطي : « بدل هام » .

(٢) في اللسختين : « ابن نافع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد المغني .

(٣) في اللسختين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كَدَام ككتاب



عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .  
وروى أبو عليّ القالي<sup>(١)</sup> من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرمي<sup>٢</sup>  
ابن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوته ، فأتوا فورثهم ، فقال فيه ابنُ عمِّ له يقال  
له جزءه بن مالك : يا حضرمي ورثت تسعة إخوة فأصبحت ناعماً ! فقال  
حضرمي ، من أبيات :

إن كنتَ قَاوَلْتَنِي بِهَا كَذِبًا جزءه ، فَلَاقَيْتَ مِثْلَهَا مِجَالًا<sup>(٢)</sup>

فجلسَ جزءه على شفيرِ بئر هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فأنخسف بهم  
فلم ينبج غيرُ جزءه ، فبلغ ذلك حضرمي بن عامر فقال : كلمةٌ وانفتحت قدراً ،  
وأبقت حَقداً ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبيات ثلاثة أوردها  
ابنُ السِّيد البَطْلَيْوسِي في شرح شواهد أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> وهي :

يَزْعُمُ جَزْءُهُ وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا أَتَى نَرْوَحَتُ نَاعِمًا جَذِلًا  
إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جزءه ، فَلَاقَيْتَ مِثْلَهَا مِجَالًا  
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذُودًا شِصَائِصًا نَبَلًا

وجزءه ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالثة همزة ؛ وهو منادى في البيت  
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقير<sup>(٤)</sup> ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأمال ١ : ٩٧

(٢) الأمال : « إن كنت أزننتني » .

(٣) في اللسخين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) تبع البغدادي في هذا ابن السيد في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا  
التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ،  
فأنى بزعمه أمراً معظماً .

وَتَرَوَّحَ بِالحاء المهملة : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو الخلفض والدعة والمال . وَجَذَلَانِ بمعنى فرحان ، من الجذل ، بفتحين ، وهو الفرح . وَأَزْنَتْنِي : أتهمتني ؛ يقال زَنَنْتَهُ وَأَزْنَنْتَهُ بكذا : إذا أتهمته به ونسبته إليه . وقوله : أفرح ، أراد أأفرح ، على معنى التقرير <sup>(١)</sup> والإنكار ، فترك ذكر الهمزة وهو يريد بها حين فهم ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإنما يحسن حذفها مع أم .

وقد أورده صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام . والرَّزءُ ، براء مضمومة وزاى ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس : رزأه ماله ، كَجَعَلَهُ وَعَمَلَهُ ، رُزْءًا بالضم : أصاب منه شيئاً . فالفعل الثاني في البيت محذوف ، أى أرزأ الكرام مالم . وأورث بالبناء للمفعول . والذود من الإبل : دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل فى الإناث . والشَّصائص التى لا ألبان لها ؛ الواحد شَصُوصٌ ، بفتح المعجمة وإمالة الصادين ؛ يقال شَصَّتِ الناقة وأشَصَّت . والنَّبَل ، بفتح النون والموحدة : الصغار ؛ قال فى القاموس : والنَّبَل محرَّكة : عظام الحجارة والمدبر وصغارها .

٥٧

(تنمة)

أوردَ الآمِدِيُّ ( فى الموثلف والمختلف ) اثنتين من الشعراء ممن اسمه حَضْرَمِيٌّ ، أحدهما هذا الصحابى .

والثانى حَضْرَمِيٌّ بنُ الْفَلَنْدَح ( بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح الدال وآخره حاء مهملة ) قال : هو أخو بنى حرام بن عوف المشجعى . وبنو مشجعة بن تميم بن النمر بن وَبَرَة ، أبو كلب بن وَبَرَة ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

حَضْرَمِيٌّ بنُ  
الْفَلَنْدَح

(١) فى اللسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنقبلى فى نسخته

إذا نفحت من نحو أرضك نفعة<sup>(١)</sup> رياح الصبا<sup>(٢)</sup> يا قَيْلُ طابَ نسيْمُها  
كأنَّكَ فى الجلبابِ شمسٌ نقيَّةٌ نجوب<sup>(٣)</sup> عنها يومَ دَجْنِ غيومِها: انتهى  
وقيل مرَّحَمَ قيلة<sup>(٤)</sup> بالقاف اسم امرأة ، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا .  
والله أعلم .

\*\*\*

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ ( ولم يَبْقَ سِوى العُدْوا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا<sup>(٤)</sup> )

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيِّين ،  
وهى هنا مرفوعة بضمة مقدّرة على الألف على أنّها بدلٌ من فاعل لم يبقَ  
المخدوف ، أى لم يبقَ شئٌ سوى العُدْوان . وهذا عند البصريِّين شاذ لا يجيىء  
إلا فى ضرورة الشعر .

صاحب  
الشاهد وهذا البيت من قصيدة للفند الزمانيّ ، قالها فى حرب البسوس<sup>(٥)</sup> ؛  
أورد قطعةً منها أبو تمام فى أول الحماسة ، وهى :

أبيات  
الشاهد ( صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ  
عَسَى الْيَوْمُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ  
وَلَمْ يَبْقَ سِوى العُدْوا نِ ، دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

(١) فى المؤتلف ٨٥ : « الصبايا قبل » ، وما هنا صوابه .

(٢) المؤتلف : « تجرب » بالراء ، وما هنا صوابه

(٣) انظر الحاشية ١ : ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) العيني ٣ : ١٣٢ والهمع ١ : ٢٠٢ واللائموني ٢ : ١٥٩ والنصريح ١ : ٣٦٢

والحماسة ٣٥ بشرح المزدوق وأمالى القالى ١ : ٢٦٠ وشرح شواهد المتن ٣١٩

(٥) كتاب البسوس ٩٣

مَشِينَا مَشِيَةَ اللَّيْلِ، غَدَاً ، وَاللَّيْثُ غَضِبَانُ  
بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ  
وَطَعْنٍ كَقَمِّ الزَّقِّ غَدَاً وَالزَّقُّ مَلَانُ  
وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ ؛  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ )

الصفحة : العفو ؛ وحقيقته أعرضنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُنْفَنَا . وَرَوَى :  
(عن بنى هِنْدٍ) ، وهى هند بنت مُرَّ بن أَدَّ أختُ تميم . وقوله : عسى الأيام  
الح ، قال المرزوق : لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين ، لأن الموصول  
والصلة يصير صفةً لقومٍ آخَرِينَ كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يرددن  
دَابَّ القوم كائنًا كالدَّابِّ الذى كانوا عليه . وفى هذا الوجه يجوز أن يكون  
الذى للجنس ، كما قال تعالى ( والذى جاء بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ <sup>(١)</sup> ) ثم قال :  
( أولئك ) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأول أنه أَمَلُ فى الوجه الأول  
أنهم إذا عَفَوْا عنهم أدَّبَهم الأيامُ وردَّتْ أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : فى  
الاتفاق والتواء ؛ وفى الوجه الثانى أَمَلُ أن يرجع الأيامُ أنفسهم ، إذا صفَحُوا  
عنهم ، كما عُرِّدَتْ : سلامةُ صدور وكرَمَ عُهود <sup>(٢)</sup> انتهى .

ومعنى يَرْجِعُن يَرُدُّن من باب فعل وفعلته ، يقال رَجَعَ فلان رُجوعاً  
ومَرَجَماً <sup>(٣)</sup> ورُجْعَاناً ورَجَعْتَهُ رُجْعاً ؛ والعائد محذوف : أى كالذى كانوه ،  
وهو خبر كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النفل هنا منتضب فارجع إلى شرح المرزوق ٣٤ .

(٣) بكسر الجيم كما فى القاموس ، وكذلك مرجبة بكسر ما . ونبه على شذوذها .

وهذا البيت أورده ابن هشام في المغني على أن بعضهم استدلل به على أن المعرفة إذا أُعيدت نكرة كانت عينا (١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرح) بمعنى انكشف ، ويأتي أيضاً متعدداً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أمسي ؛ وذِكْرُ العريانِ مثلُ لظهور الشرِّ . وروى (فأضحي وهو عريان) وهذه أحسن ، لأنَّ الشيء في الضحى أشهر . وقوله : (ولم يبق سوى المدون) معطوف على قوله صرح . وقوله : (دناهم .. الخ) جواب لما . والمدون : الظلم الصريح . والدَّين : الجزاء . وأورد البيضاوي هذا البيت في قوله تعالى : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) على أن الدَّين الجزاء . والمعنى : لما أصرُّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ، ولم يبق إلا أن نقاتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدءونا به . وإطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلةً ، على حدِّ قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) (٢) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هذا تفصيل لما أجمله في قوله دناهم ، وتفسيرٌ لكيفية المجازاة . وكرر الليث ولم يأت به مضرباً ، تفخيماً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالغضب ، لأنه يصحبه . وغداً بمعجمة فمهملة ، ولا يجوز بمهملتين لأن الليث لا يكون ماشياً عادياً في حال . فإن قيل : اجعله من المدون ، قلت : الليث لا يعيش في حال عدوانه وإنما يشدُّ شدًّا ؛ ويجوز على رواية (شدُّنا شدَّة الليث) على أنه من المدون .

(١) الوجه فيها ، أي عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله : بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلّق بمشينا . والتوهين :  
التضعيف والإقوان : مواصلةً لافتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأيمٌ وإرنانٌ

والتأيم : جعل المرأة أيمًا ، والأيم هي التي قُتِلَ زوجها أو مات .  
والإرنان ، من الرنين والبكاء ، يقال رنّ وأرنّ .

وقوله : وطعنٍ كغم الزُّق الخ ، غذا بمجمتين بمعنى سال ، يقال غذا  
يفغذو غذوّاً والاسم الغذاء ، أى وطعنٍ فى اتّساعه وخروج الدم منه كغم الزُّق  
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالّة .

وقوله : وبعض الحلم الخ ، الإذعان : الانقياد ، يقال أذعنَ لكذا : إذا  
انقادَ له ، وأذعن بكذا : إذا أقرَّ به . اعتذَرَ فى هذا البيت عن تركهم التحلّم  
مع الأقرباء ، بأنّه كان يُفضى إلى الدلّ .

وقوله : وفى الشرّ نجاةٌ الخ أراد فى دفع الشرّ ، ويجوز أن يريد وفى عمل  
الشرّ نجاةً ، كأنّه يريد : وفى الإساءة مخلصٌ إذا لم يخلُصك الإحسان .

و (الفند الزمانيّ) اسمه شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ زِمَّانَ الْحَنْفِيّ .  
فهو منسوبٌ إلى جَدِّ أبيه . (وشَهْل) بالشين ، وليس فى العرب شَهْلٌ بالمعجمة  
إلاّ هو وشَهْلُ بْنُ أَعْمَارٍ مِنْ قَبِيلَةِ بَجِيلَةَ . و (زِمَّان) بكسر الزاى وتشديد  
الميم ، هو إمّا فِعْلَانٌ مِنْ زِمَمْتُ ، أو فِعَالٌ مِنَ الزَّمَن . و (الفند) بكسر الفاء  
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإِنَّمَا الْقَبْ بِهِ ، لأنَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ بَعَثُوا  
إِلَى بَنِي حَنْفِيَّةَ (١) - فى حرب البسوس - لينصروهم ، فأمدّوهم به وكتبوا  
إليهم : قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس ! فلما أتى بكرًا وهو مُسِنَّ قَالُوا : وما

الفند الزماني

يفنى هذا العُشْبَةُ قال : أو ماترَضُونَ أن أكون لكم فَنِدًا تَأْوُونَ إليه ؟  
فلَقَّبَ به .. والعُشْبَةُ ، بفتححات العين المهملَة والشين المعجمة والتاء الموحدة :  
الشيخ الكبير ؛ ويقال العُشْمَةُ بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة  
لابن جني .

وفي الأغاني (١) : كان الفند أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ،  
شهد حرب بكرٍ وتَلَبَّ وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسنًا . وإنما لُقِّبَ  
فَنِدًا ، لأن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية  
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،  
وكتبوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل .

\* \* \*

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين (١) :

٢٤٢ (تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا)  
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذٌ خاصٌ بالشعر ، وإذا خرجت  
كانت بمعنى غير .

وقد استفتى بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟  
فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النُّحَاة ، بأنه قد نُصَّ على أنها لا تأتي إلا ظرف  
مكان ، وأن استعمالها اسمًا متصرفًا بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وتقل ابن السَّجَرِيُّ في أماليه صورة الاستفتاء الأسئلة الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ . ولا أدري كيف أهمل البغدادي  
الإشارة إليه . وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤ .  
وابن يسيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤ ، والإنصاف ٢٩٥ والمجم ١ : ٢٠٢ وديوان الأعشى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجواليقي<sup>(١)</sup> واستجهل أبا نزار وذمه ، وخطأه تبعاً للجواليقي ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سؤي : وأما سؤي فإن العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالة أن النصب يظهر فيها إذا مدّت ؛ فإذا قلت أتاني القوم سواءك فكأنك قلت مكانك . واستدل الأخصس على أنها ظرف بوصلمهم الاسم الناقص بها في نحو : أتاني الذي سواءك . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجار عليها في قول الأعشى :

وما قصت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . ولما استجازت العرب [ ذلك<sup>(٢)</sup> ] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعمالوها استثناء . وعلى تشبيهها بغير قال أبو الطيب :

أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد

رفع سؤي الأولى بالابتداء وخفض الثانية بنى ، فأخرجها من الظرفية . فمن خطأه فقد خطأ الأعشى في قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى في لغته التي جيل عليها - وشعره يستشهد به في كتاب الله تعالى - فقد شهد على نفسه بأنه مدخول العقل ضارب في عمرة الجهل . ومن العجب أن هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مصنفاً في النحو إلا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون في عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من سه وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩



أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر (١) أوراق ١ وهو مع ذلك يردُّ بِقِحْتِهِ على الخليل وسيبويه ١ إنها لوصمة اتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها (٢) ولا ينقض شأنها. وإنما طلب بتلفيق هذه الأهواس، أن تُسَطَّرَ فتوى ، فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال : أجب أبو نزار بكذا ، وأجب غيره بكذا ١ وقد أدرك لعمري الله مطلوبه ، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجب حقه والتزم وفاقه ، واحترمت خطابه ، لصنعت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن السجري .

وأجاب الجوابي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير ، تقول : رأيت سواك : أي غيرك . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

\* وما قصدت عن أهلها لسوائكا (٣) \*

أي لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدّت لا غير ، وإذا ضمت قصّرت لا غير ، وإذا كسّرت جاز المد والقصر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشوا الجهل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) مذهب البصريين والكوفيين مفصلاً ، فلا بأس بإيراده مجزئاً . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه في سـ والمرجع السالفين .

(٢) ط : « لا يبيد » ، صوابه في سـ مع أثر تصحيح والمرجع السابقين .

(٣) ط : « عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . وإثباتي

« عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجوا على أنها تكون اسماً بمنزلة غير ولا تلزم الظرفية ، أنهم يدخلون عليها حرف انخفض ، قال المرار بن سلامة العجلي :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا  
وقال الآخر :

وما قصدت من أهلها لسوائسكا

وقال أبو ذؤاد :

وكل من ظن أن الموت مخطئ مجل بسوء الحق مكذوب<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

أكره على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حنفي أم سواها  
وروى عن بعض العرب أنه قال : أتاني سواؤك ؛ فرفع . وذهب  
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً ، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار  
الكلام<sup>(٣)</sup> إلا ظرفاً ، قالوا : مررت بالذي سواك . فوقعها صلة يدل على  
ظرفيتها ، بخلاف غير . وقولهم : مررت برجل سواك ، أى برجل مكانك ،  
أى يغنى غناءك ويسد مسدك . والذي يدل على تغاير سوى وغير ، أن سوى  
لا تضاف إلا إلى معرفة ، نحو مررت برجل سواك ، وسوى العاقل ؛ ولو قلت :  
سوى عاقل لم يجز ، ولو قلت غير عاقل ، جاز . ويدل على ظرفية سوى ،  
أن العامل يتعداها ، قال كبيد :

وابذل سوام المال إن سواها دهما وجونا

(١) كذا في ط . وفي س : « محل » ، والذي في الإنصاف « مغل » .  
(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١ : ص ١٥٢ وما بعدها  
(٣) ط : « خيار الكلام » صوابه في س والإنصاف .

فنصّب سواها على الظرف ودُها بأن . . وأجابوا عن الأبيات بأنه إنما جاز ذلك لضرورة الشعر ، وعندنا يجوز خروجها عن الظرفية في ضرورة الشعر ، ولم يقع الخلاف في حال الضرورة ، وإنما استعملوها بمنزلة غير في الضرورة ، لأنها في معناها ؛ وليس شيء يضطرون إليه إلا ويحاولون له وجهاً . وأما رواية : أتاني سواؤك ، فرواية تفرد بها الفراء عن أبي ترWAN ؛ وهي رواية شاذة غريبة ، فلا يكون فيها حجة . انتهى .

صاحب  
الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها هوزة (١) بن علي ابن ثمامة الحنفي ، ومطلعها :

(أحييتك تيا أم تركت بدائك      وكانت قتولاً للرجال كذلك (٢)  
وأقصرت عن ذكرى البطالة والصبا      وكان سفهاً ضلّة من ضلالكا (٣)  
وما كان إلا الحين يوم لقيتها      وقطع جديد حبها من حبالكا  
وقامت تُريني بعد ما نام صبحتي      بياض ثناياها وأسود حالكا)

٦١

ثم وصف الفقر والفاقة في أبيات . . إلى أن قال :

(إلى هوزة ألوهاب أهديت مدحتي      أرحى نوالاً فاضلاً من عطائكا  
تجانف عن جؤ اليمامة ناقي      وما عمدت من أهلها لسوائكا  
ألمت بأقوام فعافت حياضهم      قلوصى ، وكان الشرب فيها بمائكا (٤)  
فلما أتت أطام جؤ وأهله      أنيخت فألقت رحلها بفنائكا (٥))

(١) وردت « هوزة » في ط بالدال المهملة في جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) في ديوانه ٦٤ : « أنشفيك تيا » :

(٣) في الديوان : « وكان سفها » :

(٤) في الديوان : « الشرب منها » .

(٥) ط : « فألقى » ، صوابه في س ، وفي الديوان ٦٦ : « وألقت » :

سَمِعْتُ بِرَحْبِ الْبَاعِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَيْكَ بِالْنَّدَى  
 فَأَلْقَيْتُ دَلَوِي فَاسْتَقَتْ بِرِشَائِكَ  
 يَجُودَانِ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤَالِكَ  
 قَتِي يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ ، لَوْ كَانَ غَيْرُهُ  
 وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيشَنِي  
 وَإِنَّكَ فِيمَا نَابَنِي بِي مُوَلِّعٌ  
 وَبَخِيرٌ وَإِنِّي مُوَلِّعٌ بِشَنَائِكَ  
 وَجَدْتَ عَلَيَّ بَانِيًا فَوْرَتَهُ  
 وَلَمْ يَسَعْ فِي الْعَلِيَاءِ سَعِيكَ مَا جَدْتُ  
 وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمُ رِحْلَةٍ  
 تَشْدُ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ<sup>(١)</sup>  
 مَوْرَثَةٍ مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةٍ  
 لَمَّا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَ  
 قَوْلُهُ : أَحْيَيْتُكَ ، الْمَهْمُزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَالتَّعْيِيَةُ مَعْرُوفَةٌ . وَتَيًّا بَفَتْحِ الْمُنْثَاةِ  
 الْفَوْقِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الْمُنْثَاةِ التَّحْتِيَّةِ ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ مُحَبُّوبَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ تَفَرَّغَ بِهَا  
 فِي أَكْثَرِ قِصَائِدِهِ ، كَقَوْلِهِ :

تَذَكَّرْتُ تَيًّا وَأَتْرَابَهَا      وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِيعَادِهَا  
 وَقَوْلُهُ :

عَرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيًّا مُقَامًا      بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامًا  
 وَقِيلَ : إِنَّهَا اسْمُ إِشَارَةٍ بِمَعْنَى هَذِهِ . وَأَرَادَ بِالْأَسْوَدِ الْحَالِكِ شَعْرَهَا .  
 وَقَوْلُهُ : ( تَجَانَفُ عَنْ جَوٍّ . . الخ ) أَصْلُهُ تَتَجَانَفُ بَتَاءِ مِنْ الْجَنْفِ  
 وَهُوَ الْمِيلُ . وَ ( جَوٍّ ) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ : اسْمُ الْيَامَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،  
 حَتَّى سَمَّاهَا الْحَمِيرَى لَمَّا قَتَلَ الْمَرْأَةَ الَّتِي تُسَمَّى الْيَامَةُ بِاسْمِهَا ؛ وَقَالَ الْمَلِكُ الْحَمِيرَى :

(١) ط : « عرائنكا » صوابه في سـ والديوان

(٢) في شرح ثعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وَقُلْنَا فَسَمُّوْهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا وَسِرْنَا وَقُلْنَا لَا نَرِيدُ إِقَامَةَ  
وَقَالَ الْأَعَشَى فِي مَدْحِ الْخَنْفَى أَيْضًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَيَذُمُّ الْحَارِثَ  
ابْنَ وَعْلَةَ :

وإنَّ امرأً قد زرتُهُ بعد هذه بِجَوٍّ تَخِيرُ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا  
كَذَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِى . وَرُوى (عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ) فِي الرِّوَايَتَيْنِ  
حَذَفَ مِضَافَ ، فَالْأَوَّلُ عَنْ أَهْلِ جَوِّ الْيَمَامَةِ ، وَالثَّانِي عَنْ جُلِّ أَهْلِ الْيَمَامَةِ :  
أَيُّ مُعْظَمِ أَهْلِهَا . يَعْنِي : أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَضَمِيرُ (أَهْلِهَا)  
لِلْيَمَامَةِ . وَجَبَلَ الْمِيلَ عَنْ غَيْرِ هَوْدَةٍ إِلَى هَوْدَةٍ فَعِلَ النَّاقَةَ ، وَلَمَّا هُوَ فَعِلَ  
صَاحِبِهَا . وَاللَّامُ فِي (لِسَوَائِكَ) بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِكَ .

٦٢ قَالَ صَاحِبُ التَّصْحِيفِ <sup>(١)</sup> : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا يَكُونُ سِوَاءٌ وَسِوَى اسْمًا ،  
هُوَ صِفَةٌ ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ :

قَالَ الزَّجَّاجُ : سِوَاءٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو فِي مَعْنَى ذُوَا سِوَاءٍ ، وَسِوَاءٌ عِنْدَهُ مُصَدَّرٌ ،  
وَلَمَّا هُوَ لِمَكَانٍ سِوَائِكَ . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ وَلاَدٍ (فِي الْمَقْصُورِ <sup>(٢)</sup>) وَالْمُدُودُ : سِوَى بِمَعْنَى غَيْرِ مَكْسُورٍ الْأَوَّلِ  
مَقْصُورٌ ، يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ وَقَدْ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ فَيَمِدُّ ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمَكْسُورِ قَالَ  
الْأَعَشَى 'بِفَتْحٍ وَمَدٍّ :

\* وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ \*

وَقَوْلُهُ : وَجَدْتَ عَلِيًّا بَانِيًّا الْخَ ، عَلِيٌّ أَبُوهُ ، وَطَلَّقَ وَشَيْبَانُ وَمَالِكُ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨

(٢) المقصور والمدود ٥٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَ ، يعنى الغزوة التى شعلته عن وطء نساءه فى الطُّرِّ .

وهذه القصيدة تُشَبِّه أشعارَ المحدثين والمولدين فى الرقة والانسجام ؛ ولهذا أوردنا أكثرها .

وترجمة الأعشى 'تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب' (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين (٢) :

٢٤٣ ( خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا )

على أن أصله ( وفاها ) فحذف المضاف إليه .

قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) : اعلم أن أبا الحسن الأخفش قال فى قول الراجز :

خالط من سلمى خياشيم وفا :

إن التقدير : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وكذلك قال فى قوله : ليس غَيْرَ : إن التقدير ليس غَيْرُهُ . وحكى بعضهم أن من الناس من قد لَحَنَهُ . والتلحين ليس بشئ ؛ لاحتماله ما قال أبو الحسن . وفيه قول آخر : أنه جاء على قول مَنْ لم يُبَدِّل من التنوين الألف فى النصب ولكن جعل النصب فى عدم إبدال التنوين ألفاً كالجرِّ والرفع ، كما جعلوا النصب فى نحو :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) ديوان العجاج ٨٣ وابن يمين ٦ : ٨٩ والعينى ١ : ١٥٢ والمجمع ١ : ٤٠ .  
ويَس : ١ : ١٢٥ والمخصص ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ٩٦ / ١٥ : ٧٨ :

كفى بالنأى من أسماء كاف<sup>(١)</sup>

مثل الجر والرفع . وكذلك جعل النصب مثلها في نحو قوله :

وأخذ من كل حي عَصَم<sup>(٢)</sup>

أى عَصَمًا . وهذه اللغة ، وإن لم يحكمها سيبويه ، فقد حكاه أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكم . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللغة قدرناه عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدل من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنَّه ليس يبقى الاسم المتمكن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبة عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمنَّ إلحاق التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرف لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذى — وذا ، وتا ، ونحو ذلك مما جاء على حرفين أحدهما حرف لين ، لما لم يكن مما يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرف لين ، على الوجه الذى ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام في التذكرة القصصية ، وأطال وأطاب في المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج ، مطلعها :

(يا صاح ، ما هاج العيون الذرفا من طلل أمسى يحاكي المصحفا  
رُسومُه والمذهب المزخرفا جرّت عليه الرجح حتى قد عفا)  
والبيت الأوّل من شواهد شروح الألفية في التنوين ، إلى أن قال :

(١) ليشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى فى ديوانه ٢٩ . وصدره :

« إلى المرء قيس أطيل السرى »

( خَالِطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا صَهْبَاءَ خُرْطُومًا عُقَارًا قَرَقَفًا )

٦٣

والخياشيم: جمع خيشوم، وهو أقصى الأنف. والصهباء: فاعل خالط، وهي الحمرة، سميت به للونها وهو الصهبية وهي الشقرة. والخرطوم: السُلَافَة؛ في الأساس: وشرب الخرطوم: أي السُلَافَة لَأَنَّهَا أَوَّلُ مَا يَنْعَصِرُ. والعُقَار، بالضم: الحمرة، سميت بذلك لَأَنَّهَا عَاقَرَتِ الْعَقْلَ عَلَى قَوْلِ . يَصِفُ طِيبَ نَكْهَتِهَا كَأَنَّ فِيهَا خَمْرًا. وإِنَّمَا جَمَعَ الْخِيَاشِيمَ بِاعْتِبَارِ أَجْزَائِهِ وَإِطْرَافِهِ. وَحَيْثُ كَانَ الْأَصْلُ فَاهَا، فَخُذَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خِيَاشِيمَ كَذَلِكَ أَيْضًا، أَيْ خِيَاشِيمَهَا وَفَاهَا .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأشدّ بعده، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين<sup>(٢)</sup>:

٢٤٤ ( وَلَا سِيَّامًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ )

على أَنَّهُ رُؤِيَ بِنَصَبِ (يَوْمٍ) بَعْدَ (لَا سِيَّامًا) .

وقد ذكر الشارح المحقق ما قيل في توجيهه. وهذا عجّز، وصدّره:

أَلَا رَبِّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦٠ وألهم ١ : ٢٣٤ وشرح شواهد المغني ١٤١ ، ٢٤٧ والأشمونى ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤



وسى بمعنى مثل ، وأصله سِيُو<sup>(١)</sup> وقال ابن جنى : سَوَى من سوينه فتسوى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسبق أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا كان نكرة ؛ وقد روى يهنُّ في قوله : ولا سيما يوم . والجرُّ أرجحها<sup>(٢)</sup> وهو على الإضافة ؛ و ( ما ) إمَّا زائدة ، وإمَّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلٌ منها . والرفعُ على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلةٌ ما إن كانت موصولة ، أو صفتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذى هو يومٌ ، أو لا مثل شيء هو يوم . وسى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يتعرَّف في الإضافة ، لتوغُّله في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لتنى الجنس . وضعفُ الرفعُ بخذف العائد المرفوع مع عدم الطول فى نحو لا سيما زيدٌ — وأما فى البيت فقد طالت الصلة أو الصفة بالجرِّ والمجرور بعد يوم فإنه صفته — وبإطلاق ما على مَنْ يعقل . كذا قال ابن هشام ( فى المغنى ) وفيه : أنَّه لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : ( والسماء وما بناها . والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها<sup>(٣)</sup> ) ولهذا لم يتعرَّض له الشارح المحقِّق .

وعلى الجرِّ والرفع ففتحة سى إعرابٌ لأنَّه مضاف ، فيكون اسم لا والخبرُ محذوفٌ أى لنا . قال ابن هشام<sup>(٤)</sup> : « وعند الأخفش ما خبرٌ لىلا . ويلزمه قطعُ سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه فى س .

(٢) فى النسختين : « أرجحها » ، والصواب من المغنى ١ : ١٢٣

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) فى المغنى ٢ : ١١ عند الكلام على ( ما )

أنه يُقدَّر ما نكرةٌ موصوفةٌ ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجلَ قائمٌ : إنَّ ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفي الهيئتيَّات<sup>(١)</sup> للفارسيّ : إذا قيل : قاموا لا سيّما زيد ، فلا مهملة وسىّ حال ، أى قاموا غيرَ مماثلين لزيد في القيام . ويردُّه صحّة دخول الواو ، وهى لا تدخل على الحال المفردة ، وعدمُ تكرار لا ، وذلك واجبٌ مع الحال المفردة « انتهى .

وأما من نصّب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنَّه تمييز ثم قيل : ما نكرة تامّة مخفوضة بالإضافة وكأنَّه قيل : ولا مثل شيء ؛ ثم جىء بالتمييز . ففتحة سىّ إعرابٌ أيضاً . وقال الفارسيّ : ما حرفٌ كافٌ لسىّ عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة فى : على التمرة مثلها زبدًا . ففتحتها على هذا بناء . وقيل : منصوبٌ بإضمار فعلٍ ، أى أعنى يوماً . وقد بينه الشارح المحقّق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوبٌ على الظرف ويكون صلةً لما . كذا فى شرح اللب .

وأما انتصابُ المعرفة نحو : ولا سيّما زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدهان : لا أعرف له وجهاً . وقد وجَّهه الشارح المحقّق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجهه بعضهم بأنَّ ما كافة ، وأنَّ لا تنزّلت منزلة إلّا فى الاستثناء وردَّ بأن المستثنى مُخرَجٌ ، وما بعدها داخلٌ من باب الأولى . وأجيب بأنه مُخرَجٌ ممّا أفهمه الكلامُ السابق من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء متقطعا » انتهى .

وأوردَ أيضاً على جعلها للاستثناء ، بأنها لو كانت بمعنى إلّا لما جاز دخولُ الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلّا . وأجيب بأن معنى لا سيّما ،

(١) مسائل لأبى على الفارسيّ أملاها فى « هيت » بالكسر ، وهى بلدة على الفرات .

خصوصاً ؛ فكأنه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخص هذا اليوم من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغ في الخطوة منها ؛ فهو في المعنى مقدّر بفعل ينصبه . وإنما أطلق عليه أنه بمنزلة إلّا نظراً إلى المعنى ، لأن الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنه مقدّر بجملة ، أى وأخص هذا اليوم لأنه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح الباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِهِ بِالْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ لَا سِيَّمَا عَقْدُ وَفَاءٍ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ  
لكن قال ثعلب : من استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم  
بدارة جُلجل ، فهو غلط .

( تنمة )

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرف نحو : يُعْجِبُنِي الْعَتَكُفُ  
لا سِيَّمَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، قال :

يَسُرُّ الْكَرِيمَ الْحَمْدُ لَا سِيَّمَا لَدَى شَهَادَةٍ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ  
وقد تقع جملة فعلية كقوله :

فَقِيَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ لَا سِيَّمَا يُنِيلُكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا<sup>(١)</sup>

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛  
فما كافتة بناء على أن الشرطية لا تكون صلة للموصول . وفيه كلام في شروح  
الكشاف . وهذا كما حكى الجوهري : فلان يكرمني لا سيما إن زُرته .

(١) هـ : « ينيلك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المجمع ١ : ٢٣٥

ولا يصحُّ جعلُ ما زائدة، لأنَّه يلزم إضافة سيّ إلى الجملة الشرطية؛ ولا يضاف إلى الجمل إلاّ أسماء الزمان.

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليةٌ كما وقع في عبارة الكشف:  
لا سيّما وقد كان كذا؛ واسميةٌ كما في قول صاحب المواقف: «لا سيّما  
والهمم قاصرة».

وفي شرح التسهيل: أنّه تركيبٌ غيرُ عربيّ، وكلام الشارح يخالفه.  
وفي شرح المواقف أنّ قوله: والهمم قاصرة، مؤوّل بالظرف نظراً إلى قرب  
الحال من ظرف الزمان، فصحّ وقوعها صلةً لما. وهذا من قبيل الميل إلى المعنى  
والإعراض عن ظاهر اللفظ، أي لا مثيلَ انتفائه في زمان قصور الهمم. وهذا  
لا يرضاه نحويٌّ؛ كيف والجملة الحالية في محل النصب، والصلة لا محل لها ١٩

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة. وهذه أبياتٌ منها:

أبيات  
الشاهد

٦٥

(وإنَّ شِفائيَ عبْرَةٌ لو سَفَحْتُها	فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلٍ
كدأبك من أمّ الحوِث قبلها	وجارتها أمّ الرّباب بما سَل
إذا قامنا تَضَوّعَ اللّسكُ منها	نَسِيَمَ الصّبا جاءَتْ بريّاً التّقرّ نفلُ
ففاضتْ دموعُ العينِ مِنّي، صباية،	على النّحر حتّى بلّ دَمْعِي مَحْمَلِي <sup>(١)</sup>
ألاّ ربُّ يومٍ صالحٍ لك مِنها	ولا سيّما يوماً بدارةٍ جُلجلِ <sup>(٢)</sup>
وبومٍ عَقَرْتُ للعذارى مَطَيّتي	فيا عجباً لرجلها المتحمّلِ
فظلّ العذارى يرتين بلحمها	وشحمٍ كهذّاب الدّمّقس المغنلِ

(١) ط: «محل» صوابه في سـ

(٢) س: «يوم»

ويومَ دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنْبِرَةٍ فقالت : لك الوليات ! إنَّكَ مُرْجِلِي  
تقولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا معاً : عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امرأَ القيسِ فانزِلِ  
فقلتُ لها : سِيرِي وأرْخِي زِمَامَهُ ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ المَعْلَلِ

البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والتسعين  
بعد المائة (١) .

وقوله : إذا قامنا إلخ ، ضمير المثنى لأنَّ الحوِث وأُمَّ الرَباب . وتضوع :  
فاح متفرّقا . والمِسْك يذْكَرُ ويؤنثُ ، وكذلك العنبر ؛ ومَنْ أنثه ذهب به  
إلى معنى الرِج ، ورواه ( تَضَوُّعُ الْمِسْك ) على أَنَّهُ فعل مضارع أصله تَضَوُّع  
بتاءين . ونصب نَسِيم الصَّبَا لأنَّه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ؛ قال ابن هشام  
في المغني ، في بيان كيفية التقدير : إنَّه إذا استدعى الكلامُ تقديرَ موصوفٍ  
وصفةٍ مضافة ، مثلاً ، فلا يقدرُ أنْ ذلك حُذِفَ دَفْعَةً واحدة ، بل على التدرِج ،  
نحو : تَضَوُّعُ الْمِسْكُ مِنْهَا نَسِيمُ الصَّبَا ، أى تَضَوُّعاً مثلَ تَضَوُّعِ نَسِيمِ  
الصَّبَا . انتهى .

وأورد صاحبُ تحرير التَّجْوِيدِ هذا البيتَ في باب الاتِّساع (٢) ، وهو أن  
يأتى الشاعرُ بيتَ يتَّسع فيه التأويلُ على قدرِ قُوَى الناظر فيه ، وبحسَبِ  
ما تحتمله ألفاظه : فإنَّ هذا البيت اتَّسع النقادُ في تأويله : فمن قائلٍ (٣) :  
تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن  
قائلٍ : تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا ، بفتح الميمِ يعنى الجِلْد ، بنَسِيمِ الصَّبَا . انتهى .

(١) في هذا الجزء ص ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التَّجْوِيدِ ٤٥٤ وقد تصرف البغدادى في نقله

(٣) في تحرير التَّجْوِيدِ : « فمن قائل تَضَوُّع مثل المسك منها نسيم الصبا ، ومن قائل  
تضوع نسيم الصبا منها ، ومن قائل تضوع المسك منها ... إلخ » .

(٢٩) خزانة الأدب ج ٣

والريّا : الرائحة الطيبة لا غير . وجملة جاءت الخ ، بتقدير قد ، حال من الصبا . ونسيم الصبا هبوبها بضَعْف . قال الدِّينَوْرِيُّ ( في كتاب النبات ) : القَرْنَفُلُ أجودُ ما يُؤْتَى به من بلاد الصين ، وقد كثر مجىء الشعر بوصف طيبه . . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنه لا يقال تَضَوُّعُ المسك حَتَّى كأنه رِيّا القَرْنَفُلُ ، لِأَنَّهُما كان ينبغي أن يقول : تَضَوُّعُ القَرْنَفُلِ حَتَّى كأنه رِيّا المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمامُ الباقِلَانِيُّ ( في كتاب إعجاز القرآن <sup>(١)</sup> ) قال : وفيه خَلَلٌ <sup>(٢)</sup> ، لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القَرْنَفُلِ . وذِكْرُ ذلك بعدَ المسك نقصٌ . وكذلك قوله : إذا قامت تَضَوُّعُ المسكُ منهما . ولو أراد أن يجوّد أفاد أن بهما طيباً على كلِّ حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك تقصير . وقوله : نسيم الصبا ، في تقدير المنقطع عن المصراع الأوّل <sup>(٣)</sup> . انتهى .

والعَيَّبانُ الأخيران ليسا كما زعمه ، فتأمل .

وقوله : ففاضتْ دموعُ العين الخ ، فاضتْ : سَالَتْ . والعَبَّابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ ؛ ونصبها على أنها مفعولٌ له . والمَحْمَلُ ، بكسر الأوّل : السير الذي يُحْمَلُ به السَّيْفُ ، قال شُرَّاحُ المعلقة : ومِمَّا يُسأل عنه هنا أن يقال : كيف يُبَلِّغُ الدمعُ حِمْلَهُ وإِنَّمَا المَحْمَلُ على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمعُ ابتَلَّ — وقال الإمامُ الباقِلَانِيُّ <sup>(٤)</sup> : « قوله :

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إعجاز القرآن : « ثم فيه خلل آخر »

(٣) بعده في الإعجاز : « لم يصله به وصل مثله »

(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

مَنِّي ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة <sup>(١)</sup> ؛ وهو حشوٌ غير مكيح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشوٌ آخر لأنّ قوله : بلّ دَمعى محملى ، يُغنى عنه . ثمّ قوله : حتّى بلّ دَمعى الخ ، لإعادة ذكر الدمع حشوٌ آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حتّى بلّت محملى . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثمّ تقديره أنّه قد أفرط في إفاضة الدمع حتّى بلّ محمله تفريطٌ منه وتقصير ، ولو كان أبدع لكان يقول : حتّى بلّ دَمعى مغانيهم وعراصهم . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأنّ الدمع يبعُد أن يبيل المحمل ، وإنّما يقطر من الواقف والقاعد ، على الأرض . أو على الذيل . وإنّ بلّه فلقلته وأنه لا يقطر . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أحسن <sup>(٢)</sup> من هذا البيت « انتهى .

وقوله : ( ألا ربّ يومٍ صالح . . الخ ) ربّ هنا للتكثير ؛ ومنها أى من أمّ الحوirth وأمّ الرباب . ورؤى :

\* ألا ربّ يومٍ لك منهنّ صالح \*

أى من النساء وفيه الكفّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : ألا ربّ يومٍ لك منهن سرورٌ وغبطة بوصول النساء وعيشٍ ناعمٍ معهن . وقوله : ولا سيّما الخ ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثل يوم داراة جُلجل ، فإنّ هذا اليوم كان أحسن الأيام وأفضلها . يريد التعجب من فضل هذا اليوم . وداراة جُلجل ، بضم الجيمين : اسم غدير ؛ قال البكرى ( في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في ص والإعجاز .

(٢) في النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد في شعر الجوزى ما هو أحسن من هذا البيت وأمت وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عبيدة : دارة جُلجل موضعٌ بديار كِنْدَة . وقال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عند عين كِنْدَة . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خالٍ من المعنى ؛ وليس له لفظ يروق ، ولا معنى يروّع ؛ من طباع السُّوقَة ؛ فلا يرعك تهويله باسم موضع غريب .

وقوله : ويومَ عَقَرْتُ الحُ ، يومَ معطوف على يوم في قوله : ولا سبباً يوم ، لكنه بُني على الفتحة لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكر . والعقر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عقره : إذا نَحَرَه . والعذارى : البنات الأبيكار . والرَّحْلُ : كلُّ شَيْءٍ يُعَدُّ للرحيل : من وعاءٍ للمناع ، ومَرَكَبٍ للبعير ، وحِلْسٍ ورَسَنٍ . والمتحمل : اسم مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشام هذا البيت ( في المغني ) على أن لَامَ للعذارى للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الياء فإنها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجبُ وهو مما لا يحجب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أرادت أن تُعْظِمَ أمرًا أخبر جعلته نداء ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إبانك . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا في شروح المعلّقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يعجبهم من سَفَهِهِ في شبابه من نحره ناقته لمن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعاً عن الأوّل ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) في النسختين : « ناقته أى » صوابه فى إعجاز القرآن



الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتعجب من تحمل العذارى رحله . وليس في هذا تعجب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تعجب . وإن كان يعنى به أنهم حملن رحله ، وأن بعضهن حملته ، فعبر عن نفسه برحله ؛ فهذا قليلاً<sup>(١)</sup> يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه . ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بدیع ، أكثر من سفاهته<sup>(٢)</sup> ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين . ومن أول القصيدة<sup>(٣)</sup> لم يمر له بيت رائع ، وكلام رائق .

وقوله : فظل العذارى الخ ، يرتمين : يناول بعضهن بعضاً . والمهذب ، بالضم والتشديد ، هو المهذب وهو طرف الثوب الذى لم يتم نسجه . والدِّمَقْس : الحرير الأبيض ويقال له القَزَّ<sup>(٤)</sup> . قال الإمام الباقلاني : هذا البيت يعدونه حسناً ، ويعدّون التشبيه مكيحاً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرف اللحم ونكر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدها بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فترت مُرسلة ؛ وهذا نقص [ في الصنعة<sup>(٥)</sup> ] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنه وصف طعامه لضيوفه بالجودة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إن العرب تفتخر بذلك ولا تراه عيباً ، وإلّا ما فرسهم الذين يرون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدِّمَقْس فشيء يقع للعامة ويجرى على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان في سه الف في نهاية الكلمة فجيت ، والوجه ما أثبت من أصل سه ومن إعجاز القرآن .

(٢) في اللسخين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه في إعجاز القرآن

(٣) في الإعجاز : « وإلى هذا الموضع »

(٤) سه : « ويقال هو القز »

(٥) التكلفة من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإما زاد<sup>(١)</sup> المقتل للقافية ، وهذا مفيد .  
ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أن  
تبججه بما أطعم الأحباب مذموم ، وإن سوغ التبجح بما أطعم الأضياف ؛  
إلا أن يورد الكلام مورد المجون ، على طرائق أبي نواس [ في<sup>(٢)</sup> ]  
المزاح والمداعبة .

وقوله : ويوم دخلت الخ ، هو معطوف على يوم عقرت . والخدر ،  
بالكسر : الهودج هنا . وخدر عنيزة بدل منه . وعنيزة بالتصغير : لقب ابنة  
عمة فاطمة . وفيه رد على من زعم أنه لم يسمع تلقيب الإناث . وأشد ابن هشام  
هذا البيت ( في بحث النون ، من المفتي ) على أن التنوين اللاحق لعنيزة تنوين  
الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مرّجلى : اسم فاعل  
من أرجلته إذا صيرته راجلاً ؛ ورجل الرجل يرّجل ، من باب علم : إذا صار  
راجلاً . وقوله : لك الويلات ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعاء منها عليه  
إذ كانت تخاف أن يعقر بعيرها . والثاني : أن يكون دعاء منها له على الحقيقة ،  
كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله الله ما أرماه ؛ وحقيقة مثل هذا  
أنه يجرى بجرى المدح والثناء . وقال الإمام الباقر<sup>(٣)</sup> : دخلت الخدر خدر  
عنيزة ، ذكره تكريراً<sup>(٤)</sup> لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [ غيره<sup>(٥)</sup> ] ،  
ولا ملاحاة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنث من كلام  
النساء ، نقله من<sup>(٥)</sup> جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في النسختين : « أراد » صوابه من الإعجاز

(٢) التكملة من الإعجاز

(٣) في النسختين : « ذكر تكريره » صوابه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكملة من إعجاز القرآن

(٥) في النسختين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وطَعْنُهُ الْأَوَّلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْهَامِ وَالتَّفْسِيرِ ؛ وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ .

وقوله : تقول وقد مال الخ ، الغَبِيطُ ، بفتح المعجمة : الهودج يعينه ، وقيل قَتَبَ الْهُودَجَ ، وقيل مَرَّ كَبٌّ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . وَعَقَرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بقوله : تقول وقد مال الخ ، ولا فائدة فيه غير تقدير الوزن ؛ وَإِلَّا فَحِكَايَةُ قَوْلِهَا الْأَوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَضْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي أَيْضًا تَأْنِيثٌ مِنْ كَلَامِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٨

طَعْنُهُ الْأَوَّلُ غَيْرُ وَارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْنَابِ ، بِسَطِّهِ ثَانِيًا لِتَسْلُذُجٍ وَإِلْيَاضٍ . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مَعْيَبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

نَمَّ قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : عَقَرَتْ بَعِيرِي وَلَمْ يَقُلْ نَاقَتِي ، لِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النِّسَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا أَقْوَى . وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ الْبَعِيرَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . وَاحْتِجَاجٌ إِلَى ذِكْرِ الْبَعِيرِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ (١) .

وقوله : فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي الخ ، جَنَاهَا : مَا اجْتَنِي مِنْهَا مِنَ الْقَبْلِ . وَالْمَعْلَلُ : الْمُلْهَى الَّذِي يَعْلَلُهُ وَيَتَشَقَّى بِهِ . وَرُؤْيُ بَفَتْحِ اللَّامِ ، أَيْ الَّذِي عُكِّلَ بِالطَّيِّبِ أَيْ طَيِّبٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، مِنْ الْعَلَلِ بَفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ الْجَمَلِ فِي حَاجَتِهِ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُخْلِيَ زِمَامَهُ وَلَا تُبَالِيَ بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسَجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بَدِيعٌ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا فجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يوم دارة جُلجل) وقد رواه ابن الأنباري في شرح المعلقة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رَآن<sup>(١)</sup> عن أبي شَقْفَل<sup>(٢)</sup> ، راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أرَ أَرَوِي من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ١ وخرجنا يوماً إلى المربد بعقب طَشٍّ قد وَقَعَ<sup>(٣)</sup> ، واتصل به خبر نسوة أشراف قد خرجن إلى مُتَنَزِهٍ لهنَّ ؛ فقال : سِرْ بنا ؛ حتى قُرب من مُجْتَمَعِهِنَّ ؛ فخلفني وصار إليهنَّ ؛ فلما رأيته قلن : قد علمنا أننا لن نفوتك . فلم يزل يومه الأطول يحدثنَّ ويفاكنهنَّ ويُنشدنَّ إلى أن ولى النهار ؛ ثم انصرف إلى فقال : سِرْ بنا . فلم أرَ يوماً قطُّ أشبه بيوم دارة جُلجلٍ من يومنا هذا ١ ثم ألتأ يحدث حديث يوم دارة جُلجل : فقال : حدثني الثقة أن حى امرئ القيس تحمّلوا — وهو يومئذ شابٌ حديث السنِّ ، يهوى ابنة عمِّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بعُنيزة — وتخلّف النساء وفيهنَّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى<sup>(٤)</sup> الحى مسيره ، إلى أن نأى عن الحى فأخفى شخصه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جُلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرُّ النساء بالغدير ، فلا بدَّ أن يتبرّدن فيه . وأمعن الحى في المسير وارتحل النساء بعدهم ، فررن على الغدير ، ولا يدرين أن وراءهن أحداً ، فنزلن وعند الغدير شجرة ،

(١) في النسخين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ، واسمه عبدالله .

(٢) ط : « شَقْفَل » سه : « شَقْل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان العرب والأغانى ١٩ : ٩٦ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيرهما كما في الأغانى .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضعيف فوق الرذاذ

(٤) في النسخين : « ليرى » ، وهو عكس المعنى

فَانْحَنَ إِلَيْهِنَّ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَزَعَنَ ثِيَابَهُنَّ فَدَخَلْنَ الْغَدِيرَ ؛ وَجَاءَ  
 امْرُؤُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكُنَّ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ  
 كَمَا هِيَ ! فَنَاشَدَنَّهُ اللَّهُ وَطَلَبْنَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفُوتَهُنَّ  
 الْمَنْزِلَ ، فَجَعَلْنَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَآهَا وَاسْتَمْتَعَ  
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : قَدْ أَتَعَيْنَا فَاجْلِسْ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ  
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْعِمْنَا لَحْمًا . فَقَامَ إِلَى مَطِيئِهِ  
 فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَ حَتَّى انْتَشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ  
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أُنَدِّعَنَّ امْرَأَةً الْقَيْسِ يَهْلِكُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكُنْ  
 رَحْلَهُ وَاحْمِلْنَهُ مَعَكُمْ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ فِي هَوْدَجِي ؛ ففَعَلْنَ ، فَجَعَلَ يُمِيلُ رَأْسَهُ  
 إِلَيْهَا فَيَقْبُلُهَا — وَجَعَلَ هَوْدَجُهَا يَمِيلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتَ  
 بَعِيرِي فَانْزِلْ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كُنَّ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .  
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحْلِهِنَّ . أَتَمَّ .

٦٩

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ<sup>(١)</sup>) نَحْوًا مِنْ هَذَا ، مَعَ بَعْضِ  
 مُخَالَفَةٍ . وَنَصَّهُ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : أَصَابَنَا بِالْبَصْرَةِ لَيْلًا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ  
 رَكِبْتُ بَغْلَتِي وَسَرْتُ إِلَى الْمَرْبَدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَارِ دَوَابٍّ ، فَاتَّبَعْتُ الْأَثَرَ  
 حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الْغَدِيرِ  
 فَإِذَا فِيهِ نِسَاءٌ مُسْتَنْقِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لِمَ أَرَكُلْيَوْمَ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ  
 جُلْجُلٍ ؛ وَانْصَرَفْتُ مُسْتَحْيِيًّا ، فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ نَسْأَلُكَ  
 عَنْ شَيْءٍ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِنَّ فَقَعَدْنَ فِي الْمَاءِ إِلَى حُلُوقِهِنَّ ثُمَّ قَلْنَ : بِاللَّهِ لَمَّا  
 أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ ! قُلْتُ : حَدَّثَنِي جَدِّي — وَأَنَا يَوْمَئِذٍ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عنيزة —  
وأنة طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل :  
وذلك أن الحى تحمّلوا ، فتقدّم الرجال و [تخلّف<sup>(١)</sup>] الخدم والثقل ؛  
فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكمن  
في غامض<sup>(٢)</sup> حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلما وردن الغدير قلن :  
لو نزلنا فاعتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض السكّال ! فنزلن في الغدير  
ونجّين العبيد ، ثم تجرّدن فوقفن فيه<sup>(٣)</sup> ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن  
فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها — ولو قعدت  
في الغدير يومها — حتى تخرج متجرّدة فتأخذ ثوبها ! فأبين ذلك عليه ،  
حتى تعالى النهار ، وخشين أن يقصّرن عن المنزل الذى يرّذنه ، فخرجن  
جميعاً غير عنيزة فنأشدته الله أن يطرح ثوبها ، فأبى ، فخرجت فنظر إليها  
مقبلةً ومُدبرةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك عدّبتنا وحبستنا وأجعتنا . قال :  
فإن نحرّت لكن<sup>(٤)</sup> ناقتي أتاأ كلن معى ؟ قلن : نعم ! فجرد سيفه فعرّقها  
ونحرّها ثم كشطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأجّجن ناراً عظيمة ، فجعل  
يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة  
خمر كانت معه ويغنيهن ، ويكنّين إلى العبيد من الكباب ؛ فلما أرادوا  
الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله  
وأنساعه<sup>(٥)</sup> . فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكملة من القمد والأغانى ١٩ : ٢٧

(٢) الأغاني : « غابة » محرف ، وفى القمد : « غيابة » .

(٣) القمد : « فوقفن فيه »

(٤) ط : « لكم » صوابه فى سـ والقمد

(٥) ط : « رأسه وأنساعه » صوابه فى سـ والقمد

يا ابنة الكرام ، لا بُدَّ أن تحمِليني مَعَكَ فَإِنِّي لا أَطِيقُ المشى ! فحملته  
على غاربٍ بغيرها ، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ،  
فاذا امتنعت مالَ هودجها فتقول : عقرتَ بعيري فانزل ! . . . وكان الفرزدق  
أروى الناس لأخبار امرئ القيس وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من  
أبيه جفوةً فلحق بعمه شُرْحَبِيل بن الحارث ، وكان مُسْتَرْضِعاً في بني دارم  
[ فَأَقَامَ <sup>(١)</sup> ] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليوم أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيبُ  
التبريزي ، في شرح هذه المعلقة على وجهٍ مجمل .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين <sup>(٣)</sup> :

٢٤٥ ( فَأَنْتِ طَلاقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرُقْ أَعْقًا وَأَظْلَمَ )

على أن الواو في قوله : ( والطلاق أليّة ) اعتراضية ، والجملة اعتراضٌ  
للتقوية والتسديد بين قوله : ( فَأَنْتِ طَلاقٌ ) و : ( ثَلَاثًا <sup>(٤)</sup> ) . وقد ردّه  
أبو عليّ كما سيأتي .

و ( الأليّة ) : اليمين . أراد أن الطلاق يلزم المطلق كما يلزم الوفاء

(١) التكلفة من المقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٣٣٨ وابن يعيش ١ : ١٢ وشرح شواهد المغني ٦١  
والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢/٤ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فَأَنْتِ طَلاقٌ ثَلَاثًا » ، وصوابه ما أثبت

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : ( والطلاق عزيمة ) ، ووقع في أكثر النسخ المصراع الأول فقط ، اكتفاء بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلام الشارح هنا ( في بحث الجملة الحالية من المطول ) قال الفناري في حاشيته : قوله :

فأنت طلاق والطلاق ألية ( آخره ) : بها المرء ينجو من شبك الطوامث  
الشبائك : الحبال . والطوامث : الحبيص ، من طمّثت المرأة : حاضّت .  
وفي وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،  
توعّ خفاء ، إذ الظاهر أنّ قوله : بها المرء الخ ، كلام مستقل . وقيل : آخر  
المصراع المذكور :

\* ثلاثاً ومن يخرق أعق وأظلم \*

لكن الرواية في هذا البيت ( عزيمة ) مكان ( ألية ) . ولعلّ فيه رواية  
أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري ، فإنّ الاعتراض  
عنده ما يساق لنكتة سوى رفع الإيهام . ويكون لا محلّ لها .

وهذا البيت مبني على مسألة فقهية . وأوّل من تكلم عليه الإمام محمد  
ابن الحسن ، أو الكسائي ، على اختلاف سيذكر .

ونقل ابن هشام في المغني الجواب وبحث فيه وزاد ، ثمّ تكلم عليه  
السيد معين الدين الإيجي في رسالة أفردّها وزاد على ابن هشام فيما استنبطه .  
وكلّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو عليّ الفارسي ( في المسائل القصيرة )  
وقد تنبّه لما قاله وردّه ، فينبغي أن نورد كلام كلٍّ منهم على حدة ، لكنّ  
نقدّم ابتداء ذكر السائل والمجيب أولاً فنقول :



قال أبو عليّ الفارسيّ: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخيّ عن يحيى ابن الحريش الرقيّ قال: أرسلني الكسائيّ إلى محمد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الأبيات:

(إن ترفقي يا هند فالفق أيعن وإن تخرقي يا هند فالفرق أشأم  
فأنت طلاق، والطلاق عزيمة ثلاثاً؛ ومن يجني أعق وأظلم  
فبيني بها أن كنت غير رفيعة فما لأمري بعد الثلاث مقدّم)

قال: فأثبت محمد بن الحسن بالأبيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائيّ فأخبرته بقول محمد، فتعجب من فطنته. انتهى.

وهذا هو المسطور في كتب الحنفية كاللبسوط والزليعي؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائيّ إلى محمد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهاباً معاً برسالة الكسائيّ، وكلّ منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المغني): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات<sup>(١)</sup> — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمنُ انلطاً إن قلتَ فيها برأيي. فأثبت الكسائيّ وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طَلَّقْتَ واحدةً لأنّه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طَلَّقْتَ ثلاثاً، لأنّ معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين بحسب، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت الشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلىَّ بجواز فَوَجَّهْتُ<sup>(١)</sup> بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أنَّ المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيِّ بحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ : أنت يا محمدُ تزعمُ أنَّ الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلبة ، وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبت ، والقول ما قلتُ انتهى .

و (الرفق) من باب قتل : خلاف (الخرق) والعنف ؛ وخرق خرقاً ، من باب فرح : إذا عَمِلَ شيئاً فلم يَرْفُقْ فيه ؛ فهو أخرقُ وهي خرقاء ، والاسم الخرق بالضم . و (أَيْمَنَ) وصفٌ بمعنى ذى يُؤْمِنُ وبركة ، لا أنه أفعَلُ تفضيل . وكذلك (الأشام) معناه ذو شامة ونحوسة . و (العزيمة) قال الكرمانى في شرح البخارى : هي في الأصل عقدة القلب على الشيء ، استعمل لكلُّ أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال : عزم على الشيء وعزمه عزماً بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النَوَوَى : حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخاطرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنية متقاربان يُقامُ أحدهما مقامَ الآخر . و (يَجْنَى) مضارع جنى على قومه جناية : أذنب دَنْباً يُوَاخَذُ به . وروى الجماعة : (ومن يَخْرَقْ) فقال ابن يعيش : مَنْ شرطية . وردَّ عليه الدماميني بأنه يلزمه حذف الفاء والمبتدأ من جملة الجزاء ، والتقدير : فهو أعق وأظلم ؛ وليس هذا بمتعين لجواز أن تكون موصولة ،

(١) س : « فتوجهت » صوابه في ط ومجالس العلماء والأشباه والنظائر ٣ : ٢٤

وتسكينُ القاف للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : ( وما يُشْعِرُكُمْ <sup>(١)</sup> ) .  
بإسكان الراء . و ( أعقُ ) خبر مَنْ الموصولة ، فلا حذف ولا ضرورة  
ولا قبج . انتهى .

والذي ذكره الجعبري : أن وجه الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع  
ثلاث حركات يُقال من نوع واحد أو نوعين . ويخرق ليس منهما .  
وأما التسكين في قوله :

فاليومَ أَشْرَبَ غير مُستَحَقِّب <sup>(٢)</sup>

فقد قيل إنه للضرورة . . وقوله : ( أعق ) من العُقوق وهو ضد البر .  
وقوله : فبينى بها الخ ، هي أمرٌ من البَيْنُونَة وهي الفراق ؛ وضير بها  
لثلاث أى كوني ذات طلاقٍ بائن بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غير  
رفيقة . فأن مفتوحة الهمزة مقدّرٌ قبلها لام العلة . ومُقدّم : مصدرٌ ميميٌّ :  
أى ليس لأحدٍ تقدّم إلى العشرة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كذا قال  
الداميني . وأجاز بعضهم أن يكون مُقدّم بمعنى مهترٍ مُقدّم : أى ليس له بعد  
الثلاث مهترٌ يقدّمه لمطلّقه ثلاثاً ، إلا بعد زوج آخر . فيكون اسمٌ مفعول .  
هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابن هشام بعد الجواب المذكور فهذا نصه : أقول : إن  
الصواب أن كلاً من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة :  
أما الرفع فلأن أل في الطلاق إما لمجاز الجنس وإما للمهد الذي كرى : أى وهذا  
الطلاق المذكور عزيمة ثلاث . فعلى العهدة تقع الثلاث ، وعلى الجنسية تقع

(١) من الآية ٩ في سورة الأنعام

(٢) صدر بيت لامرئ القيس : وتماحه :

\* إنما من الله ولا واهل \*

واحدة . وأمّا النصب فلأنّه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأنّ يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأنّ المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإنّما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عمّا بعده ، فإنّه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفَنَارِيُّ (في حاشية المطوّل) : قد انتصر جدنا شمس الدين الفَنَارِيُّ للكسائي وأبي يوسف حيث قال : ولقائل أن يقول : إنّما لم يعتبر الكسائي وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كون اللام للعهد ؛ لأنّ ثلاث وعزيمة لا يصحّ أن يكونا خبرين عن الطلاق المعبود ، فإنّ الطلاق رخصة وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصحّ أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أيضاً — قال — اللهمّ إلا أن تحمل العزيمة على المعنى اللغوي . والعرف أمّلك . وفيه بحث : أمّا أولاً فلأنّه لا دخل في لزوم المحذور المذكور لجعل اللام للعهد ، إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازم على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهمّ إلا أن يراد الحلّ على الجنس المطلق ، ويُجمل الإخبار بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأمّا ثانياً : الأمّلك<sup>(١)</sup> في مثله هو العرف العام ؛ فالظاهر أن للمعنى : الطلاق الذي ذكرت ليس بلفظ ولا لعب ، بل هو معزوم عليه . نعم الكلام ، على تقدير جعل ثلاثاً حالاً من المستتر في عزيمة ، محتمل لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذي ذكرته إذا كان ثلاثاً . فنأمل . انتهى .

(١) كذا في النسختين بإسقاط فاء الجواب

ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتملٌ لوفوع الثلاث  
على تقدير الحال أيضاً ، بأن يجعل آل للعهد الذكرى ، كما تقدم له في أحد  
وجهي الرفع . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرتُ معزومٌ عليه حالٌ كونه ثلاثاً .  
ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذ كان .

وأما كلام السيد معين الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ،  
لأن اللام إمّا للجنس وإمّا للعهد ، وعزيمة إمّا مرفوع وإمّا منصوب على الحال  
أو على المفعول المطلق<sup>(١)</sup> ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛  
لكن أربعة منها تركيبٌ باطل . أمّا الثمانية فعلى تقدير أن اللام ( للجنس )  
إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛  
والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمة ثلاث ، وملاقاة فرد  
مما ادّعاء . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ،  
وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإمّا أن يكون عزيمة  
مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجه ثان  
لابن هشام وللإمام ؛ لكن في كلام الإمام إبهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث  
مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث  
مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام ( للعهد ) إمّا أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ،  
كأنه قال : أنت طلاقٌ وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع  
وجوه ابن هشام . وإمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في اللسطين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب :  
وعزيمة إمّا مرفوع وإمّا منصوب ، وثلاث إمّا مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على  
المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » .

وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فيلزمه ثلاث .  
وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة  
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسدت لأجل الإعراب فهي ، بتقدير أن اللام  
( للجنس ) إما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولاً  
مطلقاً . وبتقدير أن اللام ( للعهد ) إما أن يكون [ عزيمة <sup>(١)</sup> ] منصوباً وثلاث  
حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة  
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند  
قوله « الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بدّ على سائر التقادير في وقوع  
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاق <sup>(٢)</sup>  
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :  
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أنّ أنتِ طلاق كناية عندهم ، وشرط  
تأثير الكناية في أصل الوقوع والعقد النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن  
بالكناية مما يدلّ على الوقوع أو العدة من القرائن ؛ ولهذا صيِّجوا بعدم  
الوقوع بقوله أنتِ بائن بينونة محرّمة ولا تحلينّ لي أبداً ، إذا لم ينو .  
وحينئذ فالقياس في قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم ينو .  
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فالقياس  
وقوع واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) التكلفة من ٣٠ .

(٢) ٣٠ : « أنت طالق » .

وكونُ أُل في الطَّلَاق للجنس ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلا الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنسُ موجودٌ في الواحدة والثنتين أيضاً ؛ وإن أراد أن الجنس قد يكون في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييدَ هذا الطلاقِ الواقع بالثلاث ؛ فليُتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتِ بائنٌ ثلاثاً ونوى الطلاق لا الثلاث وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيّدَ البينونة التي نوى بها الطلاق ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييدَ فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاث بالطلاق الذي أوقعه . فليُتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فَرَدُّ مِمَّا ادَّعاه » قد يقال : ما ادَّعاه ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلم ؛ فليُتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحل<sup>(١)</sup> يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيفٌ فثبى ؛ آخر لا ينافي ذلك . . وكتب عند قوله : « وحيثئذ يلزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب الخفاجي ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادَّعاه من بطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدّر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفتُ عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائرٌ على أن ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكر أو المرفّ ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحل » ، صوابه في .

ومنع السكّل أبو عليّ ( في المسائل القصريّة ) ومنع كونه تمييزاً أيضاً ،  
وعين أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إما لعزيمة أو لطلّقت محذوفاً ، وإما ظرف  
لعزيمة . وحقق أن مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير [ و ] هذا كلامه : قوله :

فانتِ طلاقٌ والطلاق عزيمة ثلاث . . . . . البيت

لا يخلو إذا نصبت ثلاثاً أن يكون متعلقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن  
يكون متعلقاً بطلاق ؛ لأنه إن كان متعلقاً به لم يخلُ من أن يكون طلاقٌ  
الأوّل أو الثاني ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق الأوّل ، لأنّ الطلاق مصدرٌ  
فلا يجوز أن يتعلّق به شيء بعد العطف عليه ، ولا يجوز أن يُنسبَ ثلاث  
بطلاق الثاني ؛ لأنه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبت أنّه  
متعلّق بغيره : فيجوز أن يكون متعلقاً بعزيمة ، أي أعزم ثلاثاً ؛ ولم يُحتجْ  
إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فانتِ طلاق ، قد دلّ على الفاعل ،  
ألا ترى أنّ معناه : أنت ذاتُ طلاق ، أي ذات طلاق ، أي قد طلّقتك .  
فلا فصلَ بين أنتِ ذاتُ طلاق ، وبين قد طلّقتك ، لما أضفت المصدر  
إلى الفاعل استغنيت عن إظهار المفعول ، لجري ذكره في الكلام ،  
فحذفته كما استغنيت<sup>(١)</sup> عن ذكر المفعول في قوله : ( والحافظين فرُوجهم  
والحافظات<sup>(٢)</sup> ) فلم يحتجْ إلى ذكر الفاعل في عزيمة إذ كان مصدراً كالنذير  
والنكير ، وكما لم يحتجْ إليه في قوله تعالى : ( أو إطعام في يومٍ ذي مسغبةٍ .  
يَتِيماً<sup>(٣)</sup> ) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يحتجْ إلى ذكر الفاعل في عزيمة فصار كأنّه  
قال : أنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثاً ، أي أعزم ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

٢٤

(١) لعلها « كما استغنى » .

(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .

(٣) الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .



المنصوب متعلقاً بعزيمة ، أو يكون تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاث تطليقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطليقات لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبه فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أى ذلك الطلاق عزمته ، أى عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أى جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقه خاصة ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نوقع به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقرن إلى هذا اللفظ ، الذى يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شىء يدل به أنه يريد به طلاقه خاصة ، لم نوقعه . والأشبه في قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ، فى الطلاق ، وإيصاليهم إياه بهن ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرف من الزمان ؛ يقوى ذلك قوله تعالى ( الطلاق مرتان <sup>(١)</sup> ) والمعنى : الطلاق فى مرتين ، إلا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام الفاعل فى قولهم : سير عليه طوران ، وسير عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أى مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً فى البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعل مضمَر ، كأنه لما لم يحز أن يحمله على طلاق الأول ولا على طلاق الثانى ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق، أضمر طلّقت. ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق؛ فكأنه قال: طلّقتك ثلاثاً. فأما حملُ الثلاث على التفسير في قولهم: أنت طالق ثلاثاً، فليس ذلك من مواضع التفسير، ألا ترى أن التفسير جميع ما كان منتصباً منه فقدّرهُ<sup>(١)</sup> النحويون على جواز إدخال من فيه، وأن منه ما يُردُّ إلى الجمع ومنه ما يُقرّ على الواحد، كقولهم: عشرون من الدراهم، والله دَرّه من رجل. ولا يجوز ذلك في هذا، ألا ترى أنه لا يستقيم: أنت طالق من واحد، ولا من العدد، ولا ما أشبه ذلك! فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً. وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرّفاً، والتعريف في هذا غير ممتنع، تقول: أنت طالق الثلاث، وأنت طالق الثنتين أو الطلقتين. فإذا كان كذلك كان ظرفاً، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نكرة.

وقد تقول: أنت طالق من ثلاث ما شئت، فيكون ما شئت معرفة، كأنك قلت: الذي شئت به؛ فيكون معرفة. ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع.

ولا يجوز أن ينتصب على أنه حال، لأنه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله: (الطلاق مرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ. ولو قلت: قتّ خلفك؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال، أي قتّ ثابتاً فيه، لم يجز الإخبار عنه، لأن الحال لا يكون خبراً مبتدأ.

فإن قلت: يكون قوله: والطلاق عزيمة، اعتراضاً بين الصلة والموصول، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل<sup>(٢)</sup>؛ قيل: لا يجوز أن تحمله على الاعتراض،

(١) كذا في ط. وفي س: «فقد» وأمامها بياض يتسع لثلاث كلمات: وبها مضمحل «له اتفاق»، أي لعله، فقد اتفق النحويون.

(٢) كذا في ط. وفي س: «وتحمل طلاقاً على الثلاث الأول».

كما أن قوله : ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً<sup>(١)</sup> ) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراض بين الخبر والخبر عنه ، وكذلك قوله تعالى : ( قل إن الهدى هدى الله<sup>(٢)</sup> ) اعتراض بين المفعول الذى هو ( أن يؤتى أحد<sup>(٣)</sup> ) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يشبه به .

هذا كلام أبى على ، وقد حذفنا منه بعض ما يستغنى عنه . وفى منعه الاعتراض رد على الشارح وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضة ، كما تقدم التنبيه عليه .

\* \* \*

## كمل الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

✽ والحمد لله وحده ✽

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفى الآية ٢٠ من الزمل : « وأقرضوا الله قرضاً حسناً » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى فى سورة الحديد : « إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم » . وانظر تفسير أبى حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذى بأيدينا ، ولله : اعتراض بين الفعل الذى هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .



( ١ )

فهرس التراجم



[illegible]

[illegible]



( ب )  
فهرس الشواهد



## الاشتغال

المنحة

الشاهد

- ١٥٦ فكلأ أَرَامُ أَصْبَحُوا يَغْلَوْنَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَعَاتِ بِمَخْرِمِ ٣  
١٥٧ أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَى يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَازْدَادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا ٢١  
١٥٨ فَلَا حَسْبًا فَخَرْتُ بِهِ لَتَيْمٍ وَلَا جَدًّا إِذَا اَزْدَحَمَ الْجُدُودُ ٢٥  
١٥٩ إِذَا الْخَصَمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّاسِ أَنْكَبُ ٢٩  
١٦٠ إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِإِلَالٍ بَلَغَتْهُ فَقَامَ بِقَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَازِرُ ٣٢  
١٦١ فَتَى وَاعِلٌ يَزُرُّهُمْ يُحْيِيهِ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِ ٤٦  
١٦٢ صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُ ٤٧  
١٦٣ أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحْصَلَةٍ تُبَيِّتُ ٥١  
١٦٤ تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَيْبُ الْمُتَنَعَا ٥٥  
١٦٥ وَنَبَّئْتُ لَيْلَى أُرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَى ، فَهَلَا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا ٦٠

### التحذير

- ١٦٦ فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاهُ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ ٦٣  
١٦٧ أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَهِ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ ٦٥

### المفعول فيه

- ١٦٨ فَلَا بَيْنَ بَيْنِكُمْ قَنًا وَعَوَارِضًا وَلَا قَبْلَ الْخَيْلِ لَابَةً ضَرْعَدِ ٧٤  
١٦٩ لَدُنْ يَهْزُ الْكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الشَّعْلُبُ ٨٣  
١٧٠ عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ ٨٧

الشاهد	المفعول
١٧١	صَلَاةٌ وَرُسٌ وَسُطْحًا قَدْ تَفَلَّقَا
١٧٢	أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيْنَهَا : أَرَأَيْكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا ١٠١
١٧٣	بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ ١٠٤
١٧٤	يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ ١٠٨
١٧٥	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا ١١١
١٧٦	كُوكِبُ الْخَرْقَاءِ ١١٢

### «المفعول له»

١٧٧	يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ بُجْهَوْرٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمُحْبُورِ ١١٤
	وَالْمَوَلَّ مِنْ تَهَوَّلِ الْمُهْبُورِ
١٧٨	وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زِينِهِ لَمْ يُقِمِ التَّنْقِيفُ مِنْهُ مَا النُّوَى ١١٧
١٧٩	وَأَغْنِرْ عَوْرَا، الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأَعْرِضْ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا ١٢٢

### «المفعول معه»

١٨٠	جَمَعْتَ، وَفُحْشًا، غَيْبَةً وَنَمِيسَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمَرْغَوِي ١٣٠
١٨١	عَلَفْتُمَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ١٣٩
١٨٢	وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُنْعَوْرُ ١٤١
١٨٣	أَزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي مَنَعَ الرِّحَالَ أَنْ تَمِيلَ مِمِيلًا ١٤٥

### «الحال»

١٨٤	يَقُولُ، وَقَدْ تَرَّ الْوُظِيفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ؟ ١٥١
١٨٥	وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَايَا بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَل ١٥٦

- ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَه مَذْبَرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تُخْضِبِ ١٦١
- ١٨٧ عَوْدٌ وَبُهْنَةٌ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمُ خَلَقَ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ ١٧٣
- ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا، وَمَقْدَرِينَا ١٧٧
- ١٨٩ كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ لَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ ١٨٥
- ١٩٠ فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَذُذْهَا وَلَمْ يُشَقِّقْ عَلَى نَعَصِ الدِّخَالِ ١٩٢
- ١٩١ أَتَنَى سُلَيْمٌ قَضَاهُ بِقَضِيضِهَا تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَاهًا ١٩٤
- ١٩٢ وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ ١٩٧
- ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِرَ أَسَدَ الْعَرَبِينَ وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجْفُ ٢٠١
- ١٩٤ وَمَا حَلَّ سَعْدِي غَرِيبًا بِلَدَّةٍ ٢٠٦
- ١٩٥ لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ ٢٠٩
- ١٩٦ كَلَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى حَبِيبًا إِنَّهَا الْحَبِيبُ ٢١٢
- ١٩٧ إِذَا لَرَّهَ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ ٢١٩
- ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَطَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَكَتْ غَزَالَا ٢٢٢
- ١٩٩ كَدَأَيْكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتْهَا أُمُّ الرِّيَابِ بِمَأْسَلِ ٢٢٣
- ٢٠٠ وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَنْظُنِّي غَيْرَهُ - مَنَى بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧
- ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادُ ٢٢٨
- ٢٠٢ نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَايِرُهُ ٢٣٣
- ٢٠٣ فَالْحَقُّهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ ٢٤١
- ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مِوَمَاءٌ وَيَبْدَاءُ سَمْلَقُ ٢٥٢

الصفحة

الشاهد

- ٢٠٥ كما انتفض العصفور بالله القطر  
٢٥٤  
٢٠٦ أفي السلم أعياراً، جفاءً وغِلظةً وفي الحرب أشباه النساء العوارك  
٢٦٣  
٢٠٧ أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي وهل يدارة يا للناس من عار  
٢٦٥

### « التميز »

- ٢٠٩ وستوك قد كربت تكمل  
٢٦٧  
٢١٠ فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيدل  
٢٦٩  
٢١١ ويلمها روحة والريح مصيفة والغيث مر تجز والليل مقترب  
٢٧٣  
٢١٢ ويلم أيام الشباب معيشة مع الكثر يعطاه القى المتلف الندى  
٢٧٩  
٢١٣ لله در أنو شروان من رجل ما كان أعرفه بالدون والسفل  
٢٨٥  
٢١٤ والأكرمين، إذا ما ينسبون، أباً  
٢٨٦  
٢١٥ فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقومنه عيوناً  
٢٩٥  
٢١٦ ثلاثون للهجر حولاً كيلاً  
٢٩٩  
٢١٧ تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً وأبرحت جارا  
٣٠٢  
٢١٨ يا جارتاً ما أنت جاره  
٣٠٨

### « المستثنى »

- ٢١٩ وبلدة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها لمسي  
٣١١  
٢٢٠ فإن تمس في غار برهوة ثاوياً أنيسك أصداء القبور تصيح  
٣١٥  
٢٢١ والحرب لا يبقى لجا رحما التخيّل والمراح  
٣١٧  
إلا الفتى الصبار في التجذات والفرس الوقاح

الصفحة

الشاهد

- ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا  
٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ  
٢٢٤ فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ  
٢٢٥ فَمَا تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ تَرَكَتُهُ  
٢٢٦ وَكُلُّهُ أَيْ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي  
٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا  
٢٢٨ قَلَمًا عَرَسَ حَتَّى هِجَنَهُ  
٢٢٩ وَمَا اغْتَرَهُ الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا  
٢٣٠ يُطَالِبُنِي عَمَّى ثَمَانِينَ نَاقَةً  
٢٣١ مَهَامِيًا وَخُرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا  
٢٣٢ وَلَا أَمُرَ لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضِيعًا  
٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا  
٢٣٤ سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ  
٢٣٥ سُبْحَانَ مَنْ عِلْقَمَةُ الْفَاخِرِ  
٢٣٦ وَمَا أَحَاتَنِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ  
٢٣٧ لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ  
٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهِ  
٢٣٩ أُنِخْتُ فَأَلَقْتُ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ  
٢٤٠ وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
- ٣١٨ وَلَا النَّبِيلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمَصْمُومُ  
٣٢٧ مِنْ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ  
٣٣٤ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
٣٣٧ وَلَا الْغَيْظُ مِنِّي لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمُ  
٣٤٠ إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
٣٤٨ يَحْكِي عَلَيْنَا ، إِلَّا كَوَا كِبْهًا  
٣٦٣ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ  
٣٧٤  
٣٧٥ وَمَالِي يَا عَفْرَاءَ إِلَّا ثَمَانِيَا  
٣٨٢ إِلَّا الضَّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا  
٣٨٥  
٣٨٧ فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا  
٣٨٨ وَقَبْلُنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَلْمُ  
٣٩٧  
٤٠٣  
٤٠٦ حَمَامَةٌ فِي غَصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالٍ  
٤١٤ مٌ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النِّجَاءُ  
٤١٨ قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بَغَامُهَا  
٤٢١ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

الشاهد	الصفحة
٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الْمُدَوِّ	٤٣١
٢٤٢ تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي	٤٣٥
٢٤٣ خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِمَ وَفَا	٤٤٢
٢٤٤ وَلَا سِبْيًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ	٤٤٤
٢٤٥ فَانْتِ طَلَقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ -	٤٥٩









